٣٤

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار علیهم السلام

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار احیاء التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ۳۴

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

اشاره

الفهرس

ص: ۵

[الباب الحادی و الثلاثون] باب سائر ما جری من الفتن من غارات أصحاب معاویه علی أعماله علیه السلام و...

تثاقل أصحابه عن نصره و فرار بعضهم عنه إلی معاویه و شکایته علیه السلام عنهم و بعض النوادر

«۹۰۱» - (۱) قَالَ عَبْدُ الْحَمِیدِ بْنُ أَبِی الْحَدِیدِ: إِنَّ قَوْماً بِصَنْعَاءَ کَانُوا مِنْ شِیعَهِ عُثْمَانَ، یُعَظِّمُونَ قَتْلَهُ، لَمْ یَکُنْ لَهُمْ نِظَامٌ وَ لَا رَأْسٌ، فَبَایَعُوا لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی مَا فِی أَنْفُسِهِمْ، وَ عَامِلُ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی صَنْعَاءَ یَوْمَئِذٍ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ عَامِلُهُ عَلَی الْجَنَدِ سَعِیدُ بْنُ نِمْرَانَ. فَلَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَی عَلِیٍّ بِالْعِرَاقِ، وَ قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ بِمِصْرَ، وَ کَثُرَتْ غَارَاتُ أَهْلِ الشَّامِ، تَکَلَّمُوا وَ دَعَوْا إِلَی الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، وَ مَنَعُوا الصَّدَقَاتِ، وَ أَظْهَرُوا الْخِلَافَ. فَکَتَبَ عُبَیْدُ اللَّهِ وَ سَعِیدٌ ذَلِکَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، فَلَمَّا وَصَلَ کِتَابُهُمَا سَاءَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ أَغْضَبَهُ وَ کَتَبَ إِلَیْهِمَا:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ سَعِیدِ بْنِ

۱- [۹۰۱]- رَوَاهُ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (۲۵) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ مِنْ شَرْحِهِ: ج ۱، ص ۲۷۹، ط الْحَدِیثَهِ بِبَیْرُوتَ، وَ فِی ط الْحَدِیثَهِ بِمِصْرَ: ج ۲، ص ۱.

نِمْرَانَ: سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَمَا، فَإِنِّى أَحْمَدُ إِلَيْكَمَا اللَّهَ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ أَتَانِى كِتَابُكُمَا تَذْكُرَانِ فِيهِ خُرُوجَ هَذِهِ الْخَارِجَهِ، وَ تُعَظِّمَانِ مِنْ شَأْنِهَا صَغِيراً، وَ تُكْثِرَانِ مِنْ عَدَدِهَا قَلِيلًا، وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ [نَخَبَ. خ] أَفْئِدَتِكُمَا، وَ صِغَرَ أَنْفُسِكُمَا، وَ تَبَابَ رَأْيِكُمَا، وَ سُوءَ تَدْبِيرِكُمَا، هُوَ الَّذِى أَفْسَدَ عَلَيْكُمَا مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمَا فَاسِداً، وَ جَرَّأَ عَلَيْكُمَا مَنْ كَانَ عَنْ لِقَائِكُمَا جَبَاناً، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِى عَلَيْكُمَا، فَامْضِيَا إِلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَقْرَءَا عَلَيْهِمْ كِتَابِى إِلَيْهِمْ، وَ تَدْعُوَاهُمْ: إِلَى حَظِّهِمْ وَ تَقْوَى رَبِّهِمْ، فَإِنْ أَجَابُوا حَمِدْنَا اللَّهَ وَ قَبِلْنَاهُمْ، وَ إِنْ حَارَبُوا اسْتَعَنَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ نَابَذْنَاهُمْ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ شَاقَّ وَ غَدَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَدِ وَ صَنْعَاءَ:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّى أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِى لَا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ، وَ لَا يُرَدُّ لَهُ قَضَاءٌ، وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ [أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ. خ] بَلَغَنِى تَحَزُّبُكُمْ وَ شِقَاقُكُمْ وَ إِعْرَاضُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، بَعْدَ الطَّاعَهِ وَ إِعْطَاءِ الْبَيْعَهِ وَ الْأُلْفَهِ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الدِّينِ الْخَالِصِ، وَ الْوَرَعِ الصَّادِقِ، وَ اللُّبِّ الرَّاجِحِ، عَنْ بَدْءِ مَخْرَجِكُمْ، وَ مَا نَوَيْتُمْ بِهِ وَ مَا أَحْمَشَكُمْ لَهُ (۱)، فَحُدِّثْتُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا لَمْ أَرَ لَكُمْ فِى شَىْ ءٍ مِنْهُ عُذْراً مُبِيناً، وَ لَا مَقَالًا جَمِيلًا، وَ لَا حُجَّهً ظَاهِرَهً، فَإِذَا أَتَاكُمْ رَسُولِى فَتَفَرَّقُوا وَ انْصَرِفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ أَعْفُ عَنْكُمْ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ ارْجِعُوا إِلَى الطَّاعَهِ، وَ أَصْفَحُ عَنْ جَاهِلِكُمْ، وَ أَحْفَظُ عَنْ قَاصِيكُمْ، وَ أَقُومُ فِيكُمْ بِالْقِسْطِ، وَ أَعْمَلُ فِيكُمْ بِحُكْمِ الْكِتَابِ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، فَاسْتَعِدُّوا لِقُدُومِ جَيْشٍ جَمِّ الْفُرْسَانِ، عَظِيمِ الْأَرْكَانِ، يَقْصِدُ لِمَنْ طَغَا وَ عَصَى فَتَطَحَّنُوا كَطَحْنِ الرَّحَى فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ،

۱- كذا فى أصلى، و فى طبع بيروت من شرح المختار: (۲۵) من نهج البلاغه من ج ۱، ص ۲۸۰ لابن أبى الحديد: «عن بدء محرككم ...».

وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ وَ إِلَّا فَلَا یَحْمَدُ حامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَ لَا یَلُومُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ، وَ السَّلَامُ عَلَیْکَمْ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ.

وَ وَجَّهَ الْکِتَابَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ: فَقَدَّمَ عَلَیْهِمُ الْکِتَابَ فَلَمْ یُجِیبُوهُ إِلَی خَیْرٍ (۱)، فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

وَ کَتَبَتْ تِلْکَ الْعِصَابَهُ إِلَی مُعَاوِیَهَ یُخْبِرُونَهُ بِمَا جَرَی، وَ بِطَاعَتِهِمْ [لَهُ]. فَلَمَّا قَدِمَ کِتَابُهُمْ، دَعَا مُعَاوِیَهُ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاهَ الْعَامِرِیَّ وَ یُقَالُ: ابْنُ أَبِی أَرْطَاهَ وَ کَانَ قَاسِیَ الْقَلْبِ، فَظّاً، سَفَّاکاً لِلدِّمَاءِ، لَا رَأْفَهَ عِنْدَهُ وَ لَا رَحْمَهَ، وَ أَمَرَهُ أَنْ یَأْخُذَ طَرِیقَ الْحِجَازِ وَ الْمَدِینَهِ وَ مَکَّهَ حَتَّی یَنْتَهِیَ إِلَی الْیَمَنِ، وَ قَالَ لَهُ: لَا تَنْزِلْ عَلَی بَلَدٍ أَهْلُهُ عَلَی طَاعَهِ عَلِیٍّ، إِلَّا بَسَطْتَ عَلَیْهِمْ لِسَانَکَ، حَتَّی یَرَوْا أَنَّهُمْ لَا نَجَاءَ لَهُمْ وَ أَنَّکَ مُحِیطٌ بِهِمْ، ثُمَّ اکْفُفْ عَنْهُمْ، وَ ادْعُهُمْ إِلَی الْبَیْعَهِ لِی، فَمَنْ أَبَی فَاقْتُلْهُ، وَ اقْتُلْ شِیعَهَ عَلِیٍّ حَیْثُ کَانُوا.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی، بَعَثَ بُسْراً فِی ثَلَاثَهِ آلَافٍ وَ قَالَ: سِرْ حَتَّی تَمُرَّ بِالْمَدِینَهِ، فَاطْرُدِ النَّاسَ، وَ أَخِفْ مَنْ مَرَرْتَ بِهِ، وَ انْهَبْ أَمْوَالَ کُلِّ مَنْ أَصَبْتَ لَهُ مَالًا مِمَّنْ لَمْ یَکُنْ فِی طَاعَتِنَا، فَإِذَا دَخَلْتَ الْمَدِینَهَ فَأَرِهِمْ أَنَّکَ تُرِیدُ أَنْفُسَهُمْ، وَ أَخْبِرْهُمْ أَنَّهُ لَا بَرَاءَهَ لَهُمْ عِنْدَکَ وَ لَا عُذْرَ، حَتَّی إِذَا ظَنُّوا أَنَّکَ مُوقِعٌ بِهِمْ، فَاکْفُفْ عَنْهُمْ، ثُمَّ سِرْ حَتَّی تَدْخُلَ مَکَّهَ، وَ لَا تَعَرَّضْ فِیهَا لِأَحَدٍ، وَ أَرْهِبِ النَّاسَ عَنْکَ فِیمَا بَیْنَ مَکَّهَ وَ الْمَدِینَهِ، وَ اجْعَلْهَا شَرَدَاتٍ، حَتَّی تَأْتِیَ صَنْعَاءَ وَ الْجَنَدَ، فَإِنَّ لَنَا بِهِمَا شِیعَهً، وَ قَدْ جَاءَنِی کِتَابُهُمْ.

۱- و بعده فی شرح المختار: (۲۵) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحدید: ج ۱، ص ۲۸۱ ما نصّه: فقال لهم الهمدانی: إنی ترکت أمیر المؤمنین یرید آن یوجه یزید بن قیس الأرحبی فی جیش کثیف، فلم یمنعه إلا انتظار جوابکم فقالوا: نحن سامعون مطیعون، إن عزل عنا هذین الرجلین، عبید الله وسعیدا.

فَسَارَ بُسْرٌ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَه، وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ هَدَّدَهُمْ وَ أَوْعَدَهُمْ، وَ بَعْدَ الشَّفَاعَهِ أَخَذَ مِنْهُمُ الْبَيْعَهَ لِمُعَاوِيَه، وَ جَعَلَ عَلَيْهَا أَبَا هُرَيْرَه، وَ أَحْرَقَ دُوراً كَثِيرَهً.

وَ خَرَجَ إِلَى مَكَّه، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا هَرَبَ قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَامِلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا، وَ دَخَلَهَا بُسْرٌ فَشَتَمَ أَهْلَ مَكَّه وَ أَنَّبَهُمْ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهَا وَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا شَيْبَهَ بْنَ عُثْمَانَ، وَ أَخَذَ فِيهَا سُلَيْمَانَ وَ دَاوُدَ ابْنَيْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَذَبَحَهُمَا، وَ قَتَلَ فِيمَا بَيْنَ مَكَّهَ وَ الْمَدِينَه رِجَالًا وَ أَخَذَ أَمْوَالًا.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مَكَّهَ وَ كَانَ يَسِيرُ وَ يُفْسِدُ فِي الْبِلَادِ، حَتَّى أَتَى صَنْعَاءَ، وَ هَرَبَ مِنْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ وَ سَعِيدٌ، فَدَخَلَهَا وَ قَتَلَ فِيهَا نَاساً كَثِيراً، وَ كَانَ هَكَذَا يُفْسِدُ فِي الْبِلَادِ.

فَنَدَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ لِبَعْثِ سَرِيَّهٍ فِي أَثَرِ بُسْرٍ فَتَثَاقَلُوا، وَ أَجَابَهُ جَارِيَهُ بْنُ قُدَامَه، فَبَعَثَهُ فِي أَلْفَيْنِ، فَشَخَصَ إِلَى الْبَصْرَه، ثُمَّ أَخَذَ طَرِيقَ الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمَ يَمَنَ، وَ سَأَلَ عَنْ بُسْرٍ فَقِيلَ: أَخَذَ عَلَى بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ:

أَخَذَ فِي دِيَارِ قَوْمٍ يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ.

وَ بَلَغَ بُسْراً مَسِيرُ جَارِيَهَ فَانْحَدَرَ إِلَى الْيَمَامَه، وَ أَغَذَّ جَارِيَهُ السَّيْرَ، مَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَدِينَهٍ مَرَّ بِهَا، وَ لَا أَهْلِ حِصْنٍ، وَ لَا يَعْرُجُ عَلَى شَيْ ءٍ؛ إِلَّا أَنْ يُرْمِلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مِنَ الزَّادِ، فَيَأْمُرَ أَصْحَابَهُ بِمُوَاسَاتِهِ. أَوْ يَسْقُطَ بَعِيرُ رَجُلٍ، أَوْ تَحْفَى دَابَّتُهُ، فَيَأْمُرَ أَصْحَابَهُ بِأَنْ يُعْقِبُوهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضِ الْيَمَنِ، فَهَرَبَتْ شِيعَهُ عُثْمَانَ، حَتَّى لَحِقُوا بِالْجِبَالِ، وَ اتَّبَعَهُمْ شِيعَهُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ تَدَاعَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَ أَصَابُوا مِنْهُمْ.

وَ مَرَّ [جَارِيَهُ] نَحْوَ بُسْرٍ، وَ بُسْرٌ يَفِرُّ مِنْ جِهَهٍ إِلَى جِهَهٍ، حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ أَعْمَالِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلِّهَا. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، أَقَامَ جَارِيَهُ بِحَرَسَ نَحْواً مِنْ شَهْرٍ، حَتَّى اسْتَرَاحَ وَ أَرَاحَ أَصْحَابَهُ.

وَ وَثَبَ النَّاسُ بِبُسْرٍ فِي طَرِيقِهِ لَمَّا انْصَرَفَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ جَارِيَه، لِسُوءِ

سِيرَتِهِ وَ فَظَاظَتِهِ وَ ظُلْمِهِ وَ غَشْمِهِ. وَ أَصَابَ بَنُو تَمِيمٍ ثِقْلًا مِنْ ثِقْلِهِ فِی بِلَادِهِمْ.

فَلَمَّا رَجَعَ بُسْرٌ إِلَی مُعَاوِیَهَ قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، إِنِّی سِرْتُ فِی هَذَا الْجَیْشِ أَقْتُلُ عَدُوَّکَ ذَاهِباً وَ جَائِیاً، لَمْ یَنْکُبْ رَجُلٌ مِنْهُمْ نَکْبَهً. فَقَالَ مُعَاوِیَهُ:

اللَّهُ فَعَلَ ذَلِکَ لَا أَنْتَ. وَ کَانَ الَّذِی قَتَلَ بُسْرٌ فِی وَجْهِهِ ذَلِکَ، ثَلَاثِینَ أَلْفاً، وَ حَرَقَ قَوْماً بِالنَّارِ.

قَالَ: وَ دَعَا عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی بُسْرٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ بُسْراً بَاعَ دِینَهُ بِالدُّنْیَا، وَ انْتَهَکَ مَحَارِمَکَ، وَ کَانَتْ طَاعَهُ مَخْلُوقٍ فَاجِرٍ، آثَرَ عِنْدَهُ مِنْ طَاعَتِکَ، اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتْهُ حَتَّی تَسْلُبَهُ عَقْلَهُ، وَ لَا تُوجِبْ لَهُ رَحْمَتَکَ، وَ لَا سَاعَهً مِنَ النَّهَارِ.

اللَّهُمَّ الْعَنْ بُسْراً وَ عَمْراً وَ مُعَاوِیَهَ، وَ لْیَحِلَّ عَلَیْهِمْ غَضَبُکَ، وَ لْتَنْزِلْ بِهِمْ نَقِمَتُکَ، وَ لْیُصِبْهُمْ بَأْسُکَ وَ رِجْزُکَ الَّذِی لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِینَ.

فَلَمْ یَلْبَثْ بُسْرٌ بَعْدَ ذَلِکَ إِلَّا یَسِیراً، حَتَّی وَسْوَسَ وَ ذَهَبَ عَقْلُهُ. وَ کَانَ یَهْذِی بِالسَّیْفِ وَ یَقُولُ: أَعْطُونِی سَیْفاً أَقْتُلْ بِهِ. لَا یَزَالُ یُرَدِّدُ ذَلِکَ حَتَّی اتَّخَذَ لَهُ سَیْفاً مِنْ خَشَبٍ، وَ کَانُوا یُدْنُونَ مِنْهُ الْمِرْفَقَهَ، فَلَا یَزَالُ یَضْرِبُهَا حَتَّی یُغْشَی عَلَیْهِ، فَلَبِثَ کَذَلِکَ إِلَی أَنْ مَاتَ..

بیان: [قال ابن الأثیر] فی [مادّه «نخب من»] النهایه: فیه «بئس العون علی الدّین قلب نخیب، و بطن رغیب».

النخیب: الجبان الّذی لا فؤاد له.

و قیل: الفاسد العقل.

قوله علیه السلام: «لا یعقب له حکم» تضمین لقوله تعالی: لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ و قال البیضاوی: أی لا رادّ له. و حقیقته الذی یعقب الشی ء بالإبطال.

ص: ۱۱

و منه قيل لصاحب الحقّ: معقّب؛ لأنّه يقفو غريمه للاقتضاء. انتهى.

و أحمشت الرجل: أغضبته.

قوله عليه السلام «و أحفظ عن قاصيكم»؛ أى أذبّ و أدفع عن حريم من بعد و غاب.

قال فى القاموس: المحافظه: الذّب عن المحارم. و الحفيظه: الحميّه و الغضب. و قال: قصى عنه: بعد، فهو قصىّ و قاص.

«و الشّردات» لم يذكر فى اللغه هذا الجمع و الشرد: التفريق. و فى بعض النسخ: «سروات» [و هو] جمع سراه. [و هو] الطريق، أى وسطه. كنايه عن جعلها خرابا خاليه عن أهلها. و قال فى القاموس: الجند بالتحريك: بلد باليمن. و قال: أرملوا، أى: نفد زادهم. و قال: الحفا: رقّه القدم. و الخفّ و الحافر.

حفى يحفى حفا فهو حف و حاف. و قال: أعقب زيد عمرا: ركبا بالنوبه. و قال:

تداعى العدو: أقبل.

أقول: و ذكر الثقفى فى كتاب الغارات مفصّل القصص التى أوردناها محمله (1)..

وَ رُوِيَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: خَرَجَ بُسْرٌ مِنْ مَكَّهَ، وَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا شَيْبَهَ بْنَ عُثْمَانَ، ثُمَّ مَضَى يُرِيدُ الْيَمَنَ، فَلَمَّا جَاوَزَ مَكَّهَ رَجَعَ قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى مَكَّهَ فَغَلَبَ عَلَيْهَا.

وَ كَانَ بُسْرٌ إِذَا قَرُبَ مِنْ مَنْزِلٍ، تَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلَ الْمَاءِ فَيُسَلِّمُ فَيَقُولُ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الْمَقْتُولِ بِالْأَمْسِ عُثْمَانَ؟ فَإِنْ قَالُوا: قُتِلَ

ص: ۱۲

۱- رواها الثقفى رحمه اللّه فى الحديث: (۲۴۰) و ما بعده من تلخيص كتاب الغارات: ج ۱، ص ۵۸۰. والحديث التالى رواه تحت الرقم: (۲۵۹) ص ۶۲۰.

مَظْلُوماً. لَمْ يَعْرِضْ لَهُمْ. وَ إِنْ قَالُوا كَانَ مُسْتَوْجِباً لِلْقَتْلِ. قَالَ: ضَعُوا السِّلَاحَ فِيهِمْ. فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ صَنْعَاءَ. فَهَرَبَ مِنْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ كَانَ وَالِياً لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا، وَ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ بْنَ أَرَاكَهَ فَأَخَذَهُ بُسْرٌ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ. وَ أَخَذَ ابْنَىْ عُبَيْدِ اللَّهِ فَذَبَحَهُمَا عَلَى دَرَجِ صَنْعَاءَ، وَ ذَبَحَ فِى آثَارِهِمَا مِائَهَ شَيْخٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ. وَ ذَلِكَ؛ أَنَّ الْغُلَامَيْنِ كَانَا فِى مَنْزِلِ أُمِّ النُّعْمَانِ بِنْتِ بُزُرْجَ، امْرَأَهٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَ لُوطِ بْنِ يَحْيَى، أَنَّ ابْنَ قَيْسٍ قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِخُرُوجِ بُسْرٍ، فَنَدَبَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] النَّاسَ فَتَثَاقَلُوا عَنْهُ، فَقَالَ:

أَ تُرِيدُونَ أَنْ أَخْرُجَ بِنَفْسِى فِى كَتِيبَهٍ تَتْبَعُ كَتِيبَهً فِى الْفَيَافِى وَ الْجِبَالِ؟ ذَهَبَ وَ اللَّهِ مِنْكُمْ أُولُو النُّهَى وَ الْفَضْلِ، الَّذِينَ كَانُوا يُدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ، وَ يُؤْمَرُونَ فَيُطِيعُونَ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخْرُجَ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبَ بِنَصْرِكُمْ مَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدَانِ.

فَقَامَ جَارِيَهُ بْنُ قُدَامَهَ فَقَالَ: أَنَا أَكْفِيكَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ [لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] أَنْتَ لَعَمْرِى لَمَيْمُونُ النَّقِيبَهِ، حَسَنُ النِّيَّهِ، صَالِحُ الْعَشِيرَهِ.

وَ نَدَبَ مَعَهُ أَلْفَيْنِ، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: أَلْفاً وَ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِىَ بِالْبَصْرَهِ وَ يَضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلَهُمْ.

فَشَخَصَ جَارِيَهُ، وَ خَرَجَ مَعَهُ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] يُشَيِّعُهُ، فَلَمَّا وَدَّعَهُ قَالَ:

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَ لَا تَحْتَقِرْ مُسْلِماً وَ لَا مُعَاهَداً، وَ لَا تَغْصِبَنَّ مَالًا وَ لَا وَلَداً وَ لَا دَابَّهً، وَ إِنْ حَفِيتَ وَ تَرَجَّلْتَ، وَ صَلِّ الصَّلَاهَ لِوَقْتِهَا.

فَقَدِمَ جَارِيَهُ الْبَصْرَهَ، وَ ضَمَّ إِلَيْهِ مِثْلَ الَّذِى مَعَهُ، ثُمَّ أَخَذَ طَرِيقَ الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمَ الْيَمَنَ. وَ لَمْ يَغْصِبْ أَحَداً، وَ لَمْ يَقْتُلْ أَحَداً إِلَّا قَوْماً ارْتَدُّوا بِالْيَمَنِ، فَقَتَلَهُمْ وَ حَرَقَهُمْ، وَ سَأَلَ عَنْ طَرِيقِ بُسْرٍ، فَقَالُوا: أَخَذَ عَلَى بِلَادِ بَنِى تَمِيمٍ، فَقَالَ:

أَخَذَ فِى دِيَارِ قَوْمٍ يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ. فَانْصَرَفَ جَارِيَهُ فَأَقَامَ بِحَرَسَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ مِنْ حَدِيثِ الْكَوفِيِّينَ عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعْلَهَ عَنْ أَبِی الْوَدَّاكِ قَالَ: قَدِمَ زُرَارَهُ بْنُ قَيْسٍ فَخَبَرَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُدْمَهِ الَّتِی خَرَجَ فِيهَا بُسْرٌ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَوَّلَ فُرْقَتِكُمْ، وَ بَدْءَ نَقْصِكُمْ، ذَهَابُ أُوْلِی النُّهَى وَ أَهْلِ الرَّأْيِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ كَانُوا يُلْقَوْنَ فَيَصْدُقُونَ، وَ يَقُولُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَ يُدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ، وَ أَنَا وَ اللَّهِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ عَوْداً وَ بَدْءاً وَ سِرّاً وَ جِهَاراً وَ فِی اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ الْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ، فَمَا يَزِيدُكُمْ دُعَائِی إِلَّا فِرَاراً وَ إِدْبَاراً. أَ مَا تَنْفَعُكُمُ الْعِظَهُ وَ الدُّعَاءُ إِلَى الْهُدَى وَ الْحِكْمَهِ؟! وَ إِنِّی لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَ لَكِنِّی وَ اللَّهِ لَا أُصْلِحُكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِی، وَ لَكِنْ أَمْهِلُونِی قَلِيلًا، فَكَأَنَّكُمْ وَ اللَّهِ بِامْرِئٍ قَدْ جَاءَكُمْ، يَحْرِمُكُمْ وَ يُعَذِّبُكُمْ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ كَمَا يُعَذِّبُكُمْ.

إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَ هَلَاكِ الدِّينِ، أَنَّ ابْنَ أَبِی سُفْيَانَ يَدْعُو الْأَرَاذِلَ وَ الْأَشْرَارَ فَيُجَابُ، وَ أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمُ الْأَفْضَلُونَ الْأَخْيَارُ، وَ تَدَافَعُونَ، مَا هَذَا بِفِعْلِ الْمُتَّقِينَ (۱).

إِنَّ بُسْرَ بْنَ أَبِی أَرْطَاهَ وُجِّهَ إِلَى الْحِجَازِ، وَ مَا بُسْرٌ لَعَنَهُ اللَّهُ؟ لِيَنْتَدِبْ إِلَيْهِ مِنْكُمْ عِصَابَهٌ حَتَّى تَرُدُّوهُ عَنْ سُنَنِهِ، فَإِنَّمَا خَرَجَ فِی سِتِّمِائَهٍ أَوْ يَزِيدُونَ.

قَالَ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ مَلِيّاً لَا يَنْطِقُونَ.

فَقَالَ: مَا لَكُمْ مُخْرَسُونَ لَا تُكَلِّمُونَ؟.

فَذَكَرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَهَ، عَنْ مُسَافِرِ بْنِ عَفِيفٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بُرْدَهَ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ، فَقَالَ: إِنْ سِرْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سِرْنَا مَعَكَ!! فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَا لَكُمْ

۱- و قريبا منه جدّا رواه أيضا البلاذرىّ فى الحديث (۴۹۸) من ترجمه أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ۲، ص ۴۵۸ ط ۱. و رواه أيضا الشّيخ المفيد رحمه اللّه، فى الفصل (۴۰) ممّا اختار من كلام أمير المؤمنين فى كتاب الإرشاد، ص ۱۴۵، ط النّجف.

مَا سَدَدْتُمْ لِمَقَالِ الرُّشْدِ [أَ] فِی مِثْلِ هَذَا یَنْبَغِی لِی أَنْ أَخْرُجَ؟! إِنَّمَا یَخْرُجُ فِی مِثْلِ هَذَا، رَجُلٌ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ فُرْسَانِکُمْ وَ شُجْعَانِکُمْ، وَ لَا یَنْبَغِی لِی أَنْ أَدَعَ الْجَنَدَ وَ الْمِصْرَ وَ بَیْتَ الْمَالِ وَ جِبَایَهَ الْأَرْضِ وَ الْقَضَاءَ بَیْنَ الْمُسْلِمِینَ وَ النَّظَرَ فِی حُقُوقِ النَّاسِ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِی کَتِیبَهٍ أَتْبَعُ أُخْرَی فِی فَلَوَاتٍ وَ شُعُفِ الْجِبَالِ، هَذَا وَ اللَّهِ الرَّأْیُ السَّوْءُ. وَ اللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِی الشَّهَادَهَ عِنْدَ لِقَائِهِمْ، لَوْ قَدْ حُمَّ لِی لِقَاؤُهُمْ، لَقَرَّبْتُ رِکَابِی، ثُمَّ لَشَخَصْتُ عَنْکُمْ، فَلَا أَطْلُبُکُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شِمَالٌ، فَوَ اللَّهِ إِنَّ فِرَاقَکُمْ لَرَاحَهٌ لِلنَّفْسِ وَ الْبَدَنِ (۱).

فَقَامَ إِلَیْهِ جَارِیَهُ بْنُ قُدَامَهَ السَّعْدِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، لَا أَعْدَمَنَا اللَّهُ نَفْسَکَ، وَ لَا أَرَانَا فِرَاقَکَ، إِنَّا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَسَرِّحْنِی إِلَیْهِمْ.

قَالَ: فَتَجَهَّزْ فَإِنَّکَ مَا عَلِمْتُ مَیْمُونُ النَّقِیبَهِ.

وَ قَامَ إِلَیْهِ وَهْبُ بْنُ مَسْعُودٍ الْخَثْعَمِیُّ فَقَالَ: أَنَا أَنْتَدِبُ إِلَیْهِمْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، قَالَ: فَانْتَدِبْ بَارَکَ اللَّهُ فِیکَ.

فَنَزَلَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمِنْبَرِ] وَ دَعَا جَارِیَهَ فَأَمَرَهُ أَنْ یَسِیرَ إِلَی الْبَصْرَهِ.

فَخَرَجَ مِنْهَا فِی أَلْفَیْنِ، وَ نَدَبَ مَعَ الْخَثْعَمِیِّ مِنَ الْکُوفَهِ أَلْفَیْنِ [وَ] قَالَ لَهُمَا: اخْرُجَا فِی طَلَبِ بُسْرٍ حَتَّی تَلْحَقَاهُ، [وَ] أَیْنَمَا لَحِقْتُمَاهُ فَنَاجِزَاهُ، فَإِذَا الْتَقَیْتُمَا، فَجَارِیَهُ عَلَی النَّاسِ. فَخَرَجَا فِی طَلَبِ بُسْرٍ، وَ الْتَقَیَا بِأَرْضِ الْحِجَازِ، فَذَهَبَا فِی طَلَبِ بُسْرٍ.

وَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِیرَهَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَیْدٍ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ دُخُولُ بُسْرٍ الْحِجَازَ، وَ قَتْلُهُ ابْنَیْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ قَتْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ وَ مَالِکِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، بَعَثَنِی بِکِتَابٍ فِی أَثَرِ جَارِیَهَ بْنِ قُدَامَهَ، قَبْلَ أَنْ یَبْلُغَهُ أَنَّ بُسْراً ظَهَرَ عَلَی صَنْعَاءَ وَ أَخْرَجَ عُبَیْدَ اللَّهِ مِنْهَا وَ ابْنَ نِمْرَانَ، فَخَرَجْتُ بِالْکِتَابِ حَتَّی لَحِقْتُ بِجَارِیَهَ فَفَضَّهُ فَإِذَا فِیهِ:

۱- و رواه الشّریف الرّضیّ رحمه اللّه، مع زیاده جیّده فی المختار (۱۱۹) من نهج البلاغه.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی بَعَثْتُکَ فِی وَجْهِکَ الَّذِی وَجَّهْتُ لَهُ، وَ قَدْ أَوْصَیْتُکَ بِتَقْوَی اللَّهِ، وَ تَقْوَی رَبِّنَا جِمَاعُ کُلِّ خَیْرٍ، وَ رَأْسُ کُلِّ أَمْرٍ، وَ تَرَکْتُ أَنْ أُسَمِّیَ لَکَ الْأَشْیَاءَ بِأَعْیَانِهَا، وَ إِنِّی أُفَسِّرُهَا حَتَّی تَعْرِفَهَا، سِرْ عَلَی بَرَکَهِ اللَّهِ، حَتَّی تَلْقَی عَدُوَّکَ، وَ لَا تَحْتَقِرْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَداً، وَ لَا تُسَخِّرَنَّ بَعِیراً وَ لَا حِمَاراً، وَ إِنْ تَرَجَّلْتَ وَ حُبِسْتَ، وَ لَا تَسْتَأْثِرَنَّ عَلَی أَهْلِ الْمِیَاهِ بِمِیَاهِهِمْ، وَ لَا تَشْرَبَنَّ مِنْ مِیَاهِهِمْ إِلَّا بِطِیبِ أَنْفُسِهِمْ، وَ لَا تَسْبِی مُسْلِماً وَ لَا مُسْلِمَهً، وَ لَا تُظْلِمُ مُعَاهِداً وَ لَا مُعَاهِدَهً، وَ صَلِّ الصَّلَاهَ لِوَقْتِهَا، وَ اذْکُرِ اللَّهَ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ، وَ احْمِلُوا رَاجِلَکُمْ، وَ تَأَسَّوْا عَلَی ذَاتِ أَیْدِیکُمْ وَ أَغِذَّ السَّیْرَ حَتَّی تَلْحَقَ بِعَدُوِّکَ فَتُجْلِیَهُمْ عَنْ بِلَادِ الْیَمَنِ وَ تَرُدَّهُمْ صَاغِرِینَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ السَّلَامُ عَلَیْکَ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ (۱)..

وَ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ خَدِیجٍ قَالَ: کَانَ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ عِنْدَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِالْکُوفَهِ، وَ کَانَ یَرَی رَأْیَ عُثْمَانَ، فَاسْتَأْذَنَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ لِیَذْهَبَ إِلَی بِلَادِهِ، ثُمَّ یَرْجِعَ إِلَیْهِ عَنْ قَرِیبٍ، فَخَرَجَ إِلَی بِلَادِ قَوْمِهِ: وَ کَانَ عَظِیمَ الشَّأْنِ فِیهِمْ، وَ کَانَ النَّاسُ بِهَا أَحْزَاباً، فَشِیعَهٌ تَرَی رَأْیَ عُثْمَانَ، وَ أُخْرَی تَرَی رَأْیَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

فَکَانَ وَائِلٌ هُنَاکَ، حَتَّی دَخَلَ بُسْرٌ صَنْعَاءَ، فَکَتَبَ إِلَیْهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ شِیعَهَ عُثْمَانَ بِبِلَادِنَا شَطْرُ أَهْلِهَا، فَاقْدِمْ عَلَیْنَا فَإِنَّهُ لَیْسَ بِحَضْرَمَوْتَ رَجُلٌ یَرُدُّکَ عَنْهَا: فَأَقْبَلَ إِلَیْهَا بُسْرٌ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّی دَخَلَهَا، فَزَعَمَ أَنَّ وَائِلًا اسْتَقْبَلَ بُسْراً، فَأَعْطَاهُ عَشَرَهَ آلَافٍ، وَ أَنَّهُ کَلَّمَهُ فِی حَضْرَمَوْتَ. فَقَالَ لَهُ:

مَا تُرِیدُ؟ قَالَ: أُرِیدُ أَنْ أَقْتُلَ رُبْعَ حَضْرَمَوْتَ. قَالَ: إِنْ کُنْتَ تُرِیدُ ذَلِکَ فَاقْتُلْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثُوَابَهَ؛ لَرَجُلٌ فِیهِمْ، کَانَ مِنَ الْمَقَاوِلَهِ الْعِظَامِ. وَ کَانَ لَهُ عَدُوّاً، فِی رَأْیِهِ مُخَالِفاً. فَجَاءَهُ بُسْرٌ حَتَّی أَحَاطَ بِحِصْنِهِ، وَ کَانَ بِنَاءً مُعْجَباً لَمْ یُرَ فِی ذَلِکَ الزَّمَانِ

۱- و قریبا منه جدّا رواه الیعقوبیّ فی أواخر سیره أمیر المؤمنین علیه السّلام من تاریخه: ج ۲، ص ۱۷۵، و فی ط ج ۲، ص ۱۸۷. و فیه: «و لا تشتمنّ مسلما و لا مسلمه ..». وفی الغارات: ولا تسب.

مِثْلُهُ، فَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَنَزَلَ، وَ كَانَ لِلْقَتْلِ آمِناً، فَلَمَّا نَزَلَ، قَالَ: اضْرِبُوا عُنُقَهُ. قَالَ لَهُ:

أَ تُرِيدُ قَتْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَدَعْنِي أَتَوَضَّأُ وَ أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: افْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ.

فَاغْتَسَلَ وَ تَوَضَّأَ، وَ لَبِسَ ثِيَاباً بَيْضَاءَ، وَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّکَ عَالِمٌ بِأَمْرِي. فَقَدِمَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَ أَخَذَ مَالَهُ.

وَ بَلَغَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُظَاهَرَةُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ شِيعَةَ عُثْمَانَ، عَلَى شِيعَتِهِ، وَ مُكَاتَبَتُهُ بُسْراً، فَحَبَسَ وَلَدَيْهِ عِنْدَهُ.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ جَارِيَهَ أَغَذَّ السَّيْرَ فِي طَلَبِ بُسْرٍ، مَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَدِينَهٍ مَرَّ بِهَا، وَ لَا أَهْلِ حِصْنٍ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ، فَهَرَبَتْ شِيعَهُ عُثْمَانَ فَلَحِقُوا بِالْجِبَالِ، وَ اتَّبَعَهُ عِنْدَ ذَلِکَ شِيعَهُ عَلِيٍّ وَ تَدَاعَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ أَصَابُوا مِنْهُمْ.

وَ خَرَجَ جَارِيَهُ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ، وَ تَرَکَ الْمَدَائِنَ أَنْ يَدْخُلَهَا، وَ مَضَى نَحْوَ بُسْرٍ.

فَمَضَى بُسْرٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الْجَيْشَ [قَدْ] أَقْبَلَ وَ أَخَذَ طَرِيقاً عَلَى الْجَوْفِ، وَ تَرَکَ الطَّرِيقَ الَّذِي أَقْبَلَ مِنْهُ. وَ بَلَغَ ذَلِکَ جَارِيَهَ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْيَمَنِ كُلِّهَا، وَ وَاقَعَهُ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِکَ بِهِ، أَقَامَ بِجَرَسَ نَحْواً مِنْ شَهْرٍ، حَتَّى اسْتَرَاحَ وَ أَرَاحَ أَصْحَابَهُ، وَ سَأَلَ عَنْ بُسْرٍ فَقِيلَ إِنَّهُ بِمَكَّهَ فَسَارَ نَحْوَهُ.

وَ وَثَبَ النَّاسُ بِبُسْرٍ حِينَ انْصَرَفَ؛ لِسُوءِ سِيرَتِهِ، وَ اجْتَنَبَهُ النَّاسُ بِمِيَاهِ الطَّرِيقِ، وَ فَرَّ النَّاسُ عَنْهُ لِغَشْمِهِ وَ ظُلْمِهِ.

وَ أَقْبَلَ جَارِيَهُ حَتَّى دَخَلَ مَكَّهَ، وَ خَرَجَ بُسْرٌ مِنْهَا يَمْضِي قِبَلَ الْيَمَامَهِ، فَقَامَ جَارِيَهُ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّهَ، وَ قَالَ:

بَايَعْتُمْ مُعَاوِيَهَ؟ قَالُوا: أَكْرَهَنَا. قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ قُومُوا فَبَايِعُوا. قَالُوا: لِمَنْ نُبَايِعُ رَحِمَکَ اللَّهُ، وَ قَدْ هَلَکَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ لَا نَدْرِي مَا صَنَعَ النَّاسُ بَعْدُ؟ قَالَ: وَ مَا عَسَى

أَنْ يَصْنَعُوا، إِلَّا أَنْ يُبَايِعُوا لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قُومُوا فَبَايِعُوا. ثُمَّ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ شِيعَهُ عَلِيٍّ فَبَايَعُوا.

وَ خَرَجَ مِنْهَا وَ دَخَلَ الْمَدِينَهَ، وَ قَدِ اصْطَلَحُوا عَلَى أَبِی هُرَيْرَهَ يُصَلِّی بِالنَّاسِ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَجِی ءُ جَارِيَهَ، تَوَارَى أَبُو هُرَيْرَهَ.

فَجَاءَ جَارِيَهُ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ تَوَفَّاهُ اللَّهُ، وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً، كَانَ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، عَاشَ بِقَدَرٍ، وَ مَاتَ بِأَجَلٍ. فَلَا يَهْنَأُ الشَّامِتُونَ، هَلَكَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ أَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ، وَ ابْنُ عَمِّ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. أَمَا وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ أَعْلَمُ الشَّامِتَ مِنْكُمْ، لَتَقَرَّبْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِسَفْكِ دَمِهِ، وَ تَعْجِيلِهِ إِلَى النَّارِ، قُومُوا فَبَايِعُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ. فَقَامَ النَّاسُ فَبَايَعُوا. وَ أَقَامَ يَوْمَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا مِنْهَا مُنْصَرِفاً إِلَى الْكُوفَهِ، وَ غَدَا أَبُو هُرَيْرَهَ يُصَلِّی بِالنَّاسِ، وَ رَجَعَ بُسْرٌ فَأَخَذَ عَلَى طَرِيقِ السَّمَاوَهِ حَتَّى أَتَى الشَّامَ.

قَالَ: وَ أَقْبَلَ جَارِيَهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضَرَبَ عَلَى يَدِهِ فَبَايَعَهُ وَ عَزَّاهُ. وَ قَالَ: مَا يُجْلِسُكَ؟ سِرْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِلَى عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يُسَارَ إِلَيْكَ.

فَقَالَ: لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِثْلَكَ، سِرْتُ بِهِمْ.

وَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَ سَعِيدَ بْنَ نِمْرَانَ، قَدِمَا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَامِلَهُ عَلَى صَنْعَاءَ، وَ سَعِيدٌ عَامِلَهُ عَلَى الْجَنَدِ، خَرَجَا هَارِبَيْنِ مِنْ بُسْرٍ، وَ أَصَابَ [بُسْرٌ] ابْنَیْ عُبَيْدِ اللَّهِ، لَمْ يُدْرِكَا الْحِنْثَ، فَقَتَلَهُمَا.

قَالَ: وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ فِی مَوْضِعٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ، يُسَبِّحُ بِهِ بَعْدَ الْغَدَاهِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا طَلَعَتْ، نَهَضَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَضَرَبَ

بِإِصْبَعَيْهِ عَلَى رَاحَتِهِ وَ هُوَ يَقُولُ: مَا هِىَ إِلَّا الْكَوفَهُ أَقْبِضُهَا وَ أَبْسُطُهَا [ثُمَّ أَنْشَدَ]:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو أَنَّنِى عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

وَ مِنْ حَدِيثِ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ قَالَ: إِنْ لَمْ تَكُونِى إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ، فَقَبَّحَكِ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا إِنَّ بُسْراً قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ وَ هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ سَعِيدُ بْنُ نِمْرَانَ، قَدِمَا عَلَيَّ هَارِبَيْنِ، وَ لَا أَرَى هَؤُلَاءِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ؛ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ طَاعَتِهِمْ لِإِمَامِهِمْ، وَ مَعْصِيَتِكُمْ لِإِمَامِكُمْ، وَ أَدَاءِهِمُ الْأَمَانَهَ إِلَى صَاحِبِهِمْ، وَ خِيَانَتِكُمْ إِيَّاىَ، وَلَّيْتُ فُلَاناً فَخَانَ وَ غَدَرَ، وَ احْتَمَلَ فَىْ ءَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّهَ، وَ وَلَّيْتُ فُلَاناً فَخَانَ وَ غَدَرَ، وَ فَعَلَ مِثْلَهَا، فَصِرْتُ لَا آتَمِنُكُمْ عَلَى عِلَاقَهِ سَوْطٍ.

وَ إِنْ نَدَبْتُكُمْ إِلَى السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّكُمْ فِى الصَّيْفِ، قُلْتُمْ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخِ الْحَرُّ عَنَّا، وَ إِنْ نَدَبْتُكُمْ فِى الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخِ الْقَرُّ عَنَّا.

اللَّهُمَّ إِنِّى قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِى، وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِى، فَأَبْدِلْنِى بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِى مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِى مَنْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ مِنِّى. اللَّهُمَّ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مَيْثَ الْمِلْحِ فِى الْمَاءِ (۱).

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ بِتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، فَإِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ إِمَامٌ يَعْدِلُ فِى الرَّعِيَّهِ، وَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا إِمَامٌ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ. فَإِنْ كَانَ بَرّاً فَلِلرَّاعِى وَ الرَّعِيَّهِ، وَ إِنْ كَانَ فَاجِراً عَبَدَ الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ فِيهَا، وَ عَمِلَ فِيهَا الْفَاجِرُ إِلَى أَجَلِهِ.

۱- و قريبا منه جدّا، رواه الشّريف الرّضىّ رحمه اللّه فى المختار: (۲۴) من كتاب نهج البلاغه.

[أَلَا] وَ إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ بَعْدِی عَلَی سَبِّی وَ الْبَرَاءَهِ مِنِّی، فَمَنْ سَبَّنِی فَهُوَ فِی حِلٍّ مِنْ سَبِّی، وَ لَا یَتَبَرَّأْ مِنِّی، فَإِنَّ دِینِیَ الْإِسْلَامُ (۱).

وَ عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِیِّ، أَنَّ النَّاسَ تَلَاقَوْا وَ تَلَاوَمُوا، وَ مَشَتِ الشِّیعَهُ بَعْضُهَا إِلَی بَعْضٍ، وَ لَقِیَ أَشْرَافُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَدَخَلُوا عَلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، اخْتَرْ مِنَّا رَجُلًا، ثُمَّ ابْعَثْ مَعَهُ إِلَی هَذَا الرَّجُلِ جُنْداً، حَتَّی یَکْفِیَکَ أَمْرَهُ، وَ مُرْنَا بِأَمْرِکَ فِیمَا سِوَی ذَلِکَ، فَإِنَّکَ لَنْ تَرَی مِنَّا شَیْئاً تَکْرَهُهُ مَا صَحِبْتَنَا. قَالَ: فَإِنِّی قَدْ بَعَثْتُ رَجُلًا إِلَی هَذَا الرَّجُلِ، لَا یَرْجِعُ أَبَداً حَتَّی یَقْتُلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، أَوْ یَنْفِیَهُ، وَ لَکِنِ اسْتَقِیمُوا لِی فِیمَا آمُرُکُمْ بِهِ، وَ أَدْعُوکُمْ إِلَیْهِ مِنْ غَزْوِ الشَّامِ وَ أَهْلِهِ.

فَقَامَ إِلَیْهِ سَعِیدُ بْنُ قَیْسٍ الْهَمْدَانِیُّ، فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، وَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنَا بِالْمَسِیرِ إِلَی قُسْطَنْطِینِیَّهَ، رُومِیَه، مُشَاهً، حُفَاهً، عَلَی غَیْرِ عَطَاءٍ وَ لَا قُوتٍ، مَا خَالَفْتُکَ أَنَا وَ لَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِی. قَالَ: فَصَدَقْتُمْ جَزَاکُمُ اللَّهُ خَیْراً.

ثُمَّ قَامَ زِیَادُ بْنُ حَفْصَه، وَ وَعْلَهُ بْنُ مَخْدُوعٍ [وَ] قَالا: نَحْنُ شِیعَتُکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، الَّتِی لَا تَعْصِیکَ، وَ لَا تُخَالِفُکَ، فَقَالَ: أَجَلْ أَنْتُمْ کَذَلِکَ. فَتَجَهَّزُوا إِلَی غَزْوِ الشَّامِ.

فَقَالَ النَّاسُ: سَمْعاً وَ طَاعَهً.

فَدَعَا [أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ] مَعْقِلَ بْنَ قَیْسٍ الرِّیَاحِیَّ، وَ سَرَّحَهُ فِی حَشْرِ النَّاسِ مِنَ السَّوَادِ إِلَی الْکُوفَهِ، [فَخَرَجَ مَعْقِلٌ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ امْتَثَلَ مَا أَمَرَهُ

۱- و قریبا منه رواه البلاذریّ، مسندا فی الحدیث: (۷۷) من ترجمه أمیر المؤمنین من أنساب الأشراف: ج ۱، ص ۲۱۹، و فی ط ۱، ج ۲ ص ۱۱۹. ورواه أیضا السید الرضی رحمه الله فی المختاره: (۵۵) من کتاب نهج البلاغه. وللحدیث مصادر أخر یجدها الباحث فی المختار: (۳۶۵) وما بعده من کتاب نهج السعاده: ج ۲ ص ۶۹۵ وما یلیها.

بِهِ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعاً إِلَی الْكَوفَهِ، وَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا] حَتَّی أَصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

قَالَ: وَ رُوِیَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ ذَاتَ يَوْمٍ بُسْرٌ وَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عِنْدَ مُعَاوِيَهَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمُعَاوِيَهَ: أَنْتَ أَمَرْتَ هَذَا الْقَاطِعَ الْبَعِيدَ الرَّحِمِ، الْقَلِيلَ الرُّحْمِ بِقَتْلِ ابْنَیَّ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ: مَا أَمَرْتُهُ وَ لَا هَوِيتُ. فَغَضِبَ بُسْرٌ، وَ رَمَی بِسَيْفِهِ وَ قَالَ:

قَلَّدْتَنِی هَذَا السَّيْفَ، وَ قُلْتَ اخْبِطْ بِهِ النَّاسَ، حَتَّی إِذَا بَلَغْتُ مِنْ ذَلِكَ، قُلْتَ: مَا هَوِيتُ، وَ لَا أَمَرْتُ. فَقَالَ مُعَاوِيَهُ: خُذْ سَيْفَكَ، إِنَّكَ لَعَاجِزٌ حِينَ تُلْقِی سَيْفَكَ بَيْنَ يَدَیْ رَجُلٍ مِنْ بَنِی عَبْدِ مَنَافٍ، [وَ] قَدْ قَتَلْتَ ابْنَيْهِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَانِی كُنْتُ قَاتِلَهُ بِهِمَا؟ فَقَالَ ابْنٌ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: مَا كُنَّا نَقْتُلُ بِهِمَا إِلَّا يَزِيدَ وَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَیْ مُعَاوِيَهَ، فَضَحِكَ مُعَاوِيَهُ وَ قَالَ: مَا ذَنْبُ يَزِيدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ؟.

بيان: قال الجوهری: النقيبه: النفس. يقال: فلان ميمون النقيبه، إذا كان مبارك النفس. [و] قال ابن السّكيت: إذا كان ميمون الأمر، ينجح فيما حاول و يظفر. و قال ثعلب: إذا كان ميمون المشوره. انتهی.

و راغ الثعلب روغا: ذهب يمنه و يسره فی سرعه و خديعه.

و سخّره تسخيرا: كلّفه عملا بلا أجره و كذلك تسخره.

و الإغذاذ فی السير: الإسراع.

و تداعت الحيطان للخراب، أی: تهادمت.

«٩٠٢»- (٢) وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ: كَتَبَ عَقِيلُ بْنُ أَبِی طَالِبٍ إِلَی أَخِيهِ عَلِيٍ

ص: ٢١

١- الحديث رواه البلاذریّ بسياق أجود ممّا هنا فی الحديث: (٥١٠) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٣٤، و فی ط ١: ج ٢ ص ٤٧٧.

٢- [٩٠٢]- رَوَاهُ ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ فِی شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (٢٩) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ: ج ١، ص ٣٥٨، ط الْحَدِيثِ: بِبَيْرُوتَ، وَ فِی ط الْحَدِيثِ بِمِصْرَ: ج ٢، ص ١١٨. وهذا هو الحديث (١٥٧) من كتاب الغارات ص ٤٢٨. وللكتاب وجوابه مصادر كثيره، يجد الطالب كثيرا منها فی ذيل المختار: (١٥٩) من باب الكتاب من نهج السعاده: ج ٥، ص ٣٠٦ ط ١.

عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ بَلَغَهُ خِذْلَانُ أَهْلِ الْكُوفَهِ وَ تَقَاعُدُهُمْ بِهِ:

لِعَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ: سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْکَ، فَإِنِّی أَحْمَدُ إِلَيْکَ اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ جَارُکَ مِنْ کُلِّ سُوءٍ، وَ عَاصِمُکَ مِنْ کُلِّ مَکْرُوهٍ، وَ عَلَی کُلِّ حَالٍ. إِنِّی خَرَجْتُ إِلَی مَکَّهَ مُعْتَمِراً، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِی سَرْحٍ، فِی نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ شَابّاً مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ، فَعَرَفْتُ الْمُنْکَرَ فِی وُجُوهِهِمْ. فَقُلْتُ:

إِلَی أَيْنَ يَا أَبْنَاءَ الشَّانِئِينَ، أَ بِمُعَاوِيَهَ تَلْحَقُونَ؟ عَدَاوَهً وَ اللَّهِ مِنْکُمْ قَدِيماً، غَيْرَ مُسْتَنْکَرٍ، تُرِيدُونَ بِهَا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ، وَ تَبْدِيلَ أَمْرِهِ. فَأَسْمَعَنِی الْقَوْمُ، وَ أَسْمَعْتُهُمْ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ مَکَّهَ، سَمِعْتُ أَهْلَهَا يَتَحَدَّثُونَ: أَنَّ الضَّحَّاکَ بْنَ قَيْسٍ، أَغَارَ عَلَی الْحِيرَهِ، فَاحْتَمَلَ مِنْ أَمْوَالِهَا مَا شَاءَ، ثُمَّ انْکَفَأَ رَاجِعاً سَالِماً. فَأُفٍّ لِحَيَاهٍ (١) فِی دَهْرٍ جَرَّأَ عَلَيْکَ الضَّحَّاکُ، وَ مَا الضَّحَّاکُ؟! فَقْعٌ بِقَرْقَرٍ، وَ قَدْ تَوَهَّمْتُ حَيْثُ بَلَغَنِی ذَلِکَ، أَنَّ شِيعَتَکَ وَ أَنْصَارَکَ خَذَلُوکَ، فَاکْتُبْ إِلَيَّ يَا ابْنَ أُمِّی بِرَأْيِکَ، فَإِنْ کُنْتَ الْمَوْتَ تُرِيدُ، تَحَمَّلْتُ إِلَيْکَ بِبَنِی أَخِيکَ وَ وُلْدِ أَبِيکَ، فَعِشْنَا مَعَکَ مَا عِشْتَ، وَ مِتْنَا مَعَکَ إِذَا مِتَّ، فَوَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَبْقَی فِی الدُّنْيَا بَعْدَکَ فُوَاقاً، وَ أُقْسِمُ بِالْأَعَزِّ الْأَجَلِّ، أَنَّ عَيْشاً نَعِيشُهُ بَعْدَکَ فِی الْحَيَاهِ، لَغَيْرُ هَنِیءٍ وَ لَا مَرِیءٍ وَ لَا نَجِيعٍ وَ السَّلَامُ عَلَيْکَ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ.

فَکَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١- هذا الصّواب المذکور فی غیر واحد من المصادر. وکان فی أصل المصنف کما فسره فإن الحیاه فی دهر...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِى طَالِبٍ، سَلَامٌ عَلَيْکَ، فَإِنِّی أَحْمَدُ إِلَيْکَ اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ:

أَمَّا بَعْدُ، کَلَأَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاکَ کِلَاءَةَ مَنْ يَخْشَاهُ بِالْغَيْبِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ کِتَابُکَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَزْدِیِّ، تَذْکُرُ فِيهِ أَنَّکَ لَقِيتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ [سَعْدِ بْنِ] أَبِی سَرْحٍ، مُقْبِلًا مِنْ «قُدَيْدٍ» فِی نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ فَارِساً مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ، مُتَوَجِّهِينَ إِلَی جِهَةِ الْغَرْبِ، وَ أَنَّ ابْنَ أَبِی سَرْحٍ، طَالَ مَا کَادَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ کِتَابَهُ، وَ صَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ بَغَاهَا عِوَجاً، فَدَعِ ابْنَ أَبِی سَرْحٍ، وَ دَعْ عَنْکَ قُرَيْشاً وَ خَلِّهِمْ وَ تَرْکَاضَهُمْ فِی الضَّلَالِ وَ تَجْوَالَهُمْ فِی الشِّقَاقِ.

أَلَا وَ إِنَّ الْعَرَبَ قَدِ اجْتَمَعَتْ عَلَی حَرْبِ أَخِيکَ الْيَوْمَ، اجْتِمَاعَهَا عَلَی حَرْبِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ، فَأَصْبَحُوا قَدْ جَهِلُوا حَقَّهُ، وَ جَحَدُوا فَضْلَهُ وَ بَادَءُوهُ الْعَدَاوَةَ، وَ نَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ، وَ جَهَدُوا عَلَيْهِ کُلَّ الْجَهْدِ، وَ جَرُّوا إِلَيْهِ جَيْشَ الْأَحْزَابِ. اللَّهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشاً عَنِّی الْجَوَازِیَ؛ فَقَدْ قَطَعَتْ رَحِمِی، وَ تَظَاهَرَتْ عَلَيَّ، وَ دَفَعَتْنِی عَنْ حَقِّی، وَ سَلَبَتْنِی سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّی، وَ سَلَّمَتْ ذَلِکَ إِلَی مَنْ لَيْسَ مِثْلِی فِی قَرَابَتِی مِنَ الرَّسُولِ، وَ سَابِقَتِی فِی الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِیَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَ لَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ.

وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَ مِنْ غَارَةِ الضَّحَّاکِ عَلَی أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَهُوَ أَقَلُّ وَ أَذَلُّ مِنْ أَنْ يَلُمَّ بِهَا، أَوْ يَدْنُوَ مِنْهَا، وَ لَکِنَّهُ قَدْ کَانَ أَقْبَلَ فِی جَرِيدَةِ خَيْلٍ، فَأَخَذَ عَلَی السَّمَاوَةِ، حَتَّی مَرَّ بِوَاقِصَةَ وَ شُرَافَ وَ الْقُطْقُطَانَةِ، فَمَا وَالَی ذَلِکَ الصُّقْعَ (۱)، فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ جُنْداً کَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِکَ فَرَّ هَارِباً، فَاتَّبَعُوهُ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَ قَدْ أَمْعَنَ، وَ کَانَ ذَلِکَ حِينَ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ، فَتَنَاوَشَ الْقِتَالُ قَلِيلًا کَلَا وَ لَا، فَلَمْ يَصْبِرْ لِوَقْعِ الْمَشْرَفِيَّةِ، وَ وَلَّی هَارِباً، وَ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَضْعَةَ

۱- لعلّ هذا هو الصّواب، و فی أصلی: «إلی الصّقع».

عَشَرَ رَجُلًا، بَعْدَ مَا أَخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجا.

وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَنِی أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْکَ بِرَأْيِی فِيمَا أَنَا فِيهِ: فَإِنَّ رَأْيِی جِهَادُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِی كَثْرَةُ النَّاسِ مَعِی عِزَّةً، وَ لَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّی وَحْشَةً؛ لِأَنِّی مُحِقٌّ، وَ اللَّهُ مَعَ الْمُحِقِّ. وَ وَ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ، وَ مَا الْخَيْرُ كُلُّهُ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، لِمَنْ كَانَ مُحِقّاً.

وَ أَمَّا مَا عَرَضْتَ بِهِ مَسِيرَکَ إِلَيَّ بِبَنِيکَ وَ بَنِی أَبِيکَ، فَلَا حَاجَةَ لِی فِی ذَلِکَ، فَأَقِمْ رَاشِداً مَحْمُوداً، فَوَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَهْلِكُوا مَعِی إِنْ هَلَكْتُ، وَ لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أُمِّکَ وَ إِنْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَخَشِّعاً، وَ لَا مُتَضَرِّعاً، إِنَّهُ لَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِی سُلَيْمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِی كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِی*** صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِی كَآبَةٌ*** فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

«۹۰۳» - (۱) أَقُولُ: رَوَى السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِی النَّهْجِ، بَعْضَ هَذَا الْكِتَابِ هَكَذَا: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِکَ، شَمَّرَ هَارِباً، وَ نَكَصَ نَادِماً. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَ قَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَ لَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ، حَتَّى نَجَا جَرِيضاً، بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا.

فَدَعْ عَنْکَ قُرَيْشاً وَ تَرْكَاضَهُمْ فِی الضَّلَالِ، وَ تَجْوَالَهُمْ فِی الشِّقَاقِ، وَ جِمَاحَهُمْ فِی التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِی، كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلِی. فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّی الْجَوَازِی فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِی، وَ سَلَبُونِی سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّی.

وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِی فِی الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِی قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى

۱- [۹۰۳]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۳۶) مِنَ الْبَابِ الثَّانِی مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَلْقَی اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِی كَثْرَهُ النَّاسِ حَوْلِی عِزَّهً، وَ لَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّی وَحْشَهً، وَ لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَ لَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَ لَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ وَ لَا وَطِئَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ، وَ لَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِی سُلَيْمٍ، ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ..

بيان: قوله: «فقع بقرقر» لعلّه خبر «إنّ» (۱). و قوله «و ما الضحّاك» معترضه.

و قال الجوهری: الفقع: ضرب من الكماه. و كذلك الفقع بالكسر. و يشبّه به الرّجل الذليل فيقال: هو فقع قرقر؛ لأنّ الدّوابّ تنجله بأرجلها. قال النابغه يهجو النعمان بن المنذر.

حدّثونی بنی الشقيقه ما يمنع فقعا بقرقر أن يزولا

و قال: القرقر: القاع الأملس. و الفواق بالفتح و الضم: ما بين الحلبتين من الوقت. و التركاض و التجوال بفتح التاء فيهما: مبالغتان فی الركض و الجولان. و الركض: تحريك الرجل، و ركضت الفرس برجلی: حثثته ليعدو، ثم كثر حتی قيل: ركض الفرس إذا عدا. و الواو فيهما يشبه أن يكون بمعنی مع، و يحتمل العاطفه.

و استعار لفظ الجماح، باعتبار كثره خلافهم للحقّ، و حركاتهم فی تيه الجهل، و الخروج عن طريق العدل، من قولهم: جمح الفرس إذا اعتزّ راكبه و غلبه. و يحتمل أن يكون من جمح، بمعنی أسرع كما ذكره الجوهری.

و قوله عليه السلام: «فجزت قريشا عنی الجوازی»، الجوازی: جمع جازيه، أی: جزت قريشا عنی بما صنعت كلّ خصله من نكبه، أو شدّه، أو

۱- بناء علی ما كان فی أصل المصنّف أعلی اللّه مقامه، و الظاهر أنّه من سهو الكاتب أو الراوی و الصواب الموافق لمصادر وثيقه: «فأفّ لحياه ...».

مصيبه، أى: جعل اللّه هذه الدّواهى كلّها، جزاء قريش بما صنعت.

و قال ابن أبى الحديد: «سلطان ابن أمّى»: يعنى به الخلافه، و ابن أمّه، هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لأنّهما ابنا فاطمه بنت عمرو بن عمران بن مخزوم، أمّ عبد اللّه و أبى طالب، و لم يقل سلطان ابن أبى، لأنّ غير أبى طالب من الأعمام، تشركه فى النسبه إلى عبد المطلب.

و قال الراوندى: يعنى نفسه؛ لأنّه ابن أمّ نفسه، و لا يخفى ما فيه.

و قيل: لأنّ فاطمه بنت أسد كانت تربّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين كفله أبو طالب، فهى كالأمّ له.

و يحتمل أن يكون المراد «سلطان أخى»: مجازا و مبالغه فى تأكّد الأخوّه التى جرت بينه و بين النّبى صلّى اللّه عليه و آله، و إشاره إلى حديث المنزله، و قوله تعالى حكايه عن هارون: يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي و قد مرّ بعض ما يؤيّد هذا الوجه.

و واقصه: موضع بطريق الكوفه، و اسم مواضع أخرى. و شراف كقطام:

موضع و ماء لبنى أسد أو جبل عال. و كغراب: ماء. و القطاقط و القطقط و القطقطانه بضمّهما موضع الأصره بالكوفه، كانت سجن النعمان بن المنذر.

[قوله عليه السلام:] «فما والى ذلك» أى: قاربه. و يقال: أمعن الفرس، أى: تباعد فى عدوه. و قال الجوهرى: تطفيل الشّمس: ميلها للغروب. و الطفل بالتحريك: بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. و الإياب: الرجوع، أى:

الرجوع إلى ما كانت عليه فى اللّيله التى قبلها. و قال الجوهرى: آبت الشمس لغه فى غابت. و تفسير الراوندى بالزوال بعيد.

و قال الجوهرى: المناوشه: فى القتال، و ذلك إذا تدانى الفريقان.

و التناوش: التناول.

ص: ۲۶

قوله عليه السلام: «شيئا كلا و لا»: قال ابن أبى الحديد: أى: شيئا قليلا كلا شى ء. و موضع «كلا و لا». نصب؛ لأنّه صفه «شيئا»، و هى كلمه يقال لما يستقصر جدا. و المعروف عند أهل اللغه «كلا و ذا»، قال ابن هانى المغربى:

و أسرع فى العين من لحظه و أقصر فى السمع من لا و ذا

و فى شعر الكميت:

كلا و كذا [تغميضه ثم هجتم لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقرا]

و قد رويت فى نهج البلاغه كذلك، إلّا أن فى أكثر النسخ «كلا و لا»، و من الناس من يرويها «كلا و لات»، و هى حرف أجرى مجرى «ليس»، و لا يجى ء إلّا مع حين، إلّا أن يحذف فى شعر. و من الرواه من يرويها «كلا و لأى». و لأى. فعل معناه: أبطأ.

و قال ابن ميثم: قوله عليه السلام «كلا و لا»، تشبيه بالقليل السّريع الفناء، و ذلك لأنّ «لا و لا» لفظان قصيران قليلان فى المسموع، و استشهد بقول ابن هانى.

أقول: و يحتمل أن يكون المعنى شيئا كلا شى ء، و ليس بلا شى ء، أو يكون العطف للتأكيد. و الموقف هنا مصدر.

و المشرفيه بالفتح: سيوف نسبت إلى مشارف، و هى قرى من أرض العرب.

و فى النهايه: الجرض بالتحريك: أن تبلغ الروح الحلق. و الإنسان جريض. و فى الصّحاح: الجرض بالتّحريك: الرّيق يغصّ به، يقال: جرض بريقه: ابتلع ريقه على همّ و حزن بالجهد. و الجريض: الغصّه. و مات فلان جريضا أى مغموما.

و قال: خنقه و أخنقه و خنّقه، و موضعه من العنق، مخنّق. يقال: بلغ منه المخنّق، و أخذت بمخنّقه و خناقه أى: حلقه.

و قال ابن ميثم: «لأيا» مصدر، و العامل محذوف. و ما مصدريه فى موضع الفاعل، و التقدير: فلأى لأيا نجاؤه، أى: عسر و أبطأ. و قوله: «بلأى» أى:

مقرونا بلأى، أى: شدّه بعد شدّه.

و قال الكيدرى: «ما» زائده. و تقدير الكلام فنجا لأيا، أى: صاحب لأى، أى: فى حال كونه صاحب جهد و مشقّه متلبّسه بمثلها، أى: نجا فى حال تضاعف الشّدائد.

و قال الراوندى: نصب «لأيا» على الظرف. و تفيد ما الزائده فى الكلام إبهاما، أى: بعد شدّه و إبطاء و نجا.

قوله عليه السلام: «قتال المحلّين» أى: البغاه. قال الجوهرى: أحلّ، أى: خرج إلى الحلّ، أو من ميثاق كان عليه، و منه قول زهير:

[جعلنا القنان عن يمين و حزنه] و كم بالقنان من محلّ و محرم

و قال: أسلمه، أى: خذله.

قوله عليه السلام: «و لا مقرّا للضّيم» أى: راضيا بالظلم، صابرا عليه.

و السلس: السهل، اللين المنقاد. «و لا وطئ الظهر» أى: متهيّئا للركوب. و مقتعد البعير: راكبه. و الصّليب: الشديد.

«۹۰۴» - (۱) أَقُولُ: رَوَى ابْنُ أَبِى الْحَدِيدِ مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، كَمَا رَأَيْتُهُ فِى أَصْلِ كِتَابِهِ، رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ جُنْدَبٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَوَّلُ غَارَهٍ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ، غَارَهُ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، بَعْدَ الْحَكَمَيْنِ، وَ قَبْلَ قِتَالِ النَّهْرَوَانِ؛ وَ ذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَهَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَاقِعَهِ

ص: ۲۸

۱- [۹۰۴]- رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْحَدِيثِ: (۱۵۲) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ۱، ص ۴۱۶ وَ مَا يَلِيهَا مِنْ ط ۱. وراه عنه ابن أبى الحديث فى شرحه على المختار: (۲۹) من نهج البلاغه: ج ۱ ص ۳۵۴. الطبعه الحديثه بيروت.

الْحَكَمَيْنِ، تَحَمَّلَ إِلَيْهِ مُقْبِلًا هَالَهُ ذلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُعَسْكَراً، وَ بَعَثَ إِلَى كُوَرِ الشَّامِ، فَصَاحَ بِهَا [فِيهَا «خ ل»] أَنَّ عَلِيّاً قَدْ سَارَ إِلَيْكُمْ. وَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ نُسْخَةً وَاحِدَةً، فَقُرِئَتْ عَلَى النَّاسِ؛ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا كَتَبْنَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ عَلِيٍّ كِتَاباً، وَ شَرَطْنَا فِيهِ شُرُوطاً، وَ حَكَّمْنَا رَجُلَيْنِ يَحْكُمَانِ عَلَيْنَا وَ عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْكِتَابِ، لَا يَعْدُوَانِهِ، وَ جَعَلْنَا عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ عَلَى مَنْ نَكَثَ الْعَهْدَ، وَ لَمْ يُمْضِ الْحُكْمَ، وَ إِنَّ حَكَمِيَ الَّذِي كُنْتُ حَكَّمْتُهُ أَثْبَتَنِي، وَ إِنَّ حَكَمَهُ خَلَعَهُ، وَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ ظَالِماً، «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ» تَجَهَّزُوا لِلْحَرْبِ، بِأَحْسَنِ الْجَهَازِ، وَ أَعِدُّوا آلَةَ الْقِتَالِ، وَ أَقْبِلُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ كُسَالَى وَ نَشَاطاً، يَسَّرَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ.

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ كُلِّ كُورَةٍ، وَ أَرَادُوا الْمَسِيرَ إِلَى صِفِّينَ، فَاسْتَشَارَهُمْ فَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ، فَمَكَثُوا يُجِيلُونَ الرَّأْيَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ عُيُونُهُمْ، أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَصْحابُهُ، فَفَارَقَتْهُ مِنْهُ فِرْقَةٌ أَنْكَرَتْ أَمْرَ الْحُكُومَةِ، وَ أَنَّهُ قَدْ رَجَعَ عَنْكُمْ إِلَيْهِمْ، فَكَبَّرَ النَّاسُ سُرُوراً لِانْصِرَافِهِ عَنْهُمْ، وَ مَا أُلْقِيَ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ.

فَلَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَةُ مُعَسْكَراً فِي مَكَانِهِ، حَتَّى جَاءَ الْخَبَرُ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ قَتَلَ أُولَئِكَ الْخَوَارِجَ، وَ أَنَّهُ أَرَادَ بَعْدَ قَتْلِهِمْ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيْهِ بِالنَّاسِ، وَ أَنَّهُمْ اسْتَنْظَرُوهُ وَ دَافَعُوهُ، فَسُرَّ بِذَلِكَ هُوَ وَ مَنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعَدَةَ قَالَ: جَاءَنَا كِتَابُ عُمَارَةَ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِنَ الْكُوفَةِ، وَ نَحْنُ مُعَسْكَرُونَ مَعَ مُعَاوِيَةَ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَفْرُغَ عَلِيٌّ مِنْ خَارِجَتِهِ، ثُمَّ يُقْبِلَ إِلَيْنَا، وَ كَانَ فِي كِتَابِهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَلِيّاً خَرَجَ عَلَيْهِ عِلِيَّةُ أَصْحابِهِ وَ نُسَّاكُهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ، وَ قَدْ فَسَدَ عَلَيْهِ جُنْدُهُ وَ أَهْلُ مِصْرِهِ، وَ وَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَ تَفَرَّقُوا أَشَدَّ الْفُرْقَةِ، فَأَحْبَبْتُ إِعْلَامَكَ. وَ السَّلَامُ.

قَالَ فَقَرَأَهُ [مُعَاوِيَةُ] عَلَى أَخِيهِ وَ عَلَى أَبِي الْأَعْوَرِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَ قَالَ: لَقَدْ رَضِيَ أَخُوكَ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَيْناً. قَالَ: فَضَحِكَ الْوَلِيدُ وَ قَالَ:

إِنَّ فِی ذَلِکَ أَیْضاً لَنَفْعاً.

فَعِنْدَ ذَلِکَ دَعَا مُعَاوِیَهُ الضَّحَّاکَ بْنَ قَیْسٍ الْفِهْرِیَّ، وَ قَالَ لَهُ: سِرْ حَتَّی تَمُرَّ بِنَاحِیَهِ الْکُوفَهِ، وَ تَرْتَفِعَ عَنْهَا مَا اسْتَطَعْتَ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فِی طَاعَهِ عَلِیٍّ، فَأَغِرْ عَلَیْهِ، وَ إِنْ وَجَدْتَ لَهُ مَسْلَحَهً أَوْ خَیْلًا فَأَغِرْ عَلَیْهِمَا، وَ إِذَا أَصْبَحْتَ فِی بَلْدَهٍ، فَأَمْسِ فِی أُخْرَی، وَ لَا تُقِیمَنَّ لِخَیْلٍ بَلَغَکَ عَنْهَا أَنَّهَا قَدْ سُرِّحَتْ إِلَیْکَ لِتَلْقَاهَا فَتُقَاتِلَهَا. فَسَرَّحَهُ فِیمَا بَیْنَ ثَلَاثَهِ آلَافٍ إِلَی أَرْبَعَهِ آلَافٍ.

فَأَقْبَلَ الضَّحَّاکُ لِنَهْبِ الْأَمْوَالِ، وَ قَتْلِ مَنْ لَقِیَ مِنَ الْأَعْرَابِ، حَتَّی مَرَّ بِالثَّعْلَبِیَّهِ فَأَغَارَ عَلَی الْحَاجِّ، فَأَخَذَ أَمْتِعَتَهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَلَقِیَ عَمْرَو بْنَ عُمَیْسِ بْنِ مَسْعُودٍ الذُّهْلِیِّ وَ هُوَ ابْنُ أَخِی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَتَلَهُ فِی طَرِیقِ الْحَاجِّ، عِنْدَ الْقُطْقُطَانَهِ، وَ قَتَلَ مَعَهُ نَاساً مِنْ أَصْحَابِهِ.

فَصَعِدَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ وَ قَالَ:

یَا أَهْلَ الْکُوفَهِ! اخْرُجُوا إِلَی [الْعَبْدِ] الصَّالِحِ عَمْرِو بْنِ عُمَیْسٍ وَ إِلَی جُیُوشٍ لَکُمْ قَدْ أُصِیبَ مِنْهُمْ طَرَفٌ، اخْرُجُوا فَقَاتِلُوا عَدُوَّکُمْ، وَ امْنَعُوا حَرِیمَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ فَاعِلِینَ.

فَرَدُّوا عَلَیْهِ رَدّاً ضَعِیفاً وَ رَأَی مِنْهُمْ عَجْزاً وَ فَشَلًا فَقَالَ:

وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِی بِکُلِّ مِائَهٍ مِنْکُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَیْحَکُمْ اخْرُجُوا مَعِی، ثُمَّ فِرُّوا عَنِّی مَا بَدَا لَکُمْ، فَوَ اللَّهِ مَا أَکْرَهُ لِقَاءَ رَبِّی عَلَی نِیَّتِی وَ بَصِیرَتِی، وَ فِی ذَلِکَ رَوْحٌ لِی عَظِیمٌ، وَ فَرَجٌ مِنْ مُنَاجَاتِکُمْ وَ مُعَانَاتِکُمْ وَ مُقَاسَاتِکُمْ وَ مُدَارَاتِکُمْ، مِثْلَ مَا تُدَارَی الْبِکَارُ الْعَمِدَهُ، وَ الثِّیَابُ الْمُتَهَتِّرَهُ، کُلَّمَا خِیطَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهَتَّکَتْ عَلَی صَاحِبِهَا مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

ثُمَّ نَزَلَ، فَخَرَجَ یَمْشِی حَتَّی بَلَغَ الْغَرِیَّیْنِ، ثُمَّ دَعَا حُجْرَ بْنَ عَدِیٍّ الْکِنْدِیَّ فَعَقَدَ لَهُ رَایَهً عَلَی أَرْبَعَهِ آلَافٍ، فَخَرَجَ حُجْرٌ حَتَّی مَرَّ بِالسَّمَاوَهِ وَ هِیَ

أَرْضٌ كَلِبٌ، فَلَقِیَ بِهَا إِمْرَأَ الْقَیْسِ بْنَ عَدِیِّ بْنِ أَوْسٍ الْکَلْبِیَّ، وَ هُمْ أَصْهَارُ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، فَکَانُوا أَدِلَّاءَهُ فِی الطَّرِیقِ، وَ عَلَی الْمِیَاهِ، فَلَمْ یَزَلْ مُغِذّاً فِی أَثَرِ الضَّحَّاکِ، حَتَّی لَقِیَهُ بِنَاحِیَةِ تَدْمُرَ فَوَاقَعَهُ؛ فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً، فَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الضَّحَّاکِ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ حُجْرٍ رَجُلَانِ، وَ حَجَزَ اللَّیْلُ بَیْنَهُمْ، فَمَضَی الضَّحَّاکُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا لَمْ یَجِدُوا لَهُ وَ لِأَصْحَابِهِ أَثَراً، فَکَتَبَ عَقِیلٌ هَذَا الْکِتَابَ إِلَیْهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی أَثَرِ هَذِهِ الْوَاقِعَهِ.

«۹۰۵» – (۱) وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ أَیْضاً: ذَکَرَ صَاحِبُ کِتَابِ الْغَارَاتِ، أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِیرٍ قَدِمَ هُوَ وَ أَبُو هُرَیْرَةَ عَلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ مُعَاوِیَهَ، بَعْدَ أَبِی مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِیِّ، یَسْأَلَانِهِ أَنْ یَدْفَعَ قَتَلَهَ عُثْمَانَ إِلَی مُعَاوِیَهَ، لِیُقِیدَهُمْ بِعُثْمَانَ. وَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ یُشْهِدَا لَهُ عَلَیْهِ أَهْلَ الشَّامِ بِذَلِکَ، وَ أَنْ یُظْهِرَا عُذْرَهُ، فَلَمَّا أَتَیَاهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ أَدَّیَا الرِّسَالَهَ، قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ لِلنُّعْمَانِ: حَدِّثْنِی عَنْکَ أَ أَنْتَ أَهْدَی مِنْ قَوْمِکَ سَبِیلًا؟ یَعْنِی الْأَنْصَارَ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَکُلُّ قَوْمِکَ قَدِ اتَّبَعَنِی، إِلَّا شُذَّاذٌ مِنْهُمْ ثَلَاثَهٌ أَوْ أَرْبَعَهٌ، فَتَکُونُ أَنْتَ مِنَ الشُّذَّاذِ؟ فَقَالَ النُّعْمَانُ: أَصْلَحَکَ اللَّهُ، إِنَّمَا جِئْتُ لِأَکُونَ مَعَکَ، وَ قَدْ طَمِعْتُ أَنْ یُجْرِیَ اللَّهُ تَعَالَی بَیْنَکُمَا صُلْحاً، فَإِذَا کَانَ غَیْرَ ذَلِکَ رَأْیُکَ، فَإِنِّی مُلَازِمُکَ.

فَأَقَامَ النُّعْمَانُ، وَ لَحِقَ أَبُو هُرَیْرَةَ بِالشَّامِ. وَ فَرَّ النُّعْمَانُ بَعْدَ أَشْهُرٍ مِنْهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی الشَّامِ، فَأَخَذَهُ فِی الطَّرِیقِ مَالِکُ بْنُ کَعْبٍ الْأَرْحَبِیُّ، وَ کَانَ عَامِلَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِعَیْنِ التَّمْرِ، فَتَضَرَّعَ وَ اسْتَشْفَعَ [لَهُ قَرَظَهُ عِنْدَ مَالِکِ بْنِ کَعْبٍ] حَتَّی خَلَّی سَبِیلَهُ، وَ قَدِمَ عَلَی مُعَاوِیَهَ وَ خَبَّرَ بِمَا لَقِیَ وَ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ.

فَلَمَّا غَزَی الضَّحَّاکُ بْنُ قَیْسٍ أَرْضَ الْعِرَاقِ، بَعَثَ مُعَاوِیَهُ النُّعْمَانَ مَعَ

۱- [۹۰۵]- رَوَاهُ إِبْرَاهِیمُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (۱۶۳) مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ ص ۴۴۵ ط ۱. ورواه عنه ابن أبی الحدید فی شرحه علی المختار: (۳۹) من کتاب نهج البلاغه: ج ۱، ص ۴۸۴، ط الحدیثه ببیروت، وفی ط الحدیثه بمصر: ج ۲، ص ۳۰۳.

أَلْفَیْ رَجُلٍ وَ أَوْصَاهُ أَنْ یَتَجَنَّبَ الْمُدُنَ وَ الْجَمَاعَاتِ، وَ أَنْ لَا یُغِیرَ عَلَی مَسْلَحَهٍ، وَ أَنْ یُعَجِّلَ الرُّجُوعَ، فَأَقْبَلَ النُّعْمَانُ حَتَّی دَنَا مِنْ عَیْنِ التَّمْرِ وَ بِهَا مَالِکٌ، وَ مَعَ مَالِکٍ أَلْفُ رَجُلٍ، وَ قَدْ أَذِنَ لَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَی الْکُوفَهِ فَلَمْ یَبْقَ مَعَهُ إِلَّا مِائَهٌ أَوْ نَحْوُهَا، فَکَتَبَ مَالِکٌ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، فَصَعِدَ عَلَیْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ: یَا أَهْلَ الْکُوفَهِ! الْمُنْسِرُ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ، إِذَا أَظَلَّ عَلَیْکُمْ انْجَحَرْتُمْ فِی بُیُوتِکُمْ وَ أَغْلَقْتُمْ أَبْوَابَکُمْ، انْجَازَ الضَّبَّهُ فِی جُحْرِهَا، وَ الضَّبُعُ فِی وِجَارِهَا، الذَّلِیلُ وَ اللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ رَمَی بِکُمْ رَمَی بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ، أُفٍّ لَکُمْ، لَقَدْ لَقِیتُ مِنْکُمْ تَرَحاً!! وَیْحَکُمْ یَوْماً أُنَاجِیکُمْ، وَ یَوْماً أُنَادِیکُمْ، فَلَا أَحْرَارَ عِنْدَ النِّدَاءِ [(۱)](#), وَ لَا إِخْوَانَ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، أَنَا وَ اللَّهِ مُنِیتُ بِکُمْ، صُمٌّ لَا تَسْمَعُونَ، بُکْمٌ لَا تَعْقِلُونَ، عُمْیٌ لَا تُبْصِرُونَ!! فَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ، وَیْحَکُمْ اخْرُجُوا هَدَاکُمُ اللَّهُ إِلَی مَالِکِ بْنِ کَعْبٍ أَخِیکُمْ، فَإِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِیرٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ فِی جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَیْسَ بِالْکَثِیرِ، فَانْهَضُوا إِلَی إِخْوَانِکُمْ لَعَلَّ اللَّهَ یَقْطَعُ بِکُمْ مِنَ الْکَافِرِینَ طَرَفاً.

ثُمَّ نَزَلَ.

فَلَمْ یَخْرُجُوا، فَأَرْسَلَ إِلَی وُجُوهِهِمْ وَ کُبَرَائِهِمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ یَنْهَضُوا وَ یَحُثُّوا النَّاسَ عَلَی الْمَسِیرِ، فَلَمْ یَصْنَعُوا شَیْئاً. وَ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ نَفَرٌ یَسِیرٌ نَحْوَ ثَلَاثِمِائَهٍ أَوْ دُونَهَا فَقَامَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

أَلَا إِنِّی مُنِیتُ بِمَنْ لَا یُطِیعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَ لَا یُجِیبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَکُمْ، مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِکُمْ رَبَّکُمْ؟ أَ مَا دِینٌ یَجْمَعُکُمْ؟ وَ لَا حَمِیَّهٌ تُحْمِشُکُمْ؟ أَقُومُ فِیکُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَ أُنَادِیکُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلَا تَسْمَعُونَ لِی قَوْلًا، وَ لَا تُطِیعُونَ لِی أَمْراً، حَتَّی تَکْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَهِ، فَمَا یُدْرَکُ بِکُمْ ثَارٌ، وَ لَا یُبْلَغُ بِکُمْ مَرَامٌ!!

ص: ۳۲

۱- هذا هو الصّواب الموافق لغیر واحد من المصادر، و فی ط الکمبانی من البحار: «فلا أجاب عند النّداء ...».

دَعَوْتُکَمْ إِلَی نَصْرِ إِخْوَانِکَمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَهَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ، وَ تَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَیَّ مِنْکَمْ جُنَیْدٌ مُتَذَائِبٌ کَأَنَّما یُساقُونَ إِلَی الْمَوْتِ وَ هُمْ یَنْظُرُونَ ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ.

فَقَامَ عَدِیُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: هَذَا وَ اللَّهِ الْخِذْلَانُ، مَا عَلَی هَذَا بَایَعْنَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ. [ثُمَّ دَخَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ] إِنَّ مَعِی مِنْ طَیٍّ أَلْفَ رَجُلٍ لَا یَعْصُونِی، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَسِیرَ بِهِمْ سِرْتُ. قَالَ: مَا کُنْتُ لِأَعْرِضَ قَبِیلَهً وَاحِدَهً مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ لِلنَّاسِ، وَ لَکِنِ اخْرُجْ إِلَی النُّخَیْلَهِ وَ عَسْکِرْ بِهِمْ.

فَخَرَجَ [عَدِیٌّ] فَعَسْکَرَ وَ فَرَضَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ لِکُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَبْعَمِائَهٍ.

فَاجْتَمَعَ إِلَیْهِ أَلْفُ فَارِسٍ، عَدَا طَیّاً أَصْحَابُ عَدِیٍّ. وَ وَرَدَ عَلَیْهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ الْخَبَرُ بِهَزِیمَهِ النُّعْمَانِ وَ نُصْرَهِ مَالِکٍ.

وَ رَوَی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَوْزَهَ الْأَزْدِیُّ قَالَ: کُنْتُ مَعَ مَالِکِ بْنِ کَعْبٍ حِینَ نَزَلَ بِنَا النُّعْمَانُ، وَ هُوَ فِی أَلْفَیْنِ وَ مَا نَحْنُ إِلَّا مِائَهٌ؛ فَقَالَ لَنَا: قَاتِلُوهُمْ فِی الْقَرْیَهِ وَ اجْعَلُوا الْجُدُرَ فِی ظُهُورِکُمْ، وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ، وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی یَنْصُرُ الْعَشَرَهَ عَلَی الْمِائَهِ، وَ الْمِائَهَ عَلَی الْأَلْفِ، وَ الْقَلِیلَ عَلَی الْکَثِیرِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَقْرَبَ مَنْ هَاهُنَا إِلَیْنَا مِنْ شِیعَهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ قَرَظَهُ بْنُ کَعْبٍ، وَ مِخْنَفُ بْنُ سُلَیْمٍ، فَارْکُضْ إِلَیْهِمَا فَأَعْلِمْهُمَا حَالَنَا، وَ قُلْ لَهُمَا فَلْیَنْصُرَانَا.

فَمَرَرْتُ بِقَرَظَهَ فَاسْتَصْرَخْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ خَرَاجٍ، وَ لَیْسَ عِنْدِی مَنْ أُغِیثُهُ بِهِ!! فَمَضَیْتُ إِلَی مِخْنَفٍ، فَسَرَّحَ مَعِی عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مِخْنَفٍ فِی خَمْسِینَ رَجُلًا، وَ قَاتَلَ مَالِکٌ وَ أَصْحَابُهُ، النُّعْمَانَ وَ أَصْحَابَهُ إِلَی الْعَصْرِ، فَأَتَیْنَاهُ وَ قَدْ کَسَرَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ جُفُونَ سُیُوفِهِمْ، وَ اسْتَقْبَلُوا الْمَوْتَ، فَلَوْ أَبْطَأْنَا مِنْهُمْ هَلَکُوا، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَآنَا أَهْلُ الشَّامِ وَ قَدْ أَقْبَلْنَا عَلَیْهِمْ، أَخَذُوا یَنْکُصُونَ عَنْهُمْ وَ یَرْتَفِعُونَ، وَ رَآنَا مَالِکٌ وَ أَصْحَابُهُ، فَشَدُّوا عَلَیْهِمْ حَتَّی دَفَعُوهُمْ عَنِ الْقَرْیَهِ، فَاسْتَعْرَضْنَاهُمْ فَصَرَعْنَا

مِنْهُمْ رِجَالًا ثَلَاثَهً، فَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ لَنَا مَدَداً، وَ حالَ اللَّيْلُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ، فَانْصَرَفُوا إِلَى أَرْضِهِمْ.

وَ كَتَبَ مَالِكٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِنَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَالظَّاهِرِ عَلَيْنَا، وَ كَانَ عِظَمُ أَصْحَابِي مُتَفَرِّقِينَ، وَ كُنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْهُمْ آمِنِينَ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ رِجَالًا مُصْلِتِينَ، فَقَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى الْمَسَاءِ، وَ اسْتَصْرَخْنَا مِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا رِجَالًا مِنْ شِيعَهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وُلْدِهِ، فَنِعْمَ الْفَتَى، وَ نِعْمَ الْأَنْصَارُ كَانُوا، فَحَمَلْنَا عَلَى عَدُوِّنَا وَ شَدَدْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا نَصْرَهُ، وَ هَزَمَ عَدُوَّهُ، وَ أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَ السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ..

وَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ، قَالَ: عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ دَخَلْتُ إِلَيْكُمْ وَ لَيْسَ لِي سَوْطٌ إِلَّا الدِّرَّهُ، فَرَفَعْتُمُونِي إِلَى السَّوْطِ، ثُمَّ رَفَعْتُمُونِي إِلَى الْحِجَارَهِ، أَوْ قَالَ: الْحَدِيدِ، أَلْبَسَكُمُ اللَّهُ شِيَعاً، وَ أَذَاقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، فَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالْقِدْحِ الْأَخْيَبِ.

وَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنَفِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ، وَ قَدْ وَضَعَ الْمُصْحَفَ عَلَى رَأْسِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَرَقَ يَتَقَعْقَعُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ قَدْ مَنَعُونِي مَا فِيهِ، فَأَعْطِنِي مَا فِيهِ، اللَّهُمَّ قَدْ أَبْغَضْتُهُمْ وَ أَبْغَضُونِي، وَ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِي وَ حَمَلُونِي عَلَى غَيْرِ خُلُقِي وَ طَبِيعَتِي وَ أَخْلَاقٍ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ لِي.

اللَّهُمَّ فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. اللَّهُمَّ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مَيْثَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ.

وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِ ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَدْمَوْا رِجْلَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ قَدْ كَرِهْتُهُمْ وَ كَرِهُونِي، فَأَرِحْنِي مِنْهُمْ، وَ أَرِحْهُمْ مِنِّي.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ فُرَاتٍ الْجَرْمِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَوَلَّيْتُمْ عَنِّي وَ ضَرَبْتُكُمْ بِالدِّرَّةِ فَأَعْيَيْتُمُونِي. أَمَا إِنَّهُ سَيَلِيكُمْ بَعْدِي وُلَاةٌ لَا يَرْضَوْنَ مِنْكُمْ بِذَلِكَ حَتَّى يُعَذِّبُونَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَ الْحَدِيدِ، فَأَمَّا أَنَا فَلَا أُعَذِّبُكُمْ بِهِمَا، إِنَّهُ مَنْ عَذَّبَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَهِ، وَ آيَهُ ذَلِكَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ صَاحِبُ الْيَمَنِ حَتَّى يَحُلَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَيَأْخُذَ الْعُمَّالَ وَ عُمَّالَ الْعُمَّالِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ، وَ يَقُومُ عِنْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتَ فَانْصُرُوهُ، فَإِنَّهُ دَاعٍ إِلَى الْحَقِّ.

قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ هُوَ زَيْدٌ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] (۱).

بيان: أحمشته: أى أغضبته. و المستصرخ: المستنصر. و المتغوّث: القائل: وا غوثاه.

و الثار: الدّم و الطلب به، و قاتل حميمك. ذكره الفيروزآبادى.

و الجرجره: صوت يردّده البعير فى حنجرته، و أكثر ما يكون ذلك عند الإعياء و التّعب. و السرر: داء يأخذ البعير فى سرّته، يقال منه: جمل أسرّ. و النضو:

البعير المهزول. و الأدبر: الذى به دبر و هى القروح فى ظهره. و الجنيد: تصغير الجند.

و قال السّيّد الرضىّ رضى اللّه عنه: «متذائب»: أى مضطرب، من قولهم:

تذاءبت الريح أى: اضطرب هبوبها، و منه سمّى الذئب لاضطراب مشيه.

أقول: أورد السّيّد فى النهج قوله عليه السلام: «ألا إنى منيت إلى قوله- وَ هُمْ يَنْظُرُونَ» (۲).

۱- رواه الثّقفىّ رحمه اللّه فى الحديث (۱۶۵) من كتاب الغارات ص ۴۵۸، و رواه عنه ابن أبى الحديد فى آخر المختار: (۳۹) من نهج البلاغه.

۲- رواه السّيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (۳۹) من نهج البلاغه و أوّله: «منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، و لا يجيب إذا دعوت ...».

«۹۰۶» - (۱) وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ نَقْلًا مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ وَ وَجَدْتُهُ فِی أَصْلِ کِتَابِهِ أَیْضاً رَوَی بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مِحْصَنٍ: أَنَّ مُعَاوِیَهَ لَمَّا أَصَابَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی بَکْرٍ بِمِصْرَ، بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ الْحَضْرَمِیَّ إِلَی أَهْلِ الْبَصْرَهِ لِیَدْعُوَهُمْ إِلَی نَفْسِهِ، وَ إِلَی الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ وَ قَرَأَ عَلَیْهِمْ کِتَابَ مُعَاوِیَهَ اخْتَلَفُوا، فَبَعْضُهُمْ رَدُّوا، وَ أَکْثَرُهُمْ قَبِلُوا وَ أَطَاعُوا. وَ کَانَ الْأَمِیرُ یَوْمَئِذٍ بِالْبَصْرَهِ، زِیَادَ بْنَ عُبَیْدٍ، قَدِ اسْتَخْلَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ ذَهَبَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یُعَزِّیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ، فَلَمَّا رَأَی زِیَادٌ إِقْبَالَ النَّاسِ عَلَی ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ، اسْتَجَارَ مِنَ الْأَزْدِ وَ نَزَلَ فِیهِمْ، وَ کَتَبَ إِلَی ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَخْبَرَهُ بِمَا جَرَی؛ فَرَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِکَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ شَاعَ فِی النَّاسِ بِالْکُوفَهِ مَا کَانَ مِنْ ذَلِکَ، وَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِیمَنْ یَبْعَثُهُ إِلَیْهِمْ حَمِیَّهً فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

تَنَاهَوْا أَیُّهَا النَّاسُ، وَ لْیَرْدَعْکُمُ الْإِسْلَامُ وَ وَقَارُهُ عَنِ التَّبَاغِی وَ التَّهَاوِی، وَ لْتَجْتَمِعْ کَلِمَتُکُمْ، وَ الْزَمُوا دِینَ اللَّهِ الَّذِی لَا یُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَیْرُهُ، وَ کَلِمَهَ الْإِخْلَاصِ الَّتِی هِیَ قِوَامُ الدِّینِ، وَ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَی الْکَافِرِینَ، وَ اذْکُرُوا إِذْ کُنْتُمْ قَلِیلًا مُشْرِکِینَ مُتَبَاغِضِینَ مُتَفَرِّقِینَ فَأَلَّفَ بَیْنَکُمْ بِالْإِسْلَامِ، فَکَثُرْتُمْ وَ اجْتَمَعْتُمْ وَ تَحَابَبْتُمْ، فَلَا تَتَفَرَّقُوا بَعْدَ إِذِ اجْتَمَعْتُمْ، وَ لَا تَبَاغَضُوا بَعْدَ إِذْ تَحَابَبْتُمْ، وَ إِذَا رَأَیْتُمُ النَّاسَ وَ بَیْنَهُمُ النَّائِرَهُ وَ قَدْ تَدَاعَوْا إِلَی الْعَشَائِرِ وَ الْقَبَائِلِ فَاقْصِدُوا لِهَامِهِمْ وَ وُجُوهِهِمْ بِسُیُوفِکُمْ، حَتَّی یَفْزَعُوا إِلَی اللَّهِ وَ کِتَابِهِ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِ، فَأَمَّا تِلْکَ الْحَمِیَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ خُطُوَاتِ الشَّیَاطِینِ فَانْتَهُوا عَنْهَا لَا أَبَا لَکُمْ تُفْلِحُوا وَ تَنْجَحُوا.

ص: ۳۶

۱- [۹۰۶]- الْقِصَّهُ رَوَاهَا الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (۱۴۴) وَ تُوَالِیهِ مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ۲، ص ۳۷۳. ورواها عنه ابن أبی الحدید فی شرحه علد المختار: (۵۵) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۷۶۲ ط الحدیث ببیروت، وفی ط مصر: ص ۴۵. وما رواه المصنف عنهما هاهنا هو تلخیص، ما فیهما ولیس نص القصه

ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ: وَ رَوَی الْوَاقِدِیُّ أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ اسْتَنْفَرَ بَنِی تَمِیمٍ أَیَّاماً، لِیَنْهَضَ مِنْهُمْ إِلَی الْبَصْرَهِ مَنْ یَکْفِیهِ أَمْرَ ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ، وَ یَرُدُّ عَادِیَهَ بَنِی تَمِیمٍ الَّذِینَ أَجَارُوهُ بِهَا، فَلَمْ یُجِبْهُ أَحَدٌ فَخَطَبَهُمْ وَ قَالَ:

لَیْسَ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ یَنْصُرَنِی الْأَزْدُ وَ یَخْذُلَنِی مُضَرُ. وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِکَ تَقَاعُدُ تَمِیمِ الْکُوفَهِ بِی، وَ خِلَافُ تَمِیمِ الْبَصْرَهِ عَلَیَّ، وَ أَنْ أَسْتَنْجِدَ بِطَائِفَهٍ مِنْهُمْ مَا یَشْخَصُ إِلَیَّ أَحَدٌ مِنْهَا فَیَدْعُوَهُمْ إِلَی الرَّشَادِ، فَإِنْ أَجَابَتْ وَ إِلَّا فَالْمُنَابَذَهُ وَ الْحَرْبُ.

فَکَأَنِّی أُخَاطِبُ صُمّاً بُکْماً لَا یَفْقَهُونَ حِوَاراً، وَ لَا یُجِیبُونَ نِدَاءً، کُلُّ ذَلِکَ جُبْناً عَنِ الْبَأْسِ وَ حُبّاً لِلْحَیَاهِ.

[وَ] لَقَدْ کُنَّا (۱) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا، مَا یَزِیدُنَا ذَلِکَ إِلَّا إِیمَاناً وَ تَسْلِیماً، وَ مُضِیّاً عَلَی اللَّقَمِ، وَ صَبْراً عَلَی مَضَضِ الْأَلَمِ، وَ جِدّاً فِی جِهَادِ الْعَدُوِّ.

وَ لَقَدْ کَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا یَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَیْنِ، یَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَیُّهُمَا یَسْقِی صَاحِبَهُ کَأْسَ الْمَنُونِ، فَمَرَّهً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّهً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَی اللَّهُ صِدْقَنَا، أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْکَبْتَ، وَ أَنْزَلَ عَلَیْنَا النَّصْرَ، حَتَّی اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِیاً جِرَانَهُ، وَ مُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. وَ لَعَمْرِی لَوْ کُنَّا نَأْتِی مَا أَتَیْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّینِ عَمُودٌ، وَ لَا اخْضَرَّ لِلْإِیمَانِ عُودٌ. وَ ایْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً، وَ لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً.

قَالَ: فَقَامَ إِلَیْهِ أَعْیَنُ بْنُ ضُبَیْعَهَ الْمُجَاشِعِیُّ، فَقَالَ: أَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَکْفِیکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَذَا الْخَطْبَ، فَأَتَکَفَّلُ لَکَ بِقَتْلِ ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ، أَوْ إِخْرَاجِهِ عَنِ الْبَصْرَهِ.

فَأَمَرَهُ بِالتَّهَیُّؤِ لِلشُّخُوصِ، فَشَخَصَ حَتَّی قَدِمَ الْبَصْرَهَ.

رَجَعْنَا إِلَی رِوَایَهِ الثَّقَفِیِّ، قَالَ إِبْرَاهِیمُ: فَلَمَّا قَدِمَهَا دَخَلَ عَلَی زِیَادٍ وَ هُوَ

۱- من قوله علیه السّلام: «و لقد کنّا- إلی قوله- و لتتبعنّها ندما» رواه السّیّد الرّضیّ رحمه اللّه فی المختار: (۵۵) من کتاب نهج البلاغه.

بِالْأَهْوَازِ مُقِيمٌ، فَرَحَّبَ بِهِ وَ أَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ إِنَّهُ لَيُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ عَلِيٍّ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيٍّ إِلَى زِيَادِ بْنِ عُبَيْدٍ: سَلَامٌ عَلَيْکَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی قَدْ بَعَثْتُ أَعْيَنَ بْنَ ضُبَيْعَهَ لِيُفَرِّقَ قَوْمَهُ عَنِ ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ، فَارْقَبْ مَا يَكُونُ مِنْهُ، فَإِنْ فَعَلَ وَ بَلَغَ مِنْ ذَلِکَ مَا يُظَنُّ بِهِ، وَ كَانَ فِی ذَلِکَ تَفْرِيقُ تِلْکَ الْأَوْبَاشِ، فَهُوَ مَا نُحِبُّ، وَ إِنْ تَرَامَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَ الْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَکَ إِلَى مَنْ عَصَاکَ فَجَاهِدْهُمْ، فَإِنْ ظَفِرْتَ فَهُوَ مَا ظَنَنْتُ، وَ إِلَّا فَطَاوِلْهُمْ وَ مَاطِلْهُمْ، فَكَأَنَّ كَتَائِبَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَظَلَّتْ عَلَيْکَ، فَقَتَلَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الْمُفْسِدِينَ، وَ نَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحِقِّينَ وَ السَّلَامُ (۱).

فَلَمَّا قَرَأَهُ زِيَادٌ، أَقْرَأَهُ أَعْيَنَ بْنَ ضُبَيْعَهَ فَقَالَ لَهُ: إِنِّی لَأَرْجُو أَنْ تَكْفِیَ هَذَا الْأَمْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَى رَحْلَهُ، فَجَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالًا مِنْ قَوْمِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا قَوْمُ عَلَى مَا ذَا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَ تُهَرِيقُونَ دِمَاءَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ مَعَ السُّفَهَاءِ وَ الْأَشْرَارِ؟ وَ إِنِّی وَ اللَّهِ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى عَبَأْتُ إِلَيْكُمُ الْجُنُودَ، فَإِنْ تُنِيبُوا إِلَى الْحَقِّ نَقْبَلْ مِنْكُمْ، وَ نَكُفَّ عَنْكُمْ، وَ إِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ وَ اللَّهِ اسْتِيصَالُكُمْ وَ بَوَارُكُمْ.

فَقَالُوا: بَلْ نَسْمَعُ وَ نُطِيعُ فَقَالَ: انْهَضُوا الْيَوْمَ عَلَى بَرَكَهِ اللَّهِ، فَنَهَضَ بِهِمْ عَلَى جَمَاعَهِ ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَصَافُّوهُ، وَ وَاقَفَهُمْ عَامَّهَ يَوْمِهِ يُنَاشِدُهُمُ اللَّهَ وَ يَقُولُ: يَا قَوْمُ لَا تَنْكُثُوا بَيْعَتَكُمْ، وَ لَا تُخَالِفُوا إِمَامَكُمْ، وَ لَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا، فَقَدْ رَأَيْتُمْ وَ جَرَّبْتُمْ كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ بِكُمْ عِنْدَ نَكْثِكُمْ بَيْعَتِكُمْ وَ خِلَافِكُمْ. فَكَفُّوا عَنْهُ، وَ هُمْ فِی ذَلِکَ يَشْتُمُونَهُ.

۱- قريبا منه رواه السّيّد الرّضیّ رفع اللّه مقامه فی المختار: (۴) من الباب الثّانی من نهج البلاغه.

فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ وَ هُوَ مِنْهُمْ مُنْتَصِفٌ فَلَمَّا آوَى إِلَى رَحْلِهِ، تَبِعَهُ عَشَرَهُ نَفَرٍ يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّهُمْ خَوَارِجُ، فَضَرَبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَ هُوَ عَلَى فِرَاشِهِ، لَا يَظُنُّ أَنَّ الَّذِى كَانَ يَكُونُ، فَخَرَجَ يَشْتَدُّ عُرْيَاناً فَلَحِقُوهُ فِى الطَّرِيقِ فَقَتَلُوهُ.

فَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا وَقَعَ. وَ كَتَبَ: إِنِّى أَرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِمْ جارِيَهَ بْنَ قُدَامَهَ، فَإِنَّهُ نَافِذُ الْبَصِيرَهِ، وَ مُطَاعُ الْعَشِيرَهِ، شَدِيدٌ عَلَى عَدُوِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكِتَابَ، دَعَا جَارِيَهَ فَقَالَ: يَا ابْنَ قُدَامَهَ تَمْنَعُ الْأَزْدَ عَنْ عَامِلِى وَ بَيْتِ مَالِى وَ تُشَاقُّنِى مُضَرَ وَ تُنَابِذُنِى، وَ بِنَا ابْتَدَأَهَا اللَّهُ بِالْكَرَامَهِ، وَ عَرَّفَهَا الْهُدَى، وَ تَدْعُو إِلَى الْمَعْشَرِ الَّذِينَ حَادُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّى عَلَتْ كَلِمَتُهُ عَلَيْهِمْ وَ أَهْلَكَ الْكَافِرِينَ.

فَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ قُعَيْنٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَارِيَهَ مِنَ الْكُوفَهِ فِى خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِى تَمِيمٍ، وَ مَا كَانَ فِيهِمْ يَمَانِيٌّ غَيْرِى، وَ كُنْتُ شَدِيدَ التَّشَيُّعِ، فَقُلْتُ لِجَارِيَهَ: إِنْ شِئْتَ كُنْتُ مَعَكَ، وَ إِنْ شِئْتَ مِلْتُ إِلَى قَوْمِى. فَقَالَ:

بَلْ سِرْ مَعِى، فَوَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ الطَّيْرَ وَ الْبَهَائِمَ تَنْصُرُنِى عَلَيْهِمْ فَضْلًا عَنِ الْإِنْسِ.

فَلَمَّا دَخَلْنَا الْبَصْرَهَ، بَدَأَ بِزِيَادٍ فَرَحَّبَ بِهِ وَ أَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَ نَاجَاهُ سَاعَهً وَ سَاءَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَقَامَ فِى الْأَزْدِ فَقَالَ: جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ حَيٍّ خَيْراً، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى غَيْرِهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا فِيهِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِى هَذَا مِنْ سَاكِنِى الْبَصْرَهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ ذُو أَنَاهٍ لَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَهِ قَبْلَ الْبَيِّنَهِ، وَ لَا يَأْخُذُ الْمُذْنِبَ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَهٍ، وَ لَكِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَهَ، وَ يَسْتَدِيمُ الْأَنَاهَ، وَ يَرْضَى بِالْإِنَابَهِ، لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِلْحُجَّهِ، وَ أَبْلَغَ فِى الْمَعْذِرَهِ.

وَ قَدْ كَانَ مِنْ شِقَاقِ جُلِّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، مَا اسْتَحْقَقْتُمْ أَنْ تُعَاقَبُوا عَلَيْهِ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَ رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، وَ أَخَذْتُ

بَيْعَتَكَمْ، فَإِنْ تَفُوا بِبَيْعَتِى وَ تَقْبَلُوا نَصِيحَتِى وَ تَسْتَقِيمُوا عَلَى طَاعَتِى، أَعْمَلْ فِيكَمْ بِالْكِتَابِ وَ قَصْدِ الْحَقِّ، وَ أَقِيمُ فِيكَمْ سَبِيلَ الْهُدَى؛ فَوَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ وَالِياً بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّى، وَ لَا أَعْمَلُ. أَقُولُ قَوْلِى هَذَا صَادِقاً غَيْرَ ذَامٍّ لِمَنْ مَضَى، وَ لَا مُنْتَقِصاً لِأَعْمَالِهِمْ.

وَ إِنْ خَطَّتْ بِكُمُ الْأَهْوَاءُ الْمُرْدِيَهُ، وَ سَفَهُ الرَّأْيِ الْجَائِرِ إِلَى مُنَابَذَتِى تُرِيدُونَ خِلَافِى، فَهَا أَنَا ذَا قَرَّبْتُ جِيَادِى، وَ رَحَلْتُ رِكَابِى. وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِى إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَهً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ عِنْدَهَا إِلَّا كَلَعْقَهِ لَاعِقٍ، وَ إِنِّى لَظَانٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا.

وَ قَدْ قَدَّمْتُ هَذَا الْكِتَابَ حُجَّهً عَلَيْكُمْ، وَ لَيْسَ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ كِتَاباً إِنْ أَنْتُمُ اسْتَغْشَشْتُمْ نَصِيحَتِى، وَ نَابَذْتُمْ رَسُولِى، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الشَّاخِصَ نَحْوَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ.

فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى النَّاسِ، قَامَ صَبْرَهُ بْنُ شَيْمَانَ فَقَالَ: سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ نَحْنُ لِمَنْ حَارَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرْبٌ، وَ لِمَنْ سَالَمَ سِلْمٌ. إِنْ كَفَيْتَ يَا جَارِيَهُ قَوْمَكَ بِقَوْمِكَ فَذَاكَ، وَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَنْصُرَكَ نَصَرْنَاكَ.

وَ قَامَ وُجُوهُ النَّاسِ فَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَلَمْ يَأْذَنْ [جارِيَهُ] لِأَحدٍ أَنْ يَسِيرَ مَعَهُ وَ مَضَى نَحْوَ بَنِى تَمِيمٍ وَ كَلَّمَهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، وَ خَرَجَ مِنْهُمْ أَوْبَاشٌ فَنَاوَشُوهُ بَعْدَ أَنْ شَتَمُوهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى زِيَادٍ وَ الْأَزْدِ يَسْتَصْرِخُهُمْ [وَ] يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَسِيرُوا إِلَيْهِ فَسَارَتْ الْأَزْدُ بِزِيَادٍ.

وَ خَرَجَ إِلَيْهِمُ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَاقْتَتَلُوا سَاعَهً، وَ اقْتَتَلَ شَرِيكُ بْنُ الْأَعْوَرِ الْحَارِثِيُّ، وَ كَانَ مِنْ شِيعَهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَدِيقاً لِجَارِيَهَ [فَقَالَ لَهُ: أَ لَا أُقَاتِلُ مَعَكَ عَدُوَّكَ؟ فَقَالَ: بَلَى. فَقَاتَلَهُمْ.] فَمَا لَبِثَ بَنُو تَمِيمٍ أَنْ هَزَمُوهُمْ وَ اضْطَرُّوهُمْ إِلَى دَارِ سُنْبُلٍ السَّعْدِيِّ، فَحَصَرُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ فِيهَا، وَ أَحَاطَ جَارِيَهُ وَ زِيَادٌ بِالدَّارِ وَ قَالَ جَارِيَهُ: عَلَيَّ بِالنَّارِ. فَقَالَتِ الْأَزْدُ: لَسْنَا مِنَ الْحَرِيقِ فِى شَىْ ءٍ، وَ هُمْ قَوْمُكَ

وَ أَنْتَ أَعْلَمُ. فَحَرَقَ جارِيَهُ الدَّارَ عَلَيْهِمْ، فَهَلَکَ ابْنُ الْحَضْرَمِیِّ فِی سَبْعِینَ رَجُلًا أَحَدُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ الْقُرَشِیُّ. وَ سَارَتِ الْأَزْدُ بِزِیَادٍ حَتَّی أَوْطَئُوا قَصْرَ الْإِمَارَهِ وَ مَعَهُ بَیْتُ الْمَالِ، وَ قَالَتْ لَهُ: هَلْ بَقِیَ عَلَیْنَا مِنْ جِوَارِکَ شَیْ ءٌ. قَالَ: لَا.

فَانْصَرَفُوا عَنْهُ.

وَ کَتَبَ زِیَادٌ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ جَارِیَهَ بْنَ قُدَامَهَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ قَدِمَ مِنْ عِنْدِکَ فَنَاهَضَ جَمْعَ ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ بِمَنْ نَصَرَهُ، وَ أَعَانَهُ مِنَ الْأَزْدِ فَفَضَّهُ وَ اضْطَرَّهُ إِلَی دَارٍ مِنْ دُورِ الْبَصْرَهِ فِی عَدَدٍ کَثِیرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ یَخْرُجْ حَتَّی حَکَمَ اللَّهُ بَیْنَهُمَا، فَقَتَلَ ابْنَ الْحَضْرَمِیِّ وَ أَصْحَابَهُ، مِنْهُمْ مَنْ أُحْرِقَ، وَ مِنْهُمْ مَنْ أُلْقِیَ عَلَیْهِ جِدَارٌ، وَ مِنْهُمْ مَنْ هُدِمَ عَلَیْهِ الْبَیْتُ مِنْ أَعْلَاهُ، وَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ بِالسَّیْفِ، وَ سَلِمَ مِنْهُمْ نَفَرٌ ثَابُوا وَ تَابُوا فَصَفَحَ عَنْهُمْ وَ بُعْداً لِمَنْ عَصَی وَ غَوَی، وَ السَّلَامُ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْکِتَابُ قَرَأَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی النَّاسِ فَسُرَّ بِذَلِکَ وَ سُرَّ أَصْحَابُهُ وَ أَثْنَی عَلَی جَارِیَهَ وَ عَلَی الْأَزْدِ وَ ذَمَّ الْبَصْرَهَ فَقَالَ: إِنَّهَا أَوَّلُ الْقُرَی خَرَاباً، إِمَّا غَرَقاً وَ إِمَّا حَرَقاً، حَتَّی یَبْقَی مَسْجِدُهَا کَجُؤْجُؤِ سَفِینَهٍ (۱)..

«۹۰۷» - (۲) نَهْجٌ: وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَهُ بْنُ هُبَیْرَهَ الشَّیْبَانِیُّ إِلَی مُعَاوِیَهَ، وَ کَانَ قَدِ ابْتَاعَ سَبْیَ بَنِی نَاجِیَهَ مِنْ عَامِلِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ أَعْتَقَهُمْ فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَ هَرَبَ إِلَی الشَّامِ: قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَهَ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَهِ وَ فَرَّ فِرَارَ الْعَبِیدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّی أَسْکَتَهُ، وَ لَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّی

۱- و هذا الذّیل قد تقدّم عن مصادر أخر. والحدیث رواه الثقفی رحمه الله تحت الرقم: (۱۴۹) وما بعده، من کتاب الغارات ج ۱، ص ۴۰۲ - ۴۱۰ ط ۱.

۲- [۹۰۷]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۴۴) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ. وللکلام مصادر أخر یجد الباحث بعضها فی ذیل المختار: (۲۹۹) من کتاب نهج السعاده:ج۲ ص۴۸۷ ط ۱.

بَكّتَهُ، وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَ انْتَظَرْنَا لَهُ وُفُورَهُ..

بيان: أقول قد مضى هذا الكلام و مضت قصته فى أبواب أحوال الخوارج.

و قال الشرّاح: بنو ناجيه ينسبون أنفسهم إلى قريش، و قريش تدفعهم عنه و ينسبونهم إلى ناجيه، و هى أمّهم، و قد عدّوا من المبغضين لعلىّ عليه السلام.

و اختلف (١) الروايه فى سببهم،.

فَفِى بَعْضِهَا أَنَّهُ لَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْجَمَلِ دَخَلَ أَهْلُ الْبَصْرَهِ فِى الطَّاعَهِ غَيْرَ بَنِى نَاجِيَه، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَهِ فِى خَيْلٍ لِيُقَاتِلَهُمْ، فَأَتَاهُمْ وَ قَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ عَسْكَرْتُمْ وَ قَدْ دَخَلَ فِى الطَّاعَهِ غَيْرُكُمْ؟ فَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ:

فِرْقَهٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَى فَأَسْلَمْنَا وَ نُبَايِعُ، فَأَمَرَهُمْ فَاعْتَزَلُوا.

وَ فِرْقَهٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَى فَلَمْ نُسْلِمْ وَ خَرَجْنَا مَعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا خَرَجُوا، قَهَرُونَا فَأَخْرَجُونَا كُرْهاً فَخَرَجْنَا مَعَهُمْ فَهَزَمُوا، فَنَحْنُ نَدْخُلُ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ، وَ نُعْطِيكُمُ الْجِزْيَهَ كَمَا أَعْطَيْنَاهُمْ. فَقَالَ: اعْتَزِلُوا، فَاعْتَزَلُوا.

وَ فِرْقَهٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَى فَأَسْلَمْنَا وَ لَمْ يُعْجِبْنَا الْإِسْلَامُ فَرَجَعْنَا فَنُعْطِيكُمُ الْجِزْيَهَ كَالنَّصَارَى. فَقَالَ لَهُمْ: تُوبُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ. فَأَبَوْا، فَقَاتَلَ مُقَاتِلَهُمْ وَ سَبَى ذَرَارِيَّهُمْ، فَقَدَّمَ بِهِمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ فِى بَعْضِهَا: أَنَّ الْأَمِيرَ مِنْ قِبَلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ، وَ لَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْحَرْبِ لَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ مِنْ بَنِى نَاجِيَهَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِداً وَ رَجَعَ الْبَاقُونَ إِلَى الْإِسْلَام، وَ اسْتَرَقَّ مِنَ النَّصَارَى مِنْهُمُ الَّذِينَ سَاعَدُوا فِى الْحَرْبِ وَ شَهَرُوا السَّيْفَ عَلَى جَيْشِ الْإِمَامِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِالْأُسَارَى حَتَّى مَرَّ عَلَى مَصْقَلَهَ بْنِ هُبَيْرَهَ الشَّيْبَانِيِّ، وَ هُوَ عَامِلٌ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَرْدَشِيرْخُرَّهْ، وَ هُمْ خَمْسُمِائَهِ

١- هكذا فى الأصل، و الصحيح: و اختلفت.

إِنْسَانٍ، فَبَكَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَ الصِّبْيَانُ، وَ تَصَايَحَ الرِّجَالُ وَ سَأَلُوا أَنْ يَشْتَرِيَهُمْ وَ يُعْتِقَهُمْ، فَابْتَاعَهُمْ بِخَمْسِمِائَهِ أَلْفِ دِرْهَم. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا حُرَّهَ الْحَنَفِيَّ لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْمَالَ، فَأَدَّى إِلَيْهِ مِائَتَىْ أَلْفِ دِرْهَم وَ عَجَزَ عَنِ الْبَاقِى فَهَرَبَ إِلَى مُعَاوِيَهَ. فَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْدُدِ الْأُسَارَى فِى الرِّقِّ. فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ فِى الْقَضَاءِ بِحَقٍّ، قَدْ عَتَقُوا إِذْ أَعْتَقَهُمُ الَّذِى اشْتَرَاهُمْ، وَ صَارَ مَالِى دَيْناً عَلَيْهِ.

أقول: فعلى الروايه الأولى كانوا من المرتدّين عن الإسلام و لا يجوز سبى ذراريهم عندنا و عند الجمهور أيضا، إلّا أنّ أبا حنيفه قال بجواز استرقاق المرأه المرتدّه إذا لحقت بدار الحرب.

و أيضا ما فيها من أنّه قدم بالأسارى إلى علىّ عليه السلام، يخالف المشهور من اشتراء مصقله عن عرض الطريق و قد قال بعض الأصحاب:

بجواز سبى البغاه، إلّا أنّ الظاهر أنّه مع إظهار الكفر و الارتداد لا يبقى حكم البغى. و الصحيح ما فى الروايه الثانيه من أنّ الأسارى كانت من النصارى.

[قوله:] «و خاس به»: أى: غدر و خاف. و خاس بالوعد: أى: أخلف.

«و قبّحه اللّه»: أى: نحّاه عن الخير. و الساده: جمع السيّد و يطلق على الرّب و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم و متحمّل الأذى من قومه و الرئيس و المقدم. قوله عليه السلام: «حتى أسكته» قيل: كلمه «حتى» تحتمل أن تكون بمعنى اللّام، أى: أنّه لم ينطق مادحه ليقصد إسكاته بهربه، فإنّ إسكاته لو قصد لا يتصوّر إلّا بعد إنطاقه، و هو لم يتمم فعله الذى يطلب به إنطاق مادحه، فكيف يقصد إسكاته بهربه؟ و يحتمل أن يكون المراد أنّه لسرعه إتباعه الفضيله بالرذيله، كأنّه جمع بين غايتين متنافيتين.

و التبكيت: التقريع و التعنيف و التوبيخ و استقبال الرجل بما يكره.

و الميسور: ما تيسّر. و قيل هو مصدر على مفعول. و قيل: الغنى و السعه.

و الوفور بالضم مصدر وفر المال، ككرم و وعد، أى: تمّ و زاد. و فى بعض النسخ:

ص: ۴۳

«موفوره» و هو الشی ء التامّ، أی انتظرنا حصول الموفور فی یده. و الغرض دفع عذره فی الهرب و هو توهّم التشدید علیه.

«۹۰۸»- (۱) نَهْجٌ: وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ أَیُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِکَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَهَ غَیْرَ الْجَائِرَهِ، وَ الْمَصْلَحَهَ فِی الدِّینِ وَ الدُّنْیَا غَیْرَ الْمُفْسِدَهِ، فَأَبَی بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّکُوصَ عَنْ نُصْرَتِکَ، وَ الْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِینِکَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُکَ عَلَیْهِ یَا أَکْبَرَ الشَّاهِدِینَ شَهَادَهً، وَ نَسْتَشْهِدُ عَلَیْهِ جَمِیعَ مَنْ أَسْکَنْتَهُ أَرْضَکَ وَ سمَاوَاتِکَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ، الْمُغْنِی عَنْ نَصْرِهِ وَ الْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

بیان: قال ابن میثم: هذا الفصل من خطبه کان یستنهض علیه السلام بها أصحابه إلی جهاد أهل الشام، قاله بعد تقاعد أکثرهم عن معاویه.

و «ما» فی «أیّما» زائده مؤکّده. و فی وصف المقاله بالعادله توسّع.

و النکوص: الرجوع قهقهری. «فإنّا نستشهدک»: أی: نسألک أن تشهد علیه.

«ثم أنت بعد» أی بعد تلک الشهاده علیه.

«۹۰۹»- (۲) نَهْجٌ: مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَحُثُّ فِیهِ أَصْحَابَهُ عَلَی الْجِهَادِ:

وَ اللَّهُ مُسْتَأْدِیکُمْ شُکْرَهُ، وَ مُوَرِّثُکُمْ أَمْرَهُ، وَ مُمْهِلُکُمْ فِی مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ. فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ، وَ اطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ؛ لَا تَجْتَمِعُ عَزِیمَهٌ وَ وَلِیمَهٌ! مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْیَوْمِ، وَ أَمْحَی الظُّلَمَ لِتَذَاکِیرِ الْهِمَمِ.

توضیح: الاستیداء: طلب الأداء. و الأمر هو الملک و الغلبه، کما قال تعالی: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ الآیه.

۱- [۹۰۸]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۲۱۰) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
۲- [۹۰۹]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ الْأَخِیرِ مِنْ بَابِ خُطَبِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

و المضـمار: مدّه تضمير الفرس و موضعه. و فسّر بالميدان أيضا. و المراد مدّه التّكليف و الحياه أو دار الدّنيا. و السّبق بالفتح كما فى النسخ: المصدر.

و بالتحريك: ما يتراهن عليه. و الضّمير راجع إليه سبحانه كالسّوابق، أو إلى المضمار.

و العقد: جمع العقده بالضمّ، و هى موضع العقد. قال ابن أبى الحديد: أى:

شمّروا عن ساق الاجتهاد. و يقال لمن يوصـى بالجـدّ و التّشـمير: اشدد عقده إزارك. لأنّه إذا شدّها كان أبعد من العثار و أسـرع للمشى.

و قوله: «و اطووا فضول الخواصـر»: نهى عن كثره الأكـل، لأـنّ الكثير الأكـل لا يطوى فضول خواصـره، و القليل الأكل يأكل فى بعضها و يطوى بعضها. انتهى.

و قيل: من شـرع فى أمر بجدّ و اجتهاد يطوى ما فضل من أزراره، و يلتف بقدميه فى خاصـرته، و يجعله محكما فيها. فهذه أيضـا كنايه عن الجدّ و الاجتهاد.

و قال الكيدرى: وجدت فى نسخه صحيحه «اطروا فضول الخواصر».

و الطر: الشقّ و القطع، أى: اقطعوا من ثيـابكم مـا فضـل و يزاد على بـدنكم. و هو كنـايه عن المبالغه فى التشـمير عن ساق الجـد. انتهى.

و الوليمه: طعام العرس أو كلّ طعام صـنع لدعوه، و المعنى: إنّ العزيمه الجازمه تنافى الاشتغال بالملاذ، و لا تنال المطالب الجليله إلّا بركوب المشاقّ.

«و مـا أنقض النوم لعزائم اليوم»: كثيرا مـا يعزم الإنسان فى النهار على المسـير و الارتحال فى اللّيله المسـتقبله لتقريب المنزل، فإذا جاء اللّيل نام و استراح و شقّ عليه القيام، أى: ففاته ما عزم عليه من السـير، أو المراد فوت ما عزم عليه من مهمات الأمور فى يومه بنوم الليله التى قبله.

«و التذاكير»: جمع التذكار بالفتح، و هو الذكر و الحفظ للشى ء. و المعنى ما

أكثر مـا يهمّ الإنسـان و يعزم على السـير باللّيـل، فـإذا أدركته ظلمه الليـل، نـام و مـال إلى الرّاحه و نسـى مـا عزم عليه، فانمحى و اضمحلّ ما همّه.

«۹۱۰» - (۱) [۹۱۱]- كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعْلَهَ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَرَغَ مِنْ حَرْبِ الْخَوَارِجِ، قَامَ فِي النَّاسِ بِنَهْرَوَانَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ بِكُمْ وَ أَحْسَنَ نَصْرَكُمْ، فَتَوَجَّهُوا مِنْ فَوْرِكُمْ هَذَا إِلَى عَدُوِّكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفِدَتْ نِبَالُنَا، وَ كَلَّتْ سُيُوفُنَا، وَ نَصَلَتْ أَسِنَّةُ رِمَاحِنَا، وَ عَادَ أَكْثَرُهَا قَصْداً، ارْجِعْ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا نَسْتَعِدُّ بِأَحْسَنِ عُدَّتِنَا، وَ لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِي عُدَّتِنَا عُدَّهَ مَنْ هَلَكَ مِنَّا، فَإِنَّهُ أَقْوَى لَنَا عَلَى عَدُوِّنَا.

وَ كَانَ الَّذِي وَلِيَ كَلَامَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ..

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْبَجَلِيِّ [عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَى] عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو [عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ أَنَّهُ] قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَ نَحْنُ بِمَسْكِنَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ «ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا على أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ» [۲۱ الْمَائِدَه: ۵] فَبَكَوْا [فَتَلَكَّئُوا «خ ل»] وَ قَالُوا: الْبَرْدُ شَدِيدٌ. وَ كَانَ غَزَاتُهُمْ فِي الْبَرْدِ.

فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ يَجِدُونَ الْبَرْدَ كَمَا تَجِدُونَ. قَالَ: فَلَمْ يَفْعَلُوا وَ أَبَوْا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ: أُفٍّ لَكُمْ، إِنَّهَا سُنَّهٌ جَرَتْ عَلَيْكُمْ..

۱- [۹۱۰]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ (۶- ۲۰) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ۱. وكثيرا، منها رواه ابن أبى الحديـد - نقلا عن نصر بن مزاحم - فى شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۱۷۹ وفى ط المدينه ببيروت: ج ۱، ص ۴۱۰، وفى ط مصر: ج ۲ ص ۱۹۳.

وَ سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا عَنْ أَبِی عَوَانَهَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ قَیْسِ بْنِ السَّکَنِ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: «یا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلی أَدْبارِکُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِینَ» فَاعْتَلُّوا عَلَیْهِ فَقَالَ: أُفٍّ لَکُمْ، إِنَّهَا سُنَّهٌ جَرَتْ.

وَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَکِ عَنْ بَکْرِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُمَرَ بْنِ عُمَیْرٍ الْهَجَرِیِّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانِ، حَتَّی إِذَا کَانَ فِی بَعْضِ الطَّرِیقِ نَادَی فِی النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ رَغَّبَهُمْ فِی الْجِهَادِ وَ دَعَاهُمْ إِلَی الْمَسِیرِ إِلَی الشَّامِ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِکَ، فَأَبَوْا وَ شَکَوُا الْبَرْدَ وَ الْجِرَاحَاتِ، وَ کَانَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ قَدْ أَکْثَرُوا الْجِرَاحَاتِ فِی النَّاسِ.

فَقَالَ: إِنَّ عَدُوَّکُمْ یَأْلَمُونَ کَما تَأْلَمُونَ، وَ یَجِدُونَ الْبَرْدَ کَمَا تَجِدُونَ!! فَأَعْیَوْهُ وَ أَبَوْا، فَلَمَّا رَأَی کَرَاهِیَتَهُمْ، رَجَعَ إِلَی الْکُوفَهِ وَ أَقَامَ بِهَا أَیَّاماً وَ تَفَرَّقَ عَنْهُ نَاسٌ کَثِیرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ یَرَی رَأْیَ الْخَوَارِجِ، وَ مِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ شَاکّاً فِی أَمْرِهِمْ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ نُمَیْرِ بْنِ وَعْلَهَ عَنْ أَبِی الْوَدَّاکِ قَالَ: لَمَّا أَکْرَهَ عَلِیٌّ النَّاسَ عَلَی الْمَسِیرِ إِلَی الشَّامِ أَقْبَلَ بِهِمْ حَتَّی نَزَلَ النُّخَیْلَهَ، وَ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ یَنْزِلُوا مُعَسْکَرَهُمْ، وَ یُوَطِّنُوا عَلَی الْجِهَادِ أَنْفُسَهُمْ، وَ أَنْ یُقِلُّوا زِیَارَهَ أَبْنَائِهِمْ وَ نِسَائِهِمْ حَتَّی یَسِیرُوا إِلَی عَدُوِّهِمْ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی الْوَدَّاکِ: أَنَّ النَّاسَ [أَ] قَامُوا بِالنُّخَیْلَهِ مَعَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَیَّاماً، ثُمَّ أَخَذُوا یَتَسَلَّلُونَ وَ یَدْخُلُونَ الْمِصْرَ. فَنَزَلَ وَ مَا مَعَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رِجَالٌ مِنْ وُجُوهِهِمْ قَلِیلٌ، وَ تُرِکَ الْمُعَسْکَرُ خَالِیاً، فَلَا مَنْ دَخَلَ الْکُوفَهَ خَرَجَ إِلَیْهِ، وَ لَا مَنْ أَقَامَ مَعَهُ صَبَرَ!! فَلَمَّا رَأَی ذَلِکَ دَخَلَ الْکُوفَهَ فِی اسْتِنْفَارِهِ النَّاسَ (۱).

۱- قوله (فی استنفاره النّاس) هو عنوان لما یتلوه فی الأصل من الأحادیث.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ نُمَيْرٍ الْعَبْسِيِّ قَالَ: مَرَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الشِّغَارِ مِنْ هَمْدَانَ فَاسْتَقْبَلَهُ قَوْمٌ فَقَالُوا:

أَ قَتَلْتَ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ جُرْمٍ، وَ دَاهَنْتَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَ طَلَبْتَ الْمُلْكَ، وَ حَكَّمْتَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ؟ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُكْمُ اللَّهِ فِي رِقَابِكُمْ، مَا يَحْبِسُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا بِدَمٍ، إِنِّي مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ قَتْلًا، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ.

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَادِمٍ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ غَرْقَدَهَ عَنِ الْمُسْتَظِلِّ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ، وَ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ وَ لَتُقَاتِلُنَّ عَلَى طَاعَتِهِ، أَوْ لَيَسُوسَنَّكُمْ قَوْمٌ أَنْتُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنْهُمْ فَلَيُعَذِّبُنَّكُمْ وَ لَيُعَذِّبَنَّهُمُ اللَّهُ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَعْدِلٍ (١) عَنِ ابْنِ وَعْلَهَ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ قَالَ: لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ عَلِيٍّ بِالنُّخَيْلَهِ وَ دَخَلَ الْكُوفَهَ، جَعَلَ يَسْتَفِزُّهُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى بَطَلَتِ الْحَرْبُ تِلْكَ السَّنَهَ.

وَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّاسِ وَ هُوَ أَوَّلُ كَلَامٍ لَهُ بَعْدَ النَّهْرَوَانِ وَ أُمُورِ الْخَوَارِجِ الَّتِي كَانَتْ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَعِدُّوا إِلَى عَدُوٍّ فِي جِهَادِهِمُ الْقُرْبَهُ مِنَ اللَّهِ، وَ طَلَبُ الْوَسِيلَهِ إِلَيْهِ، حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَ مُوزَعِينَ بِالْكِبْرِ وَ الْجَوْرِ، لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاهٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الدِّينِ، يَعْمَهُونَ فِي الطُّغْيَانِ، وَ يَتَسَكَّعُونَ فِي غَمْرَهِ الضَّلَالِ، فَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا، وَ كَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً قَالَ: فَلَمْ يَنْفِرُوا وَ لَمْ يَنْتَشِرُوا، فَتَرَكَهُمْ أَيَّاماً حَتَّى أَيِسَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا،

ص: ۴۸

١- كذا فى أصلى، و فى الغارات: زيد بن معد النّمريّ.

وَ دَعَا رُءُوسَهُمْ وَ وُجوهَهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ وَ مَا الَّذِی یُثَبِّطُهُمْ، فَمِنْهُمُ الْمُعْتَلَّ وَ مِنْهُمُ الْمُنْکِرُ وَ أَقَلُّهُمُ النَّشِیطُ، فَقَامَ فِیهِمْ ثَانِیَهً فَقَالَ:

عِبَادَ اللَّهِ! مَا لَکُمْ إِنْ أَمَرْتُکُم أَنْ تَنْفِرُوا اثَّاقَلْتُمْ إِلَی الْأَرْضِ أَ رَضِیتُمْ بِالْحَیاهِ الدُّنْیا مِنَ الْآخِرَهِ ثَوَاباً؟ وَ بِالذُّلِّ وَ الْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً؟ وَ کُلَّمَا نَادَیْتُکُمْ إِلَی الْجِهَادِ دَارَتْ أَعْیُنُکُمْ کَأَنَّکُم مِنَ الْمَوْتِ فِی سَکْرَهٍ، یُرْتَجُ عَلَیْکُمْ [حَوَارِی] فَتَبْکُونَ (۱)، فَکَأَنَّ قُلُوبَکُمْ مَأْلُوسَهٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ، وَ کَأَنَّ أَبْصَارَکُمْ کُمْهٌ فَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، لِلَّهِ أَنْتُمْ! مَا أَنْتُمْ إِلَّا أُسُودُ الشَّرَی فِی الدَّعَهِ، وَ ثَعَالِبُ رَوَّاغَهٌ حِینَ تُدْعَوْنَ، مَا أَنْتُمْ بِرُکْنٍ یضال [یُصَالُ] بِهِ وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ یُعْتَصَمُ إِلَیْهَا.

لَعَمْرُ اللَّهِ لَبِئْسَ حِشَاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ. إِنَّکُمْ تُکَادُونَ وَ لَا تَکِیدُونَ، وَ تُنْتَقَصُ أَطْرَافُکُمْ وَ لَا تَتَحَاشَوْنَ، وَ لَا یُنَامُ عَنْکُمْ وَ أَنْتُمْ فِی غَفْلَهٍ سَاهُونَ. إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْیَقْظَانُ، أَوْدَی مَنْ غَفَلَ، وَ یَأْتِی الذُّلُّ مَنْ وَادَعَ، غَلَبَ الْمُتَخَاذِلُونَ وَ الْمَغْلُوبُ مَقْهُورٌ وَ مَسْلُوبٌ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِی عَلَیْکُمْ حَقّاً وَ لَکُمْ عَلَیَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقِّی عَلَیْکُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَیْعَهِ، وَ النُّصْحُ لِی فِی الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِیبِ، وَ الْإِجَابَهُ حِینَ أَدْعُوکُمْ، وَ الطَّاعَهُ حِینَ آمُرُکُمْ.

وَ أَمَّا حَقُّکُمْ (۲) عَلَیَّ فَالنَّصِیحَهُ لَکُمْ مَا صَحِبْتُکُمْ، وَ التَّوْفِیرُ عَلَیْکُمْ وَ تَعْلِیمُکُمْ کَیْلَا تَجْهَلُوا، وَ تَأْدِیبُکُمْ کَیْ تَعْلَمُوا، فَإِنْ یُرِدِ اللَّهُ بِکُمْ خَیْراً تَنْزَعُوا عَمَّا أَکْرَهُ، وَ تَرْجِعُوا إِلَی مَا أُحِبُّ تَنَالُوا مَا تُحِبُّونَ وَ تُدْرِکُوا مَا تَأْمُلُونَ.

وَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُکَیْنٍ عَنْ أَبِی عَاصِمٍ الثَّقَفِیِّ عَنْ أَبِی عَوْنٍ الثَّقَفِیِّ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَهٌ مِنْ بَنِی عُمَیْسٍ [عَبْسٍ «خ»] وَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی الْمِنْبَرِ فَقَالَتْ:

۱- کذا فی الأصل المطبوع عدا ما وضعناه بین المعقوفین. و فی المختار: (۳۴) من نهج البلاغه:«یرتج علیکم حواری فتعمهون» وفی الأصل المطبوع: فتبکمون.

۲- هذا هو الظّاهر من السّیاق، و فی أصلی: «و إنّ حقّکم علیّ ...».

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثٌ يَبْلُنَ الْقُلُوبَ [عَلَيْكَ] قَالَ: وَ مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: رِضَاؤُكَ بِالْقَضِيَّةِ، وَ أَخْذُكَ بِالدَّنِيَّةِ، وَ جَزَعُكَ عِنْدَ الْبَلِيَّةِ. قَالَ: وَيْحَكِ إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ، انْطَلِقِي فَاجْلِسِي عَلَى ذَيْلِكِ. قَالَتْ: لَا وَ اللَّهِ مَا مِنْ جُلُوسٍ إِلَّا فِي ظِلَالِ السُّيُوفِ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَى: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَ يَحُضُّهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ، فَجَعَلُوا يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَ يَتَثَاقَلُونَ عَلَيْهِ وَ يَعْتَلُّونَ بِالْبَرْدِ مَرَّةً وَ بِالْحَرِّ أُخْرَى.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ [قَيْسِ بْنِ] أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ! انْفِرُوا إِلَى أَئِمَّةِ الْكُفْرِ وَ بَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ وَ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ، انْفِرُوا إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى دَمِ حَمَّالِ الْخَطَايَا!!! فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَيَحْمِلُ خَطَايَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْكَلَامِ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَفِيعٍ عَنْ فَرْقَدٍ الْبَجَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَ لَا تَرَوْنَ يَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ؟ وَ اللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالدِّرَّةِ الَّتِي أَعِظُ بِهَا السُّفَهَاءَ فَمَا أَرَاكُمْ تَنْتَهُونَ، وَ لَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالسِّيَاطِ الَّتِي أُقِيمُ بِهَا الْحُدُودَ فَمَا أَرَاكُمْ تَرْعَوُونَ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا سَيْفِي، وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ الَّذِي يُقَوِّمُكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ لَكِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ آتِيَ تِلْكَ مِنْكُمْ.

وَ الْعَجَبُ مِنْكُمْ وَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، إِنَّ أَمِيرَهُمْ يَعْصِي اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ، وَ إِنَّ أَمِيرَكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ

إِنْ قُلْتُ لَكَمْ: انْفِرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ [فِی أَیَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّهُ الْقَیْظِ (۱).

وَ إِذَا أَمَرْتُکُمْ بِالسَّیْرِ إِلَیْهِمْ فِی الشِّتَاءِ] قُلْتُمُ الْقَرُّ یَمْنَعُنَا. أَ فَتَرَوْنَ عَدُوَّکُمْ لَا یَجِدُونَ الْقَرَّ کَمَا تَجِدُونَهُ؟ وَ لَکِنَّکُمْ أَشْبَهْتُمْ قَوْماً قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: انْفِرُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَقَالَ کُبَرَاؤُهُمْ: لَا تَنْفِرُوا فِی الْحَرِّ. فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِیِّهِ:

قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ کانُوا یَفْقَهُونَ وَ اللَّهِ لَوْ ضَرَبْتُ خَیْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَیْفِی هَذَا عَلَی أَنْ یُبْغِضَنِی مَا أَبْغَضَنِی، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْیَا بِحَذَافِیرِهَا عَلَی الْکَافِرِ مَا أَحَبَّنِی؛ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ قُضِیَ فَانْقَضَی عَلَی لِسَانِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ: «أَنَّهُ لَا یُبْغِضُکَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یُحِبُّکَ کَافِرٌ» وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً وَ افْتَری (۲).

یَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْکُوفَهِ، وَ اللَّهِ لَتَصْبِرُنَّ عَلَی قِتَالِ عَدُوِّکُمْ، أَوْ لَیُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَیْکُمْ قَوْماً أَنْتُمْ أَوْلَی بِالْحَقِّ مِنْهُمْ، فَلَیُعَذِّبُنَّکُمْ وَ لَیُعَذِّبَنَّهُمُ اللَّهُ بِأَیْدِیکُمْ أَوْ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ. أَ فَمِنْ قَتْلَهٍ بِالسَّیْفِ تَحِیدُونَ إِلَی مَوْتَهٍ عَلَی الْفِرَاشِ؟ فَاشْهَدُوا أَنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ [یَقُولُ:] «مَوْتَهٌ عَلَی الْفِرَاشِ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبَهِ أَلْفِ سَیْفٍ أَخْبَرَنِی بِهِ جَبْرَائِیلُ» فَهَذَا جَبْرَائِیلُ یُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِمَا تَسْمَعُونَ.

وَ عَنْ مُحْرِزِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ جَرِیرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ مُغِیرَهَ الضَّبِّیِّ قَالَ: کَانَ أَشْرَافُ أَهْلِ الْکُوفَهِ غَاشِّینَ لِعَلِیٍّ، وَ کَانَ هَوَاهُمْ مَعَ مُعَاوِیَهَ؛ وَ ذَلِکَ أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ کَانَ لَا یُعْطِی أَحَداً مِنَ الْفَیْ ءِ أَکْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَ کَانَ مُعَاوِیَهُ جَعَلَ الشَّرَفَ فِی الْعَطَاءِ أَلْفَیْ دِرْهَمٍ.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِیهِ: أَنَّ أَهْلَ دُومَهِ الْجَنْدَلِ مِنْ کَلْبٍ لَمْ

۱- ما بین المعقوفین أخذناه من المختار: (۲۷) من نهج البلاغه.

۲- و رواه أیضا السّیّد الرّضیّ فی المختار: (۴۳) من الباب الثّالث من نهج البلاغه. وانظر المختار: (۳۷۷) من نهج السعاده: ج ۲.

يَكونُوا فِي طَاعَهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا مُعَاوِيَهَ، وَ قَالُوا: نَكونُ عَلَى حَالِنَا حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ. قَالَ: فَذَكَرَهُمْ مُعَاوِيَهُ مَرَّهً فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَهَ فَسَأَلَهُمُ الصَّدَقَهَ وَ حَاصَرَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِك عَلِياً عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَعَثَ إِلَى مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ: اسْتَعْمِلْ عَلَى «عَيْنِ التَّمْرِ» رَجُلًا وَ أَقْبِلْ إِلَيَّ. فَوَلَّاهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْحَبِيَّ وَ أَقْبَلَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَرَّحَهُ فِي أَلْفِ فَارِسٍ، فَمَا شَعَرَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَهَ إِلَّا وَ مَالِك بْنُ كَعْبٍ إِلَى جَنْبِهِ نَازِلًا، فَتَوَاقَفَا قَلِيلًا ثُمَّ اقْتَتَلُوا يَوْمَهُمْ ذَلِك إِلَى اللَّيْلِ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ صَلَّى مُسْلِمٌ بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ، وَ قَامَ مَالِك بْنُ كَعْبٍ إِلَى دُومَهِ الْجَنْدَلِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الصُّلْحِ عَشْراً فَلَمْ يَفْعَلُوا، فَرَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْكَنُودِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَوْفٍ الْغَامِدِيِّ قَالَ: دَعَانِي مُعَاوِيَهُ فَقَالَ: إِنِّي بَاعِثُك فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ فَالْزَمْ لِي جَانِبَ الْفُرَاتِ حَتَّى تَمُرَّ بِهِيتَ فَتَقْطَعُهَا، فَإِنْ وَجَدْتَ بِهَا جُنْداً فَأَغِرْ عَلَيْهِمْ، وَ إِلَّا فَامْضِ حَتَّى تُغِيرَ عَلَى الْأَنْبَارِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بِهَا جُنْداً فَامْضِ حَتَّى تُغِيرَ عَلَى الْمَدَائِنِ، ثُمَّ أَقْبِلْ إِلَيَّ وَ اتَّقِ أَنْ تَقْرُبَ الْكُوفَهَ، وَ اعْلَمْ أَنَّك إِنْ أَغَرْتَ عَلَى أَهْلِ الْأَنْبَارِ وَ أَهْلِ الْمَدَائِنِ، فَكَأَنَّك أَغَرْتَ عَلَى الْكُوفَهِ، إِنَّ هَذِهِ الْغَارَاتِ يَا سُفْيَانُ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ تُرْهِبُ قُلُوبَهُمْ، وَ تُجَرِّئُ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ فِينَا هَوًى مِنْهُمْ، وَ يَرَى فِرَاقَهُمْ، وَ تَدْعُو إِلَيْنَا كُلَّ مَنْ كَانَ يَخَافُ الدَّوَائِرَ، وَ خَرِّبْ كُلَّ مَا مَرَرْتَ بِهِ، وَ اقْتُلْ كُلَّ مَنْ لَقِيتَ مِمَّنْ لَيْسَ هُوَ عَلَى رَأْيِك، وَ حرب [احْرُبِ] (٢) الْأَمْوَالَ فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بِالْقَتْلِ وَ هُوَ أَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ.

ص: ٥٢

١- و هذا رواه أيضا البلاذرى فى الحديث: (٥٠٥) من ترجمه أمير المؤمنين: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ۴۶٧ ط ١. ورواه الثقفى مع التوالى فى الحديث: (١۶٧) وتواليه من كتاب الغارات: ج ١، ص ۴۵٩ - ۵١٢ ط ١. والتوالى رواه ابن أبى الحديد نقلا عن كتاب الغارات فى شرحه على المختار: (٢٧) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٣٣۵.

٢- هذا هو الصّواب، يقال: «حرب زيد عمرا حربا»- على زنه نصر-: سلبه ماله و تركه بلا شى ء. فعمرو حريب. و فى أصلى: «و خرّب الأموال». و فى الغارات: و احرب.

قـالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْـدِهِ وَ عَشْـكَرْتُ، وَ قـامَ مُعاوِيَهُ وَ نَـدَبَ النّاسَ إِلَى ذَلِکَ، فَمَا مَرَّتْ بِی ثَلَاثَهٌ حَتَّی خَرَجْتُ فِی سِتَّهِ آلَافٍ، ثُمَّ لَزِمْتُ شَـاطِئَ الْفُرَاتِ فَأَسْـرَعْتُ السَّيْرَ حَتَّی مَرَرْتُ بِهِيتَ، فَبَلَغَهُمْ أَنِّی قَـدْ غَشِـيتُهُمْ فَقَطَعُوا الْفُرَاتَ، فَمَرَرْتُ بِهَا وَ مَا بِهَا عَرِيبٌ (١). كَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلْ قَطُّ فَوَطِئْتُهَا حَتَّی مَرَرْتُ بِصَـنْدَوْدَاءَ، فَتَنَافَرُوا فَلَمْ أَلْقَ بِهَا أَحَـداً، فَمَضَـيْتُ حَتَّی أَفْتَتِحَ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ أُنْذِرُوا بِی، فَخَرَجَ إِلَيَّ صَاحِبُ الْمَسْـلَحَهِ فَوَقَفَ لِی، فَلَمْ أَقْـدَمْ عَلَيْهِ حَتَّی أَخَـذْتُ غِلْمَاناً مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَهِ فَقُلْتُ لَهُمْ: خَبِّرُونِی كَمْ بِالْأَنْبَارِ مِنْ أَصْـحَابِ عَلِيٍّ؟ قَالُوا: عِـدَّهُ رِجَالِ الْمَسْـلَحَهِ خَمْسُـمِائَهٍ، وَ لَكِنَّهُمْ قَدْ تَبَدَّدُوا وَ رَجَعُوا إِلَى الْكُوفَهِ وَ لَا نَدْرِی الَّذِی يَكُونُ فِيهَا قَدْ يَكُونُ مِائَتَیْ رَجُلٍ. قَالَ: فَنَزَلْتُ فَكَتَبْتُ أَصْـحَابِی كَتَائِبَ، ثُمَّ أَخَذْتُ أَبْعَثُهُمْ إِلَيْهِ كَتِيبَهً بَعْدَ كَتِيبَهٍ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ وَ اللَّهِ وَ يَصْبِرُونَ لَهُمْ وَ يُطَارِدُونَهُمْ فِی الْأَزِقَّهِ! فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِکَ أَنْزَلْتُ إِلَيْهِمْ نَحْواً مِنْ مِـائَتَيْنِ ثُمَّ أَتْبَعْتُهُمُ الْخَيْـلَ، فَلَمَّا مَشَتْ إِلَيْهِمُ الرِّجَالُ وَ حَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْخَيْلُ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّی تَفَرَّقُوا وَ قُتِلَ صَاحِبُهُمْ فِی رِجَالٍ مِنْ أَصْـحَابِهِ، فَأَتَيْنَاهُ فِی نَيِّفٍ وَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا فَحَمَلْنَا مَا كَانَ فِی الْأَنْبَارِ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَوَ اللَّهِ مَا غَزَوْتُ غَزْوَهً أَسْلَمَ وَ لَا أَقَرَّ لِلْعُيُونِ وَ لَا أَسَرَّ لِلنُّفُوسِ مِنْهَا، وَ بَلَغَنِی وَ اللَّهِ أَنَّهَا أَفْزَعَتِ النَّاسَ. فَلَمَّا أَتَيْتُ مُعَـاوِيَهَ فَحَـدَّثْتُهُ الْحَـدِيثَ عَلَى وَجْهِهِ قَالَ: كُنْتَ وَ اللَّهِ عِنْـدَ ظَنِّی بِکَ. قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِـيراً حَتَّی رَأَيْتُ رِجَالَ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَأْتُونَ عَلَى الْإِبِلِ هُرَّاباً مِنْ قِبَلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنْ جُنْـدَبِ بْنِ عَفِيفٍ قَالَ: وَ اللَّهِ إِنِّی لَفِی جُنْدِ الْأَنْبَارِ مَعَ أَشْـرَسَ بْنِ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ، إِذْ صَـبَّحَنَا سُـفْيَانُ فِی كَتَائِبَ تَلْمَعُ الْأَبْصَارُ مِنْهَا، فَهَالُونَا وَ اللَّهِ، وَ عَلِمْنَا إِذْ رَأَيْنَاهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا بِهِمْ طَاقَهٌ وَ لَا يَدٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُنَا وَ قَدْ تَفَرَّقْنَا، فَلَمْ يَلْقَهُمْ نِصْفُنَا وَ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِهِمْ طَاقَهٌ. وَ ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْنَاهُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ

١- يقال: ما بالدّار معرب أو عريب أی ما فيها أحد.

وَ اللَّهِ هَزَمُونَا، فَنَزَلَ صَاحِبُنَا وَ هُوَ يَتْلُو فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ثُمَّ قَالَ لَنَا: مَنْ كَانَ لَا يُرِيدُ لِقَاءَ اللَّهِ وَ لَا يُطَيِّبُ نَفْساً بِالْمَوْتِ فَلْيَخْرُجْ عَنِ الْقَرْيَهِ مَا دُمْنَا نُقَاتِلُهُمْ فَإِنَّ قِتَالَنَا إِيَّاهُمْ شَاغِلٌ لَهُمْ عَنْ طَلَبِ هَارِبٍ، وَ مَنْ أَرَادَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ ثُمَّ نَزَلَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا قَالَ: فَهَمَمْتُ وَ اللَّهِ بِالنُّزُولِ مَعَهُ ثُمَّ إِنَّ نَفْسِي أَبَتْ وَ اسْتَقْدَمَ هُوَ وَ أَصْحَابِي فَقَاتَلُوا حَتَّى قُتِلُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَلَمَّا قُتِلُوا أَقْبَلْنَا مُنْهَزِمِينَ.وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِخْنَفٍ: أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ عَوْفٍ لَمَّا أَغَارَ عَلَى الْأَنْبَارِ قَدِمَ عِلْجٌ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخَاكُمُ الْبَكْرِيَّ قَدْ أُصِيبَ بِالْأَنْبَارِ، وَ هُوَ مُغْتَرٌّ لَا يَظُنُّ مَا كَانَ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا، فَانْتَدِبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى تُلَاقُوهُمْ، فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ طَرَفاً أَنْكَلْتُمُوهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ أَبَداً مَا بَقُوا.

ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُمْ رَجَاءَ أَنْ يُجِيبُوهُ أَوْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمٌ مِنْهُمْ بِخَيْرٍ، فَلَمَّا رَأَى صَمْتَهُمْ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ، خَرَجَ يَمْشِي رَاجِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَهَ، [وَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْأَشْرَافِ] فَقَالُوا: ارْجِعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَ. فَقَالَ: مَا تَكْفُونَنِي وَ لَا تَكْفُونَ أَنْفُسَكُمْ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى صَرَفُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَجَعَ وَ هُوَ وَاجِمٌ كَئِيبٌ.

وَ دَعَا سَعِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ الْهَمْدَانِيَّ فَبَعَثَهُ مِنَ النُّخَيْلَهِ فِي ثَمَانِيَهِ آلَافٍ وَ قَالَ:

اتَّبِعْ هَذَا الْجَيْشَ حَتَّى تُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ. فَخَرَجَ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فِي طَلَبِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ عَانَاتٍ، سَرَّحَ سَعِيدٌ أَمَامَهُ هَانِئَ بْنَ الْخَطَّابِ الْهَمْدَانِيَّ فَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ حَتَّى بَلَغَ أَدَانِيَ أَرْضِ قِنَّسْرِينَ وَ قَدْ فَاتُوهُ ثُمَّ انْصَرَفَ.

قَالَ فَلَبِثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُرَى فِيهِ الْكَآبَهُ وَ الْحَزَنُ حَتَّى قَدِمَ سَعِيدٌ، فَكَتَبَ كِتَاباً وَ كَانَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ عَلِيلًا، فَلَمْ يُطِقِ الْقِيَامَ فِي النَّاسِ بِكُلِّ مَا أَرَادَ

مِنَ الْقَوْلِ، فَجَلَسَ بِبَابِ السُّدَّهِ الَّتِی تَصِلُ إِلَی الْمَسْجِدِ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَدَعَا سَعِیداً مَوْلَاهُ فَدَفَعَ الْکِتَابَ إِلَیْهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ یَقْرَأَهُ عَلَی النَّاسِ، فَقَامَ سَعِیدٌ حَیْثُ یَسْمَعُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قِرَاءَتَهُ، وَ مَا یَرُدُّ عَلَیْهِ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ الْکِتَابَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، إِلَی مَنْ قُرِئَ عَلَیْهِ کِتَابِی مِنَ الْمُسْلِمِینَ:

سَلَامٌ عَلَیْکُمْ.

أَمَّا بَعْدُ، فَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ وَ سَلامٌ عَلَی الْمُرْسَلِینَ، وَ لَا شَرِیکَ لِلَّهِ الْأَحَدِ الْقَیُّومِ، وَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ السَّلَامُ عَلَیْهِ فِی الْعَالَمِینَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی قَدْ عَاتَبْتُکُمْ فِی رُشْدِکُمْ حَتَّی سَئِمْتُ، وَ رَاجَعْتُمُونِی بِالْهُزْءِ مِنْ قَوْلِکُمْ حَتَّی بَرِمْتُ هُزْءاً مِنَ الْقَوْلِ لَا یُعَادُ بِهِ، وَ خَطَلًا لَا یَعِزُّ أَهْلُهُ، وَ لَوْ وَجَدْتُ بُدّاً مِنْ خِطَابِکُمْ وَ الْعِتَابِ إِلَیْکُمْ مَا فَعَلْتُ. وَ هَذَا کِتَابِی یُقْرَأُ عَلَیْکُمْ فَرُدُّوا خَیْراً وَ افْعَلُوهُ، وَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوا وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ أَیُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ ... إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ وَ سَیَأْتِی بِرِوَایَاتٍ مُخْتَلِفَهٍ.

ثُمَّ قَالَ: فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ یُقَالُ لَهُ: حَبِیبُ بْنُ عَفِیفٍ آخِذاً بِیَدِ ابْنِ أَخٍ [لَهُ] یُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفِیفٍ، فَأَقْبَلَ یَمْشِی حَتَّی اسْتَقْبَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِبَابِ السُّدَّهِ، ثُمَّ جَثَا عَلَی رُکْبَتَیْهِ وَ قَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، هَا أَنَا ذَا لا أَمْلِکُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی فَمُرْنَا بِأَمْرِکَ، فَوَ اللَّهِ لَنُنْفِذَنَّ لَهُ وَ لَوْ حَالَ دُونَ ذَلِکَ شَوْکُ الْهَرَاسِ وَ جَمْرُ الْغَضَا حَتَّی نُنْفِذَ أَمْرَکَ أَوْ نَمُوتَ دُونَهُ! فَدَعَا لَهُمَا بِخَیْرٍ وَ قَالَ لَهُمَا: أَیْنَ تَبْلُغَانِ بَارَکَ اللَّهُ عَلَیْکُمَا مِمَّا نُرِیدُ.

ثُمَّ أَمَرَ الْحَارِثَ الْأَعْوَرَ فَنَادَی فِی النَّاسِ أَیْنَ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ لِرَبِّهِ، وَ یَبِیعُ دُنْیَاهُ بِآخِرَتِهِ، أَصْبِحُوا غَداً بِالرَّحْبَهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ لَا یَحْضُرُنَا إِلَّا صَادِقُ النِّیَّهِ فِی

الْمَسِيرِ مَعَنَا وَ الْجِهَادِ لِعَدُوِّنَا. فَأَصْبَحَ بِالرَّحْبَهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَهٍ، فَلَمَّا عَرَضَهُمْ قَالَ:

لَوْ كَانُوا أَلْفاً كَانَ لِی فِیهِمْ رَأْیٌ.

قَالَ: وَ أَتَاهُ قَوْمٌ یَعْتَذِرُونَ وَ تَخَلَّفَ آخَرُونَ، فَقَالَ: وَ جَاءَ الْمُعَذِّرُونَ وَ تَخَلَّفَ الْمُکَذِّبُونَ.

قَالَ: وَ مَکَثَ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَیَّاماً بَادِیاً حُزْنُهُ، شَدِیدَ الْکَآبَهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَادَی فِی النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَقَامَ خَطِیباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، أَیُّهَا النَّاسُ فَوَ اللَّهِ لَأَهْلُ مِصْرِکُمْ فِی الْأَمْصَارِ، أَکْثَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ فِی الْعَرَبِ.

وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی آخِرِ مَا سَیَأْتِی بِرِوَایَهِ ابْنِ الشَّیْخِ فِی مَجَالِسِهِ عَنْ رَبِیعَهَ بْنِ نَاجِدٍ [فِی أَوَاخِرِ هَذَا الْبَابِ] ..

وَ عَنْ أَبِی مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ یَقُولُ: لَوْ لَا بَقِیَّهُ الْمُسْلِمِینَ لَهَلَکْتُمْ (۱).

وَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ رَجَاءٍ الزُّبَیْدِیِّ: أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ خَطَبَهُمْ بَعْدَ هَذَا الْکَلَامِ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ:

أَیُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَهُ أَبْدَانُهُمْ الْمُتَفَرِّقَهُ أَهْوَاؤُهُمْ، مَا عَزَّ مَنْ دَعَاکُمْ وَ لَا اسْتَرَاحَ مَنْ قَاسَاکُمْ. کَلَامُکُمْ یُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ فِعْلُکُمْ یُطْمِعُ فِیکُمْ عَدُوَّکُمْ. إِنْ قُلْتُ لَکُمْ: سِیرُوا إِلَیْهِمْ فِی الْحَرِّ. قُلْتُمْ: أَمْهِلْنَا یَنْسَلِخْ عَنَّا الْحَرُّ. وَ إِنْ قُلْتُ لَکُمْ: سِیرُوا إِلَیْهِمْ فِی الشِّتَاءِ. قُلْتُمْ: حَتَّی یَنْسَلِخَ عَنَّا الْبَرْدُ. فِعْلَ ذِی الدَّیْنِ الْمَطُولِ، مَنْ فَازَ بِکُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْیَبِ أَصْبَحْتُ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَکُمْ، وَ لَا أَطْمَعُ فِی نَصْرِکُمْ، فَرَّقَ اللَّهُ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ أَیَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِکُمْ تَمْنَعُونَ؟! وَ مَعَ أَیِّ إِمَامٍ بَعْدِی تُقَاتِلُونَ؟! أَمَا إِنَّکُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِی أَثَرَهً تَتَّخِذُهَا عَلَیْکُمُ الضُّلَّالُ سُنَّهً، فَقْرٌ

۱- رواه فی الحدیث: (۱۷۴) و ما بعده من کتاب الغارات: ج ۲، ص ۴۸۵- ۴۹۲ ط ۱.

يَدْخُلُ فِی بُیُوتِکُمْ، وَ سَیْفٌ قَاطِعٌ، وَ تَتَمَنَّوْنَ عِنْدَ ذَلِکَ أَنَّکُمْ رَأَیْتُمُونِی وَ قَاتَلْتُمْ مَعِی وَ قُتِلْتُمْ دُونِی وَ کَأَنْ قَدْ.

وَ عَنْ بَکْرِ بْنِ عِیسَی: أَنَّهُمْ لَمَّا أَغَارُوا بِالسَّوَادِ، قَامَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ إِلَیْهِمْ فَقَالَ:

أَیُّهَا النَّاسُ مَا هَذَا؟! فَوَ اللَّهِ إِنْ کَانَ لِیَدْفَعَ عَنِ الْقَرْیَهِ بِالسَّبْعَهِ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ تَکُونُ فِیهَا.

وَ عَنْ ثَعْلَبَهَ بْنِ یَزِیدَ الْحِمَّانِیِّ أَنَّهُ قَالَ: بَیْنَمَا أَنَا فِی السُّوقِ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِیاً یُنَادِی الصَّلَاهَ جَامِعَهً، فَجِئْتُ أُهَرْوِلُ وَ النَّاسُ یُهْرَعُونَ، فَدَخَلْتُ الرَّحْبَهَ فَإِذَا عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی مِنْبَرٍ مِنْ طِینٍ مُجَصَّصٍ وَ هُوَ غَضْبَانُ، قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ نَاساً قَدْ أَغَارُوا بِالسَّوَادِ، فَسَمِعْتُهُ یَقُولُ: أَمَا وَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّ الْأُمَّهَ سَتَغْدِرُ بِی.

وَ عَنِ الْمُسَیَّبِ بْنِ نَجَبَهَ الْفَزَارِیِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ یَقُولُ: إِنِّی قَدْ خَشِیتُ أَنْ یُدَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَیْکُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ وَ مَعْصِیَتِکُمْ إِمَامَکُمْ، وَ بِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَهَ وَ خِیَانَتِکُمْ، وَ بِصَلَاحِهِمْ فِی أَرْضِهِمْ وَ فَسَادِکُمْ فِی أَرْضِکُمْ، وَ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ حَتَّی تَطُولَ دَوْلَتُهُمْ وَ حَتَّی لَا یَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، حَتَّی لَا یَبْقَی بَیْتَ وَبَرٍ وَ لَا بَیْتَ مَدَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ جَوْرُهُمْ وَ ظُلْمُهُمْ حَتَّی یَقُومَ الْبَاکِیَانِ، بَاکٍ یَبْکِی لِدِینِهِ وَ بَاکٍ یَبْکِی لِدُنْیَاهُ، وَ حَتَّی لَا یَکُونَ مِنْکُمْ إِلَّا نافعا [نَافِعٌ] لَهُمْ أَوْ غَیْرُ ضَارٍّ بِهِمْ وَ حَتَّی یَکُونَ نُصْرَهُ أَحَدِکُمْ مِنْهُمْ کَنُصْرَهِ الْعَبْدِ مِنْ سَیِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَ إِذَا غَابَ سَبَّهُ، فَإِنْ أَتَاکُمُ اللَّهُ بِالْعَافِیَهِ فَاقْبَلُوا وَ إِنِ ابْتَلَاکُمْ فَاصْبِرُوا فَ إِنَّ الْعاقِبَهَ لِلْمُتَّقِینَ (۱).

۱- و هذا هو الحدیث: (۱۷۸) من کتاب الغارات: ج ۲، ص ۴۸۹. و قریبا منه جدّا رواه الطّبرانیّ فی الحدیث: (۳۶) من ترجمه الإمام الحسین من المعجم الکبیر: ج ۱- الورق ۱۲۵. ورواه بسنده عنه ابن عساکر فی الحدیث: (۱۸۶) من ترجمه الإمام الحسین علیه السلام من تاریخ دمشق ج ۱۳، ص ۱۴۶، ط ۱.

وَ عَنْ یَحْیَی بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَصْحَابِهِ: أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ نَدَبَ النَّاسَ عِنْدَ مَا أَغَارُوا عَلَی نَوَاحِی السَّوَادِ، فَانْتَدَبَ لِذَلِکَ شُرْطَهُ الْخَمِیسِ، فَبَعَثَ إِلَیْهِمْ قَیْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَهَ الْأَنْصَارِیَّ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ فَسَارُوا حَتَّی وَرَدُوا تُخُومَ الشَّامِ، وَ کَتَبَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی مُعَاوِیَهَ:

إِنَّکَ زَعَمْتَ أَنَّ الَّذِی دَعَاکَ إِلَی مَا فَعَلْتَ الطَّلَبَ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَکَ مِنْ فِعْلِکَ. وَیْحَکَ، وَ مَا ذَنْبُ أَهْلِ الذِّمَّهِ فِی قَتْلِ ابْنِ عَفَّانَ؟! وَ بِأَیِّ شَیْ ءٍ تَسْتَحِلُّ أَخْذَ فَیْ ءِ الْمُسْلِمِینَ؟! فَانْزِعْ وَ لَا تَفْعَلْ وَ احْذَرْ عَاقِبَهَ الْبَغْیِ وَ الْجَوْرِ. وَ إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُکَ کَمَا قَالَ بَلْعَاءُ لِدُرَیْدِ بْنِ الصِّمَّهِ:

مَهْلًا دُرَیْدُ عَنِ التَّسَرُّعِ إِنَّنِی*** مَاضِی الْجِنَانِ بِمَنْ تَسَرَّعَ مُولَعٌ

مَهْلًا دُرَیْدُ عَنِ السَّفَاهَهِ إِنَّنِی*** مَاضٍ عَلَی رَغْمِ الْعُدَاهِ سَمَیْدَعٌ

مَهْلًا دُرَیْدُ لَا تَکُنْ لَاقَیْتَنِی*** یَوْماً دُرَیْدُ فَکُلُّ هَذَا یُصْنَعُ

وَ إِذَا أَهَانَکَ مَعْشَرٌ أَکْرَمَهُمْ*** فَتَکُونُ حَیْثُ تَرَی الْهَوَانَ وَ تَسْمَعُ

فَأَجَابَهُ مُعَاوِیَهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَنِی فِی أَمْرِ عَزْلِکَ عَنْهُ نَائِیاً عَنِ الْحَقِّ، فَنِلْتُ مِنْهُ أَفْضَلَ أَمَلِی، فَأَنَا الْخَلِیفَهُ الْمَجْمُوعُ عَلَیْهِ وَ لَمْ تُصِبْ مَثَلِی وَ مَثَلَکَ، إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُکَ کَمَا قَالَ بَلْقَاءُ حِینَ صُولِحَ عَلَی دَمِ أَخِیهِ ثُمَّ نَکَثَ فَعَنَّفَهُ قَوْمُهُ فَأَنْشَأَ یَقُولُ:

أَلَا آذَنَتْنَا مِنْ تَدَلُّلِهَا مَلَسٌ*** وَ قَالَتْ: أَمَا بَیْنِی وَ بَیْنَکَ مِنْ بَلَسٍ

وَ قَالَتْ: أَلَا تَسْعَی فَتُدْرِکَ مَا مَضَی*** وَ مَا أَهْلَکَ الحانون [الْعَانُونَ] وَ الْقَدْحُ الضِّرْسُ (۱)

أَ تَأْمُرُنِی سَعْدٌ وَ لَیْثٌ وَ جُنْدُعٌ (۲)*** وَ لَسْتُ بِرَاضٍ بِالدَّنِیئَهِ وَ الْوَکْسِ

۱- فی الغارات: العانون. و هو جمع عانی: الأسیر. و القدح: التّأکّل فی الشّجر و الأسنان و غیرها.

۲- و فی الأصل: و حذح.

يَقُولُونَ: خُذْ وَكْساً (۱) وَ صَالِحْ عَشِيرَةً فَمَا تَأْمُرُنِى بِالْهُمُومِ إِذَا أَمْسِى

قَالَ جُنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَائِلِيُّ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى ثَلَاثاً: ذُلًّا شَامِلًا، وَ سَيْفاً قَاتِلًا، وَ أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ عَلَيْكُمْ سُنَّةً، فَسَتَذْكُرُونِى عِنْدَ تِلْكَ الْحَالاتِ فَتَمَنَّوْنَ لَوْ رَأَيْتُمُونِى وَ نَصَرْتُمُونِى وَ أَهْرَقْتُمْ دِمَاءَكُمْ دُونَ دَمِى فَلَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

وَ كَانَ جُنْدَبٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَى شَيْئاً مِمَّا يَكْرَهُهُ قَالَ: لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ..

و عن عمرو بن قعين (۲) قال: دعا معاويه يزيد بن شجره الرّهاوى فقال:

إنّى مسرّ إليك سرّا فلا تطلعنّ على سرّى أحدا حتى تخرج من أهل الشام كلّها، إنّى باعثك إلى أهل اللّه و إلى حرم اللّه و أهلى و عشيرتى و بيضتى التى انفلقت عنّى، و فيها جلّ من قتل عثمان و سفك دمه، فسر على بركه اللّه حتى تنزل مكه فإنّك الآن تلاقى الناس هناك بالموسم، فادع الناس إلى طاعتنا و اتّباعنا فإن أجابوك فاكفف عنهم و اقبل منهم، و إن أدبروا عنك فنابذهم و ناجزهم و لا تقاتلهم حتّى تبلغهم أنى قد أمرتك أن تبلغ عنّى، فإنّهم الأصل و العشيره و إنّى لاستبقائهم محبّ و لاستيصالهم كاره ثمّ صلّ بالناس و تولّ أمر الموسم.

فقال له يزيد: إنّك وجّهتنى إلى قوم اللّه و مجمع الصالحين، فإن رضيت أن أسير إليهم و أعمل فيهم برأيى و بما أرجو أن يجمعك اللّه و إيّاهم به سرت إليهم، و إن كان لا يرضيك عنّى إلّا الغشم و تجريد السّيف و إخافه البرى ء و ردّ العذره فلست بصاحب ما هناك، فاطلب لهذا الأمر غيرى.

۱- الوكس: النّقصان و الخسّه. و فى الغارات: «عقلا». و العقل الدّيه. و فيها أيضا: يأمرونّى.

۲- رواه الثقفى رحمه اللّه فى كتاب الغارات بعنوان: غاره يزيد بن شجره الرهاوى، و فيه: عن جابر بن عمرو بن قعين.

فقال له: سر راشدا فقد رضيت برأيک و بسيرتک، و کان رجلا ناسکا يتألّه و کان عثمانيا و کان ممن شهد مع معاويه صفّين.

فخرج [ابن شجره] من دمشق مسرعا و قال: اللّهمّ إن کنت قضيت أن يکون بين هذا الجيش الذى وجّهت، و بين أهل حرمک الذى وجّهت إليه قتال فاکفنيه، فإنّى لست أعظّم قتال من شرک فى قتل عثمان خليفتک المظلوم و لا قتال من خذله و لکنى أعظّم القتال فى حرمک الذى حرمت.

فخرج يسير و قدّم أمامه الحارث بن نمير، فأقبلوا حتّى مرّوا بوادى القرى ثم أخذوا على الجحفه ثمّ مضوا حتّى قدموا مکّه فى عشر ذى الحجّه.

وَ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ [سَهْلِ بْنِ] سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بِدُنُوِّهِمْ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَفْصِلُوا مِنَ الْجُحْفَهِ وَ کَانَ عَامِلًا لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَکَّهَ، فَقَامَ فِي أَهْلِ مَکَّهَ وَ ذَلِکَ فِي سَنَهِ تِسْعٍ وَ ثَلَاثِينَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ دَعَاهُمْ إِلَى الْجِهَادِ وَ قَالَ:

بَيِّنُوا لِي مَا فِي أَنْفُسِکُمْ وَ لَا تَغُرُّونِي. فَسَکَتَ الْقَوْمُ مَلِيّاً فَقَالَ: قَدْ بَيَّنْتُمْ لِي مَا فِي أَنْفُسِکُمْ. فَذَهَبَ لِيَنْزِلَ فَقَامَ شَيْبَهُ بْنُ عُثْمَانَ فَقَالَ: رَحِمَکَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا يَقْبُحُ فِينَا أَمْرُکَ وَ نَحْنُ عَلَى طَاعَتِنَا وَ بَيْعَتِنَا وَ أَنْتَ أَمِيرُنَا وَ ابْنُ عَمِّ خَلِيفَتِنَا فَإِنْ تَدْعُنَا نُجِبْکَ فِيمَا أَطَقْنَا وَ نَقْدِرُ عَلَيْهِ.

فَقَرَّبَ [قُثَمُ] دَوَابَّهُ وَ حَمَلَ مَتَاعَهُ وَ أَرَادَ التَّنَحِّيَ مِنْ مَکَّهَ، فَأَتَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَ قَالَ: مَا أَرَدْتَ؟ قَالَ: قَدْ حَدَثَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي بَلَغَکَ وَ لَيْسَ مَعِي جُنْدٌ أَمْتَنِعُ بِهِ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَعْتَزِلَ عَنْ مَکَّهَ فَإِنْ يَأْتِنِي جُنْدٌ أُقَاتِلْ بِهِمْ، وَ إِلَّا کُنْتُ قَدْ تَنَحَّيْتُ بِدَمِي. قَالَ لَهُ: إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ مِنَ الْمَدِينَهِ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا حَاجُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ تُجَّارُهُمْ يُخْبِرُونَ أَنَّ النَّاسَ بِالْکُوفَهِ قَدْ نَدَبُوا إِلَيْکَ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّيَاحِيِّ. قَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ إِلَى ذَلِکَ مَا يَعِيشُ أَوْلَادُنَا. فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: رَحِمَکَ اللَّهُ فَمَا عُذْرُکَ عِنْدَ ابْنِ عَمِّکَ، وَ مَا عُذْرُکَ عِنْدَ الْعَرَبِ انْهَزَمْتَ قَبْلَ أَنْ تُطْعَنَ وَ تُضْرَبَ؟! فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّکَ لَا تَهْزِمُ عَدُوَّکَ وَ لَا تَمْنَعُ حَرِيمَکَ

بِالْمَوَاعِيدِ وَ الْأَمَانِيِّ اقْرَأْ كِتَابَ صَاحِبِي فَقَرَأَهُ أَبُو سَعِيدٍ فَإِذَا فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قُثَمَ بْنِ الْعَبَّاسِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، مِنَ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَ يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقِينَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَ يَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، وَ يَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللَّهِ جِوَارَ الْأَبْرَارِ، وَ إِنَّهُ لَا يَفُوزُ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَ لَا يُجْزَى بِالسَّيِّئِ إِلَّا فَاعِلُهُ.

وَ قَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ جَمْعاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي بَسَالَةٍ وَ نَجْدَةٍ مَعَ الْحَسِيبِ الصَّلِيبِ الْوَرِعِ التَّقِيِّ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّيَاحِيِّ، وَ قَدْ أَمَرْتُهُ بِاتِّبَاعِهِمْ وَ قَصِّ آثَارِهِمْ حَتَّى يَنْفِيَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ. فَقُمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ مِمَّا إِلَيْكَ مَقَامَ الصَّلِيبِ الْحَازِمِ الْمَانِعِ سُلْطَانَهُ النَّاصِحِ لِلْأُمَّةِ، وَ لَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ وَهْنٌ وَ لَا خَوَرٌ وَ مَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَ وَطِّنْ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ، وَ لَا تَكُونَنَّ فَشِلًا وَ لَا طَائِشاً وَ لَا رِعْدِيداً وَ السَّلَامُ.

فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْكِتَابَ قَالَ قُثَمُ: مَا يَنْفَعُنِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَ قَدْ سَمِعْتُ بِأَنْ قَدْ سَبَقَتْ خَيْلُهُمْ خَيْلَهُ؟ وَ هَلْ يَأْتِي جَيْشُهُ حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمْرُ الْمَوْسِمِ كُلُّهُ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: إِنَّكَ إِنْ أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ فِي مُنَاصَحَةِ إِمَامِكَ خَرَجْتَ مِنَ اللَّائِمَةِ، وَ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَدِمُوا وَ أَنْتَ فِي الْحَرَمِ، وَ الْحَرَمُ حَرَمُ اللَّهِ.

فَأَقَامَ قُثَمُ وَ جَاءَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى فِي النَّاسِ أَلَا إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ آمِنُونَ، إِلَّا مَنْ عَرَضَ لَنَا فِي عَمَلِنَا وَ سُلْطَانِنَا وَ ذَلِكَ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ.

ص: ٦١

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مَشَتْ قُرَيْشٌ وَ الْأَنْصَارُ وَ مَنْ شَهِدَ الْمَوْسِمَ مِنَ الصَّحَابَهِ وَ صُلَحَاءِ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَ سَأَلَتْهُمَا أَنْ يَصْطَلِحَا، فَكِلَاهُمَا سَرَّهُ ذَلِكَ الصُّلْحُ، فَأَمَّا قُثَمُ فَإِنَّهُ لَمْ يَثِقْ بِأَهْلِ مَكَّهَ وَ لَا رَأَى أَنَّهُمْ يُنَاصِحُونَهُ، وَ أَمَّا يَزِيدُ فَكَانَ رَجُلًا مُتَنَسِّكاً وَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي الْحَرَمِ شَرٌّ.

وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مِحْصَنٍ قَالَ: قَامَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَهَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْحَرَمِ وَ مَنْ حَضَرَهُ فَإِنِّي وُجِّهْتُ إِلَيْكُمْ لِأُصَلِّيَ بِكُمْ وَ أَجْمَعَ وَ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ رَأَيْتُ وَالِيَ هَذِهِ الْبَلْدَهِ كَرِهَ الصَّلَاهَ مَعَنَا وَ نَحْنُ لِلصَّلَاهِ مَعَهُ كَارِهُونَ فَإِنْ شَاءَ اعْتَزَلْنَا الصَّلَاهَ بِالنَّاسِ وَ اعْتَزَلَهَا وَ تَرَكْنَا أَهْلَ مَكَّهَ يَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَنْ أَحَبُّوا حَتَّى يُصَلِّيَ بِهِمْ فَإِنْ أَبَى فَأَنَا آبَى وَ آبَى وَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ شِئْتُ لَصَلَّيْتُ بِالنَّاسِ وَ أَخَذْتُهُ حَتَّى أَرُدَّهُ إِلَى الشَّامِ وَ مَا مَعَهُ مَنْ يَمْنَعُهُ وَ لَكِنْ وَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَحِلَّ حُرْمَهَ هَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ شَجَرَهَ أَتَى أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ الْقَ هَذَا الرَّجُلَ فَقُلْ لَهُ لَا أَبَ لِغَيْرِكَ اعْتَزِلِ الصَّلَاهَ بِالنَّاسِ وَ أَعْتَزِلُهَا وَ دَعْ أَهْلَ مَكَّهَ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَشَاءُ لَبَعَثْتُكَ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَكِنْ وَ اللَّهِ مَا يَحْمِلُنِي عَلَى مَا تَسْمَعُ إِلَّا رِضْوَانُ اللَّهِ وَ احْتِرَامُ الْحَرَمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ خَيْرٌ فِي الْعَاقِبَهِ.

قَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: مَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أَصْوَبَ مَقَالًا وَ لَا أَحْسَنَ رَأْياً مِنْكَ.

فَانْطَلَقَ أَبُو سَعِيدٍ إِلَى قُثَمَ فَقَالَ: أَ لَا تَرَى مَا أَحْسَنَ مَا صَنَعَ اللَّهُ لَكَ وَ ذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَاعْتَزَلَا الصَّلَاهَ وَ اخْتَارَ النَّاسُ شَيْبَهَ بْنَ عُثْمَانَ فَصَلَّى بِهِمْ.

فَلَمَّا قَضَى النَّاسُ حَجَّهُمْ رَجَعَ يَزِيدُ إِلَى الشَّامِ، وَ أَقْبَلَتْ خَيْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرُوا بِعَوْدِ أَهْلِ الشَّامِ، فَتَبِعُوهُمْ وَ عَلَيْهِمْ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فَأَدْرَكُوهُمْ وَ قَدْ رَحَلُوا عَنْ وَادِي الْقُرَى، فَظَفِرُوا بِنَفَرٍ مِنْهُمْ وَ أَخَذُوهُمْ أُسَارَى وَ أَخَذُوا مَا مَعَهُمْ وَ رَجَعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَفَادَى بِهِمْ أُسَارَى كَانَتْ لَهُ عِنْدَ مُعَاوِيَهَ (۱)..

ص: ۶۲

۱- و قصّه يزيد بن شجره ذكرها أيضا البلاذرىّ- و لكن أوجز ممّا هنا- فى الحديث: (۵۰۲) من ترجمه أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج ۱، ص ۴۲۴ من المخطوطه، و فى ط ۱: ج ۲، ص ۴۶۱.

وَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ الْكُوفَهِ:

مَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَعْنِی أَهْلَ الشَّامِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: تَعْلَمُ بِمَا ذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَرَى أُمُورَهُمْ قَدْ عَلَتْ، وَ أَرَى نِيرَانَكُمْ قَدْ خَبَتْ، وَ أَرَاهُمْ جَادِّينَ وَ أَرَاكُمْ وَانِينَ، وَ أَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ وَ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ، وَ أَرَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ طَائِعِينَ وَ أَرَاكُمْ لِی عَاصِينَ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدُنَّهُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ مِنْ بَعْدِی، كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ قَدْ شَارَكُوكُمْ فِی بِلَادِكُمْ وَ حَمَلُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَيْئَكُمْ.

وَ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ يَكِشُّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَشِيشَ الضِّبَابِ، لَا تَمْنَعُونَ حَقّاً وَ لَا تَمْنَعُونَ لِلَّهِ حُرْمَهً، وَ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ قُرَّاءَكُمْ. وَ كَأَنِّی بِهِمْ يَحْرُمُونَكُمْ وَ يَحْجُبُونَكُمْ وَ يُدْنُونَ أَهْلَ الشَّامِ دُونَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْحِرْمَانَ وَ الْأَثَرَهَ وَ وَقْعَ السَّيْفِ، تَنَدَّمْتُمْ وَ تَحَزَّنْتُمْ عَلَى تَفْرِيطِكُمْ فِی جِهَادِكُمْ، وَ تَذَكَّرْتُمْ مَا فِيهِ مِنَ الْحِفْظِ حِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ التَّذْكَارُ..

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِی بَكْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا لَقِیَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا لَقِيتُ. ثُمَّ بَكَى.

توضيح: فی النهايه: فيه «كأن فی جوفی شوكه الهراس» هو شجر أو بقل ذو شوك. و فی القاموس: الهراس كسحاب: شجر شائك ثمره كالنبق.

انتهى.

[قوله عليه السلام:] «و كأن قد» هذا من قبيل الاكتفاء أی: و كأن قد وقع هذا الأمر عن قريب. و السّميدع بالفتح: السّيد الموطوء الأكتاف. ذكره الجوهری. و قال: ضرست السهم إذا أعجمته. و الوكس: النقص قوله: «إلی ذلك

ما یعیش أولادنا» هذا استبطاء للجیش أی: یأتی المدد بعد أن قتلنا و أولادنا.

«۹۳۱» – (۱) نَهْجٌ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ، فَتَحَهُ اللَّهُ تَعَالَی لِخَاصَّهِ أَوْلِیَائِهِ، وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَی، وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِینَهُ، وَ جُنَّتُهُ الْوَثِیقَهُ.

فَمَنْ تَرَکَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ لِبَاسَ الذُّلِّ، وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَ دُیِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءِ، وَ ضُرِبَ عَلَی قَلْبِهِ بِالْإِسْدَادِ، وَ أُدِیلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْیِیعِ الْجِهَادِ، وَ سِیمَ الْخَسْفَ، وَ مُنِعَ النَّصَفَ.

أَلَا وَ إِنِّی قَدْ دَعَوْتُکُمْ إِلَی قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَیْلًا وَ نَهَاراً، وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً، وَ قُلْتُ لَکُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ یَغْزُوکُمْ، فَوَ اللَّهِ مَا غُزِیَ قَوْمٌ قَطُّ فِی عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاکَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتَّی شُنَّتْ عَلَیْکُمُ الْغَارَاتُ، وَ مُلِکَتْ عَلَیْکُمُ الْأَوْطَانُ.

هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَیْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَکْرِیَّ وَ أَزَالَ خَیْلَکُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا.

وَ لَقَدْ بَلَغَنِی أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ کَانَ یَدْخُلُ عَلَی الْمَرْأَهِ الْمُسْلِمَهِ وَ الْأُخْرَی الْمُعَاهَدَهِ فَیَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا وَ قَلَائِدَهَا وَ رِعَاثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ الِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِینَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ کَلْمٌ، وَ لَا أُرِیقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً، مَا کَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ کَانَ بِهِ عِنْدِی جَدِیراً.

فَیَا عَجَباً عَجَباً، وَ اللَّهِ یُمِیتُ الْقَلْبَ، وَ یَجْلِبُ الْهَمَّ، مِنِ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَی بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ فَقُبْحاً لَکُمْ وَ تَرَحاً حِینَ صِرْتُمْ غَرَضاً یُرْمَی، یُغَارُ عَلَیْکُمْ وَ لَا تُغِیرُونَ، وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ، وَ یُعْصَی اللَّهُ فِیکُمْ وَ تَرْضَوْنَ. فَإِذَا أَمَرْتُکُمْ بِالسَّیْرِ إِلَیْهِمْ فِی أَیَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَّهُ الْقَیْظِ أَمْهِلْنَا یُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ. وَ إِذَا أَمَرْتُکُمْ بِالسَّیْرِ إِلَیْهِمْ فِی الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَّهُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا یَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ.

کُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ، فَإِذَا کُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ

۱- [۹۳۱]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۲۷) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

السَّيْفِ أَفَرُّ.

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّی لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَهً. وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ ذَمّاً.

قَاتَلَكُمُ اللَّهُ، لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِی قَيْحاً، وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِی غَيْظاً، وَ جَرَّعْتُمُونِی نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِی بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ، حَتَّی قَالَتْ قُرَيْشٌ:

إِنَّ ابْنَ أَبِی طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ، وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّی؟! وَ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَی السِّتِّينَ، وَ لَكِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

«۹۳۲» - (۱) كا: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِیِّ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ، جَمِيعاً عَنْ فَرَجِ بْنِ قُرَّهَ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنِ ابْنِ أَبِی لَيْلَی عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِیِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

بيان:

قال ابن ميثم و غيره: هذه الخطبه مشهوره، ذكرها أبو العبّاس المبرد و غيره (۲)، و السّبب المشهور لها،

أَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ عِلْجٌ مِنَ الْأَنْبَارِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ عَوْفٍ الْغَامِدِیَّ قَدْ وَرَدَ فِی خَيْلِ مُعَاوِيَهَ إِلَی الْأَنْبَارِ، وَ قَتَلَ عَامِلَهُ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِیَّ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ النَّاسَ وَ قَالَ:

إِنَّ أَخَاكُمُ الْبَكْرِیَّ قَدْ أُصِيبَ بِالْأَنْبَارِ فَانْتَدِبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّی تُلَاقُوهُمْ،

۱- [۹۳۲]- رَوَاهُ ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِيثِ (۶) مِنَ الْبَابِ (۱) مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ فِی الْكَافِی ج ۵ ص ۴.

۲- ذكرها المبرّد فی أوائل كتاب الكامل ص ۱۹، و لها مصادر أخر، مسنده فی المختار: (۳۱۲) من نهج السعاده: ج ۲ ص ۵۴۰.

فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ طَرَفاً أَنْكَلْتُمُوهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ أَبَداً مَا بَقُوا. ثُمَّ سَكَتَ رَجَاءَ أَنْ يُجِيبُوهُ بِشَيْ ءٍ، فَلَمَّا رَأَى صَمْتَهُمْ نَزَلَ وَ خَرَجَ يَمْشِي رَاجِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ وَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ، حَتَّى أَحَاطَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَ قَالُوا: تَرْجِعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَحْنُ نَكْفِيكَ.

فَقَالَ: مَا تَكْفُونِي وَ لَا تَكْفُوْنَ أَنْفُسَكُمْ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى رَدُّوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ.

فَبَعَثَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيُّ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فِي طَلَبِ سُفْيَانَ، فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَدَانِي أَرْضِ قِنَّسْرِينَ وَ رَجَعَ.

وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلِيلًا لَا يَقْوَى عَلَى الْقِيَامِ فِي النَّاسِ بِمَا يُرِيدُهُ مِنَ الْقَوْلِ، فَجَلَسَ بِبَابِ السُّدَّةِ الَّتِي تَصِلُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَ دَعَا سَعِيداً مَوْلَاهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَاباً كَتَبَ فِيهِ هَذِهِ الْخُطْبَةَ، وَ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ بِحَيْثُ يَسْمَعُ وَ يَسْمَعُونَهُ.

وَ فِي رِوَايَةِ الْمُبَرَّدِ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ وُرُودُ خَيْلِ مُعَاوِيَةَ الْأَنْبَارَ وَ قَتْلُ حَسَّانَ، خَرَجَ مُغْضَباً يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ وَ مَعَهُ النَّاسُ وَ رَقِيَ رَبَاوَةً مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْخُطْبَةَ.

و لنرجع إلى الشرح و البيان:

قوله عليه السلام: «باب من أبواب الجنّه»

روى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: للجنّه باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح و هم متقلّدون بسيوفهم و الجمع فى الموقف و الملائكه ترحّب بهم.

و فى الكافى: «لخاصّه أوليائه، و سوّغهم كرامه منه لهم، و نعمه ذخرها، و الجهاد لباس التقوى.

» فقوله عليه السلام: «نعمه» عطف على «باب» أو على «كرامه».

قوله عليه السلام: «و هو لباس التقوى» أى: به يتّقى فى الدّنيا من غلبه

الأعـادى، و فى الآخره من النار، أو هو يـدفع المضارّ عن التقوى و يحرسـها، أو عن أهلها بحـذف المضاف، و كونه تأويلا لقوله تعـالى: وَ لِبـاسُ التَّقْوى يحتاج إلى تكلّف ما. «و درع اللّه» أى: درع جعلها اللّه لحفظ عباده. و المراد: درع الحديـد و هى مؤنثه و قد تذكّر. و «الحصينه»: الواقيه. و الجنّه بالضم. كلّ ما وقاك و استترت به. و الوثيقه المحكمه.

«فمن تركه» فى الكافى: «رغبه عنه» أى: كراهه له بغير علّه.

[قوله عليه السلام:] «لباس الذلّ» الإضافه للبيان.

قوله عليه السلام: «و شمله البلاء»: ربما يقرأ بالتاء و هى كساء يغطى به، و الفعل أظهر كما هو المضبوط.

قوله عليه السـلام: «و ديّث بالصّـِغار» أى: ذلّل كما مرّ و الصّـِغار: الذلّ و الضّيم. و القماء ممدودا الذّلّ و الصّغار. و رواه الراوندى مقصورا و هو غير معروف. و فى الكافى: «القماءه».

قوله عليه السلام: «و ضرب على قلبه بالإسداد» قال الفيروزآبادى:

و ضـربت عليه بالسّداد: سدّت عليه الطرق، و عميت عليه مذاهبه. و فى بعض النسخ «بالإسـهاب»، يقال: أسـهب الرجل على البناء للمفعول إذا ذهب عقله من أذى يلحقه.

«و أديل الحقّ منه» أى يغلب الحقّ عليه فيصيبه الوبال لترك الحق

كقوله [عليه السلام] فى الصحيفه [السجّاديه]: «أدل لنا و لا تدل منا».

و الإداله:

الغلبه. و الباء فى قوله بتضييع الجهاد للسّببيه.

وَ قَالَ فِى [مَادَّهِ خسف مِنَ] النِّهَايَهِ فِى حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَلْبَسَهُ اللَّهُ الذُّلَّ وَ سِيمَ الْخَسْفَ».

الخسف: النقصان و الهوان و أصله أن تحبس الدّابّه على غير علف، ثم استعير موضع الهوان. و سيم: كلّف و ألزم.

ص: ۶۷

«و منع النصف» أی: لا يتمكن من الانتصاف و الانتقام.

و عقر الشی ء: أصله و وسطه. و تواكل القوم: اتّكل بعضهم بعضا و ترک الأمر إليه.

و تخاذلوا، أی: خذل بعضهم بعضا.

[قوله عليه السلام:] «و شنّت» أی: فرقّت. قال ابن أبی الحديد: ما كان من ذلک متفرّقا نحو إرسال الماء على الوجه دفعه بعد دفعه فهو بالشين المعجمه، و ما كان إرسالا غير متفرّق فبالسّين المهمله.

و كلمه «على» فی «ملكت عليكم» تفيد الاستعلاء بالقهر و الغلبه، أی:

أخذوا الأوطان منكم بالقهر.

«و أخو غامد» هو سفيان بن عوف الغامدی.

«و الأنبار» بلد قديم من بلاد العراق.

و حسّان: من أصحابه عليه السلام كان واليا عليه.

و المسالح: جمع المسلحه و هی الحدود التی يرتب فيها ذوو الأسلحه لدفع العدوّ كالثغر.

و الحجل بكسر الحاء و فتحها: الخلخال. و القلب بالضم: السوار المصمت. و الرعاث: جمع رعثه بفتح الراء و سكون العين و فتحها و هی القرط.

و الرعاث أيضا: ضرب من الحلی و الخرز.

و الاسترجاع قول: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و قيل: ترديد الصوت فی البكاء. و الاسترحام: مناشده الرحم، أی قول: أنشدک اللّه و الرحم. و قيل:

طلب الرحم و هو بعيد.

ص: ۶۸

قوله علیه السلام: «وافرین» أی تامّین، یقال: وفر الشی ء أی تمّ.

و وفّرت الشی ء: أی: أتممته. و فی روایه المبرّد «موفورین» بمعناه. و الکلم:

الجراحه.

قوله علیه السلام: «فیا عجبا» أصله یا عجبی، أی: احضر هذا أوانک.

«و عجبا» منصوب بالمصدریّه، أی: أیّها الناس، تعجّبوا منهم عجبا. و القسم معترض بین الصفه و الموصوف. و «الترح» محرکه ضدّ الفرح. «و حماره القیظ» بتشدید الرّاء: شدّه حرّه و ربّما خفّفت للضّروره فی الشعر. «و صباره الشتاء» بتشدید الرّاء: شدّه برده.

و فی القاموس: تسبّخ الحرّ: فتر و سکن کسبخ تسبیخا. و الحلوم: جمع الحلم بالکسر و هو الإناءه و العقل.

و «ربات الحجال»: النساء، أی صواحبها أو اللاتی ربین فیها.

و فی بعض النسخ بنصب «الحلوم و العقول» ففی الکلام تقدیر، أی: یا ذوی حلوم الأطفال، و ذوی عقول النساء. و فی بعضها بضمها أی: حلومکم حلوم الأطفال، و عقولکم عقول النساء.

قوله علیه السلام: «معرفه» یمکن أن یکون فعله محذوفا، أی: عرفتکم معرفه. «أعقب ذمّا» أی: ذمی أیاکم أو أیاها. و فی بعض النسخ «سدما» و هو بالتحریک الهم أو مع ندم أو غیظ. و «مقاتله اللّه» کنایه عن اللعن و الإبعاد.

و «القیح»: الصدید بلا دم.

قوله علیه السلام: «و شحنتم» أی ملأتم. و «النغب»: جمع نغبه و هی الجرعه. و «التهمام» بفتح التاء: الهمّ. «أنفاسا» أی جرعه جرعه.

قوله علیه السلام: «للّه أبوهم» کلمه مدح، و لعلّها استعملت هنا للتعجب. و «المراس» بالکسر: العلاج. و الضمائر الثلاثه للحرب و هی مؤنّثه و قد

تذكر.

قوله عليه السلام: «ذرفت» بتشديد الراء أى: زدت.

«۹۳۳»- (۱) نَهْجٌ: وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ! الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَهُ أَهْوَاؤُهُمْ كَلَامُكُمْ يُوهِى الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ فِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ فِى الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَ كَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِى حَيَادِ.

مَا عَزَّتْ دَعْوَهُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ. أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ دِفَاعَ ذِى الدَّيْنِ الْمَطُولِ. لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَ لَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ.

أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِى تُقَاتِلُونَ! الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ [فَقَدْ] فَازَ [وَ اللَّهِ-] بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

أَصْبَحْتُ وَ اللَّهِ- لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَ لَا أَطْمَعُ فِى نَصْرِكُمْ، وَ لَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ.

مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَ قَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ؟

وَ غَفْلَهً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ؟ وَ طَمَعاً فِى غَيْرِ حَقٍّ!.

«۹۳۴»- (۲) شَا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى اسْتِبْطَاءِ مَنْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِهِ:

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَهُ أَبْدَانُهُمْ [وَ سَاقَ الْخُطْبَهَ الشَّرِيفَهَ] إِلَى قَوْلِهِ وَ فِعْلُكُمْ

ص: ۷۰

۱- [۹۳۳]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۲۹) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
۲- [۹۳۴]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْفَصْلِ (۴۱) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ۱۴۶.

يُطْمِعُ فِيكَمْ عَدُوَّكُمُ الْمُرْتَابَ».

[ثُمَّ سَاقَهَا] إِلَى قَوْلِهِ: «سَأَلْتُمُونِى التَّأْخِيرَ دِفَاعَ ذِى الدَّيْنِ».

[ثُمَّ سَاقَ الْكَلَامَ] إِلَى قَوْلِهِ: « [لَا] أَطْمَعُ فِى نُصْرَتِكُمْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَبْدَلَنِى بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِى مِنْكُمْ.

وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِى بِكُلِّ عَشَرَهٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِى فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ، صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ.

بيان: قال الشرّاح

لمّا سمع معاويه اختلاف النّاس على علىّ عليه السلام، و تفرّقهم عنه، و قتله من قتل من الخوارج، بعث الضّحاك بن قيس فى أربعه آلاف و أوعز إليه بالنّهب و الغاره، فأقبل [الضّحاك] يقتل و ينهب حتّى مرّ بالثّعلبيه و أغار على الحاجّ، فأخذ أمتعتهم، و قتل عمرو بن عميس بن مسعود صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و قتل معه ناسا من أصحابه، فلمّا بلغ ذلك عليّا عليه السلام، استصرخ أصحابه و استشارهم إلى لقاء العدوّ، فتلكّئوا و رأى منهم فشلا، فخطبهم بهذه الخطبه.

و الوهى: الضّعف. و هى الحجر و السّقاء كوقى-: أى: انشقّ. و أوهاه:

شقّه. و الصمّ و الصلاب من أوصاف الحجاره. و الصّخره الصّمّاء: التى ليس فيها صدع و لا خرق. و «كيت و كيت» كنايه عن القول.

قوله عليه السلام: «حيدى حياد» قال ابن أبى الحديد: هى كلمه يقولها الهارب الفارّ، و هى نظير قولهم: فيحى فياح أى اتّسعى.

و قال ابن ميثم: حياد: اسم للغاره، و المعنى: اعدلى عنّا أيّتها الحرب.

و يحتمل أن يكون حياد من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتّنحّى مرّتين بلفظين مختلفين.

ص: ۷۱

أقول: قسم السّيّد الرّضی رحمه اللّه صیغه «فعال» المبنیّ إلی أربعه أقسام، و عدّ منها ما کانت صفه للمؤنّث غیر لازمه للنداء، و عدّ من هذا القسم «حیاد و فیاح» و قال: [معنی] حیدی حیاد: أی ارجعی یا راجعه. و جعل حذف حرف النّداء عن «حیاد» و أمثالها دلیلا علی أنّها أعلام للأجناس، و حینئذ لا یکون «حیاد» اسما للغاره و لا بمعنی الأمر، و هی و أمثالها مبنیّه علی الکسر.

و العزّه: الغلبه و الشدّه و فی الإسناد إلی الدّعوه توسّع.

[قوله علیه السلام:] «و لا استراح»: أی ما وجد الراحه. و «قاساه»:

کابده. و الباء فی قوله علیه السلام: «بأضالیل» متعلّقه ب «أعالیل»: أی یتعلّلون بالأضالیل الّتی لا جدوی لها.

و قال ابن میثم رحمه اللّه: «أعالیل و أضالیل»: جمع أعلال و أضلال، و هما جمع علّه اسم ما یتعلّل به من مرض و غیره. و ضلّه: اسم الضّلال و هو خبر مبتدإ محذوف، أی: إذا دعوتکم إلی القتال تعلّلتم، و هی أعالیل باطله ضلّه عن سبیل اللّه.

قوله علیه السلام: «دفاع» قال ابن میثم: یحتمل أن یکون تشبیها لدفاعهم بدفاع ذی الدین المطول، فیکون منصوبا بحذف الجار.

و یحتمل أن یکون استعاره لدفاعهم لیکون مرفوعا.

و «المطول»: کثیر المطال، و هو تطویل الوعد و تسویفه. و «الضیم»:

الظلم.

قوله علیه السلام: «أیّ دار بعد دارکم» أی: دار الإسلام أو العراق، أی:

إذا أخرجکم العدوّ عن دیارکم و مساکنکم فعن أیّ دار أو فی أیّ دار تمنعونهم؟

و فی بعض النسخ: «تمتّعون» علی التفعّل بحذف إحدی التاءین، أی:

بأیّ دار تنتفعون.

ص: ۷۲

[قوله عليه السلام:] «المغرور»: أى: الكامل الغرور. أو ليس المغرور إلّا من غرّرتموه. و التّعبير عن الابتلاء بهم بالفوز على التهكّم.

و قال ابن ميثم: و «الأخيب»: أشدّ خيبه و هى الحرمان. و «السهم الأخيب»: الّتى لا غنم لها فى الميسر، كالثلاثه المسماه بالأوغاد، أو التى فيها غرم، كالّتى لم تخرج حتّى استوفيت أجزاء الجزور فحصل لصاحبها غرم و خيبه.

و يكون إطلاق الفوز على حصولها مجازا من باب إطلاق أحد الضّدّين على الآخر.

و «الأفوق»: السهم المكسور الفوق و هو موضع الوتر منه.

و «الناصل»: الذى لا نصل فيه. و الإيعاد و الوعيد فى الشّر غالبا كالوعد و العده فى الخير. و عدم الإيعاد إمّا لعدم الطمع فى نصرهم، أو لعدم خوف العدوّ منهم.

و البال: الحال و الشأن.

قوله عليه السلام: «ما طبّكم»: أى ما علاجكم. و قيل: أى: ما عادتكم.

قوله عليه السّلام: «أ قولا بغير علم»: نصب المصادر بالأفعال المقدّره و قولهم بغير علم [هو] قولهم: «إنّا نفعل بالخصوم كذا و كذا» مع أنّه لم يكن فى قلوبهم إراده الحرب، أو دعواهم الإيمان و الطاعه مع عدم الإطاعه، فكأنّهم لا يذعنون بما يقولون.

و فى بعض النسخ: « [أ قولا] بغير عمل» و هو أظهر. و «غفله»: أى عمّا يصلحكم. «من غير ورع» يحجزكم عن محارم اللّه و ينبّهكم عن الغفله.

و فى بعض النسخ: «و عفّه من غير ورع، و طمعا فى غير حقّ» [و] لعلّه عليه السّلام كان علم أنّ سبب تسويف بعضهم، [هو] طمعهم فى أن يعطيهم زياده على ما يستحقّونه كما فعل معاويه و الخلفاء قبله.

«۹۳۵»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَی أَهْلِ الشَّام: أُفٍّ لَکَمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَکَمْ. أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاهِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَهِ عِوَضاً وَ بِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً! إِذَا دَعَوْتُکُمْ إِلَی جِهَادِ عَدُوِّکُمْ دَارَتْ أَعْيُنُکُمْ؛ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِی غَمْرَهٍ، وَ مِنَ الذُّهُولِ فِی سَكْرَهٍ. يُرْتَجُ عَلَيْکُمْ حِوَارِی فَتَعْمَهُونَ؛ فَكَأَنَّ قُلُوبَکُمْ مَأْلُوسَهٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِی بِثِقَهٍ سَجِيسَ اللَّيَالِی، وَ مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِکُمْ وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْکُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ.

لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَ لَا تَكِيدُونَ، وَ تُنْتَقَصُ أَطْرَافُکُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ. لَا يُنَامُ عَنْکُمْ وَ أَنْتُمْ فِی غَفْلَهٍ سَاهُونَ [لَاهُونَ «خ»] غُلِبَ وَ اللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ.

وَ ايْمُ اللَّهِ، إِنِّی لَأَظُنُّ بِکُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَی، وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِی طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.

وَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَ يَفْرِی جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ، أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَ اللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِیَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّهِ يَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَ تَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَ الْأَقْدَامُ، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ ما يَشاءُ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِی عَلَيْکُمْ حَقّاً، وَ لَکُمْ عَلَیَّ حَقٌّ.

فَأَمَّا حَقُّکُمْ [عَلَیَ] فَالنَّصِيحَهُ لَکُمْ، وَ تَوْفِيرُ فَيْئِکُمْ عَلَيْکُمْ، وَ تَعْلِيمُکُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا، وَ تَأْدِيبُکُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا [تعلموا «خ»].

وَ أَمَّا حَقِّی عَلَيْکُمْ، فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَهِ، وَ النَّصِيحَهُ فِی الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ، وَ الْإِجَابَهُ حِينَ أَدْعُوکُمْ، وَ الطَّاعَهُ حِينَ آمُرُکُمْ.

ص: ۷۴

۱- [۹۳۵]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۳۴) مِنْ نَهجِ الْبَلَاغَهِ.

بیان:

رُوِیَ أَنَّهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ، بِالنَّهْرَوَانِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی قَدْ أَحْسَنَ نَصْرَکُمْ، فَتَوَجَّهُوا مِنْ فَوْرِکُمْ هَذَا إِلَی عَدُوِّکُمْ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ.

فَقَالُوا لَهُ: قَدْ نَفِدَتْ نِبَالُنَا، وَ کَلَّتْ سُیُوفُنَا، ارْجِعْ بِنَا إِلَی مِصْرِنَا لِنُصْلِحَ عُدَّتَنَا، وَ لَعَلَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ یَزِیدُ فِی عَدَدِنَا مِثْلَ مَنْ هَلَکَ مِنَّا لِنَسْتَعِینَ بِهِ.

فَأَجَابَهُمْ: یا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلی أَدْبارِکُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِینَ فَتَلَکَّئُوا عَلَیْهِ وَ قَالُوا:

إِنَّ الْبَرْدَ شَدِیدٌ. فَقَالَ [لَهُمْ]: إِنَّهُمْ یَجِدُونَ الْبَرْدَ کَمَا تَجِدُونَ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَی قالُوا یا مُوسی إِنَّ فِیها قَوْماً جَبَّارِینَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِیها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ فَقَامَ نَاسٌ مِنْهُمْ وَ اعْتَذَرُوا بِکَثْرَهِ الْجِرَاحِ فِی النَّاسِ، وَ طَلَبُوا [مِنْهُ] أَنْ یَرْجِعَ بِهِمْ إِلَی الْکُوفَهِ أَیَّاماً ثُمَّ یَخْرُجُ [بِهِمْ .

فَرَجَعَ بِهِمْ غَیْرَ رَاضٍ [بِمَا اقْتَرَحُوا] وَ أَنْزَلَهُمُ النُّخَیْلَهَ، وَ أَمَرَهُمْ أَنْ یَلْزَمُوا مُعَسْکَرَهُمْ، وَ یُقِلُّوا زِیَارَهَ أَهْلِهِمْ، فَلَمْ یَقْبَلُوا وَ دَخَلُوا الْکُوفَهَ حَتَّی لَمْ یَبْقَ مَعَهُ إِلَّا قَلِیلٌ، فَلَمَّا رَأَی ذَلِکَ دَخَلَ الْکُوفَهَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

أَیُّهَا النَّاسُ! اسْتَعِدُّوا لِقِتَالِ عَدُوٍّ فِی جِهَادِهِمُ الْقُرْبَهُ إِلَی اللَّهِ، وَ دَرْکُ الْوَسِیلَهِ عِنْدَهُ، قَوْمٍ حَیَارَی عَنِ الْحَقِّ لَا یُبْصِرُونَهُ، مُوزَعِینَ بِالْجَوْرِ وَ الظُّلْمِ لَا یَعْدِلُونَ بِهِ، وَ جُفَاهٍ عَنِ الْکِتَابِ، نُکُبٍ عَنِ الدِّینِ، یَعْمَهُونَ فِی الطُّغْیَانِ، وَ یَتَسَکَّعُونَ فِی غَمْرَهِ الضَّلَالَهِ، فَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ،

وَ تَوَکَّلُوا عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا فَتَرَکَهُمْ أَیَّاماً ثُمَّ خَطَبَهُمْ بِهَذِهِ الْخُطْبَهِ (۱).

و «أفّ» بالضمّ و التّشدید و التّنوین: کلمه تضجّر و تکرّه، و لغاتها أربعون (۲)، منها: کسر الفاء کما فی بعض النّسخ.

و [قوله علیه السلام:] «عوضا» و «خلفا» نصبهما علی التّمیز. و دوران أعینهم: إمّا للخوف من العدوّ، أو للحیره و التّردّد بین مخالفته علیه السلام و الإقدام علی الحرب، و فی کلیهما خطر عندهم.

و الغمره: الشّدّه. و غمرات الموت: سکراته الّتی یغمر فیها العقل.

و السکر بالفتح-: ضدّ الصّحو، و الاسم بالضّمّ. و سکره الموت: شدّته و غشیته. و فی الکلام إشاره إلی قوله تعالی: [فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَیْتَهُمْ] یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ تَدُورُ أَعْیُنُهُمْ کَالَّذِی یُغْشی عَلَیْهِ مِنَ الْمَوْتِ «یرتج علیکم حواری»: أی یغلق علیکم محاورتی و مخاطبتی. و الألس:

الجنون و اختلاط العقل، یقال: ألس فهو مألوس.

[و] «سجیس اللّیالی»: کلمه یقال للأبد، تقول: لا أفعله سجیس اللیالی، أی: أبدا. [و] «یمال بکم»: أی یستند إلیکم و یمال بکم إلی العدوّ، أو الباء بمعنی إلی.

و زوافر الرجل: أنصاره و عشیرته. و زفرت الحمل: حملته. و [لفظه] «زوافر» فی أکثر النسخ بالجرّ عطفا علی المجرور. و فی بعضها بالنّصب عطفا علی الظّرف.

۱- جمیع ما ذکره المصنّف هاهنا تقدّم بأسانید فی الحدیث: (۷۵۶) و ما بعده فی ص ۶۷۸ من ط الکمبانی.

۲- و تفصیلها فی حرف الفاء من القاموس و تاج العروس. وهذه الأقوال کلها ذکرها کمال الدین البحرانی فی شرحه علی المختار: (۳۴) من کتاب نهج البلاغه: ج ۲ ص ۸۰ ط بیروت.

و الإبـل: اسم للجمع. [و] «ضـلّ رعاتهـا»: أى ضـاع و فقـد من يعلم حالهـا و الحيله فى جمعهـا، أو لم يهتـد من يرعاها إلى طريق جمعها.

«لبئس لعمر اللّه»: اللّـام جواب القسم، و التكرير للتأكيـد، و العمر بالفتـح-: العمر هو قسم ببقـاء اللّه. و السـعر اسم جمع لسـاعر، و إسعار النّار و سعرها: إيقادها.

و الامتعاض: الغضب. و «ايم» مخفّف أيمن. و هو جمع يمين، أى ايم اللّه قسـمى. و «حمس» كفرح-: اشتدّ. و «الوغى» الأصوات و الجلبه، و منه قيل للحرب وغى. و «استحرّ الموت»: أى اشتدّ و كثر.

[قوله عليه السلام:] «قد انفرجتم»: أى تفرّقتم. و انفراج الرأس مثل لشدّه التّفرّق.

قيل: أوّل من تكلم به أكثم بن صـيفى فى وصـيّه له [لبنيه قال:] يا بنىّ لا تنفرجوا عنـد الشدائد انفراج الرأس فإنّكم بعد ذلك لا تجتمعون على عزّ.

و فى معناه أقوال:

الأوّل: قال ابن دريد: معناه أنّ الرأس إذا انفرج عند البدن لا يعود إليه.

الثـانى: قـال المفضـل: الرأس اسم رجل تنسب إليه قريه من قرى الشّام يقال لها: بيت الرأس، و فيها تباع الخمر، و هـذا الرجل قد انفرج عن قومه و مكانه فلم يعد فضرب به المثل.

الثالث: قال بعضهم: معناه أنّ الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض، كان بعيدا عن الالتئام و العود إلى الصحّه.

الرابع: قيل معناه: انفرجتم عنّى رأسا. و ردّ بأنّ «رأسا» لا يعرّف.

ص: ٧٧

الخامس: قيل: المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه إلى غيره ثمّ حرف رأسه عنه.

السادس: قيل: الرأس الرجل العزيز؛ لأنّ الأعزّاء لا يبالون بمفارقه أحد.

السابع: معناه انفراج المرأه عن رأس ولدها حاله الوضع، فإنّه فى غايه الشّدّه [و] نحوه قوله عليه السّلام: فى موضع آخر: «انفراج المرأه عن قبلها».

و بعده واضح.

و عرق اللّحم كنصر-: أكله و لم يبق منه على العظم شيئا. و هشم العظم كضرب-: كسره. و فريت الشى ء: قطعته. و «الجوانح»: الأضلاع الّتى تحت التّرائب، و هى ممّا يلى الصدر كالضلوع ممّا يلى الظّهر. «و ما ضمّت عليه»: هو القلب. و المذكورات كنايات عن النهب و الأسر و الاستئصال و أنواع الضّرر.

قوله عليه السلام: «فكن ذاک إن شئت» قال ابن أبى الحديد: خاطب من يمكّن عدوّه من نفسه خطابا عاما،

لكن الرّوايه وردت بأنّه عليه السّلام خاطب بذلک الأشعث بن قيس، فإنّه قال لعلىّ عليه السلام حين [كان] يلوم الناس على تقاعدهم [عنه] -: «هلّا فعلت فعل ابن عفّان!». فقال: «إنّ فعل ابن عفّان مخزاه على من لا دين له و لا وثيقه معه، إنّ امرأ مكن عدوّه من نفسه، يهشم عظمه، و يفرى جلده لضعيف رأيه، مأفون عقله، فكن ذاک إن أحببت.

فأمّا أنا فدون أن أعطى ذاک ضرب بالمشرفيّه».

إلى آخر الفصل. انتهى.

أقول: سيأتى تمام القول بروايه المفيد.

[قوله عليه السلام:] «فأمّا أنا فو اللّه»: الظاهر أنّ خبر «أنا» الجمله التى خبرها «دون»، و المبتدأ [هو قوله:] «ضرب». و [قوله:] «ذلک» إشاره إلى تمكين العدوّ، أو فعل ما فعله عثمان.

و المشرفيّه بفتح الميم و الراء: سيوف منسوبه إلى مشارف اليمن. و فراش الهام: العظام الرقيقه تلى القحف. و طاح يطيح أى: سقط. و أوزعه بالشّى ء:

أغراه. و سكع كمنع و فرح-: مشى مشيا متعسفا لا يدرى أين يأخذ من بلاد اللّه و تحيّر كتسكّع.

[قوله عليه السلام:] «كيلا تجهلوا»: أى [كى لا] تبقوا على الجهاله.

[۹۳۶- ۹۳۷] (۱)

نَهْجُ: وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى ذَمِّ أَصْحَابِهِ:

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَهُ، وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَهُ، كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهَتَّكَتْ مِنْ أُخْرَى. أَ كُلَّمَا أَظَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّام، أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَ انْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّهِ فِى جُحْرِهَا، وَ الضَّبُعِ فِى وِجَارِهَا، الذَّلِيلُ وَ اللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

إِنَّكُمْ وَ اللَّهِ لَكَثِيرٌ فِى الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ. وَ إِنِّى لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَ لَكِنِّى لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِى، أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَ أَتْعَسَ جُدُودَكُمْ، لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَ لَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى سُحْرَهِ الْيَوْمِ الَّذِى ضُرِبَ فِيهِ: مَلَكَتْنِى عَيْنِى وَ أَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ وَ اللَّدَدِ. فَقَالَ: «ادْعُ عَلَيْهِمْ». فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِى اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً لِى مِنْهُمْ، وَ أَبْدَلَهُمْ بِى شَرّاً لَهُمْ مِنِّى.

قال السيّد [الرضىّ] رضى اللّه عنه: يعنى عليه السلام ب «الأود»:

الاعوجاج، و ب «اللدد»: الخصام. و هذا من أفصح الكلام.

إيضاح: البكار بالكسر، جمع بكر بالفتح، و هو الفتى من الإبل.

ص: ۷۹

۱- [۹۳۶- ۹۳۷] رَوَاهُمَا الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِى الْمُخْتَارِ: (۶۶) وَ تَالِيهِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَه.

و العمـده بكسـر الميم من العمد [و هو]: الورم و الدبر. و قيل العمده: الّتى كسـرها ثقل حملها. و قيل: الّتى قد انشدخت أسـنمتها من داخل و ظاهرها صحيح.

و الثّياب المتداعيه: الخلقه التى تنخرق، فكأنّه يدعو الباقى إلى الانخراق.

و حاص الثّوب يحوصه حوصا: خاطه. و تهتّكت أى: تخرّقت. و «أظلّ عليكم»:

أى أقبل إليكم و دنا منكم. و فى بعض النّسخ: « [أطلّ عليكم] » بالمهمله-:

أى أشرف.

و المنسـر كمجلس و كمنبر-: القطعه من الجيش تمر قـدّام الجيش الكثير. و الجحر بـالضمّ-: كلّ شـى ء يحتفره السبّاع و الهوامّ لأنفسـها. و جحر الضّبّ كمنـع أى: دخله. و جحره غيره: أدخله فـانجحر و تجحّر و كـذلك أجحره. و الضّبع مؤنّثه و وجارهـا- بالكسر-: جحرها.

و الأفوق: المكسور الفوق و النّاصل: النزوع النصل. و الباحه: الساحه.

و الرايه العلم. و الأود بالتحريک-: العوج.

و المراد يصلحهم: إقامه مراسم السّياسه [فيهم] من القتل و التعذيب و الحيل و التدابير المخالفه لأمر اللّه تعالى.

و الضراعه: الذّلّ و الاستكانه. و التّعس: الهلاک و الانحطاط. و الجدّ:

البخت و الحظّ. و الغرض، الدعاء عليهم بالخزى و الخيبه.

قوله عليه السلام: «لا تعرفون الحقّ»: المراد بالحقّ؛ إمّا أوامر اللّه تعالى، أو أمور الآخره. و بالباطل: زخارف الدّنيا. أو الحقّ متابعته عليه السّلام و نصره.

و الباطل: عصيانه و ترک نصرته. أو الحق: الدّلائل الدّالّه على فرض طاعته، و الباطل: الشّبه الفاسده، كشبهتهم فى خطر قتال أهل القبله.

و [المراد ب] المعرفه: إمّا العلم أو العمل بما يقتضـيه من نصـره الحقّ و إنكار المنكر. و السـحره بالضمّ-: السـحر الأعلى. و ملک العين: كنايه عن غلبه النّوم. و «سنح لى»: أى رأيته فى المنام، أو مرّ بى معترضا.

ص: ٨٠

و بناء التّفضيل فى [قوله عليه السلام:] «شرا» على اعتقاد القوم، فإنّهم لمّا لم يطيعوه حقّ الطاعه، فكأنّهم زعموا فيه شرا.

«۹۳۸» – (۱) نَهْجٌ: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَ لَئِنْ أَمْهَلَ اللَّهُ الظَّالِمَ، فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَ هُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَ بِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ.

أَمَا وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَ لَكِنْ؛ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَ إِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّى.

وَ لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَ أَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِى.

اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَ دَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَ جَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَ شُهُودٌ كَغُيَّابٍ! وَ عَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَهِ الْبَالِغَهِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِى عَلَى آخِرِ قَوْلِى حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِىَ سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَ تَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَهً وَ تَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّهً كَظَهْرِ الْحَنِيَّهِ [الْحَيَّهِ «خ»] عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَ أَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

أَيُّهَا الشَّاهِدَهُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَهُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَهُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ! صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَ صَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِى اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَ اللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَهَ صَارَفَنِى بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّى عَشَرَهً مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِى رَجُلًا مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَ بُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَ عُمْىٌ ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَ لَا إِخْوَانُ ثِقَهٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ

۱– [۹۳۸]– رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۹۵) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ [آخَرَ]، وَ اللَّهِ لَكَأَنِّی بِکَمْ فِیمَا إِخَالُ لَوْ حَمِسَ الْوَغَی، وَ حَمِیَ الضِّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِی طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَهِ عَنْ قُبُلِهَا. وَ إِنِّی لَعَلَی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی، وَ مِنْهَاجٍ مِنْ نَبِیِّی، وَ إِنِّی لَعَلَی الطَّرِیقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً.

انْظُرُوا أَهْلَ بَیْتِ نَبِیِّکُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَ اتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ یُخْرِجُوکُمْ مِنْ هُدًی وَ لَنْ یُعِیدُوکُمْ فِی رَدًی، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَ لَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِکُوا.

لَقَدْ رَأَیْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فَمَا أَرَی أَحَداً مِنْکُمْ یُشْبِهُهُمْ، لَقَدْ کَانُوا یُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، [وَ] قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَ قِیَاماً، یُرَاوِحُونَ بَیْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ، وَ یَقِفُونَ عَلَی مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِکْرِ مَعَادِهِمْ، کَأَنَّ بَیْنَ أَعْیُنِهِمْ رُکَبَ الْمِعْزَی مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذُکِرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَمَلَتْ أَعْیُنُهُمْ حَتَّی تَبُلَّ جُیُوبَهُمْ، وَ مَادُوا کَمَا یَمِیدُ الشَّجَرُ یَوْمَ الرِّیحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَ رَجَاءَ الثَّوَابِ.

تبیان:

[قوله علیه السّلام]: «فلن یفوت»: المفعول محذوف أی: فلن یفوته.

و الأخذ: التّناول و العقوبه. و المرصاد: الطریق یرصد بها. و الشّجا: ما ینشب فی الحلق من عظم و غیره، و موضع الشجا هو الحلق. و مساغ ریقه: موضع إساغته.

و ساغ الشراب: سهل مدخله فی الحلق. و سغت الشراب یتعدّی و لا یتعدّی.

و هذا [الکلام منه علیه السلام] إمّا تهدید لأهل الشام أو لأصحابه، کما سیأتی من نسبه الظلم إلیهم.

و ظهر علیه: غلبه و راعی القوم: من ولی علیهم. و الاستنفار. الاستنجاد و الاستنصار أو طلب النفور و الإسراع إلی القتال.

قوله علیه السّلام: «و عبید کأرباب»: أی أخلاقکم أخلاق العبید من

الخلاف و النفاق و دناءه الأنفس، و فيكم مع ذلك كبر السّادات و تيههم و عدم إطاعتهم، أو حكمكم حكم العبيد فى وجوب الإطاعه و تأبون عنها كالسّاده.

و هذا أنسب بالفقره السابقه.

و «أيادى سبا»: مثل يضرب للمتفرّقين، و أصله قوله تعالى عن أهل سبإ:

«وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ» [۱۹ / سبأ: ۳۴] و سبأ مهموز يصرف و لا يصرف، و يمدّ و لا يمدّ، و هو بلده «بلقيس» و لقب ابن يشجب بن يعرب يقال: ذهبوا أيدى سبا و أيادى سبا الياء ساكنه و كذلك الألف هكذا نقل المثل أى متفرّقين، و هما اسمان جعلا واحدا، مثل معديكرب ضرب المثل بهم لأنّهم لمّا غرق مكانهم و ذهبت جنّاتهم تبدّدوا فى البلاد، و لهم قصّه غريبه مذكوره فى كتب الأمثال.

قوله عليه السّلام: «و تتخادعون» المخادعه: هى الاستغفال عن المصلحه، أى إذا رجعتم عن مجلس الوعظ أخذ كلّ منكم يستغفل صاحبه و يشغله بالأحاديث، و إن لم يكن عن قصد خداع بل يقع منهم صوره المخادعه.

كذا ذكره ابن ميثم.

و قال ابن أبى الحديد: تتخادعون عن مواعظكم أى تمسكون عن الاتّعاظ من قولهم: كان فلان يعطى ثمّ خدع أى أمسك و أقلع. و يجوز أن يريد تتلوّنون و تختلفون فى قبول الوعظ من قولهم: خلق فلان خلق خادع أى:

متلوّن. و سوق خادعه أى: متلوّنه مختلفه.

و لا يجوز أن يراد المعنى المشهور منها، لأنّه إنّما يقال: فلان يتخادع فلانا إذا كان يريد أن ينخدع له و ليس بمنخدع فى الحقيقه، و هذا لا يناسب المقام.

و الحنيّه على فعليه: القوس، أى ترجعون [إلىّ] معوجّا كاعوجاج ظهر القوس و أعضل و أشكل، و كأنّ غيبه عقولهم كنايه عن تركهم العمل بما تقتضيه، أو عن ذهابها.

قوله عليه السلام: «منيت»: أى ابتليت. و إنّما لم يجمع الخمس لكون

الثلاث من جنس، و الاثنتين من [جنس] آخر أو لأنّ الثلاث إيجابيّه دون الاثنتين.

و الحرّ: خلاف العبد و الخيار من كلّ شی ء. و اللقاء: ملاقات الأحباب أو العدوّ.

و قوله [علیه السلام:] «تربت أيديكم»: كلمه يدعى على الإنسان بها:

أی لا أصبتم خيرا. و أصل «ترب»: أصابه التراب، فكأنّه يدعى عليه بأن يفتقر.

و قال [ابن الأثير] فی [ماده «ترب» من كتاب] النهايه: هذه الكلمه جاريه على ألسنه العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، و لا وقوع الأمر بها، كما يقولون: قاتله اللّه. و قيل: معنى للّه درّك. قال: و كثيرا ترد للعرب ألفاظ ظاهرها الذمّ و إنّما يريدون بها المدح، كقولهم: لا أب لک، و لا أمّ لک. و هوت أمّه. و لا أرض لک. و نحو ذلک.

و قال المطرّزی فی قولهم: «كأنّی بک تنحط» الأصل: كأنّی أبصرک تنحط ثمّ حذف الفعل و زيدت الباء. و يحتمل أن يكون الباء متعلّقا بملتصق و نحوه، نحو «به داء» أو بمعنى فی.

و خال الشی ء: يخاله أی ظنّه. و تقول: خلت إخال بالكسر و بالفتح، لغه بنی أسد كما فی النسخ، و «ما» مصدريّه، أی: فی ظنّی. و حمس كفرح أی:

اشتدّ. و حمی كرضی-: اشتدّ حرّه.

و انفرجتم: تفرّقتم. قال ابن ميثم: شبّه انفراجهم عنه بانفراج المرأه عن قبلها ليرجعوا إلى الأنفه، و تسليم المرأه قبلها و انفراجها عنه إمّا وقت الولاده، أو وقت الطّعان.

قوله [علیه السّلام] «ألقطه»: كأنّه إشاره إلى أنّ الضّلال غالب على الهدى، فيحتاج السالک إلى التقاط طريق الهدى من بين طرق الضّلاله (1).

و فی

ص: 84

1- بل الظاهر أنّ الكلام إشاره إلى أنّ طلب استنفار الناس و بعثهم إيّاهم إلى قتال المبطلين ليس رأيا مشوبا بفكره الفردی بل هو مأخوذ و ملتقط من صميم حكم القرآن و صريح القرآن و صريح بيان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله له و أنّه أخذ الحكم من النبیّ كالتقاط الفرخ من أمّه.

بعض النسخ: «ألفظه لفظا»: أى أبيّنه بيانا. و السمت: الجهه و الطريق و هيئه أهل الخير.

«فإن لبدوا»: أى قعدوا عن طلب الخلافه و الجهاد و لزموا البيوت فتابعوهم، و إن قاموا بها فانصروهم، يقال: لبد الشى ء بالأرض كنصر أى:

التصق بها. [و قوله عليه السّلام]: «و لا تسبقوهم»: أى ما لم يأمروكم به. «و لا تتأخّروا عنهم»: أى لا تخالفوهم فيما يأمرونكم به.

[قوله عليه السلام:] «يراوحون»: أى يسجدون بالجبهه مرّه و بالخدود أخرى، و وقوفهم على مثل الجمر- [و هو] جمع جمره و هى النار المتّقده: كنايه عن قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد. و «المعزى» بالكسر: خلاف الضأن كالمعز. و المراد ب «بين أعينهم»: جباههم مجازا. [و] «هملت» أى: سالت.

و «مادوا» أى تحرّكوا و اضطربوا.

«۹۳۹»- (۱) نَهْجٌ: وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى ذَمِّ [الْعُصَاهِ مِنْ] أَصْحَابِهِ:

أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَ قَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَ عَلَى ابْتِلَائِى بِكُمْ أَيَّتُهَا الْفِرْقَهُ الَّتِى إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَ إِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ [أُهْمِلْتُمْ] خُضْتُمْ، وَ إِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَ إِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَ إِنْ أُجِبْتُمْ [أُجِئْتُمْ «خ ل»] إِلَى مُشَاقَّهٍ نَكَصْتُمْ، لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ، وَ الْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ! الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ! فَوَ اللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَومِى وَ لَيَأْتِيَنِّى لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَ بِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ.

۱- [۹۳۹]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۱۷۸) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكَمْ، وَ لَا مَحْمِيَهٌ تَشْحَذُكُمْ! أَ وَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَهَ يَدْعُو الْجُفَاهَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَهٍ وَ لَا عَطَاءٍ، وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرِيكَهُ الْإِسْلَامِ وَ بَقِيَّهُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَهِ أَوْ طَائِفَهٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّى وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ! إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِى رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ، وَ لَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَ إِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ.

قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ، وَ فَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ، وَ عَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَ سَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَ أَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَهُ، وَ مُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَهِ!

توضيح: [قوله عليه السّلام:] «على ما قضى من أمر» قيل: الأمر أعمّ من أن يكون فعلا، و لمّا كان القدر هو تفصيل القضاء و إيجاد الأشياء على وفقه، قال: «و قدّر من فعل». و الابتلاء: الامتحان. و أمهله أى رفق به و أخّره.

و فى بعض النسخ: « [إن] أهملتم» أى تركتم، «خضتم»: أى فى الضلاله و الأهواء الباطله. [و] «خرتم» بالخاء من الخور: بمعنى الضّعف. أو من خوار الثّور بمعنى الصياح. و يروى [«جرتم»] بالجيم، أى: عدلتم عن الحقّ أو عن الحرب فرارا.

قوله عليه السّلام: «أجئتم»: قال ابن أبى الحديد: بالهمزه الساكنه بعد الجيم المكسوره، أى: ألجئتم قال تعالى: «فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ» و فى بعض النسخ:

«أجبتم» على بناء المعلوم بالباء.

و المشاقّه: المقاطعه و المصارمه. و النكوص: الرجوع إلى ما وراء.

قوله عليه السلام: «لا أبا لغيركم» قال ابن ميثم: أصله لا أب و الألف مزيده، إمّا لاستثقال توالى أربع حركات، أو لأنّهم قصدوا الإضافه و أتوا باللّام للتأكيد. و فى الدعاء بالذلّ لغيرهم نوع تلطّف لهم.

ص: ۸۶

قوله علیه السّلام: «الموت أو الذّلّ»: فی أکثر النّسخ برفعهما، و فی بعضها بالنصب. قال ابن أبی الحدید: [و هذا] دعاء علیهم بأن یصیبهم أحد الأمرین، کأنّه شرع داعیا علیهم بالفناء الکلّی و هو الموت، ثمّ استدرک فقال: أو الذلّ؛ لأنّه نظیر الموت، و لقد أجیب دعاؤه بالدعوه الثّانیه، فإنّ شیعته ذلّوا بعده فی الأیّام الأمویه.

أقول: هذا علی الرفع ظاهر، و أمّا علی النّصب فیحتمل الدعاء أیضا بتقدیر أرجو أو أطلب، و یحتمل الاستفهام، أی: أ تنتظرون الموت؟! و قیل: (۱) فی قوله علیه السلام: «و لیأتینّی»: حشوه لطیفه بین الکلام؛ لأنّ لفظه «إن» أکثر ما تستعمل لما لا یعلم حصوله، فأتی بعدها بما یردّ ما تقتضیه من الشکّ فی إتیان الموت، و أشعر بأنّ الموضع موضع «إذا». و القالی: المبغض.

قوله علیه السّلام: «غیر کثیر»: أی لستم سبب کثره أعوانی.

و [قوله علیه السلام] «للّه أنتم»: من قبیل للّه أبوک، و لعلّه هنا للتعجّب علی سبیل الذمّ، و یحتمل المدح تلطّفا.

و ارتفاع قوله: «دین» بفعل مقدّر یفسّرها الفعل المذکور بعده. و شحذت النصل: حددته. و الطغام: أراذل الناس الواحد و الجمع سواء.

و معونه الجند: شی ء یسیر من المال یعطیهم الوالی لترمیم أسلحتهم و إصلاح دوابّهم سوی العطاء المفروض فی کلّ شهر کما قیل (۲).

و منشأ تعجبه علیه السلام أمور:

أحدها: أنّ الداعی لهم معاویه، و لهؤلاء أمیر المؤمنین، و کیف یساوی

۱- القائل فی الموردین هو کمال الدین ابن میثم البحرانیّ فی شرحه علی الکلام من شرح نهج البلاغه: ج ۳ ص ۳۷۶- ۳۷۷ ط بیروت.
۲- القائل فی الموردین هو کمال الدین ابن میثم البحرانیّ فی شرحه علی الکلام من شرح نهج البلاغه: ج ۳ ص ۳۷۶- ۳۷۷ ط بیروت.

عاقل بينهما؟

و ثانيها: أنّ المدعوّ هناك، الجفاه الطغام مع خلوّهم غالبا عن الحميّه و المروءه، و هاهنا أصحابه الذين هم تريكه الإسلام.

و ثالثها: أنّ أصحاب معاويه يتّبعونه على غير معونه و لا عطاء، و أصحابه عليه السلام لا يجيبونه إلى المعونه و العطاء، فإنّ معاويه إنّما كان يعطى رؤساء القبائل الأموال الجليله، و لا يعطى الجند على وجه العطاء و المعونه شيئا، و هم كانوا يطيعون الرؤساء للحميّه أو العطايا من هؤلاء لهم.

و التريكه: بيضه النعامه تتركها فى مجثمها، أى: أنتم خلف الإسلام و بقيّته، كالبيضه التى تتركها النّعامه.

و قوله [عليه السّلام] «إلى المعونه» متعلّق ب [قوله:] «أدعوكم» ..

قوله عليه السلام: «لا يخرج إليكم» أى: إنكم لا تقبلون مما أقول لكم شيئا، سواء كان مما يرضيكم أو مما يسخطكم. «و إلى» متعلّق بقوله: «أحبّ».

و درس الكتاب: كنصر و ضرب أى قرأ فقوله: «دارستكم الكتاب»: أى قرأته عليكم للتعليم، و قرأتم علىّ للتعلّم.

قوله عليه السّلام: «و فاتحتكم»: أى حاكمتكم بالمحاجّه و المجادله. و ساغ الشّراب فى الحلق أى: دخل بسهوله. و مججته من فمى: أى رميت به أى بينت لكم الأمور الدينيّه ما كنتم تنكرونه بآرائكم، و أعطيتكم من العطايا ما كنتم محرومين منها.

و كلمه «لو» فى قوله عليه السلام: «لو كان»: للتمنّى أو الجزاء محذوف.

و قوله عليه السلام: «و أقرب بقوم» بصيغه التعجّب، أى ما أقربهم إلى الجهل. و قوله عليه السلام: «قائدهم معاويه»: صفه لقوم، فصل بين الصفه و الموصوف بالجار و المجرور، و هو مجوّز. و ورد مثله فى الكلام المجيد.

ص: ۸۸

«۹۴۰» - (۱) نَهـجٌ: مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَـذِهِ الـدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ، وَ مَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ، أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَ عَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَ رُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ.

وَ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَـا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَـاراً، وَ الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًـا، وَ الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً، فَهَـذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَ عَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَ أَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ.

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً! أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَ صُلَحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَ سُمَحَاؤُكُمْ؟ وَ أَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَ الْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَـذَاهِبِهِمْ؟ أَ لَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّهِ وَ الْعَاجِلَهِ الْمُنَغِّصَهِ؟ وَ هَلْ خُلِّفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَهٍ لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِصْـغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَ ذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ! فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَ لَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.

أَ فَبِهَـذَا تُرِيـدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَ تَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟! هَيْهَاتَ! لَا يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَ لَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.

لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

بيان: الأثوياء: جمع ثوى و هو الضّـيف. [و] «مؤجّلون»: أى مؤخّرون إلى وقت معلوم. و «المـدين»: المديون. و «المقتضون». جمع مقتضى على بناء المفعول.

ص: ۸۹

۱- [۹۴۰]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (۱۲۷) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

[قوله عليه السلام:] «أجل منقوص»: أى أجلكم أجل منقوص يوما بعد يوم، و لحظه فلحظه، و عملكم عمل محفوظ عند اللّه.

و الدائب: المجتهد ذو الجدّ و التعب. و «الكادح»: الساعى. و «أمكنت»:

أى أمكنته، يقال: أمكننى الأمر أى سهل و تيسّر. و كابده مكابده: أى قاساه و تحمّل المشاقّ فيه.

و ذكره فى هذا المقام، إمّا لأنّ الغرض بيان ما سبق من إدبار الخير و إقبال الشرّ و عموم الضلال و مقاساه الفقراء بيان للأولين، فالخير و الشرّ يعمّان الدنيويّين و الأخرويّين. و إمّا لأنّ شيوع الفقر لمنع الحقوق الواجبه، أو المراد بمكابده الفقر ترك الصبر عليه و هو أيضا من المنكرات.

[قوله عليه السلام:] «بدّل نعمه اللّه»: أى الغنى. أو ولايته عليه السلام.

و التخصيص لشدّه إنكارهم لقوتهم أو الأعمّ. و الوفر: المال الكثير.

و قوله [عليه السلام]: «بحقّ اللّه» متعلّق ب [قوله:] «البخل» أى يعدّ بخله بحقّ اللّه توفير المال و الزياده فيه. و الوقر: ثقل الأذن.

«أين أحراركم»: أى الّذين أعتقوا من رقّ الشهوات. و التورّع. مبالغه فى الورع. و التّنزّه: التباعد عن القبيح. و ظعن كمنع أى سار و ارتحل.

و أنغص اللّه عليه العيش و نغّصه: كدّره و الحثاله: الرّدى ء من كل شى ء.

[قوله عليه السّلام]: «لا تلتقى بذمّهم»: أى إنّهم أحقر من أن يشتغل الإنسان بذمّهم؛ لأنّه لا بدّ من الذمّ من إطباق إحدى الشّفتين على الأخرى و «ذهابا» أى ترفّعا يقال: فلان ذهب بنفسه عن كذا، أى رفعها عنه.

«و لا زاجر مزدجر»: أى من يزجر غيره عن القبائح و تمتنع نفسه أيضا عنها.

[قوله] «فى دار قدسه» أى الجنّه؛ لأنّ أهلها يقدّسونه تعالى و هم منزّهون

عن العيوب. و مجاوره اللّه: سكون تلك الدّار المنسوبه إليه سبحانه تشريفا.

و قربه: مجاوره رحمته.

«هيهات»: أى بعد ما تريدون. «لا يخدع اللّه عن جنّته» أى: لا يمكن أخذها منه تعالى بالخديعه. و المرضاه: الرّضا.

و آخر الكلام يدلّ على اشتراط الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر بالعمل بهما، و سيأتى الكلام فيه فى محلّه إن شاء اللّه. و لعلّ غرضه عليه السّلام التّعريض بالسابقين الغاصبين.

«۹۴۱» – (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ، وَ شَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَ لَا مُقَصِّرٍ، وَ جَاهَدَ فِى اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَ لَا مُعَذِّرٍ، [فَهُوَ] إِمَامُ مَنِ اتَّقَى، وَ بَصَرُ مَنِ اهْتَدَى.

[وَ] مِنْهَا:

وَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِىَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَ تَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَ لَا خَالِفَ عَلَيْهَا وَ لَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا. وَ لَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَ أَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَ تَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَلْحَقَنِى بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِى مِنْكُمْ، قَوْمٌ وَ اللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْىِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْىِ مَضَوْا قُدُماً عَلَى الطَّرِيقَهِ، وَ أَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّهِ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَهِ وَ الْكَرَامَهِ الْبَارِدَهِ.

أَمَا وَ اللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ، الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَهَ!.

۱- [۹۴۱]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۱۱۴) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

قال السّيّد رحمه اللّه: الوذحه: الخنفساء، و هذا القول يومئ به إلى الحجاج و له مع الوذحه حديث ليس هذا موضع ذكره.

توضيح: الوانى: الفاتر الكال. و الواهن: الضّعيف. و المعذّر: الذى يعتذر من تقصيره من غير عذر كما قال تعالى: «وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ» [۹۰ التّوبه: ۹].

[قوله عليه السلام:] «مما طوى عنكم» أى كتم و أخفى. و قال [ابن الأثير] فى [مادّه «صعد» من كتاب] النهايه: [و] فيه: «إيّاكم و القعود بالصعدات»: هى الطرق، و هى جمع صعد و صعد: جمع صعيد كطريق و طرق و طرقات.

و قيل: جمع صعده كظلمه، و هى فناء باب الدّار و ممّر النّاس بين يديه. و منه الحديث: «و لخرجتم إلى الصّعدات تجأرون إلى اللّه».

و قال ابن أبى الحديد: الصعيد: التراب. و يقال وجه الأرض. و الجمع:

صعد و صعدات.

و [قال الفيروزآبادى] فى القاموس: الصعيد: التراب أو وجه الأرض، و الجمع: صعد و صعدات، و الطريق، و منه: «إيّاكم و القعود بالصّعدات». و القبر.

انتهى.

فالمعنى: خرجتم عن البيوت و تركتم الاستراحه و الجلوس على الفرش، للقلق و الانزعاج، و جلستم فى الطّريق أو على التراب أو لازمتم القبور.

و الالتدام: ضرب النّساء وجوههنّ فى النّياحه.

قوله عليه السلام: «و لا خالف»: أى و لا مستخلف عليها.

قوله عليه السلام: «و لهمّت» قال ابن أبى الحديد: أى أذابته و أنحلته من [قولهم:] هممت الشحم: أى أذبته.

ص: ۹۲

و يروى «و لأهمّت» و هو أصحّ من [قولهم:] أهمّنى الأمر: أى أحزننى.

و فيه نظر: لأنّ «همّ» أيضا يكون بمعنى «أهمّ». قال [الفيروزآبادى] فى القاموس: همّه الأمر همّا: حزنه، كأهمّه فاهتمّ انتهى. و [كلمه] «كلّ» منصوب على المفعوليه و الفاعل [لفظه]: «نفسه». و يقال: تاه فلان يتيه، إذا تحيّر و ضلّ.

و تاه يتوه أى هلك و اضطرب عقله. و تشتّت: أى تفرّق.

و المراد بمن هو أحقّ به عليه السّلام [هو] رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و حمزه و جعفر، و من لم يفارق الحق من الصحابه.

و المراجيح: الحكماء. و قال الجوهرى: راجحته فرجحته: أى كنت أرزن منه، و منه قوم مراجيح الحلم. انتهى.

و المقاويل: جمع مقوال: أى حسن القول أو كثيره. و المتاريک: جمع متراک أى كثير الترک.

قوله عليه السلام: «مضوا قدما» بالضمّ و بضمّتين: أى متقدّمين لا ينثنون. و «أوجفوا»: أى أسرعوا. و «الكرامه البارده»: [هى] الّتى ليس فيها حرّ تعب، و لا مشقّه حرب.

و «الذّيال»: هو الذى يجرّ ذيله على الأرض تبخترا، يقال: ذال فلان و تذيّل: أى تبختر. و «الميّال»: الظّالم.

قوله عليه السلام: «يأكل خضرتكم»: أى يستأصل أموالكم.

و «الخضره» بفتح الخاء و كسر الضاد: الزرع و البقله الخضراء و الغصن. و إذابه الشحمه مثله كما قيل: و المراد تعذيب الأبدان.

قوله عليه السّلام: «إيه أبا وذحه»: إيه: كلمه استزاده أى زد و هات.

و قال ابن أبى الحديد فى قول السيّد «الوذحه الخنفساء»:

أقول: لم أسمع هذا من شيخ من أهل اللّغه، و لا وجدته فی کتاب من کتب اللّغه، و المشهور أنّ الوذح [هو] ما يتعلّق بأذناب الشّاه من أبعارها فيجفّ.

ثمّ إنّ المفسّرين بعد الرضی رضی اللّه عنه قالوا فی قصّه هذا الخنفساء وجوها:

منها أنّ الحجّاج رأی خنفساء تدبّ إلی مصلّاه فطردها، فعادت، ثمّ طردها فعادت، فأخذها بيده فقرصته قرصا، ورمت يده منه ورما كانت فيه حتفه. قتله اللّه تعالی بأهون خلقه، كما قتل نمرود بن كنعان بالبقّه.

و منها أنّ الحجاج كان إذا رأی خنفساء، يأمر بإبعادها و يقول: هذه وذحه من وذح الشيطان، تشبيها بالبعره المعلّقه بذنب الشاه.

و منها أنّه قد رأی خنفساوات مجتمعات، فقال: وا عجبا! لمن يقول: إنّ اللّه خلق هذه. قيل: فمن خلقها أيّها الأمير! قال: الشّيطان، إنّ ربكم لأعظم شأنا من أن يخلق هذه الوذح. قالوا: فجمعها علی «فعل» كبدنه و بدن، فنقل قوله هذا إلی الفقهاء فی عصره فأكفروه.

و منها: أنّ الحجّاج كان مثفارا: أی ذا أبنه، و كان يمسك الخنفساء حيّه ليشفی بحركتها فی الموضع حكاكه. و قالوا: و لا يكون صاحب هذا الدّاء إلّا شانئا مبغضا لأهل البيت عليهم السلام. قالوا: و لسنا نقول كلّ مبغض فيه هذا الدّاء، بل [نقول:] كلّ من فيه هذا الدّاء فهو مبغض.

قالوا: و قد روی أبو عمر الزاهد و لم يكن من رجال الشيعه فی أماليه و أحاديثه عن السّياری، عن أبی خزيمه الكاتب قال: ما فتّشنا أحدا فيه هذا الداء، إلّا وجدناه ناصبيا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَ أَخْبَرَنِی الْعَطَّافِيُّ عَنْ رِجَالِهِ، قَالُوا: سُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَـٰذَا الصِّنْفِ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُمْ: رَحِمٌ مَنْكَوسَةٌ، يُؤْتَى وَ لَا يَأْتِي. وَ مَا كَانَتْ هَـٰذِهِ الْخَصْلَةُ فِي وَلِيِّ اللَّهِ تَعَالَى أَبَداً قَطُّ، وَ لَا تَكُونُ أَبَداً وَ إِنَّمَا كَانَتْ فِي الْفُسَّاقِ وَ الْكُفَّارِ وَ النَّاصِبِ لِلطَّاهِرِينَ.

و كان أبو جهل بن هشام المخزومى من القوم، و كان أشدّ الناس عداوه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قالوا: و لذلك قال له عتبه بن ربيعه يوم بدر:

يا مصفّر استه. [ثم قال ابن أبى الحديد:] و يغلب على ظنّى أنّه [عليه السلام أراد] معنى آخر، و ذلك أنّ عاده العرب أن تكنّى الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنّه التّعظيم، و إذا أرادت تحقيره [كنّته] بما يستحقر و يستهان به، كقولهم فى كنيه يزيد بن معاويه لعنه اللّه: أبو زنّه، يعنون القرد. و كقولهم فى كنيه سعيد بن حفص البخارى المحدّث: أبو الفأر. و كقولهم للطفيلى: أبو لقمه. و كقولهم لعبد الملك: أبو الذبّان لبخره. و كقول ابن بسّام لبعض الرؤساء:

فأنت لعمرى أبو جعفر*** و لكنّنا نحذف الفاء منه

و قال أيضا:

لئيم درن الثوب ***نظيف القصب و القدر

أبو النتن أبو الدفر*** أبو البعر أبو الجعر

فلنجاسته بالذّنوب و المعاصى، كنّاه أمير المؤمنين عليه السلام أبا وذحه.

و يمكن أن يكنّيه بذلك لدمامته فى نفسه، و حقاره منظره، و تشويه خلقته، فإنّه كان دميما قصيرا سخيفا، أخفش العينين معوّج الساقين قصير الساعدين، مجدور الوجه أصلع الرأس، فكنّاه بأحقر الأشياء و هو البعره.

و قد روى قوم [هذه اللّفظه بصيغه أخرى، قالوا]: «إيه أبا ودجه» قالوا:

[هى] واحده الأوداج كنّاه بذلك؛ لأنّه كان قتّالا يقطع الأوداج بالسيف.

و رواه قوم «أبا وحره» [بالراء المهمله] و هى دويبه تشبه الحرباء قصير الظهر، شبّهه بها.

[ثمّ قال ابن أبى الحديد:] و هذا و ما قبله ضعيف (۱).

و أقول: الـذبّان بكسر الذال و تشديد الباء جمع الذباب، و من عادته أن يجلس على المنتن. و القعب بالفتح-: القدح الضخم. و الـدفر بالمهمله ثم الفاء-: النتن و الـذلّ. و بالقاف مصـدر دقر كفرح، إذا امتلأ من الطعام. و الجعفر [الجعر] بالفتـح-: ما يبس من العذره فى المعجز: أى الدّبر.

«۹۴۲»- (۲) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَ حَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، فَسَكَتُوا مَلِيّاً، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا بَالُكُمْ! أَ مُخْرَسُونَ أَنْتُمْ! فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ! فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: مَا بَالُكُمْ- لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَ لَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ؟ أَ فِى مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِى لِى أَنْ أَخْرُجَ! وَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِى مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَ ذَوِى بَأْسِكُمْ، وَ لَا يَنْبَغِى لِى أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَ الْمِصْرَ وَ بَيْتَ الْمَالِ وَ جِبَايَهَ الْخَرَاجِ وَ الْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ النَّظَرَ فِى حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ [الْمُطَالِبِينَ «خ ل»] ثُمَّ أَخْرُجَ فِى كَتِيبَهٍ أَتْبَعُ أُخْرَى، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِى الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَ إِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ، وَ أَنَا بِمَكَانِى، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَ اضْطَرَبَ ثِفَالُهَا، هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْىُ السُّوءُ.

وَ اللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِى الشَّهَادَهَ عِنْدَ لِقَائِى الْعَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِى لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِى، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شَمَالٌ. [طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ] . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِى كَثْرَهِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّهِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ.

۱- كلّ ذلک أورده ابن أبى الحديد فى شرح الكلام و هو المختار: (۱۱۴ أو ۱۱۵) من نهج البلاغه من شرحه: ج ۳ ص ۷۷۶ ط الحديث ببيروت.

۲- [۹۴۲]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۱۱۸) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

لَقَدْ حَمَلْتُكَمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِى لَا يَهْلِكَ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّهِ وَ مَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ..

[بيان:] قال ابن أبى الحديد: [و هذا كلام] قاله [أمير المؤمنين] عليه السّلام، فى بعض غارات أهل الشام على أطراف العراق، عند انقضاء أمر صفّين و النّهروان.

قوله: «مليّا»: أى ساعه طويله. [و] قوله عليه السّلام: «لا سددتم» بالتخفيف و التشديد: دعاء عليهم بعدم السداد و الاستقامه لما فيه رشدهم و صلاحهم. و القصد من الأمور: المعتدل الذى لا يميل إلى أحد طرفى الإفراط و التفريط.

و الشّجعاء: جمع شجيع. و فى بعض النسخ: «شجعانكم» و هو بالضمّ و الكسر: جمع شجاع. و البأس: الشجاعه. و الكتيبه: القطعه العظيمه من الجيش.

و التقلقل: التحرّك. و القدح بالكسر-: السهم. و الجفير: الكنانه. و قيل: وعاء السهام أوسع من الكنانه.

و الغرض [من هذا] التشبيه، فى اضطراب الحال و الانفصال عن الجنود و الأعوان، بالقدح الذى لا يكون حوله قداح تمنعه من التقلقل و لا يستقرّ فى مكانه.

«و استحار مدارها»: أى اضطرب. و المدار هنا مصدر. كذا ذكره ابن أبى الحديد، و لم نجده بهذا المعنى فى اللّغه. [و] قال الجوهرى: المستحير: سحاب ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه. فالأنسب أن يكون [كلامه عليه السلام] كنايه عن الوقوف عن الحركه.

و الثفال: الجلد الذى يوضع عليه الرحى؛ ليسقط عليه الدقيق و يسمّى

الحجر الأسفل من حجری الرحی أیضا ثفالا، و لعلّه أنسب.

قوله علیه السلام: «لو قد حمّ لی» علی [بناء] المجهول: أی قضی و قدّر.

و الرکاب: الإبل التی یسار علیها. و شخوص المسافر: خروجه. و الاختلاف:

التردّد. و یحتمل [أیضا] المخالفه. و الغناء بالفتح و المدّ: النفع.

[قوله علیه السلام:] «لا یهلک علیها»: أی کائنا علیها أو سببها.

و الطریق یذکّر و یؤنّث. [و قوله:] «من استقام»: أی اعتزل و لزم الطریق الواضح. «و من زلّ»: أی زلق و عدل عن الطریق.

«۹۴۳» - (۱) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَیُّهَا النَّاسُ! إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِی دَهْرٍ عَنُودٍ، وَ زَمَنٍ شَدِیدٍ، یُعَدُّ فِیهِ الْمُحْسِنُ مُسِیئاً، وَ یَزْدَادُ الظَّالِمُ فِیهِ عُتُوّاً، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَ لَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَ لَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَهً حَتَّی تَحُلَّ بِنَا، فَالنَّاسُ عَلَی أَرْبَعَهِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا یَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِی الْأَرْضِ، إِلَّا مَهَانَهُ نَفْسِهِ وَ کَلَالَهُ حَدِّهِ وَ نَضِیضُ وَفْرِهِ.

وَ مِنْهُمُ الْمُصْلِتُ بِسَیْفِهِ وَ الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ [بِسِرِّهِ «خ»] وَ الْمُجْلِبُ بِخَیْلِهِ وَ رَجِلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَ أَوْبَقَ دِینَهُ لِحُطَامٍ یَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ یَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ یَفْرَعُهُ، وَ لَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَی الدُّنْیَا لِنَفْسِکَ ثَمَناً، وَ مِمَّا لَکَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً.

وَ مِنْهُمْ مَنْ یَطْلُبُ الدُّنْیَا بِعَمَلِ الْآخِرَهِ، وَ لَا یَطْلُبُ الْآخِرَهَ بِعَمَلِ الدُّنْیَا.

قَدْ طَأْمَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَ زَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَهِ، وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِیعَهً إِلَی الْمَعْصِیَهِ.

وَ مِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْکِ ضُئُولَهُ نَفْسِهِ، وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ

۱- [۹۴۳]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۳۲) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الْحَالُ عَلَى [عَنْ «خ»] حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَهِ وَ تَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَهِ، وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَ لَا مَغْدًى.

وَ بَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَ أَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ، وَ خَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَ سَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ، وَ ثَكْلَانَ مُوجَعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّهُ، وَ شَمِلَتْهُمُ الذِّلَّهُ. فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَهٌ وَ قُلُوبُهُمْ قَرِحَهٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَ قُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَ قُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ حُثَالَهِ الْقَرَظِ وَ قُرَاضَهِ الْجَلَمِ، وَ اتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَ ارْفُضُوهَا ذَمِيمَهً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهِ مِنْكُمْ.

[بيان:] عند عن الطريق كنصر-: عدل و مال. و العنود فعول بمعنى فاعل.

و قيل: مفاعل. و الزمن اسم لقليل الوقت و كثيره. و قيل: الشديد بمعنى البخيل.

و في بعض النسخ: «و زمن كنود»: و هو الكفور. و قيل: اللّوام. و وصف الزمان بتلك الأوصاف توصيف لأهله.

و عدّ المحسن مسيئا، إمّا لعدم الإذعان بالحقّ، أو لحملهم الأفعال الجميله على المحامل القبيحه، كزعم العابد مرائيا. و العتوّ: الاستكبار و مجاوزه الحدّ.

قوله عليه السّلام: «لا ننتفع» التعبير بلفظ المتكلّم مع الغير، من قبيل:

«إيّاك أعني و اسمعي يا جاره» و عدم الانتفاع بالعلم لترك العمل، و عدم السؤال لعدم العلم بفضله مع عدم الرغبه في العمل به.

و القارعه: الخطب العظيم و الداهيه. و مهانه النفس: حقارتها. [مشتقّه] من «مهن» أو «هان». و كلّ حدّ السيف و غيره، إذا وقف عن القطع.

[قوله عليه السلام:] «و نضيض وفره»: أىّ قلّه ماله. و هذا القسم هم المريدون للدنيا غير القادرين عليها.

و المجلب: اسم فاعل من أجلب عليهم: أى تجمّع و تألّب. و كذلك إذا صاح به و استحثّه. و أجلبه: أى أعانه. و الرجل: جمع راجل.

«قد أشرط نفسه»: أى هيّأها و أعدّها للفساد فى الأرض. و الحطام: المال و أصله ما تكسّر من اليبس. و الانتهاز: الاختلاس و الاستلاب بقدر الإمكان.

و المقنب بكسر الميم و فتح النون-: الجمع من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. [و] «يفرعه»: أى يعلوه.

و عمل الدّنيا: ما يفعله المكلّف فيها أو ما يصير بانضمام القربه و التوصّل به إلى الطاعه طاعه.

«و قد طأمن»: أى خفض. و يقال: طأمن منه أى سكنه. «و قارب من خطوه»: أى لم يسرّع و مشى رويدا. «و شمّر» [من ثوبه] »: أى قصّر ثوبه أو رفعه إظهار لمتابعه السنّه. «و زخرف»: أى زيّن [نفسه] للأمانه، أى لأن يجعلوه أمينا على أموالهم و أعراضهم و يحتمل تعلّقه بالأخير و بالجميع.

[قوله عليه السّلام:] «و اتخذ ستر اللّه»: أى التقوى و العمل بشرائع الدّين، فإنّ اللّه حرّم تتبع عورات من ظاهره الصلاح و ذكر عيوبه.

قال الكيدرى فى كتاب المضاف و المنسوب: ستر اللّه الإسلام، و الشيب، و الكعبه، و ضمائر صدور الناس. يعنى جعل ظاهر الإسلام و ما يجنّه صدره، بحيث لا يطّلع عليه مخلوق وسيله و طريقا إلى معصيه اللّه. انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد أنّه اتّخذ ستر اللّه على عيوبه، حيث لم يفضحه و لم يطلع الناس على بواطنه، ذريعه إلى أن يخدع الناس.

و الضئوله: الحقاره. و السبب: الحبل، و ما يتوصّل به إلى غيره. و المراح:

ص: ١٠٠

المكان الـذى تأوى إليه الماشـيه فى اللّيل. و المغدى: ما تأوى إليه بالغداه و لعلّ المعنى: ليس يومه كيومهم فى الصوم و غيره، و لا ليله كليلهم فى العبادات.

و المرجع بكسر الجيم-: مصدر أو اسم مكان، و المراد به من إليه مصير العباد أو القيامه أو الرجوع إليهما.

[و المراد من قوله عليه السـلام: «غضّ أبصـارهم ذكر المرجع: هو] غضّ البصـر عن المعاصـى، أو الأعمّ لخشوعهم، أو للحياء، أو [غضّهم] أبصار قلوبهم عمّا سوى اللّه.

و الشـريد: الطريـد. و النّادّ: المنفرد و المراد به المتوحّش من الناس الـذاهب فى الأرض، إمّا لعـدم صبره على رؤيه المنكرات، أو لكثره أذى الظالمين فى الأوطان؛ لإنكاره المنكر و أشباه ذلك.

و قمعه: ضـربه بـالمقمعه و قهره و ذلّله. و المكعوم: الّـذى لاـ يمكنه الكلاـم، كأن شـدّ فوه من التقيّه بالكعام الـذى يجعل فى فم البعير عند الهياج. و الثكل:

الحزن على فقد الأقارب.

و لعلّ المعنى: أنّ بعضهم ترك الأوطان أو مجامع الناس لما ذكر، و بعضهم لم يترك ذلك، و ينكر منكرا ثمّ يخاف مما يجرى عليه بعـد ذلـك، و منهم من هو بينهم و لا ينهاهم تقيّه و معرض عنهم و مشـتغل بالـدعاء، و منهم من هو بينهم بالضـروره و يرى أعمالهم و لا يؤثّر نهيه فيهم، فهو كالثكلان الموجع.

و خمل ذكره و صوته: خفى.

[قوله عليه السـلام:] «فهم فى بحر أجاج» كنايه عن عـدم اسـتمتاعهم بالـدنيا، كالسابـح فى ماء مالـح، فإنّه لا يمكنه التروى منه و شربه و إن بلغ غايه العطش.

[قوله عليه السلام] «أفواههم ضامزه» بالزاى المعجمه، أى ساكنه. أو

بالراء المهمله: كنايه عن صومهم و عدم أكلهم من المحرّمات و الشبهات.

قال الكيدرى: أى ساتره خفيّه من الضمير. و يروى بالزّاى: أى مشدوده بالسكوت.

«و قلوبهم قرحه»: لكثره المنكرات مع عدم تمكّنهم من إنكارها، أو لخوفهم من اللّه أو من الناس.

و «القرض»: ورق السلم يدبغ به. و حثالته: ما يسقط منه. و «الحلم»:

المقصّ يجزّ به أوبار الإبل. و قراضته: ما يسقط من قرضه و قطعه.

[قوله عليه السلام:] «و ارفضوها ذميمه»: أى اتركوا ما حاله الحقاره.

و الذمامه. و الشغف: الحب الشديد.

«۹۴۴»- (۱) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَ لَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَ لَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ.

وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً، وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَهِ.

مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَهِ، وَ دُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَهِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَهَ لَهُ فِي الدِّينِ.

بيان: الوفاء: لزوم العهد و البقاء عليه كما ينبغى و يكون فى الأفعال و الأقوال.

و الصّدق يعمّ العهد و غيره فبينهما عموم من وجه.

۱- [۹۴۴]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (۴۱) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

و قد يقال: الوفاء فى الإنشاء [خاصّه] و الصّدق فى الأخبار، و لا يجتمعان.

و يردّه صادق الوعد و إن كان مجازا، و المراد تلازمهما غالبا مع تشاركهما فى الفضل، و ترتّب الآثار الحسنه.

و «المرجع»: مصدر، أى الرجوع إلى اللّه. أو اسم مكان. و الكيس:

الفطنه و الذكاء. و الضمير فى «فيه» راجع إلى الزمان أو الغدر.

و «الحوّل القلّب»: هو الذى كثر تحوّله و تقلّبه فى الأمور و جرّبها و عرف وجوهها. و الوجه: الجهه.

و الضّمير فى [قوله:] «دونه» يعود إليه: أى قبل الوصول إليه. أو إلى «الحوّل»: أى أمامه. و فى بعض النّسخ: «دونها» فيعود إلى الحيله.

«رأى عين»: أى رؤيه معاينه فهو منصوب على المصدر من [قوله:] «يدع» بتقدير موصوف: أى يتركها تركا معاينا غير ناش عن غفله، أو [منصوب] على الحاليّه: أى حال كونها مرئيّه له.

و جوّز بعضهم فى قوله تعالى: «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ» [١٣ آل عمران ٣] أن يكون ظرف مكان. و الحريجه: التحرّج، و هو التحرّز من الحرج و الإثم. و قيل: الحريجه: التقوى.

«٩۴۵»- (١) نَهْجٌ: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ:

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَهِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَ مَاتَ قَيِّمُهَا، وَ طَالَ تَأَيُّمُهَا وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَا وَ اللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً، وَ لَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً. وَ لَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: «عَلِيٌّ يَكْذِبُ»، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ أَ عَلَى اللَّهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ

١- [٩۴۵]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۶٩) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَ اللَّهِ، وَ لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا وَ لَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلُ أُمِّهِ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ! وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

توضيح:

«أملصت» ألقت ولدها ميّتا. و المملاص: معتادته. و قيّم المرأه: زوجها؛ لأنّه يقوم بأمرها. و تأيّم المرأه خلوّها من الزوج.

و [قوله عليه السلام:] « [و ورثها] أبعدها»: أى من لم يكن له قرابه الولد و نحوه.

و التشبيه بالمرأه الموصوفه؛ لأنّهم تحمّلوا مشاقّ الحرب، فلمّا قرب الظّفر رضوا بالتحكيم و حرموا الظفر، و صار بعضهم خوارج و بعضهم شكّاكا.

و المراد بالسّوق: الاضطرارى، كأنّ القضاء ساقه عليه السلام إليهم، فإنّه خرج لقتال أهل الجمل، و احتاج إلى الاستنصار بأهل الكوفه، و اتّصلت تلك الفتن بفتنه أهل الشام، فاضطرّ إلى المقام بينهم. و فى بعض النّسخ: «و لا جئتكم شوقا».

و «قاتلكم اللّه»: أى قتلكم اللّه أو لعنكم اللّه. و «كلّا» للرّدع و الإنكار.

أو بمعنى حقّا.

و اللّهجه: اللّسان، و يتجوّز بها عن الكلام. و المراد إمّا لهجته عليه السلام: أى [إنّ] ما أخبركم به أمور غابت عقولكم الضعيفه عن إدراكها و لستم أهلا لفهمها.

أو لهجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أى سمعت كلامه صلّى اللّه عليه و آله، و لم تسمعوه و لو سمعتموه لم تكونوا من أهله.

و الويل: حلول الشرّ [أ] و كلمه عذاب، أو واد فى جهنّم. و إضافته إلى

الأمّ، دعاء عليها بأن تصاب بأولادها، من قبيل «ثكلته أمّه». و الضـمير [فى «أمّه»] راجع إلى المكـذّب. و قيل: [الضـمير راجع] إلى ما دلّ عليه الكلام من العلم الذى خصّه به الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و يقال: هذه الكلمه قد تطلق للتّعجّب و الاستعظام، يقال: ويل أمّه فارسا، و مرادهم التعظيم و المدح.

و «كيلاـ»: انتصب؛ لأنّه مصـدر فى موضع الحـال أو تمييز: أى أنـا أكيـل لكم العلم و الحكمه كيلاـ و لاـ أطلب لـذلك ثمنا لو وجدت حاملا للعلم.

و قيل: الكلمه تستعمل للتّرحم و التعجب، و الضـمير راجع إلى الجاهل المكـذّب، فالمفاد التّرحّم عليهم لجهلهم، أو التّعجّب من قوّه جهلهم، أو من كثره كيله للحكم عليهم مع إعراضهم عنها.

و قال [ابن الأثير فى مادّه «ويل» من كتاب] النهايه: قد يرد الويل بمعنى التعجّب. و منه الحديث: «ويل أمّه مسعر حرب» تعجّبا من شجاعته و جرأته و إقدامه، و منه

حديث على عليه السّلام: «و يلمّه كيلا بغير ثمن لو أنّ له وعاء».

أى يكيل العلوم الجّمه بلا عوض، إلّا أنّه لا يصادف واعيا.

و قيـل: «وى»: كلمه مفرده. [«و لأمّه» أيضا كلمه مفرده] و هى كلمه تفجّع و تعجّب، و حـذفت الهمزه من «أمّه» تخفيفا، و ألقيت حركتها على اللام، و ينصب ما بعدها على التمييز. انتهى.

و الحين بالكسـر-: الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، و المعنى لتعلمنّ ثمره تكذبكم و إعراضكم عمّا أبيّن لكم، و أنّى صادق فيما أقول.

«۹۴۶»- (۱) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِى دَهْرٍ قَطُّ، إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ

ص: ۱۰۵

۱- [۹۴۶]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۸۶) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

وَ رَخَاءٍ. وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَ بَلَاءٍ. وَ فِى دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ [عَتْبٍ «خ»] وَ اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ [خِصْبٍ «خ»] مُعْتَبَرٌ، وَ مَا كُلُّ ذِى قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَ لَا كُلُّ ذِى سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَ لَا كُلُّ ذِى نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَباً! وَ مَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِى دِينِهَا، لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَ لَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَ لَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ يَعْمَلُونَ فِى الشُّبُهَاتِ وَ يَسِيرُونَ فِى الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَ الْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِى الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَ تَعْوِيلُهُمْ فِى الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى وَثِيقَاتٍ (۱) وَ أَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

بيان: القصم: الكسر. و التمهيل: التأخير و كذلك الإرجاء: و الرّخاء: سعه العيش. و الجبر: إصلاح الكسر [و هو هنا] كنايه عن دفع الجبّارين و الظالمين.

[قوله:] «و فى دون»: أى [فى] أقلّ من ذلك. و الأزل بالفتح-: الضيق و الشدّه.

[قوله:]«ما استقبلتم من خطب»: أى شأن و أمر و داهيه. و روى «من عتب»: أى مشقّه. قيل: يعنى ما لاقوه فى مستقبل زمانهم من الشيب و ولاه السوء و تنكّر الوقت.

«و ما استدبرتم من خطب»: يعنى ما تقدّم من الحروب و الوقائع الّتى قضوها. و يروى من «خصب»: و هو رخاء العيش. فيمكن أن يراد بالأمور المستقبله و المستدبره جميعا المواضى باعتبارين.

قوله عليه السلام: «لا يعفون» فى النسخ بالتشديد: من العفّه، فالمراد

۱- و فى بعض النّسخ: ثقات.

بالعیب عیوب أنفسهم، و فی بعضها بالتخفیف فالمراد عیوب غیرهم.

[قوله علیه السلام]: «یعملون فی الشبهات»: [لفظه] «فی» بمعنی الباء، أو فیه توسّع.

قوله علیه السلام: « [المعروف فیهم] ما عرفوا»: أی بعقولهم و أهوائهم.

[و قوله علیه السلام:] «قد أخذ منها»: الضمیر راجع إلی النفس أو إلی المبهمات و المعضلات.

«۹۴۷» - (۱) نَهـجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی خِطَابِ أَصْحَابِهِ: وَ قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ کَرَامَهِ اللَّهِ مَنْزِلَهً، تُکْرَمُ بِهَا إِمَاؤُکُمْ، وَ تُوصَلُ بِهَا جِیرَانُکُمْ، وَ یُفَضِّلُکُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَکُمْ عَلَیْهِ وَ لَا یَدَ لَکُمْ عِنْدَهُ، وَ یَهَابُکُمْ مَنْ لَا یَخَافُ لَکُمْ سَطْوَهً وَ لَا لَکُمْ عَلَیْهِ إِمْرَهٌ، وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَهً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَ أَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِکُمْ تَأْنَفُونَ. وَ کَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ تَرِدُ وَ عَنْکُمْ تَصْدُرُ وَ إِلَیْکُمْ تَرْجِعُ، فَمَکَّنْتُمُ الظَّلَمَهَ مِنْ مَنْزِلَتِکُمْ، وَ أَلْقَیْتُمْ إِلَیْهِمْ أَزِمَّتَکُمْ، وَ أَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِی أَیْدِیهِمْ، یَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَ یَسِیرُونَ فِی الشَّهَوَاتِ.

وَ ایْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوکُمْ تَحْتَ کُلِّ کَوْکَبٍ، لَجَمَعَکُمُ اللَّهُ لِشَرِّ یَوْمٍ لَهُمْ.

بیان: الوصل: ضدّ القطع و الهجران. [و المراد من قوله:] «جیرانکم»: أی أهل الذمّه و المعاهدین، و یحتمل المجاورین فی المسکن.

قوله علیه السلام: «من لا فضل لکم علیه»: کتعظیم الروم و الحبشه مسلمی العرب.

۱- [۹۴۷] رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی ذَیْلِ الْمُخْتَارِ: (۱۰۵) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

قوله علیه السلام: «من لا یخاف لکم سطوه»: کالملوک فی أقاصی البلاد، لما شاع و ذاع من أنّهم قوم صالحون، إذا دعوا اللّه استجاب لهم، و ینصرهم بملائکته کما قیل.

قوله علیه السلام: «و أنتم»: الواو للحال. و الذمّه: العهد و الأمان و الضمان و الحرمه و الحقّ.

و أنف کفرح-: استنکف. و الغرض توبیخهم علی ترکهم إنکار المنکرات.

و المراد بنقض العهود ما ظهر من الناکثین و القاسطین و المارقین و غیرهم من نقض البیعه و قتل المسلمین و الإغاره علیهم، و لا ریب أنّ السکوت عن إنکار تلک المنکرات مع الاستنکاف عن نقض ذمم الآباء، یدلّ علی أنّ عهود اللّه أضعف عندهم من عهود آبائهم، و هو فی حدّ الکفر.

[قوله علیه السّلام:] «و کانت أمور اللّه علیکم ترد»: أی و أنتم المخاطبون بالأوامر و النواهی، أو کنتم قبل ذلک فی أیّام الرسول صلّی اللّه علیه و آله، موارد أمور اللّه و مصادرها، مطیعین له منکرین للمنکرات.

و کأنّ المراد بالورود، السؤال. و بالصدور، الجواب، و بالرجوع، التحاکم.

و یمکن تعمیم الورود و الصدور، فالمراد بالرجوع. رجوع النفع و الضرّ فی الدارین. و قیل: أی کانت أمور اللّه علیکم ترد: أی بتعلیمی لکم، و عنکم تصدر إلی من تعلّمونه إیّاها، ثمّ إلیکم ترجع بأن یتعلّمها بنوکم و إخوتکم منهم.

[قوله علیه السلام:] «لشرّ یوم»: أی یوم ظهور المسوده، أو خروج المهدی علیه السلام. و الجمع: فی الرجعه، أو المراد جمع صنفهم.

«۹۴۸»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

ص: ۱۰۸

۱- [۹۴۸ رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۹۵) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

وَ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَنِّى لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطَّ، وَ لَقَدْ وَاسَيْتُهُ [آسَيْتُهُ «خ»] فِى الْمَوَاطِنِ الَّتِى تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَ تَتَأَخَّرُ الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِى اللَّهُ بِهَا.

وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِى، وَ قَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِى كَفِّى، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِى. وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِى، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَ الْأَفْنِيَةُ، مَلَأٌ يَهْبِطُ وَ مَلَأٌ يَعْرُجُ، وَ مَا فَارَقَتْ سَمْعِى هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِى ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّى حَيّاً وَ مَيِّتاً، فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَ لْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّى لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ [الْعَظِيمَ «خ»] لِى وَ لَكُمْ.

بيان: استحفظته الشّى ء: أودعته عنده و سألته أن يحفظه. و «المستحفظون» على بناء المفعول-: المطّلعون على أسرار الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سيرته، الصّادقون فى الشهاده الذى لم يغيّروا و لم يبدّلوا للأغراض الدنيويّه.

و قال ابن أبى الحديد: الظاهر أنّه عليه السلام يومئ فى قوله: «لم أردّ على اللّه ...» إلى أمور وقعت عن غيره.

ثمّ ذكر أمورا كثيره من مخالفات عمر و معارضاته لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و [أيضا] قال [ابن أبى الحديد] فى [شرح] قوله عليه السلام: «و لقد آسيته بنفسى»: يقال: واسيته، بالهمزه أفصح. و هذا مما اختصّ عليه السلام بفضيلته غير مدافع، ثبت معه يوم أحد. و فرّ الناس، و ثبت معه يوم حنين و فرّ الناس، و ثبت يوم خيبر حتّى فتحها و فرّ من كان بعث بها قبله. انتهى.

ص: ۱۰۹

و قال الجوهری: نکص ینکص [من باب ضرب] و ینکص [من باب نصر] رجع. و «نجده»: منصوب علی المصدر لفعل محذوف و هی الشجاعه.

[قوله علیه السلام:] «و إنّ رأسه لعلی صدری»: قیل: لعلّه أسنده إلی صدره عند اشتداد علّته، أو کان رأسه صلّی اللّه علیه و آله علی رکبته، فیکون رأسه فی صدره عند إکبابه علیه.

و قد یقال: المراد بسیلان النفس، هبوب النّفس عند انقطاع الأنفاس.

و قیل: أراد بنفسه دمه.

یقال: إنّ رسول اللّه قاء عند وفاته دما یسیرا، و أنّ علیا مسح بذلک وجهه.

و لا ینافی ذلک نجاسه الدم؛ لجواز أن یخصّص دم الرسول صلّی اللّه علیه و آله.

و الضجیج: الصیاح عند المکروه و الجزع. و الهیمنه: الکلام الخفیّ لا یفهم. و الصلاه: تحتمل الحقیقه و الدعاء.

و انتصاب قوله: «حیا و میتا» بالحالیه عن الضمیر المجرور فی [قوله:] «به»، لا عن الضمیر فی «منّی» کما لا یخفی.

قوله علیه السلام: «فانفذوا»: أی أسرعوا إلی الجهاد علی بصیره منکم.

و المزلّه الموضع الذی یزلّ فیه الإنسان کالمزلقه.

«۹۴۹»- (۱)

نَهْجٌ: [وَ] مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَیُّهَا [أَیَّتُهَا «خ»] النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَهُ، وَ الْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَهُ الشَّاهِدَهُ أَبْدَانُهُمْ، وَ الْغَائِبَهُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُکُمْ عَلَی الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَی مِنْ وَعْوَعَهِ الْأَسَدِ، هَیْهَاتَ! أَنْ أَطْلَعَ بِکُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِیمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ.

۱- [۹۴۹]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۲۹) مِنْ کَلَامِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ یَکُنِ الَّذِی کَانَ مِنَّا مُنَافَسَهً فِی سُلْطَانٍ، وَ لَا الْتِمَاسَ شَیْ ءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ؛ وَ لَکِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِینِکَ، وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِی بِلَادِکَ؛ فَیَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِکَ؛ وَ تُقَامَ الْمُعَطَّلَهُ مِنْ حُدُودِکَ.

اللَّهُمَّ إِنِّی أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ، لَمْ یَسْبِقْنِی بِالصَّلَاهِ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا یَنْبَغِی أَنْ یَکُونَ عَلَی الْفُرُوجِ وَ الدِّمَاءِ وَ الْمَغَانِمِ وَ الْأَحْکَامِ وَ إِمَامَهِ الْمُسْلِمِینَ الْبَخِیلُ؛ فَتَکُونَ فِی أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَ لَا الْجَاهِلُ فَیُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَ لَا الْجَافِی فَیَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَ لَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَیَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَ لَا الْمُرْتَشِی فِی الْحُکْمِ فَیَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَ لَا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّهِ فَیُهْلِکَ الْأُمَّهَ.

بیان: «الغائبه عنهم عقولهم»: غیبه العقول عن أربابها، أبلغ فی الدلاله من غیبتها عمّن اعتبر الشهود بالنّسبه إلیه.

«أظأرکم»: أی أعطفکم. یقال: ظأرت الناقه إذا عطفت علی ولد غیرها.

و قال الجوهری: المعز من الغنم: خلاف الضأن، و هو اسم جنس، و کذلک المعزی. و الوعوعه: الصوت.

قوله علیه السلام: «هیهات»: قال ابن أبی الحدید: یفسّره الناس بمعنی هیهات أن أطلعکم مضیئین و منوّرین سرار العدل! و السرّار آخر لیله من الشهر، و تکون مظلمه، و یمکن أن یفسّر بوجه آخر، و هو أن یکون السرار بمعنی السّرور و هو خطوط مضیئه فی الجبهه و هو نصّ أهل اللّغه علی أنّه یجوز فیه السّرار (1). قالوا: و یجمع السرار علی أسرّه. و یقولون: برقت أسره وجهه،

۱- کذا فی أصلی، و فی شرح ابن أبی الحدید: «و قد نصّ أهل اللغه علی أنّه یجوز فیها: «سرر و سرار» قالوا: و یجمع سرار علی أسرّه مثل حمار و أحمره ...».

فـالمعنى: هيهات أن تلمع بكم لوامع العـدل و يبرق وجهه! و يمكن أن ينصب «سـرار» على الظرفيه، و يكون التقـدير: هيهات أن أطلع بكم الحقّ زمان استسراره و استخفائه، فيكون قد حذف المفعول و حذفه كثير.

و قال الكيدرى: سـرار الشـهر و سـرره: آخر ليله منه. و السـرار: المسارّه من السّر. و جمع سرر: الكتف و الجبهه: و «سرار العدل»: أى فى سرار [العدل] فحذف حرف الجرّ و وصل الفعل.

و قيل: أى هيهات أن أظهر بمعونتكم ما خفى و استسرّ من أقمار العدل و أنواره! انتهى.

[أقـول:] و لعـلّ المراد ب «الـذى كـان»: [هـو] الرغبه فى الخلافـه أو الحروب أو الجميع. و «لم يكن»: نـاقصه، و «كـان»: تـامّه. و المنافسه: المغالبه فى الشى ء.

و «الحطام»: ما تكسّر من اليبس، و هو كنايه عن متاع الدنيا. و المراد بفضوله:

زخارفها و زينتها و ما لا يحتاج إليه منها. و معالم الدين: الآثار التى يهتدى بها.

و الإنابه: الرجوع.

قوله عليه السلام: «نهمته»: أى حرصه و جشعه على أموال رعيّته.

و من رواه «نهمه» بالتحريك فهى إفراط الشهوه فى الطعام. و الجفاء:

خلاف البرّ و الصله، و رجل جافى الخلقه و الخلق: أى منقبض غليظ.

[قوله عليه السـلام:] «فيقطعهم»: أى عن الوصول إليه أو عن حاجاتهم أو بعضـهم عن بعض لتفرّقهم. و الأوّل أظهر و إن لم يكن يذكره أحد.

قوله عليه السّلام: «و لا الحائف» بالحاء المهمله: من الحيف و هو الظلم و الجور.

و الدول بضمّ الدال المهمله: جمع الدّوله بالضم و هى اسم المال

ص: ۱۱۲

المتـداول، قـال اللّه تعـالى: «كَيْ لاـ يَكُونَ دُولَهً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ» [۷۶ / الحشـر: ۵۹]: أى إذا لم يقسم الإمـام بـالسّويه، و يخصّ بالمال بعضهم دون بعض، فيتّخذ قوما دون قوم فيفرّق المسلمين.

و روى «الخـائف» بـالمعجمه. و الـدول بكسـر الـدال جمع دوله بالفتـح و هى الغلبه: أى من يخـاف دول الأيّام و تقلّب الـدهور، فيتّخذ قوما يتوقّع نفعهم فى دنياه، و يقوّيهم و يضعف آخرين.

قوله عليه السـلام: «دون المقاطع»: أى يقف عنـد مقطع الحكم فلا يقطعه، بأن يحكم بالحقّ بل يحكم بالباطل، أو يسوّف الحكم حتّى يضطر المحقّ و يرضى بالصلح، فيذهب بعض حقّه. و يحتمل أن يكون «دون» بمعنى «غير»:

أى يقف فى غير مقطعه.

و قال ابن أبى الحديد: فإن قلت: أ فتراه عنى بهذا قوما بأعيانهم؟ قلت:

الإماميه تزعم أنّه رمز بالجفاء و العصبيّه لقوم دون قوم إلى عمر. و رمز بالجهل إلى من كان قبله، و رمز بتعطيل السـنّه إلى عثمان و معاويه. انتهى.

و الأـظهر أنّ المراد بالبخيـل [هـو] عثمـان، لمـا هـو المعلـوم مـن أكلـه أمـوال المسـلمين؛ و لمـا مرّ منه عليه السـلام فى [الخطبه] الشقشقيه. و [المراد] ب «الجاهل» جميعهم. و ب «الجافى» عمر كما مرّ [أيضا] فى [الخطبه] الشقشقيه.

و ب «الحائف للدول» عمر و عثمان كما هو المعلوم من سيرتهما. و ب «المعطّل للسنّه» أيضا جميعهم.

«۹۵۰» – (۱) نَهْـجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَـامُ: لِيَتَـأَسَّ صَـغِيرُكُم بِكَـبِيرِكُمْ، وَ لِيَرْؤُفَ كَـبِيرُكُمْ بِصَـغِيرِكُمْ، وَ لَـا تَكُونُـوا كَجُفَـاهِ الْجَاهِلِيَّهِ، لَا فِى الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَ لَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِى أَدَاحٍ

۱- [۹۵۰]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ فِى الْمُخْتَارِ: (۱۶۴) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

يَكُونُ كَسْرُهُ وِزْراً، وَ يُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً.

[وَ] مِنْهَا: افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَ تَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِی أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَهٌ، وَ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ أَكَمَهٌ، وَ لَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَ لَا حِدَابُ أَرْضٍ. يُذَعْذِعُهُمُ اللَّهُ فِی بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِی الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِی دِيَارِهِمْ قَوْمٌ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِی أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَهُ عَلَى النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِیَ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِی إِسْرَائِيلَ. وَ لَعَمْرِی لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِی أَضْعَافاً؛ بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَ قَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَ وَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِیَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَ كُفِيتُمْ مَئُونَهَ الِاعْتِسَافِ، وَ نَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

إيضاح:

[لزوم] تأسّى الصغير بالكبير، لأنّه أكثر تجربه و أحزم.

و قال الكيدرى: أى ليتأسّ من صغر منزلته فى العلم و العمل بمن له متانه فيهما، و ليرحم كلّ من له جاه و منزله فى الدنيا بالمال و القوّه كلّ من دونه.

و «القيض» بالفتح قشره البيض العليا اليابسه. و قيل: التى خرج ما فيها من فرخ أو ماء. و فى بعض النسخ: «كبيض هيض»: أى كسر. و الأداحی:

ص: ۱۱۴

جمع الأدحى بالضمّ، و قد يكسر و هو الموضع الذى تبيض فيه النعامه و تفرخ، و هو أفعول من دحوت؛ لأنّها تدحوه برجلها: أى تبسطه، ثمّ تبيض فيه و ليس للنعام عشّ.

و قال ابن أبى الحديد: وجه الشبه، أنّه إن كسرها كاسر أثم؛ لأنّه يظنّ بيض القطاه، و إن لم يكسر، يخرج حضانها شرّا، إذ يخرج أفعى قاتلا. و استعار لفظ الأداحى للأعشاش مجازا؛ لأنّ الأداحى لا يكون إلّا للنعام.

و قال ابن ميثم: نهاهم أن يشبهوا جفاه الجاهليّه فى عدم تفقّههم فى الدين، فيشبهون إذا بيض الأفاعى فى أعشاشها. و وجه الشّبه أنّه إن كسره كاسر أثم؛ لتأذّى الحيوان به، فكذلك هؤلاء إذا أشبهوا جفاه الجاهليه، لا يحلّ أذاهم لحرمه الإسلام، و إن أهملوا و تركوا على الجهل، خرجوا شياطين.

و الحضان بالكسر: مصدر، حضن الطائر بيضه: إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه، و هو مرفوع بالفاعليّه.

قوله عليه السلام: «افترقوا ...»: يذكر حال أصحابه و شيعته.

و قال ابن أبى الحديد: الأخذ بالغصن من تمسّك بعده عليه السلام بذرّيه الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و تقدير الكلام: و منهم من لا يكون كذلك.

ثمّ ذكر عليه السّلام أنّ الفريقين يجتمعان لشرّ يوم. و «القزع» جمع قزعه و هى سحب صغار تجتمع فتصير ركاما، و الركام: ما كثف من السحاب.

و «مستثارهم» موضع ثورانهم و هيجانهم.

و الجنّتان هما اللّتان ذكرهما اللّه فى القرآن فى قصّه أهل سبإ. و القارّه:

الجبل الصغير. و الأكمه: الموضع يكون أشدّ ارتفاعا ممّا حوله، و هو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا. و «سننه»: طريقه. و طود مرصوص: أى جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها ببعض. و الحداب: جمع حدبه و هى الروابى و النجاد. و الذعذعه:

ص: ١١٥

التفريق و لعلّها كنايه عن اختفائهم بين الناس، ثمّ إظهارهم بالإعانه و التأييد.

و المراد بالقوم ثانيا آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و هو إشاره إلى ظهور بنى عباس و انقراض بنى أميّه.

و قوله عليه السلام: «و ايم اللّه ليذوبنّ ما فى أيديهم»: يحتمل أن يكون إشاره إلى ذهاب ملك بنى أميّه أو بنى العباس.

و تاه فى الأرض؛ ذهب متحيرا، و المتاه مصدر. و المراد بالأدنى نفسه عليه السلام، و بالأبعد من تقدم عليه. و [المراد ب] الداعى هو عليه السلام أو القائم عليه السلام. و الاعتساف: سلوك غير الطريق. و فدحه الدين: أثقله.

و المراد بالثقل الفادح الإثم و العذاب فى الآخره أو الأعمّ.

«۹۵۱» - (۱)

نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَهِ، وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِى، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا وَ اشْتَدَّ كَلَبُهَا.

فَاسْأَلُونِى قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِى، فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونَنِى (۲) عَنْ شَىْ ءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَهِ، وَ لَا عَنْ فِئَهٍ تَهْدِى مِائَهً وَ تُضِلُّ مِائَهً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِهَا، وَ مُنَاخِ رِكَابِهَا وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا، وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً! وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِى وَ نَزَلَتْ [بِكُمْ «خ»] كَرَائِهُ الْأُمُورِ وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَ ضَاقَتِ [وَ كَانَتِ «خ»] الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّهِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ (۳).

۱- [۹۵۱]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۹۲) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

۲- و فى وسط السّطر من أصلى نقلا عن بعض النّسخ: «و لا تسألونى ...».

۳- و فى وسط الأسطر من أصلى نقلا عن نسخه من نهج البلاغه: «و كانت الدّنيا عليكم ضيقا ...».

أَلَا إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَ إِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ بَلَداً.

أَلَا [وَ] إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِی عَلَيْكُمْ، فِتْنَهُ بَنِی أُمَيَّهَ، فَإِنَّهَا فِتْنَهٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَهٌ، عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِیَ عَنْهَا.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِی أُمَيَّهَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِی، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَ تَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَ تَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا. لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَ لَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّهً، وَ قِطَعاً جَاهِلِيَّهً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى وَ لَا عَلَمٌ يُرَى، نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ، وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاهٍ.

ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَهٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَ لَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِی [يَرَوْنَنِی «خ»] مَقَاماً وَاحِداً، وَ لَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونَنِی.

إيضاح:

قال ابن أبی الحديد (1): هذه الخطبه ذكرها جماعه من أصحاب السيره، و هی متداوله منقوله مستفيضه خطب بها علیّ عليه السلام بعد انقضاء أمر النّهروان، و فيها ألفاظ لم يوردها الرّضی رحمه اللّه. ثمّ ذكر بعض الألفاظ المتروكه منها: .

ص: ١١٧

١- ذكره ابن أبی الحديد فی أواخر شرحه للكلام و هو المختار: (٩٢) من نهج البلاغه: ج ٧ ص ٥٧ ط الحديثه بمصر، و فی ط الحديثه ببيروت: ج ٢ ص ٦١۴.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَ لَمْ يَكَنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا غَيْرِی، وَ لَوْ لَمْ أَكُ فِيكَمْ مَا قُوتِلَ أَهْلُ الْجَمَلِ وَ النَّهْرَوَانِ. وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَتَّكِلُوا فَتَدَعُوا الْعَمَلَ، لَحَدَّثْتُكَمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِراً لِضَلَالَتِهِمْ، عَارِفاً لِلْهُدَى الَّذِی نَحْنُ عَلَيْهِ.

سَلُونِی قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِی، فَإِنِّی مَيِّتٌ عَنْ قَرِيبٍ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ قَتْلًا. مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ بِدَمِ هَذِهِ! وَ ضَرَبَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ.

وَ مِنْهَا فِی ذِكْرِ بَنِی أُمَيَّةَ: يَظْهَرُ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى يَمْلَأَ الْأَرْضَ عُدْوَاناً وَ ظُلْماً وَ بِدَعاً، إِلَى أَنْ يَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَبَرُوتَهَا، وَ يَكْسِرَ عَمَدَهَا، وَ يَنْزِعَ أَوْتَادَهَا. أَلَا وَ إِنَّكُمْ مُدْرِكُوهَا، فَانْصُرُوا قَوْماً كَانُوا أَصْحَابَ رَايَاتِ بَدْرٍ وَ حُنَيْنٍ تُؤْجَرُوا، وَ لَا تَمَالَئُوا عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَيَصِيرَ عَلَيْهِمُ الْبَلِيَّةَ وَ يُحِلَّ بِكُمُ النَّقِمَةَ (۱).

وَ مِنْهَا: إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ مَوْلَاهُ، إِذَا رَآهُ أَطَاعَهُ، وَ إِذَا تَوَارَى عَنْهُ شَتَمَهُ. وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

وَ مِنْهَا: فَانْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَانْصُرُوهُمْ، فَلَيُفَرِّجَنَّ اللَّهُ [الْفِتْنَهَ] بِرَجُلٍ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ. بِأَبِی ابْنُ خِيَرَهِ الْإِمَاءِ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ هَرْجاً هَرْجاً، مَوْضُوعاً عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَهَ أَشْهُرٍ، حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ (۲): لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَهَ لَرَحِمَنَا. يُغْرِيهِ اللَّهُ بِبَنِی أُمَيَّهَ، حَتَّى يَجْعَلَهُمْ حُطَاماً وَ رُفَاتاً «مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» (۳).

۱- كذا فی أصلی المطبوع و فی شرح ابن أبی الحدید: ج ۲ ص ۶۱۴ ط بیروت: فتصرعکم البلیّه و تحلّ بکم النّقمه.

۲- هذا هو الصّواب المذکور فی شرح ابن أبی الحدید، و فی أصلی: «موضوعا علی عاتقه یمانیّه حتّی تقول قریش: ...».

۳- ما بین القوسین المزدوجین مقتبس من الآیه: (۶۱) من سوره الأحزاب: ۳۳.

ثمّ قال [ابن أبی الحدید:] فإن قیل: فمن هذا الرجل الموعود به! قیل:

أمّا الإمامیّه فیزعمون أنّه إمامهم الثانی عشر، و أنّه ابن أمه اسمها نرجس.

و أمّا أصحابنا، فیزعمون أنّه فاطمی یولد فی مستقبل الزمان، لأمّ ولد و لیس بموجود الآن.

فإن قیل: فمن یکون من بنی أمیّه فی ذلک الوقت موجودا حتّی ینتقم منهم؟

قیل: أمّا الإمامیّه فتقول بالرجعه، و یزعمون أنّه سیعاد قوم بأعیانهم من بنی أمیه و غیرهم، إذا ظهر إمامهم المنتظر، و أنّه یقطع أیدی أقوام و أرجلهم، و یسمل عیون بعضهم و یصلب قوما آخرین، و ینتقم من أعداء آل محمّد علیهم السلام المتقدّمین [منهم] و المتأخّرین.

و أمّا أصحابنا فیزعمون أنّه سیخلق اللّه تعالی فی آخر الزمان رجلا من ولد فاطمه علیها السّلام یستولی علی السفیانی و أشیاعه من بنی أمیّه (۱).

ثمّ قال: فإن قیل: لما ذا خصّ أهل الجمل و أهل النهروان بالذّکر، و لم یذکر [أهل] صفّین؟ قیل: لأنّ الشبهه کانت فی أهل الجمل و أهل النهروان ظاهره الالتباس، أمّا أهل الجمل [ف] لحسن ظنّهم بطلحه و الزبیر، و کون عائشه زوجه الرسول صلّی اللّه علیه و آله معهم.

و أمّا أهل النهروان، فکانوا أهل قرآن و عباده و اجتهاد، و عزوف عن الدنیا، و هم کانوا قرّاء العراق و زهّادها.

و أمّا معاویه، فکان فاسقا مشهورا بقلّه الدین و الانحراف عن الإسلام، و کذلک ناصره و مظاهره علی أمره، عمرو بن العاص و من اتّبعهما من طغام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الأعراب، فلم یکن أمرهم خافیا فی جواز قتالهم

۱- هذا محصّل ما أفاده ابن أبی الحدید و لیس نصّ کلامه.

و محاربتهم. انتهى.

قوله عليه السّلام: «فأنا فقأت» يقال: فقأت العين: أى شققتها أو قلعتها بشحمها، أو أدخلت الإصبع فيها. و فقأ عين الفتنه: كسر ثورانها. و حذف المضاف أى عين أهلها بعيد.

و عدم اجتراء غيره عليه السلام على إطفاء تلك الفتنه؛ لأنّ الناس كانوا يهابون قتال أهل القبله، و يقولون: كيف نقاتل من يؤذّن كأذاننا و يصلّى بصلاتنا؟

و الغيهب: الظلمه و تموّجها و عمومها و شمولها، تشبيها لها بالبحر.

و الكلب بالتحريك-: داء يعرض الإنسان من عضّ الكلب، و العطش. و المراد شرّها و أذاها.

و الفئه: الطائفه و الجماعه [و] لا واحد لها من لفظها. و ناعقها: الداعى لها، أو إليها. و المناخ بضمّ الميم موضع الإناخه. و الركاب: الإبل التى يسار عليها. و الواحده: راحله و الرحل بالفتح-: كلّ شى ء يعدّ للرحيل. و حططت الرحل: أنزلته عن الإبل. و المحطّ: اسم مكان. و قيل: هو و المناخ مصدران.

و الكريهه: النازله: و كرائه الأمور: المصائب التى تكرهها النفوس. و الحوازب:

جمع حازب. و هو الأمر الشديد، و حزبه أمر: اشتدّ عليه و دهمه. و الخطب بالفتح-: الشأن و الحال و الأمر الذى تقع فيه المخاطبه. و الإطراق: السكوت، و إطراق السائل لصعوبه الأمر و شدّته [عليه] حتّى أنّه يبهته عن السؤال و يتحيّر كيف يسأل. و الفشل: الجبن و الضعف.

قوله عليه السّلام: «و ذلك»: أى النّزول و الإطراق و الفشل. و «قلّصت» بالتشديد: أى اجتمعت و انضمّت .. و الحرب إذا كانت فى موضع واحد يكون أشدّ و أصعب و يكون التشديد للمبالغه. و هى بالتخفيف بمعنى ارتفعت فالمراد شدّتها و كثرتها.

ص: ١٢٠

و يقال: [هى] بالتشديد بمعنى استمرّت فى المضىّ. و يقال: قلص قميصه فقلّص تقليصا: أى شمّر. لازم [و] متعدّ.

و فى بعض النسخ: «قلصت حربكم عن ساق» بدون كلمه «شمّرت».

و يروى «إذا قلصت عن حربكم» بالتخفيف: أى إذا انكشفت كرائه الأمور و حوازب الخطوب عن حربكم.

و «شمّرت عن ساق»: أى كشفت عن شدّه و مشقّه كما قيل فى قوله تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ» [۴۲ / القلم: ۶۸] و قيل: كشف الساق مثل فى اشتداد الأمر و صعوبه الخطب. و أصله تشمير المخدّرات عن سوقهنّ فى الهرب.

و قيل: يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ: أى عن أصل الأمر و حقيقته بحيث يصير عيانا. و يحتمل أن يكون الغرض تشبيه الحرب بالمجدّ فى أمر، فإنّ الإنسان إذا جدّ فى السعى شمّر عن ساقه و رفع ثوبه لئلّا يمنعه.

و استطاله الأيّام: عدّها طويله. و يوم البؤس و الشدّه يطول على الإنسان.

و لعلّ المراد ببقيّه الأبرار، أولادهم و إن لم يكونوا أبرارا فى أنفسهم، إن كان [الكلام] إشاره إلى دوله بنى العباس. و الأظهر أنّه [عليه السلام] أراد القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: «شبهت» على المعلوم: أى جعلت نفسها أو الأمور الباطله شبيهه بالحقّ. أو على [بناء] المجهول أى أشكل أمرها و التبس على الناس.

قوله عليه السلام: «نبهت»: أى أيقظت القوم من النوم، و أظهرت بطلانها عليهم.

«ينكرن»: أى لا يعرف حالهنّ. و حام الطائر حول الماء: إذا طاف و دار

ص: ۱۲۱

لينزل عليه.

و [قوله عليه السلام:] «حوم الرياح» أى كحومها.

و الخطّه بـالضّم-: شبه القصّه و الأمر و الخطب. و عموم خطّه تلـك البليّه لكونهـا رئاسه عامّه و سلطنه شامله. و خصوص البليّه لكون حظّ أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم منها أوفر.

و إصابه البلاء من أبصر فيها، لحزن المبصر من مشاهده أفعالهم الشنيعه، و قصدهم إيّاه بأنواع الأذى بخلاف الجاهل المنقاد لهم.

و يطلق الرب على المالك و السيّد و المدبّر و المربّى و المنعم.

و الباب: الناقه المسنّه. و الضروس: السيّئه الخلق تعضّ حالبها. و عذم الفرس كضرب إذا أكل بجفاء أو عضّ. و خبط البعير إذا ضرب بيده الأرض شديدا. و الزبن: الدفع. و زبنت الناقه إذا ضربت بثفنات رجلها عند الحلب. و الدّرّ: اللّبن. و يقال لكلّ خير على التوسّع.

قوله عليه السلام: «لا يزالون بكم»: أى لا يزالون يؤذونكم بأنواع الأذى حتّى لا يبقى منكم إلّا من ينفعهم فى مقاصدهم، أو لا يضرّهم بإنكار المنكرات عليهم. و الضائر: المضرّ. و الانتصار: الانتقام. و الصاحب: التابع.

و المستصحب: المتبوع. و الغرض إمّا نفى إمكان الانتصار، أو إثبات انتصار الأذلّاء و المقهورين، كالغيبه و الذمّ مع الأمن من الوصول إلى المغتاب.

و الشوهاء: القبيحه. و المخشيه: المخوّفه. و الجاهليه: الحاله التى كانت العرب عليها قبل الإسلام.

و المنجاه: موضع النجاه. و الغرض خلاصهم من لحوق الآثام و المتابعه فى الدعوه إلى الباطل، لا الخلاص من الأذيّه. و الأديم: الجلد. و وجه الشبه انكشاف الجلد عمّا تحته من اللّحم.

ص: ۱۲۲

و يحتمل أن يكون المراد بالأديم، الجلد الذى يلفّ الإنسان فيه للتّعذيب؛ لأنّه يضغطه شديدا إذا جفّ و فى تفريجه راحه.

و يسومهم: أى يكلّفهم و يلزمهم. و الخسف: النقصان و الذلّ و الهوان.

و المصبّره: الممزوجه بالصبر المرّ. و قيل: أى المملوءه إلى أصبارها، أى جوانبها.

و الحلس بالكسر-: كساء رقيق يكسى على ظهر البعير تحت البرذعه.

و أحلس البعير: ألبسه الحلس.

و يحتمل أن يكون من الحلس الذى يبسط تحت حرّ الثياب، إشعارا بأنّهم فى بيوتهم أيضا خائفون.

و هو إشاره إلى ظهور دوله بنى العبّاس. و الجزور: الناقه التى تجزر.

قوله عليه السلام: «ما أطلب اليوم بعضه»: أى الطاعه و الانقياد، أى يتمنّون أن يرونى فيطيعونى إطاعه كامله، و قد رضيت منهم اليوم بأن يطيعونى إطاعه ناقصه فلم يقبلوا.

و قد روى فى [كتب] السّير: أنّ مروان بن محمّد و هو آخر ملوك بنى أميّه، قال يوم الزاب لمّا شاهد عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العبّاس بإزائه فى صفّ خراسان-: لوددت أنّ علىّ بن أبى طالب تحت هذه الرايه بدلا من هذا الفتى.

و يحتمل أن يكون التمنّى عند قيام القائم عليه السلام.

«۹۵۲»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِى رَزَقَهَا، وَ لَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِى خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِى عِبَادِهِ، فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ

۱- [۹۵۲]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۱۸۰) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

مَنْ كَانَ قَبْلَكَمْ، وَ انْقِطَاعِكَمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكَمْ.

بيـان: انتصـاب [قوله:] «أموال» بفعـل مقـدّر دلّ عليه «بـذلتموها» و كـذلك «أنفس». و خاطر فلان بنفسه و بماله: أى ألقاهما فى الهلكه. «تكرمون باللّه»:

أى يعزّكم الناس بأنّكم أهل طاعه اللّه. «و لا تكرمون اللّه»: أى لا تطيعونه فى الإحسان إلى عباده، أو [فى] إجراء أحكامه بينهم.

«۹۵۳»- (۱) نَهْـجٌ: مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُوِىَ عَنْ نَوْفٍ الْبَكَالِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا [ب] هَـذِهِ الْخُطْبَهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَهٍ نَصَـبَهَا لَهُ جَعْدَهُ بْنُ هُبَيْرَهَ الْمَخْزُومِىُّ، وَ عَلَيْهِ مِدْرَعَهٌ مِنْ صُوفٍ، وَ حَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ [مِنْ لِيفٍ «خ»] وَ فِى رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لِيفٍ، وَ كَأَنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَهُ بَعِيرٍ! فَقَالَ:

الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِى إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَـدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَ نَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَ نَوَامِى فَضْـلِهِ وَ امْتِنَانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَ لِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَ إِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، وَ لِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً.

وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَهَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ.

وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَ أَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَ خَنَعَ لَهُ مُذْعِناً وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَ لَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً.

لَمْ يُولَـدْ سُـبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِى الْعِزِّ مُشَارَكـاً، وَ لَمْ يَلِـدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثـاً هَالِكـاً، وَ لَمْ يَتَقَـدَّمْهُ وَقْتٌ وَ لَـا زَمَـانٌ، وَ لَا يَتَعَاوَرُهُ زِيَادَهٌ وَ لَا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا

ص: ۱۲۴

۱- [۹۵۳]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِىُّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۱۸۰) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَه.

أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لَا مُبْطِئَاتٍ، وَ لَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهِ الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ.

لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَ لَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَ لَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ، وَ لَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَ مَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَ مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ، وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ، وَ انْهِطَالُ السَّمَاءِ.

وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَ مَقَرَّهَا، وَ مَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَ مَجَرَّهَا، وَ مَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَ مَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَ لَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَ لَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَ لَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَ لَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَ لَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ، وَ لَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَ لَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ، وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلَا جَوَارِحَ وَ لَا أَدَوَاتٍ، وَ لَا نُطْقٍ وَ لَا لَهَوَاتٍ.

بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ! فَصِفْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ.

ص: ١٢٥

وَ إِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَ الْأَدَوَاتِ، وَ مَنْ يَنْقَضِى إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ.

فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِى أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ، وَ لَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الَّذِى سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّهِ، وَ عَظِيمِ الزُّلْفَهِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ، وَ اسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَهً، وَ الْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَهً وَ وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِى الْقُرُونِ السَّالِفَهِ لَعِبْرَهً، أَيْنَ الْعَمَالِقَهُ وَ أَبْنَاءُ الْعَمَالِقَهِ؟ أَيْنَ الْفَرَاعِنَهُ وَ أَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَهِ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَ أَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَ هَزَمُوا الْأُلُوفَ وَ عَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَ مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ؟! [و] منها: قد لبس للحكمه جنّتها، و أخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها، و المعرفه بها، و التّفرّغ لها، و هى عند نفسه ضالّته الّتى يطلبها، و حاجته الّتى يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، و ضرب بعسيب ذنبه؛ و ألصق الأرض بجرانه بقيّه من بقايا حجّته، خليفه من خلائف أنبيائه.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّى قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِى وَعَظَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ، وَ أَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِى فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَ حَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْثِقُوا، لِلَّهِ أَنْتُمْ أَ تَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِى يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَ يُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟! أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَ أَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَ أَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَ بَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَهِ لَا يَفْنَى.

ص: ۱۲۶

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَ هُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ، وَ يَشْرَبُونَ الرَّنْقَ، قَدْ وَ اللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَ أَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَ أَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَ أُبْرِدَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟

قَالَ [نَوْفٌ:] ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى لِحْيَتِهِ وَ أَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَوِّهْ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ! وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ! وَ أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَ وَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا!.

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ.

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَ إِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَومِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ [فَلْيَبْرَحْ «خ»].

قَالَ نَوْفٌ: وَ عَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ، وَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ، وَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ [فِي] عَشَرَةِ آلَافٍ، وَ لِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ، وَ هُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ، فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ، فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ. فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيَهَا، تَخْتَطِفُهَا الذِّئَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

تبيان:

قد مرّ شرح صدر الخطبه فى كتاب التوحيد، و قال [ابن الأثير] فى [كتاب] النهايه: الرياش و الريش: ما ظهر من اللّباس. و قيل: الرياش: جمع الريش، و يقع الرياش على الخصب و المعاش و المال المستفاد.

و «أسبغ»: أى أكمل و أوسع. و المعاش و المعيشه: مكسب الإنسان الّذى

يعيش به. و السلّم كسكّر-: ما يرتقى عليه. و استعمل هنا فى الوسيله.

و كون النّبوّه و الزّلفه أى القرب و المنزله من الوسائل إلى البقاء، لاستجابه الدعاء معهما، فهما مظنّتان للتوصّل إلى البقاء فى الباطن، كما أنّ السلطنه الكامله مظنّه لأن تكون وسيله إليه فى الظّاهر. و الطعمه: الرزق المقدّر.

و القسيّ: جمع القوس. و النبل: السهّام العربيّه، لا واحد من لفظها.

و قال ابن أبى الحديد: نبال الموت أسبابه. و الإضافه البيانيه للمبالغه بعيده.

و العمالقه: أولاد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح.

و الفراعنه: ملوك مصر. و قد مضى ذكر أصحاب الرّسّ.

و عسكروا [العساكر]: أى جمعوها. و مدّنوا المدائن: أى بنوها.

قوله عليه السّلام: «قد لبس للحكمه جنّتها»: إشاره إلى القائم عليه السلام كما ذكره ابن أبى الحديد نقلا عن الإماميّه. و «التفرّغ لها»: أى عن العلائق و الشواغل.

قوله عليه السلام: «ضالّته»: إشاره إلى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم «الحكمه ضالّه المؤمن».

قوله عليه السلام: «فهو مغترب»: أى هذا الشخص يخفى نفسه و يخملها إذا ظهر الفسق و الجور و اغترب الإسلام باغتراب العدل و الصلاح، و هو إشاره إلى غيبه القائم عليه السلام.

و قال [ابن الأثير] فى [مادّه «ذنب» من كتاب] النهايه:

فى حديث عليّ عليه السلام: أنّه ذكر فتنه فقال: «إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه» (۱).

۱- و هذا رواه أيضا الهروى فى ماده «ذنب» من كتاب غريب الحديث. ورواه أيضا السيد الرضى فى المختار الأول من غريب كلام أمير المؤمنين بعد المختار (۲۶۰) من قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغه.

أى فارق أهل الفتنه و ضرب فى الأرض ذاهبا فى أهل دينه و أتباعه الذين يتّبعونه على رأيه و هم الأذناب.

و قال الزمخشرى: الضرب بالذنب هاهنا مثل للإقامه و الثبات، يعنى يثبت هو و من يتبعه على الدين.

و قال الفيروزآبادى: العسيب: عظم الذنب أو منبت الشعر منه، و البعير إذا أعيا و تأذّى ضرب بعسيب ذنبه.

و إلصاق الأرض بجرانه كنايه عن ضعف الإسلام و قلّه نفعه، فإنّ البعير أقلّ ما يكون نفعه حال بروكه. و جران البعير: صدره أو مقدّم عنقه. و بثّ الخبر:

نشره. و الحداء: سوق الإبل و الغناء لها.

[قوله عليه السلام:] «و استوثقوا»: استجمعوا و انضموا. و «الزواجر»:

النواهى و الإيعادات. «يطأ بكم الطريق»: أى يذهب بكم فى سبيل الحقّ.

قوله عليه السلام: «ما كان مقبلا»: أى الهدى و الرشاد الذى كان فى أيّام الرسول صلّى اللّه عليه و آله، أو فى أيّام خلافته عليه السلام، فيكون إشاره إلى قرب ارتحاله عليه السلام من دار الفناء.

و [المراد من قوله:] «ما كان مدبرا»: الضلال و الفساد. و «أزمع الأمر»:

أى عزم عليه. و الترحال بالفتح: مبالغه فى الرحله.

و كلمه «ما» فى [قوله عليه السلام:] «ما ضرّ»: نافيه، و يحتمل الاستفهام [أيضا] على الإنكار. و الفاعل [هو قوله:] «أن لا يكونوا».

و إساغه الغصص هنا كنايه عن كثره الآلام و مشاهده المنكرات، بحيث صار تجرّع الغصص عاده لهم، أو عن الرضا بقضاء اللّه. و الغصّه: ما يعترض فى الحلق. و الرنق بالفتح و التحريك-: الكدر من الماء.

و عمار هو ابن یاسر المعروف و قد مرّ فضله. و ابن التّیهان بالیاء المنقوطه باثنتین تحتها، المشدّده المکسوره، و قبلها تاء منقوطه باثنتین فوقها، ذکره ابن أبی الحدید و جوّز فتح الیاء أیضا. و المضبوط فی أکثر النسخ بالیاء الساکنه و فتح التاء و کسرها معا.

و فی القاموس: و تیهان و تیّهان مشدّده الیاء و یکسر، و هو أبو الهیثم و اسمه مالک.

و قال ابن أبی الحدید: الصحیح أنّه أدرک صفّین و شهدها مع علیّ علیه السلام ... و قیل: توفّی فی زمن الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و ذو الشهادتین هو خزیمه بن ثابت و قصته مشهوره، یکنّی أبا عماره، شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد، و شهد صفین مع علی علیه السلام، فلما قتل عمّار قاتل حتّی قتل.

قوله علیه السلام: «تعاقدوا»: أی جعلوا الموت بینهم عقدا. أو تابعوا علی الموت و روی: «تعاهدوا». «و أبرد برءوسهم» [مأخوذ] من البرید: أی أرسل للبشاره بها. و «الفجره»: أمراء عسکر الشام. و «أوه» ساکنه الواو مکسوره الهاء: کلمه شکوی و توجّع، و ربما قلبوا الواو ألفا، فقالوا: آه من کذا، و آه علی کذا. و ربما شدّد الواو و کسروها و سکنوا الهاء، فقالوا: أوّه من کذا. و ربما حذفوا الهاء مع التشدید و کسروا الواو، فقالوا: أو من کذا بلا مدّ. و قد یقولون: آوّه بالمدّ و التشدید و فتح الواو و سکون الهاء، لتطویل الصوت بالشکایه. و ربما أدخلوا فیه التاء تاره یمدّونه، و تاره لا یمدّونه، فیقولون: أوتاه و آوتاه، و الاسم منه الآهه بالمدّ. ذکره الجوهری و ابن أبی الحدید.

و إحکامه [أی القرآن]: تلاوته کما ینبغی مع رعایه المحسنّات، و التدبّر فی معانیه و العمل بمقتضاه.

و أراد علیه السلام بالقائد: نفسه. و الرواح إلی اللّه: الذهاب إلی الفوز

برضوانه، أو إلى لقائه بالشهاده.

و قيس هو من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، كان شجاعا جوادا من كبار شيعه على عليه السّلام، شهد حروبه كلّها. و أبوه سعد بن عباده، كان رئيس الخزرج، و لم يبايع أبا بكر، و مات على عدم البيعه. و المشهور أنّهم قتلوه لذلك، و أحالوا قتله على الجنّ، و افتروا شعرا من قبل الجنّ كما مرّ.

و أبو أيوب هو خالد بن سعد بن كعب الخزرجيّ من بنى النّجار، شهد العقبه و بدرا و سائر المشاهد، و عليه نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين قدم المدينه، و شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده كلّها، و كان على مقدّمته يوم النهروان.

و الاختطاف: أخذك الشى ء بسرعه. و المراد هنا إمّا الأخذ بالنهب و القتل و الإذلال، أو الإغواء و الإضلال.

«۹۵۴» - (۱) ما: جَمَاعَهٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِى مِخْنَفٍ عَنِ ابْنِ حَصِيرَهَ عَنْ أَبِى صَادِقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى النَّاسِ، لِيَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَ ذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمُدَّهِ الَّتِى كَانَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ، وَ قَدْ شَنَّ مُعَاوِيَهُ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الْغَارَاتِ، فَاسْتَنْفَرَهُمْ فِى الرَّغْبَهِ فِى الْجِهَادِ وَ الرَّهْبَهِ فَلَمْ يَنْفِرُوا، فَأَضْجَرَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَهُ أَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَهُ أَهْوَاؤُهُمْ! مَا عَزَّتْ دَعْوَهُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ تَثَاقُلُكُمْ عَنْ طَاعَتِى يَطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمُ [الْمُرْتَابُ] . إِذَا أَمَرْتُكُمْ قُلْتُمْ: «كَيْتَ وَ كَيْتَ

۱- [۹۵۴]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِى الْحَدِيثِ ۲۴ مِنَ الْجُزْءِ السَّابعِ مِنْ أَمَالِيهِ ج ۱ ص ۱۱۳.

وَ عَسَى» أَعَالِيلُ بِأَبَاطِيلَ وَ تَسْأَلُونِّيَ التَّأْخِيرَ، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! لَا يَدْفَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَ لَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ وَ الصَّبْرِ. أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ! الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ.

أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ، وَ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ.

أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَ سَيْفاً قَاطِعاً، وَ أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً، يُفَرِّقُ جَمَاعَتَكُمْ، وَ تَبْكِي عُيُونُكُمْ، وَ تَمَنَّوْنَ عَمَّا قَلِيلٍ أَنَّكُمْ رَأَيْتُمُونِي فَنَصَرْتُمُونِي، وَ سَتُعْرَفُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ، وَ لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

قَالَ: فَكَانَ جُنْدَبٌ لَا يَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا بَكَى، وَ قَالَ: صَدَقَ وَ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ شَمَلَنَا الذُّلُّ وَ رَأَيْنَاهُ الْأَثَرَةَ، وَ لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

«۹۵۵» - (۱) شاج: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَ أَطِيعُوهُ وَ أَطِيعُوا إِمَامَكُمْ، فَإِنَّ الرَّعِيَّةَ الصَّالِحَةَ تَنْجُو بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ، أَلَا وَ إِنَّ الرَّعِيَّةَ الْفَاجِرَةَ تُهْلَكُ بِالْإِمَامِ الْفَاجِرِ.

وَ قَدْ أَصْبَحَ مُعَاوِيَةُ غَاصِباً لِمَا فِي يَدَيْهِ مِنْ حَقِّي، نَاكِثاً لِبَيْعَتِي، طَاعِناً فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مَا فَعَلَ النَّاسُ بِالْأَمْسِ، فَجِئْتُمُونِي رَاغِبِينَ إِلَيَ

۱- [۹۵۵]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ أَعْلَى اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْفَصْلِ: (۳۰) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ۱۳۹، ط النَّجَفِ. ورواه أيضا الطبرسى رحمه الله فى كتاب الاحتجاج، ج ۱، ص ۱۷۲، ط بيروت.

فِی أَمْرِکُمْ، حَتَّی اسْتَخْرَجْتُمُونِی مِنْ مَنْزِلِی لِتُبَایِعُونِی، فَالْتَوَیْتُ عَلَیْکَمْ لِأَبْلُوَ مَا عِنْدَکُمْ، فَرَاوَدْتُمُونِیَ الْقَوْلَ مِرَاراً، وَ رَادَدْتُکَمْ، وَ تَدَاکَکْتُمْ عَلَیَّ تَدَاکَّ الْإِبِلِ الْهِیمِ عَلَی حِیَاضِهَا، حِرْصاً عَلَی بَیْعَتِی، حَتَّی خِفْتُ أَنْ یَقْتُلَ بَعْضُکُمْ بَعْضاً، فَلَمَّا رَأَیْتُ ذَلِکَ مِنْکُمْ، رَأَیْتُ فِی أَمْرِکُمْ وَ أَمْرِی، وَ قُلْتُ: إِنْ أَنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَی الْقِیَامِ بِأَمْرِهِمْ، لَمْ یُصِیبُوا أَحَداً مِنْهُمْ یَقُومُ فِیهِمْ مَقَامِی، وَ یَعْدِلُ فِیهِمْ عَدْلِی. وَ قُلْتُ: وَ اللَّهِ لَأَلِیَنُّهُمْ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ حَقِّی وَ فَضْلِی، أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ یَلُونِی وَ لَا یَعْرِفُونَ حَقِّی وَ فَضْلِی.

فَبَسَطْتُ یَدِی فَبَایَعْتُمُونِّی یَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِینَ، وَ فِیکُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ، وَ أَخَذْتُ عَلَیْکُمْ عَهْدَ بَیْعَتِی وَ وَاجِبَ صَفْقَتِی [وَ] عَهْدَ اللَّهِ وَ مِیثَاقَهُ. وَ أَشَدَّ مَا أُخِذَ عَلَی النَّبِیِّینَ مِنْ عَهْدٍ وَ مِیثَاقٍ لَتُقِرُّنَّ لِی (۱)، وَ لَتَسْمَعُنَّ لِأَمْرِی، وَ لَتُطِیعُونِی وَ تُنَاصِحُونِی، وَ تُقَاتِلُونَ مَعِی کُلَّ بَاغٍ عَلَیَّ، أَوْ مَارِقٍ إِنْ مَرَقَ.

فَبَایَعْتُمْ لِی بِذَلِکَ جَمِیعاً، وَ أَخَذْتُ عَلَیْکُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِیثَاقَهُ وَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ ذِمَّةَ رَسُولِهِ، فَأَجَبْتُمُونِی إِلَی ذَلِکَ، وَ أَشْهَدْتُ اللَّهَ عَلَیْکُمْ، وَ أَشْهَدْتُ بَعْضَکُمْ عَلَی بَعْضٍ.

فَقُمْتُ فِیکُمْ بِکِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ. فَالْعَجَبُ مِنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ أَبِی سُفْیَانَ! یُنَازِعُنِی الْخِلَافَهَ، وَ یَجْحَدُنِی الْإِمَامَهَ، وَ یَزْعُمُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا مِنِّی، جُرْأَهً مِنْهُ عَلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، بِغَیْرِ حَقٍّ لَهُ فِیهَا، وَ لَا حُجَّهٍ.

وَ لَمْ یُبَایِعْهُ الْمُهَاجِرُونَ، وَ لَا سَلِمَ لَهُ الْأَنْصَارُ وَ الْمُسْلِمُونَ.

یَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ وَ جَمَاعَهَ مَنْ سَمِعَ کَلَامِی! أَ مَا أَوْجَبْتُمْ لِی عَلَی أَنْفُسِکُمُ الطَّاعَهَ؟ أَ مَا بَایَعْتُمُونِّی عَلَی الرَّغْبَهِ؟ أَ مَا أَخَذْتُ عَلَیْکُمُ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِی؟ أَ مَا بَیْعَتِی لَکُمْ یَوْمَئِذٍ أَوْکَدَ مِنْ بَیْعَهِ أَبِی بَکْرٍ وَ عُمَرَ؟ فَمَا بَالُ مَنْ خَالَفَنِی لَمْ یَنْقُضْ عَلَیْهِمَا حَتَّی مَضَیَا، وَ نَقَضَ عَلَیَّ وَ لَمْ یُوفِّ لِی! أَ مَا یَجِبُ عَلَیْکُمْ نُصْحِی وَ یَلْزَمُکُمْ أَمْرِی؟ أَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ بَیْعَتِی تَلْزَمُ الشَّاهِدَ مِنْکُمْ وَ الْغَائِبَ؟ فَمَا بَالُ مُعَاوِیَهَ وَ أَصْحَابِهِ طَاعِنُونَ فِی بَیْعَتِی! وَ لِمَ لَمْ یَفُوا لِی وَ أَنَا فِی قَرَابَتِی وَ سَابِقَتِی وَ صِهْرِی، أَوْلَی بِالْأَمْرِ مِمَّنْ تَقَدَّمَنِی؟ أَ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ

۱- کذا فی ط الکمبانی من أصلی، و فی ط النّجف من کتاب الإرشاد: «لتفنّ لی ...».

وَ آلِهِ یَوْمَ الْغَدِیرِ فِی وَلَایَتِی وَ مُوَالاتِی.

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَیُّهَا الْمُسْلِمُونَ! وَ تَحَاثُّوا عَلَی جِهَادِ مُعَاوِیَهَ الْقَاسِطِ النَّاکِثِ وَ أَصْحابِهِ الْقَاسِطِینَ، [وَ] اسْمَعُوا مَا أَتْلُو عَلَیْکُمْ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ عَلَی نَبِیِّهِ الْمُرْسَلِ لِتَتَّعِظُوا، فَإِنَّهُ وَ اللَّهِ عِظَهٌ لَکُمْ. فَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ وَ ازْدَجِرُوا عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ، فَقَدْ وَعَظَکُمُ اللَّهُ بِغَیْرِکُمْ فَقَالَ لِنَبِیِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: أَ لَمْ تَرَ إِلَی الْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ مِنْ بَعْدِ مُوسی إِذْ قالُوا لِنَبِیٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِکاً نُقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ قالَ هَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِیارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمَّا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِیلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالظَّالِمِینَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طالُوتَ مَلِکاً قالُوا أَنَّی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَیْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْکِ مِنْهُ وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَهً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ أَیُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لَکُمْ فِی هَذِهِ الْآیَاتِ عِبْرَهً؛ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْخِلَافَهَ وَ الْإِمْرَهَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِیَاءِ فِی أَعْقَابِهِمْ، وَ أَنَّهُ فَضَّلَ طَالُوتَ وَ قَدَّمَهُ عَلَی الْجَمَاعَهِ بِاصْطِفَائِهِ إِیَّاهُ، وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ، فَهَلْ تَجِدُونَ اللَّهَ اصْطَفَی بَنِی أُمَیَّهَ عَلَی بَنِی هَاشِمٍ، وَ زَادَ مُعَاوِیَهَ عَلَیَّ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ؟! فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَ جَاهِدُوا فِی سَبِیلِهِ قَبْلَ أَنْ یَنَالَکُمْ سَخَطُهُ بِعِصْیَانِکُمْ لَهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: لُعِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی لِسانِ داوُدَ وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ کانُوا لا یَتَناهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما کانُوا یَفْعَلُونَ [وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی:] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُولئِکَ هُمُ الصَّادِقُونَ

وَ قَالَ سُبْحَانَهُ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَهٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَهً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَ تَحَاثُّوا عَلَى الْجِهَادِ مَعَ إِمَامِكُمْ. فَلَوْ كَانَ لِي بِكُمْ عِصَابَهٌ بِعَدَدِ أَهْلِ بَدْرٍ، إِذَا أَمَرْتُهُمْ أَطَاعُونِي، وَ إِذَا اسْتَنْهَضْتُهُمْ نَهَضُوا مَعِي، لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ، وَ أَسْرَعْتُ النُّهُوضَ إِلَى حَرْبِ مُعَاوِيَهَ وَ أَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُ الْجِهَادُ الْمَفْرُوضُ.

بيان: إنّما أوردته في هذا الباب؛ لأنّه بالنهوض الثاني أنسب منه بالأوّل، و إن احتمله.

«۹۵۶» - (۱) شاج: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الِاحْتِجَاجِ، مُشْتَمِلًا عَلَى التَّوْبِيخِ لِأَصْحَابِهِ عَلَى تَثَاقُلِهِمْ لِقِتَالِ مُعَاوِيَهَ، وَ التَّفْنِيدِ، مُتَضَمِّناً لِلَّوْمِ وَ الْوَعِيدِ:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، شُهُوداً كَالْغُيَّبِ.

أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكْمَهَ فَتُعْرِضُونَ عَنْهَا، وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَهِ الْبَالِغَهِ فَتَنْفِرُونَ عَنْهَا، كَأَنَّكُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَهٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَهٍ وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْجَوْرِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي، حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ

۱- [۹۵۶]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْفَصْلِ: (۴۶) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ۱۴۸. وَ رَوَاهُ أَيْضاً الطَّبْرِسِيُّ فِي كِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ ص ۱۷۳.

تَتَرَبَّعُونَ حَلَقاً، تَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ، وَ تُنْشِدُونَ الْأَشْعَارَ، وَ تَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقْتُمْ، تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَشْعَارِ. جَهْلَةً مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَ غَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَ تَتَبُّعاً مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ. وَ نَسِيتُمُ الْحَرْبَ وَ الِاسْتِعْدَادَ لَهَا، فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا، شَغَلْتُمُوهَا بِالْأَعَالِيلِ وَ الْأَضَالِيلِ.

فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ وَ كَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنِ اجْتِمَاعِ قَوْمٍ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَخَاذُلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! أَنْتُمْ كَأُمِّ مُجَالِدٍ، حَمَلَتْ فَأَمْلَصَتْ، فَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَ طَالَ أَيِّمُهَا وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمُ الْأَعْوَرَ الْأَدْبَرَ جَهَنَّمَ الدُّنْيَا، لَا يُبْقِي وَ لَا يَذَرُ.

وَ مَنْ بَعْدَهُ النَّهَّاسُ الْفَرَّاسُ، الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ، ثُمَّ لَيَتَوَارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عِدَّةٌ، مَا الْآخَرُ [مِنْهُمْ] بِأَرْأَفَ بِكُمْ مِنَ الْأَوَّلِ، مَا خَلَا رَجُلًا وَاحِداً [مِنْهُمْ] بَلَاءٌ قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، لَا مَحَالَةَ كَائِنٌ.

يَقْتُلُونَ خِيَارَكُمْ، وَ يَسْتَعْبِدُونَ أَرْذَالَكُمْ، وَ يَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَ ذَخَائِرَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجَالِكُمْ، نَقِمَةً بِمَا ضَيَّعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَ صَلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَ دِينِكُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ، وَ لِتُنْذِرُوا بِهِ مَنِ اتَّعَظَ وَ اعْتَبَرَ. كَأَنِّي بِكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيّاً يَكْذِبُ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّهَا وَ سَيِّدِهَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَبِيبِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

فَيَا وَيْلَكُمْ، فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ! أَ عَلَى اللَّهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَ وَحَّدَهُ، أَمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَ نَصَرَهُ. كَلَّا وَ لَكِنَّهَا لَهْجَةُ خُدْعَةٍ كُنْتُمْ عَنْهَا أَغْبِيَاءَ.

وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهَا بَعْدَ حِینٍ، وَ ذَلِکَ إِذَا صَیَّرَکُمْ إِلَیْهَا جَهْلُکَمْ، وَ لَا یَنْفَعُکَمْ عِنْدَهَا عِلْمُکَمْ.

فَقُبْحاً لَکُمْ یَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ.

أَمَا وَ اللَّهِ أَیُّهَا الشَّاهِدَهُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَهُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَهُ أَهْوَاؤُهُمْ! مَا أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَ مَنْ دَعَاکُمْ، وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاکُمْ، وَ لَا قَرَّتْ عَیْنُ مَنْ آوَاکُمْ. کَلَامُکُمْ یُوهِی الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ فِعْلُکُمْ یُطْمِعُ فِیکُمْ عَدُوَّکُمُ الْمُرْتَابَ.

یَا وَیْحَکُمْ، أَیَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِکُمْ تَمْنَعُونَ! وَ مَعَ أَیِّ إِمَامٍ بَعْدِی تُقَاتِلُونَ! وَ الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ فَازَ بِکُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْیَبِ.

أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِی نَصْرِکُمْ، وَ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَکُمْ. فَرَّقَ اللَّهُ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ، وَ أَعْقَبَنِی بِکُمْ مَنْ هُوَ خَیْرٌ لِی مِنْکُمْ، وَ أَعْقَبَکُمْ بِی مَنْ هُوَ شَرٌّ لَکُمْ مِنِّی.

إِمَامُکُمْ یُطِیعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ یَعْصِی اللَّهَ وَ هُمْ یُطِیعُونَهُ. وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ مُعَاوِیَهَ صَارَفَنِی بِکُمْ صَرْفَ الدِّینَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّی عَشَرَهً مِنْکُمْ وَ أَعْطَانِی وَاحِداً مِنْهُمْ وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّی لَمْ أَعْرِفْکُمْ، وَ لَمْ تَعْرِفُونِی، فَإِنَّهَا مَعْرِفَهٌ جَرَتْ نَدَماً! لَقَدْ وَرَّیْتُمْ صَدْرِی غَیْظاً، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَیَّ أَمْرِی بِالْخِذْلَانِ وَ الْعِصْیَانِ، حَتَّی لَقَدْ قَالَتْ قُرَیْشٌ: إِنَّ عَلِیّاً رَجُلٌ شُجَاعٌ [وَ] لَکِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحُرُوبِ. لِلَّهِ دَرُّهُمْ! هَلْ کَانَ فِیهِمْ أَحَدٌ أَطْوَلُ لَهَا مِرَاساً مِنِّی وَ أَشَدُّ لَهَا مُقَاسَاهً؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِیهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِینَ، ثُمَّ هَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَی السِّتِّینَ، وَ لَکِنْ لَا أَمْرَ لِمَنْ لَا یُطَاعُ.

أَمَا وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ رَبِّی قَدْ أَخْرَجَنِی مِنْ بَیْنِ أَظْهُرِکُمْ إِلَی رِضْوَانِهِ، وَ أَنَّ الْمَنِیَّهَ لَتَرْصُدُنِی، فَمَا یَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ یَخْضِبَهَا؟ وَ نَزَّلَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ] یَدَهُ عَلَی رَأْسِهِ وَ لِحْیَتِهِ عَهْداً عَهِدَهُ إِلَیَّ النَّبِیُّ الْأُمِّیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ. وَ قَدْ خَابَ مَنِ

افْتَرى وَ نَجا مَنِ اتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى يا أَهْلَ الْكوفَهِ! قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهاراً، وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً، وَ قُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ؛ فَإِنَّهُ ما غُزِيَ قَوْمٌ فِي عُقْرِ دارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخاذَلْتُمْ، وَ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي، وَ اسْتَصْعَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرِي، وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغاراتُ، وَ ظَهَرَتْ فِيكُمُ الْفَوَاحِشُ وَ الْمُنْكَرَاتُ، تُمَسِّيكُمْ وَ تُصْبِحُكُمْ كَما فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَثُلَاتِ مِنْ قَبْلِكُمْ، حَيْثُ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ الْجَبَابِرَهِ الْعُتَاهِ الطُّغَاهِ، وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْغُوَاهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١).

أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ لَقَدْ حَلَّ بِكُمُ الَّذِي تُوعَدُونَ.

عاتَبْتُكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ بِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِكُمْ، وَ أَدَّبْتُكُمْ بِالدِّرَّهِ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي (٢)، وَ عاقَبْتُكُمْ بِالسَّوْطِ الَّذِي يُقَامُ بِهِ الْحُدُودُ فَلَمْ تَرْعَوُوا. وَ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي يُصْلِحُكُمْ هُوَ السَّيْفُ. وَ مَا كُنْتُ مُتَحَرِّياً صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي، وَ لَكِنْ سَيُسَلَّطُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانٌ صَعْبٌ، لَا يُوَقِّرُ كَبِيرَكُمْ، وَ لَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ، وَ لَا يُكْرِمُ عالِمَكُمْ، وَ لَا يَقْسِمُ الْفَيْءَ بِالسَّوِيَّهِ بَيْنَكُمْ، وَ لَيَضْرِبَنَّكُمْ وَ لَيُذِلَّنَّكُمْ، وَ لَيُجَرِّنَّكُمْ فِي الْمَغازِي، وَ يَقْطَعَنَّ سُبُلَكُمْ، وَ لَيَحْجُبَنَّكُمْ عَلَى بابِهِ حَتَّى يَأْكُلَ قَوِيُّكُمْ ضَعِيفَكُمْ، ثُمَّ لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ. وَ لَقَلَّ مَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ، إِنِّي لَأَظُنُّكُمْ عَلَى فَتْرَهٍ، وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا النُّصْحُ لَكُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْماعٍ، وَ بُكْمٌ ذَوُو أَلْسُنٍ، وَ عُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. لَا إِخْوَانُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَ لَا إِخْوَانُ ثِقَهٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

۱- و الآیه الکریمه قد وردت فی ثلاث سور من القرآن المجید فی الآیه: (۴۹) من سوره البقره، و فی الآیه (۱۴۱) من سوره الأعراف، و فی الآیه: (۶) من سوره إبراهیم.

۲- فی النّسخه الخطّیّه: «و أدّبتکم بالدّرّه فلم أنتفع بکم، و أدّبتکم بالدّرّه فلم تستقیموا لی» الظّاهر أنّه خطأ من النّاسخ، و الصّحیح ما أثبتناه فی المتن، و هو مطابق لروایه الاحتجاج.

اللَّهُمَّ إِنِّی قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِی، وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِی. اللَّهُمَّ لَا تُرْضِ عَنْهُمْ أَمِيراً، وَ لَا تُرْضِهِمْ عَنْ أَمِيرٍ، وَ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ كَإِيمَاثِ الْمِلْحِ فِی الْمَاءِ.

أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ [كُنْتُ] أَجِدُ بُدّاً مِنْ كَلَامِكُمْ وَ مُرَاسَلَتِكُمْ مَا فَعَلْتُ. وَ لَقَدْ عَاتَبْتُكُمْ فِی رُشْدِكُمْ حَتَّى سَئِمْتُ الْحَيَاةَ، [وَ أَنْتُمْ فِی] كُلِّ ذَلِكَ تَرْجِعُونَ بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ، وَ إِلْحَاداً إِلَى الْبَاطِلِ (١) الَّذِی لَا يُعِزُّ اللَّهُ بِأَهْلِهِ الدِّينَ، وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ بِكُمْ أَنَّكُمْ لَا تَزِيدُونَنِی غَيْرَ تَخْسِيرٍ كُلَّمَا أَمَرْتُكُمْ بِجِهَادِ عَدُوِّكُمْ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، وَ سَأَلْتُمُونِی التَّأْخِيرَ دِفَاعَ ذِی الدَّيْنِ الْمَطُولِ. إِنْ قُلْتُ لَكُمْ فِی الْقَيْظِ: سِيرُوا. قُلْتُمْ: الْحَرُّ شَدِيدٌ. وَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ: سِيرُوا فِی الْبَرْدِ. قُلْتُمْ: الْقَرُّ شَدِيدٌ. كُلُّ ذَلِكَ فِرَاراً عَنِ الْحَرْبِ إِذَا كُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَعْجِزُونَ، فَأَنْتُمْ عَنْ حَرَارَةِ السَّيْفِ أَعْجَزُ وَ أَعْجَزُ. فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! قَدْ أَتَانِیَ الصَّرِيحُ يُخْبِرُنِی أَنَّ ابْنَ غَامِدٍ قَدْ نَزَلَ الْأَنْبَارَ عَلَى أَهْلِهَا لَيْلًا فِی أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُغَارُ عَلَى الرُّومِ وَ الْخَزَرِ، فَقَتَلَ بِهَا عَامِلِی ابْنَ حَسَّانَ، وَ قَتَلَ مَعَهُ رِجَالًا صَالِحِينَ ذَوِی فَضْلٍ وَ عِبَادَةٍ وَ نَجْدَةٍ، بَوَّأَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَ إِنَّهُ أَبَاحَهَا.

وَ قَدْ بَلَغَنِی أَنَّ الْعُصْبَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ، فَيَهْتِكُونَ سِتْرَهَا، وَ يَأْخُذُونَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِهَا، وَ الْخُرْصَ مِنْ أُذُنِهَا، وَ الْأَوْضَاحَ مِنْ يَدَيْهَا وَ رِجْلَيْهَا وَ عَضُدَيْهَا، وَ الْخَلْخَالَ وَ الْمِئْزَرَ عَنْ سُوقِهَا، فَمَا تَمْتَنِعُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ وَ النِّدَاءِ «يَا لَلْمُسْلِمِينَ» فَلَا يُغِيثُهَا مُغِيثٌ وَ لَا يَنْصُرُهَا نَاصِرٌ، فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِناً مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسَفاً، مَا كَانَ عِنْدِی مَلُوماً بَلْ كَانَ عِنْدِی بَارّاً مُحْسِناً.

١- كذا فی أصلی من البحار، و مثله فی طبع النّجف من كتاب الإرشاد، و لعلّ الصّواب: «و إخلادا إلى الباطل ...».

وَا عَجَباً كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ فَشَلِكَمْ عَنْ حَقِّكَمْ! قَدْ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى وَ لَا تَرْمُونَ، وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ، وَ يَعْصُونَ اللَّهَ وَ تَرْضَوْنَ، فَتَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ.

بيان: التّفنيد: اللّوم و تضعيف الرأى. و القسوره: الأسد. و قال الجوهرى:

أملصت المرأه بولدها أى أسقطته. و نهس اللحم: أخذه بمقدّم الأسنان. و نهس الحيّه: لسعها. و فرس الأسد فريسته: دقّ عنقها.

و المراد بالنّهاس الفراس، إمّا هشام بن عبد الملك لاشتهاره بالبخل، أو سليمان بن عبد الملك، فإنّه الّذى قيضت له الخلافه بعد وفاه الحجّاج بقليل.

و الأوّل أنسب.

و المراد بالرّجل الواحد [هو] عمر بن عبد العزيز.

قوله عليه السّلام: «و لكنّها لهجه خدعه»: أى إذا قلت لكم: سأظفر على الخصم إن شاء اللّه، فليس هذا من الكذب، بل هو كما مرّ و كذا أشباهه من مصالح الحرب و غيره.

و يحتمل إرجاع ضمير «لكنّها» إلى ما ذكره من نسبته عليه السلام إلى الكذب، خصوصا على نسخه «أغنياء» بالنّون، أى ما ذكرتم لهجه خدعتم فيها من الشيطان و لم تكن لكم حاجه إلى ذكرها.

و فى الصحاح: وهى السّقاء يهى وهيا إذا انخرق و انشقّ. و فيه: ورى القيح جوفه يريه وريا: أكله و الاسم الورى بالتحريك. و ورّى الجرح سائره توريه: أصابه الورى. و المراس: الممارسه و المعالجه. و رصده: رقبه. و الترصّد:

الترقّب.

ص: ۱۴۰

قوله علیه السلام: «تمسیکم و تصبحکم»: لعلّ الضمیر المستتر فیهما راجع إلی الفواحش و المنکرات: أی یأتیکم إمّا صباحا أو مساء عقوبات تلک المنکرات کما فعل بمن قبلکم.

أو الکاف اسمیّ: أی یأتیکم مثل ما فعل بهم. أو قبله تقدیر: أی یأتیکم عقوبته کما فعل بهم.

أو الضمیران راجعان إلی شنّ الغارات و ظهور الفواحش و المنکرات، و یکون المراد ظهورها من المخالفین فیهم فهذه عقوبه أعمالهم.

قوله علیه السلام: «و لیجرّنکم»: أی یبعثکم جبرا. و فی بعض النسخ:

«و لیجهّزنّکم». و فی بعضها: «و لیجمّرنکم» و تجمیر الجیش أن تحبسهم فی أرض العدوّ و لا تقفلهم من الثغر. و تجمّروا: أی تحبسوا.

و [قوله علیه السلام:] «و لیحجبنّکم»: ضمّن معنی القیام فعدّی ب «علی».

قوله علیه السّلام: «إن قلت لکم فی القیظ» [کذا فی کتاب الإحتجاج و]

فی [کتاب] الإرشاد: «إذا قلت لکم: انفروا فی الشتاء. قلتم: هذا أوان قرّ و صر. و إن قلت لکم: انفروا فی الصیف. قلتم: «هذه حمارّه القیظ أنظرنا ینصرم الحرّ عنّا کلّ ذلک فرارا عن الجنّه. [و] إذا کنتم عن الحرّ و البرد ...».

إلی آخر الکلام.

قوله علیه السلام: «قد أتانی الصریح» [کذا] فی أکثر النسخ بالحاء المهمله، و هو الرجل الخالص النسب. و کلّ خالص صریح.

و الأظهر أنّه بالخاء المعجمه کما فی [کتاب] الإرشاد: أی المستغیث أی من یطلب الإغاثه و المدد لدفع ظلمهم.

و العصبه من الرجال بالضمّ-: ما بین العشره إلی الأربعین. و فی

القـاموس: الخرص بالضمّ و يكسر-: حلقه الـذهب و الفضّه أو حلقه القرط أو الحلقه الصـغيره من الحلى. و فى النهايه: [الخرص بالضمّ و الكسر-]: الحلقه الصغيره من الحلى و هو من حلى الأذن.

و [أيضا] قال [ابن الأثير:] فيه: «أنّ يهوديا قتل جاريه على أوضاح لها»:

هى نوع من الحلى يعمل من الفضّه سمّيت بها لبياضها، واحدها وضح.

و قد أوردنا شرح بعض الفقرات فى الروايات الأخر.

«۹۵۷» - (۱) مع: الطَّالَقَـانِيُّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الْجَلُودِيِّ وَ هِشَـام بْنِ عَلِيٍّ مَعـاً عَنِ ابْنِ عَـائِشَهَ، بِإِسْـنَادٍ ذَكَرَهُ: أَنَّ عَلِيّـاً [عَلَيْهِ السَّلَامُ] انْتَهَى إِلَيْهِ أَنَّ خَيْلًـا لِمُعَـاوِيَه وَرَدَتِ الْأَنْبَـارَ، فَقَتَلُوا عَامِلًـا لَهُ يُقَالُ لَهُ: حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ. فَخَرَجَ مُغْضَـباً يَجُرُّ ثَوْبَهُ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَه، وَ اتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَقِيَ رِبَاوَهً مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْـدُ فَإِنَّ الْجِهَـادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّهِ أَوْلِيَائِهِ، وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِـينَهُ، وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَهُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَهً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَ سِيمَاءَ الْخَسْفِ، وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ.

وَ قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى حَرْبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَاراً وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً، وَ قُلْتُ لَكُمُ:

اغْزُوهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَ الَّذِى نَفْسِـى بِيَـدِهِ مَـا غُزِىَ قَوْمٌ قَطُّ فِى عُقْرِ دِيَـارِهِمْ، إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ وَ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِى، وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ.

هَـذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَ قَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ وَ رِجَالًا مِنْهُمْ كَثِيراً وَ نِسَاءً، وَ الَّذِى نَفْسِـى بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّهُ كَانَ [الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ

۱- [۹۵۷]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ رَحِمَـهُ اللَّهُ فِى الْبَـابِ: (۳۴۶)- وَ هُوَ بَـابُ مَعَـانِى الْأَلْفَـاظِ الَّتِى ذَكَرَهَـا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِى خُطْبَتِهِ بِالنُّخَيْلَهِ- مِنْ كِتَابِ مَعَانِى الْأَخْبَارِ: ج ۲ ص ۳۰۹.

الشّام] (۱) يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَهِ الْمُسْلِمَهِ وَ الْمُعَاهَدَهِ فَيَنْتَزِعُ أَحْجَالَهُمَا وَ رُعُثَهُمَا، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ لَمْ يُكْلَمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلْماً. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسَفاً، مَا كَانَ عِنْدِی فِیهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ عِنْدِی بِهِ جَدِیراً.

یَا عَجَباً كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَ فَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! إِذَا قُلْتُ لَكُمُ: اغْزُوهُمْ فِی الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هَذَا أَوَانُ قُرٍّ وَ صِرٍّ. وَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ: اغْزُوهُمْ فِی الصَّیْفِ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَّهُ الْقَیْظِ، أَنْظِرْنَا یَنْصَرِمِ الْحَرُّ عَنَّا. فَإِذَا أَنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ السَّیْفِ أَفَرُّ.

یَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ! وَ یَا طَغَامَ الْأَحْلَامِ وَ یَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ.

وَ اللَّهِ لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَیَّ رَأْیِی بِالْعِصْیَانِ، وَ لَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِی غَیْظاً حَتَّی قَالَتْ قُرَیْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِی طَالِبٍ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا رَأْیَ لَهُ فِی الْحَرْبِ.

لِلَّهِ دَرُّهُمْ! وَ مَنْ ذَا یَكُونُ أَعْلَمَ بِهَا وَ أَشَدَّ لَهَا مِرَاساً مِنِّی! فَوَ اللَّهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِیهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِینَ، وَ لَقَدْ نَیَّفْتُ الْیَوْمَ عَلَی السِّتِّینَ، وَ لَكِنْ لَا رَأْیَ لِمَنْ لَا یُطَاعُ. یَقُولُهَا ثَلَاثاً.

فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ وَ مَعَهُ أَخُوهُ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! أَنَا وَ أَخِی هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حِكَایَهً عَنْ مُوسَی: رَبِّ إِنِّی لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَ اللَّهِ لَنَنْتَهِیَنَّ إِلَیْهِ وَ لَوْ حَالَ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُ جَمْرُ الْغَضَا وَ شَوْكُ الْقَتَادِ.

فَدَعَا لَهُ بِخَیْرٍ ثُمَّ قَالَ: وَ أَیْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِیدُ! ثُمَّ نَزَلَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ].

قال الصدوق رضی اللّه عنه: تفسیر: قال المبرد: سیماء الخسف تأویله:

علامه [الخسف] قال اللّه عزّ و جلّ: سِیماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ

ص: ۱۴۳

۱- ما بین المعقوفین زیاده منّا مأخوذه من مصادر أخر منها المختار: (۲۷) من كتاب نهج البلاغه كما أنّ جمله: «و الّذی نفسی بیده» فی هذا الحدیث من وهم الرّواه و لا مورد لها هاهنا.

و قال اللّه عزّ و جلّ: يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ و قال اللّه عزّ و جلّ: يُمْدِدْكُمْ رَبُّكَمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُسَوِّمِينَ أى معلّمين.

و قوله: «ديّث بالصّغار»: تأويل ذلك يقال للبعير إذ ذلّلته الرياضه: بعير مديث: أى مذلّل. و قوله: «فى عقر ديارهم»: أى فى أصل ديارهم. و العقر:

الأصل. و من ثمّ يقال: لفلان عقار: أى أصل مال.

و قوله: «تواكلتم»: هو مشتقّ من وكلت الأمر إليك و وكلته إلىّ إذا لم يتولّه أحد دون صاحبه، و لكن أحال به كلّ واحد على الآخر. و من ذلك قول الحطيئه:

أمور إذا واكلتها لا تواكلوا.

و قوله: «و اتّخذتموه وراءكم ظهريّا»: أى لم تلتفتوا إليه. يقال فى المثل: لا تجعل حاجتى منك بظهرى: أى لا تطرحها غير ناظر إليها.

و قوله: «حتّى شنّت عليكم الغارات»: يعنى صبّت. يقال: شننت الماء على رأسه: أى صببته. و من كلام العرب: فلمّا لقى فلان فلانا شنّه بالسيف: أى صبّه عليه صبا.

و قوله: «هذا أخو غامد»: فهو رجل مشهور من أصحاب معاويه من بنى غامد بن نصر من الأزد.

قوله «فينتزع أحجالهما»: يعنى الخلاخيل، واحدها حجل، و من ذلك قيل للدابه: محجله. و يقال للقيد: حجل لأنّه يقع فى ذلك الموضع.

و [أمّا] قوله: «و رعثهما»: فهى الشنوف واحدها رعثه، و جمعها رعاث و جمع الجمع رعث.

و قوله: «ثمّ انصرفوا موفورين» من الوفر: أى لم ينل أحد منهم بأن يرزأ

فی بدن و لا مال. یقال: فلان موفور، و فلان ذو وفر: أی ذو مال، و یکون موفورا فی بدنه.

و قوله: «لم یکلم أحد منهم کلما»: أی لم یخدش أحد منهم خدشا، و کل جرح صغیر أو کبیر فهو کلم.

و قوله: «مات من دون هذا أسفا»: یقول تحسرا، و قد یکون الأسف الغضب، قال اللّه عزّ و جلّ: «فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ» و الأسیف یکون الأجیر، و یکون الأسیر.

و قوله: «من تظافر هؤلاء القوم علی باطلهم»: أی من تعاونهم و تظاهرهم.

و قوله: «و فشلکم من حقکم» یقال: فشل فلان عن کذا إذا هابه فنکل عنه و امتنع من المضی فیه.

و قوله: «قلتم هذا أوان قرّ و صرّ». فالصرّ: شدّه البرد، قال اللّه عزّ و جلّ:

«کَمَثَلِ رِیحٍ فِیها صِرٌّ» و قوله: «هذه حمارّه القیظ». فالقیظ: الصیف، و حمارته: اشتداد حرّه.

بیان:

قوله: «و جمع الجمع: رعث». [قال ابن أثیر] فی [مادّه «رعث» من کتاب] النهایه: الرّعاث: القرطه و هی من حلی الأذن، واحدتها: رعثه رعثه و جنسها:

الرعث.

أقول: قد مرّ شرح باقی الفقرات، فی روایه أخری.

«۹۵۸»- (۱) مَا: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

ص: ۱۴۵

۱- [۹۵۸]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الطَّائِفَهُ- مَعَ أُخَرَ عَنْهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ- فِی الْحَدِیثِ: (۲۸) وَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ أَمَالِیهِ: ج ۱، ص ۲۲. وللکلام مصادر کثیره یجد الباحث بعضها فی ذیل المختار: (۹۵) من کتاب نهج السعاده:ج ۱، ص ۳۱۱ ط ۲.

الْمَوْتُ طَالِبٌ وَ مَطْلُوبٌ، لَا يُعْجِزُهُ الْمُقِيمُ، وَ لَا يَفُوتُهُ الْهَارِبُ، فَقَدِّمُوا وَ لَا تَنْكَلُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ، إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقْتَلُوا تَمُوتُوا. وَ الَّذِی نَفْسُ عَلِیٍّ بِیَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَهٍ بِالسَّیْفِ عَلَی الرَّأْسِ، أَهْوَنُ مِنْ مَوْتٍ عَلَی فِرَاشٍ.

«۹۵۹» - (۱) ما: الْمُفِیدُ عَنِ التَّمَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِی نُعَیْمٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِی مِخْنَفٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِیعِیِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ]خَطَبَ ذَاتَ یَوْمٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ، وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَیُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا مَقَالَتِی وَ عُوا کَلَامِی، إِنَّ الْخُیَلَاءَ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَ النَّخْوَهَ مِنَ التَّکَبُّرِ، وَ إِنَّ الشَّیْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ یَعِدُکُمُ الْبَاطِلَ.

أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَا تَنَابَزُوا وَ لَا تَخَاذَلُوا، فَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّینِ وَاحِدَهٌ، وَ سُبُلَهُ قَاصِدَهٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ، وَ مَنْ تَرَکَهَا مَرَقَ وَ مَنْ فَارَقَهَا مُحِقَ. لَیْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا ائْتُمِنَ، وَ لَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ، وَ لَا بِالْکَذُوبِ إِذَا نَطَقَ.

نَحْنُ أَهْلُ بَیْتِ الرَّحْمَهِ، وَ قَوْلُنَا الْحَقُّ، وَ فِعْلُنَا الْقِسْطُ، وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِیِّینَ، وَ فِینَا قَادَهُ الْإِسْلَامِ وَ أُمَنَاءُ الْکِتَابِ، نَدْعُوکُمْ إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ إِلَی جِهَادِ عَدُوِّهِ وَ الشِّدَّهِ فِی أَمْرِهِ وَ ابْتِغَاءِ رِضْوَانِهِ، وَ إِلَی إِقَامِ الصَّلَاهِ وَ إِیتَاءِ الزَّکَاهِ وَ حِجِّ الْبَیْتِ وَ صِیَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ تَوْفِیرِ الْفَیْءِ لِأَهْلِهِ.

أَلَا وَ إِنَّ [مِنْ] أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنَّ مُعَاوِیَهَ بْنَ أَبِی سُفْیَانَ الْأُمَوِیَّ وَ عَمْرَو

۱- [۹۵۹]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الطُّوسِیُّ فِی الْحَدِیثِ: (۱۳) مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ أَمَالِیهِ ص ۹ ط بَیْرُوتَ. ورواه الشیخ المفید رحمه الله فی المجلس: (۲۷) من أمالیه ص ۱۴۵. ورواه ابن أبی الحدید - نقلاً عن الغارات - فی آخر شرحه علی المختار: (۲۷) من نهج البلاغه:ج ۱، ص ۳۳۸ ط الحدیثه ببیروت.

بْنَ عَاصٍ السَّهْمِيِّ، يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَى طَلَبِ الدِّينِ بِزَعْمِهِمَا! وَ إِنِّي وَ اللَّهِ لَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَطُّ، وَ لَمْ أَعْصِهِ فِي أَمْرٍ قَطُّ، أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَ تُرْعِدُ فِيهَا الْفَرَائِصُ، بِقُوَّةٍ أَكْرَمَنِيَ اللَّهُ بِهَا فَلَهُ الْحَمْدُ.

وَ لَقَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ فِي حَجْرِي، وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ، أَغْسِلُهُ بِيَدِي، وَ تُقَلِّبُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ.

وَ ايْمُ اللَّهِ، مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى حَقِّهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَمْ تَسْتَقِمْ عَلَيْهِ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَ قَدْ نَفَذَتْ بَصَائِرُهُمْ.

«۹۶۰» - (۱) ما: الْمُفِيدُ عَنِ الْكَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْمُعَدِّلِ عَنْ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ قَالَ: لَمَّا وَجَّهَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَ عَوْفٍ الْغَامِدِيَّ إِلَى الْأَنْبَارِ إِلَى الْغَارَةِ، بَعَثَهُ فِي سِتَّةِ آلَافِ فَارِسٍ، فَأَغَارَ عَلَى «هِيتَ» وَ «الْأَنْبَارِ» وَ قَتَلَ الْمُسْلِمِينَ وَ سَبَى الْحَرِيمَ وَ عَرَضَ النَّاسَ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اسْتَنْفَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ وَ قَدْ كَانُوا تَقَاعَدُوا عَنْهُ وَ اجْتَمَعُوا عَلَى خِذْلَانِهِ، وَ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا فَقَامَ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَوَ اللَّهِ لَأَهْلُ مِصْرِكُمْ فِي الْأَمْصَارِ، أَكْثَرُ فِي الْعَرَبِ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَ مَا كَانَ يَوْمَ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يَمْنَعُوهُ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالاتِ اللَّهِ إِلَّا قَبِيلَتَانِ، صَغِيرٌ مَوْلِدُهُمَا، مَا هُمَا

۱- [۹۶۰]- رَوَاهُ الشَّيْخُ فِي الْحَدِيثِ: (۴۴) مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ أَمَالِيهِ ص ۱۷۶، وَ ص ۱۰۹، وَ فِي طَبْعَةٍ أُخْرَى ۱۷۷. وَ تَقَدَّمَ صَدْرُ الْخُطْبَةِ نَقْلًا عَنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ فِي ص ۶۸۰ ط الْكُمْبَانِي.

بِأَقْدَمِ الْعَرَبِ مِيلَاداً، وَ لَا بِأَكْثَرِهِمْ عَدَداً، فَلَمَّا آوَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ نَصَرُوا اللَّهَ وَ دِينَهُ، رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَ تَحَالَفَتْ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَ غَزَتْهُمُ الْقَبَائِلُ قَبِيلَةً بَعْدَ قَبِيلَةٍ. فَتَجَرَّدُوا لِلدِّينِ، وَ قَطَعُوا مَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْعَرَبِ مِنَ الْحَبَائِلِ، وَ مَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْيَهُودِ مِنَ الْعُهُودِ، وَ نَصَبُوا لِأَهْلِ نَجْدٍ وَ تِهَامَةَ وَ أَهْلِ مَكَّةَ وَ الْيَمَامَةِ وَ أَهْلِ الْحَزْنِ وَ أَهْلِ السَّهْلِ، قَنَاةَ الدِّينِ، وَ تَصَبَّرُوا تَحْتَ أَحْلَاسِ الْجِلَادِ، حَتَّى دَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْعَرَبُ، وَ رَأَى فِيهِمْ قُرَّةَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. فَأَنْتُمْ فِي النَّاسِ أَكْثَرُ مِنْ أُولَئِكَ فِي أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنَ الْعَرَبِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ فَقَالَ: مَا أَنْتَ كَمُحَمَّدٍ، وَ لَا نَحْنُ كَأُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرْتَ، فَلَا تُكَلِّفْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْسَأْ [أَحْسِنْ «خ»] مُسْتَمِعاً تُحْسِنْ إِجَابَةً، ثَكِلَتْكُمُ الثَّوَاكِلُ مَا تَزِيدُونَنِي إِلَّا غَمّاً، هَلْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي مِثْلُ مُحَمَّدٍ! أَوْ أَنَّكُمْ مِثْلُ أَنْصَارِهِ! وَ إِنَّمَا ضَرَبْتُ [لَكُمْ] مَثَلًا، وَ أَنَا [كُنْتُ] أَرْجُو أَنْ تَأَسَّوْا بِهِمْ.

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ وَ قَالَ: مَا أَحْوَجَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ مَعَهُ إِلَى أَصْحَابِ النَّهْرَوَانِ. ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ لَغَطُوا.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اسْتَبَانَ فَقْدُ الْأَشْتَرِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَنْ لَوْ كَانَ حَيّاً لَقَلَّ اللَّغَطُ، وَ لَعَلِمَ كُلُّ امْرِئٍ مَا يَقُولُ.

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: هَبَلَتْكُمُ الْهَوَابِلُ، لَأَنَا أَوْجَبُ عَلَيْكُمْ حَقّاً مِنَ الْأَشْتَرِ، وَ هَلْ لِلْأَشْتَرِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ؟! وَ غَضِبَ فَنَزَلَ.

فَقَامَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالا: لَا يَسُوءُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مُرْنَا بِأَمْرِكَ نَتَّبِعْهُ، فَوَ اللَّهِ الْعَظِيمِ مَا يَعْظُمُ جَزَعُنَا عَلَى أَمْوَالِنَا أَنْ تَفَرَّقَ، وَ لَا عَلَى عَشَائِرِنَا أَنْ تُقْتَلَ فِي طَاعَتِكَ.

فَقَالَ لَهُمْ: تَجَهَّزُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّنَا.

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْزِلَهُ، وَ دَخَلَ عَلَيْهِ وُجُوهُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ:

أَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ صَلِيبٍ نَاصِحٍ يَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ السَّوَادِ.

فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ: عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّاصِحِ الْأَرِيبِ [وَ] الشُّجَاعِ الصَّلِيبِ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ التَّمِيمِيِّ. قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ دَعَاهُ فَوَجَّهَهُ وَ سَارَ [مَعْقِلٌ] وَ لَمْ يَعُدْ حَتَّى أُصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان: المراد بالقبيلتين الأوس و الخزرج. و قال الجوهرى: تجرّد للأمر: جدّ فيه.

قوله عليه السلام: «و تصبّروا تحت أحلاس الجلاد»: أى صبروا صبرا شديدا على ملازمه القتال. [قال ابن الأثير] فى [ماده «حلس» من كتاب] النهايه:

«كونوا أحلاس بيوتكم».

أى الزموها. و فيه: «نحن أحلاس الخيل»:

يريدون لزومهم ظهورها. و استحلسنا الخوف: أى لم نفارقه.

و فى بعض النسخ: «تحت حماس الجلاد» [قال الفيروزآبادى] فى القاموس: حمس كفرح: اشتدّ و صلب فى الدين. و القتال و الحمس: الأمكنه الصلبه، و الأحمس: الشجاع كالحميس. و الحمس: الصوت. و الآدم من الناس:

الأسمر. و الطوال بالضمّ: الطويل.

قوله عليه السلام: «اخسأ»: أى ابعد، يقال: خسأت الكلب خسأ:

طردته. و خسأ الكلب بنفسه. يتعدى و لا يتعدّى. و «مستمعا» على بناء الفاعل.

و فى بعض النسخ: «أحسن» بالحاء المهمله و النون. و «مستمعا» بفتح الميم مصدر. و اللغط بالتحريك-: الصوت و الجلبه و هبلته أمّه ثكلته.

«۹۶۱»- (۱) شا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ نَقَضَ مُعَاوِيَةُ الْعَهْدَ،

۱- [۹۶۱]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْفَصْلِ: (۳۸) مِنْ مُخْتَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ ص ۱۴۵، ط النَّجَفِ.

وَ بَعَثَ بِالضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ لِلْغَارَهِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَلَقِيَ عَمْرَو بْنَ عُمَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَتَلَهُ وَ قَتَلَ نَاساً مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! اخْرُجُوا إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَ إِلَى جَيْشٍ لَكُمْ قَدْ أُصِيبَ مِنْهُ طَرَفٌ. اخْرُجُوا فَقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ، وَ امْنَعُوا حَرِيمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ.

قَالَ: فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدّاً ضَعِيفاً، وَ رَأَى مِنْهُمْ عَجْزاً وَ فَشَلًا فَقَالَ: وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ ثَمَانِيَهٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ! وَيْحَكُمْ اخْرُجُوا مَعِي ثُمَّ فِرُّوا عَنِّي إِنْ بَدَا لَكُمْ، فَوَ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ لِقَاءَ رَبِّي عَلَى نِيَّتِي وَ بَصِيرَتِي، وَ فِي ذَلِكَ رَوْحٌ لِي عَظِيمٌ، وَ فَرَجٌ مِنْ مُنَاجَاتِكُمْ وَ مُقَاسَاتِكُمْ وَ مُدَارَاتِكُمْ مِثْلَ مَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَهُ، وَ الثِّيَابُ الْمُتَهَتِّرَهُ، كُلَّمَا خِيطَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهَتَّكَتْ مِنْ جَانِبٍ عَلَى صَاحِبِهَا.

بيان: قال الجوهرى: الطرف بالتحريك-: الناحيه من النواحى، و الطائفه من الشى ء.

و [قوله عليه السلام:] «المتهتّره» فى بعض النسخ بالتاء المثنّاه قال [الفيروزآبادى] فى القاموس: الهتر: مزق العرض. و بالكسر: السقط من الكلام. و هتره الكبر يهتره: [جعله خرفا و أفقده عقله] .

و فى بعضها [«المهبره»] بالباء الموحّده من قولهم: «هبره»: قطعه قطعا كبارا و هو أنسب. و يحتمل الياء من قولهم هار البناء: هدمه، فهار و تهور و تهيّر و انهار، و هو أنسب بما فى بعض الروايات مكانه من المتداعيه.

«۹۶۲»- (۱) شا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِنْفَارِ الْقَوْمِ وَ اسْتِبْطَائِهِمْ

ص: ۱۵۰

۱- [۹۶۲- ۹۶۴]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فِي الْفَصْلِ: ۳۹ وَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ۱۴۵- ۱۴۸ ط النَّجَفِ.

عَنِ الْجِهَادِ، وَ قَدْ بَلَغَهُ مَسِيرُ بُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ إِلَى الْيَمَنِ:

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ أَوَّلَ رَفَثِكُمْ وَ بَدْءَ نَقْصِكُمْ، ذَهَابُ أُولِي النُّهَى وَ أَهْلِ الرَّأْيِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ كَانُوا يَلْقَوْنَ فَيَصْدُقُونَ، وَ يَقُولُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَ يُدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ. وَ إِنِّي وَ اللَّهِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ عَوْداً وَ بَدْءاً، وَ سِرّاً وَ جَهْراً، وَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ الْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ، [فَ] مَا يَزِيدُكُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً وَ إِدْبَاراً. أَ مَا يَعِظُكُمْ [تَنْفَعُكُمْ «خ»] الْعِظَةُ وَ الدُّعَاءُ إِلَى الْهُدَى وَ الْحِكْمَةِ! وَ إِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ لِي أَوَدَكُمْ، وَ لَكِنِّي وَ اللَّهِ- لَا أُصْلِحُكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي. وَ لَكِنْ أَمْهِلُونِي قَلِيلًا فَكَأَنَّكُمْ وَ اللَّهِ بِامْرِئٍ قَدْ جَاءَكُمْ، يَحْرِمُكُمْ وَ يُعَذِّبُكُمْ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ كَمَا يُعَذِّبُكُمْ.

إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَ هَلَاكِ الدِّينِ، أَنَّ ابْنَ [ظ] أَبِي سُفْيَانَ يَدْعُو الْأَرْذَالَ فَيُجَابُ، وَ أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمُ الْأَفْضَلُونَ الْأَخْيَارُ فَتُرَاوِغُونَ وَ تُدَافِعُونَ. مَا هَذَا فِعْلَ الْمُتَّقِينَ!.

بيان: «أوّل رفثكم» فى أكثر النسخ بالفاء و الثاء المثلّثه: و هو الفحش من القول. و لا يناسب كثيرا.

و يحتمل التّاء [المثنّاه الفوقانيه] من قولهم: «رفته يرفته [من باب ضرب و نصر]: كسره و دقّه. و [رفت الشى ء]: انكسر و اندقّ. و [رفت الحبل:] انقطع.

لازم و متعدّ.

و فى بعض النسخ: بالقاف و التاء و هو أظهر أى ضعفكم و قلّتكم. و مراوغه الثعلب و روغانه مشهوران.

«۹۶۳»-شا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى، بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ: مَا أَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ.

فَقَالُوا لَهُ: بِمَا ذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَرَى أُمُورَهُمْ قَدْ عَلَتْ، وَ نِيرَانَكَمْ قَدْ خَبَتْ، وَ أَرَاهُمْ جِدِّينَ، وَ أَرَاكُمْ وَانِينَ، وَ أَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ، وَ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ، وَ أَرَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ مُطِيعِينَ، وَ أَرَاكُمْ لِي عَاصِينَ.

أَمْ وَ اللَّهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدُنَّهُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ مِنْ بَعْدِي لَكُمْ.

لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَ قَدْ شَارَكُوكُمْ فِي بِلَادِكُمْ، وَ حَمَلُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَيْئَكُمْ.

وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ، وَ لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَ لَا تَمْنَعُونَ لِلَّهِ مِنْ حُرْمَةٍ.

وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ صَالِحِيكُمْ، وَ يُخِيفُونَ قُرَّاءَكُمْ، وَ يَحْرِمُونَكُمْ وَ يَحْجُبُونَكُمْ وَ يُدْنُونَ النَّاسَ دُونَكُمْ. فَلَوْ قَدْ رَأَيْتُمُ الْحِرْمَانَ وَ الْأَثَرَةَ وَ وَقْعَ السُّيُوفِ وَ نُزُولَ الْخَوْفِ، لَقَدْ نَدِمْتُمْ وَ حَسِرْتُمْ عَلَى تَفْرِيطِكُمْ فِي جِهَادِكُمْ، وَ تَذَاكَرْتُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْمَ مِنَ الْخَفْضِ وَ الْعَافِيَةِ، حِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ التَّذْكَارُ.

بيان: قال الجوهري: كشيش الأفعى: صوتها من جلدها لا من فمها، و قد كشّت تكشّ. و قال: الحسرة: أشدّ التلهف على الشى ء الفائت، تقول منه: حسر على الشى ء بالكسر يحسر حسرا و حسرة فهو حسير.

«۹۶۴»-شا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَقَضَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ شَرْطَ الْمُوَادَعَةِ، وَ أَقْبَلَ يُشِنُّ الْغَارَاتِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ:

مَا لِمُعَاوِيَةَ قَاتَلَهُ اللَّهُ! لَقَدْ أَرَادَنِي عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَرَادَ أَنْ أَفْعَلَ كَمَا يَفْعَلُ فَأَكُونَ قَدْ هَتَكْتُ ذِمَّتِي وَ نَقَضْتُ عَهْدِي، فَيَتَّخِذُهَا عَلَيَّ حُجَّةً، فَيَكُونُ عَلَيَّ شَيْناً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا ذُكِرْتُ. فَإِنْ قِيلَ لَهُ: أَنْتَ بَدَأْتَ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ وَ لَا أَمَرْتُ.

فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: صَدَقَ. وَ مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: كَذَبَ.

ص: ۱۵۲

أَمْ وَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو أَنَاةٍ وَ حِلْمٍ عَظِيمٍ، لَقَدْ حَلُمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ فَرَاعِنَةِ الْأَوَّلِينَ، وَ عَاقَبَ فَرَاعِنَةً، فَإِنْ يُمْهِلِ اللَّهُ فَلَمْ يَفُتْهُ، وَ هُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، فَلْيَصْنَعْ مَا بَدَا لَهُ فَإِنَّا غَيْرُ غَادِرِينَ بِذِمَّتِنَا، وَ لَا نَاقِضِينَ لِعَهْدِنَا، وَ لَا مُرَوِّعِينَ لِمُسْلِمٍ وَ لَا مُعَاهِدٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَرْطُ الْمُوَادَعَهِ بَيْنَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

«۹۶۵»- (۱) شا: وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامٍ آخَرَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَضِيَنِي لِنَفْسِهِ أَخاً، وَ اخْتَصَّنِي لَهُ وَزِيراً.

أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَا أَنْفُ الْهُدَى وَ عَيْنَاهُ، فَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّهِ مَنْ يَغْشَاهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَاتِلِي مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي.

أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً يَوْماً، وَ إِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا وَ الْحَاكِمَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَ حَقِّ ذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ، [هُوَ] الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَا طَلَبَ، وَ لَا يَفُوتُهُ مَا هَرَبَ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَتَنْتَحِرُنَّ عَلَيْهَا يَا بَنِي أُمَيَّهَ، وَ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَ دَارِ عَدُوِّكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ، وَ سَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

بيان: قال الجوهري: انتحر الرجل: أي نحر نفسه. و في المثل: سرق السارق فانتحر. و انتحر القوم على الشيء: إذا تشاحوا عليه و تناحروا في القتال [تقاتلوا مستميتين].

۱- [۹۶۵]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْفَصْلِ: (۴۳) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ۱۴۷. وكان في ط الكمباني لفظ نهج بدل شاء.

«۹۶۶»-شا: وَ مِنْ کَلَامِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی مَعْنَی مَا تَقَدَّمَ: یَا أَهْلَ الْکُوفَهِ! خُذُوا أُهْبَتَکُمْ لِجِهَادِ عَدُوِّکُمْ مُعَاوِیَهَ وَ أَشْیَاعِهِ. فَقَالُوا: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَمْهِلْنَا یَذْهَبْ عَنَّا الْقُرُّ. فَقَالَ:

أَمَا وَ اللَّهِ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَیَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَیْکُمْ لَیْسَ بِأَنَّهُمْ أَوْلَی بِالْحَقِّ مِنْکُمْ، وَ لَکِنْ لِطَاعَتِهِمْ مُعَاوِیَهَ وَ مَعْصِیَتِکُمْ لِی.

وَ اللَّهِ لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ کُلُّهَا تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَ أَصْبَحْتُ أَنَا أَخَافُ ظُلْمَ رَعِیَّتِی! لَقَدِ اسْتَعْمَلْتُ مِنْکُمْ رِجَالًا فَخَانُوا وَ غَدَرُوا، وَ لَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ مَا ائْتَمَنْتُهُ عَلَیْهِ مِنْ فَیْ ءِ الْمُسْلِمِینَ، فَحَمَلَهُ إِلَی مُعَاوِیَهَ. وَ آخَرُ حَمَلَهُ إِلَی مَنْزِلِهِ تَهَاوُناً بِالْقُرْآنِ، وَ جُرْأَهً عَلَی الرَّحْمَنِ، حَتَّی إِنِّی لَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَکُمْ عَلَی عِلَاقَهِ سَوْطٍ لَخَانَ (۱)، وَ لَقَدْ أَعْیَیْتُمُونِی.

ثُمَّ رَفَعَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ]یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَالَ:

أَللَّهُمَّ إِنِّی سَئِمْتُ الْحَیَاهَ بَیْنَ ظَهْرَانَیْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَ تَبَرَّمْتُ الْأَمَلَ، فَأَتِحْ لِی صَاحِبِی حَتَّی أَسْتَرِیحَ مِنْهُمْ وَ یَسْتَرِیحُوا مِنِّی، وَ لَنْ یُفْلِحُوا بَعْدِی.

بیان: تاح له الشی ء و أتیح له الشی ء: أی قدّر له. ذکره الجوهری.

و المراد بالصاحب ملک الموت. عبّر کذلک لأظهار الاشتیاق إلی الموت.

و یحتمل [أنّه] أراد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، أو [أراد] ابن ملجم لعنه اللّه، فالمراد بصاحبی من قدّر لقتلی.

۱- و کتب فی أصلی فوق کلمه: «خان» نقلا عن نسخه من مصدره: «خاننی».

«۹۶۷» - (۱) شا: رَوَی مَسْعَدَهُ بْنُ صَدَقَهَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: خَطَبَ النَّاسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْكُوفَهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَنَا سَيِّدُ الشِّيبِ، وَ فِيَّ سُنَّهٌ مِنْ أَيُّوبَ، وَ سَيَجْمَعُ اللَّهُ لِي أَهْلِي كَمَا جَمَعَ لِيَعْقُوبَ شَمْلَهُ، وَ ذَلِكَ إِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكُ، وَ قُلْتُمْ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ.

أَلَا فَاسْتَشْعِرُوا قَبْلَهَا بِالصَّبْرِ وَ بُوءُوا إِلَى اللَّهِ بِالذَّنْبِ، فَقَدْ نَبَذْتُمْ قُدُسَكُمْ، وَ أَطْفَأْتُمْ مَصَابِيحَكُمْ، وَ قَلَّدْتُمْ هِدَايَتَكُمْ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَ لَا لَكُمْ سَمْعاً وَ لَا بَصَراً، ضَعُفَ وَ اللَّهِ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ هَذَا وَ لَوْ لَمْ تَتَوَاكَلُوا أَمْرَكُمْ، وَ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نُصْرَهِ الْحَقِّ بَيْنَكُمْ، وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ، وَ لا [عَلَى] هَضْمِ الطَّاعَهِ وَ إِزْوَائِهَا عَنْ أَهْلِهَا فِيكُمْ.

تِهْتُمْ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى.

وَ بِحَقٍّ أَقُولُ: لَيُضَعَّفَنَّ عَلَيْكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي بِاضْطِهَادِكُمْ وُلْدِي، ضِعْفَ مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى.

وَ بِحَقٍّ قَدِ اسْتَكْمَلْتُمْ نَهَلًا، وَ امْتَلَأْتُمْ عَلَلًا (۲) مِنْ سُلْطَانِ الشَّجَرَهِ الْمَلْعُونَهِ فِي الْقُرْآنِ. لَقَدِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى نَاعِقِ ضَلَالٍ، وَ لَأَجَبْتُمُ الْبَاطِلَ رَكْضاً، ثُمَّ لَغَادَرْتُمْ دَاعِيَ الْحَقِّ، وَ قَطَعْتُمُ الْأَدْنَى مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَ وَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ حَرْبٍ.

أَلَا وَ لَوْ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

۱- [۹۶۷]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْفَصْلِ (۵۱) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ۱۵۴.

۲- كذا فی أصلی، و فی ط النّجف من كتاب الإرشاد: «فلو قد استكملتم نهلا و امتلأتم عللا ...».

لَقَدْ دَنَا التَّمْحِيصُ لِلْجَزَاءِ، وَ كُشِفَ الْغِطَاءُ، وَ انْقَضَتِ الْمُدَّهُ، وَ أَزِفَ الْوَعْدُ، وَ بَدَا لَكُمُ النَّجْمُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَ أَشْرَقَ لَكُمْ قَمَرُكُمْ كَمَلَاءِ شَهْرِهِ، وَ كَلَيْلَهٍ تَمَّ، فَإِذَا اسْتَبَانَ ذَلِكَ، فَرَاجِعُوا التَّوْبَهَ، وَ خَالِفُوا الْحَوْبَهَ، وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الصَّمَمِ، وَ اسْتَشْفَيْتُمْ مِنَ الْبَكَمِ، وَ كُفِيتُمْ مَئُونَهَ التَّعَسُّفِ وَ الطَّلَبِ، وَ نَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ. فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبَى الرَّحْمَهَ، وَ فَارَقَ الْعِصْمَهَ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

«۹۶۸» - (۱) جا: الْكَاتِبُ عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ الْمُعَدِّلِ عَنْ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَهَ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ، وَ قَدِ اسْتَنْفَرَهُمْ أَيَّاماً إِلَى الْجِهَادِ فَلَمْ يَنْفِرُوا:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدِ اسْتَنْفَرْتُكُمْ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، فَأَنْتُمْ شُهُودٌ كَأَغْيَابٍ (۲) وَ صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكْمَهَ، وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمُ الْبَاغِينَ، فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ مَنْطِقِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا، فَإِذَا أَنَا كَفَفْتُ عَنْكُمْ عُدْتُمْ إِلَى مَجَالِسِكُمْ حَلَقاً عِزِينَ تَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ وَ تَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ وَ تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَخْبَارِ، قَدْ نَسِيتُمُ الِاسْتِعْدَادَ لِلْحَرْبِ وَ شَغَلْتُمْ قُلُوبَكُمْ بِالْأَبَاطِيلِ.تَرِبَتْ أَيْدِيكُمُ اغْزُوا الْقَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزُوكُمْ! فَوَ اللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا.

وَ ايْمُ اللَّهِ مَا أَرَاكُمْ تَفْعَلُونَ حَتَّى يَفْعَلُوا، وَ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُهُمْ عَلَى نِيَّتِي

۱- [۹۶۸]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمَجْلِسِ: (۱۸) مِنْ أَمَالِيهِ.

۲- كذا في النّسخه، و مثله في الأمالي، و في سائر المصادر: كغيّاب. و هو الصّواب.

وَ بَصِيرَتِی فَاسْتَرَحْتُ مِنْ مُقَاسَاتِكَمْ، فَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ جُمَّةٍ أَضَلَّ رَاعِيَهَا، فَكَلَّمَا ضُمَّتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

وَ اللَّهِ لَكَأَنِّی بِكُمْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَا وَ أَحَمَّ الْبَأْسُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ، وَ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا.

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَهَلَّا فَعَلْتَ كَمَا فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ؟

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عُرْفَ النَّارِ وَيْلَكَ! إِنَّ فِعْلَ ابْنِ عَفَّانَ لَمَخْزَاةٌ عَلَى مَنْ لَا دِينَ لَهُ وَ لَا حُجَّةَ مَعَهُ، فَكَيْفَ وَ أَنَا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّی [وَ] الْحَقُّ فِی يَدِی؟! وَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يُخْذَعُ لَحْمُهُ وَ يُهْشَمُ عَظْمُهُ وَ يُفْرَى جِلْدُهُ وَ يُسْفَكُ دَمُهُ، لَضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ كَذَلِكَ إِنْ أَحْبَبْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَدُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيِّ، يَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَ تَطِيحُ مِنْهُ الْأَكُفُّ وَ الْمَعَاصِمُ، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ مَا شَاءَ.

فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، صَاحِبُ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَسْمَعَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ وَ قَلْبٌ حَفِيظٌ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَكُمْ بِكَرَامَةٍ لَمْ تَقْبَلُوهَا حَقَّ قَبُولِهَا، إِنَّهُ نَزَّلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ابْنَ عَمِّ نَبِيِّكُمْ وَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ، يُفَقِّهُكُمْ فِی الدِّينِ، وَ يَدْعُوكُمْ إِلَى جِهَادِ الْمُحِلِّينَ، فَكَأَنَّكُمْ صُمٌّ لَا تَسْمَعُونَ، أَوْ عَلَى قُلُوبِكُمْ غُلُفٌ، مَطْبُوعٌ عَلَيْهَا، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

أَ فَلَا تَسْتَحْيُونَ عِبَادَ اللَّهِ! أَ لَيْسَ إِنَّمَا عَهِدَكُمْ بِالْجَوْرِ وَ الْعُدْوَانِ أَمْسِ! قَدْ شَمِلَ الْبَلَاءُ وَ شَاعَ فِی الْبِلَادِ، فَذُو حَقٍّ مَحْرُومٌ وَ مَلْطُومٌ وَجْهُهُ وَ مُوَطَّأٌ بَطْنُهُ، وَ مُلْقًى بِالْعَرَاءِ تَسْفِی عَلَيْهِ الْأَعَاصِيرُ، لَا يَكُنُّهُ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ وَ صَهْرِ الشَّمْسِ وَ الضِّحِّ، إِلَّا الْأَثْوَابُ الْهَامِدَةُ وَ بُيُوتُ الشَّعْرِ الْبَالِيَةِ، حَتَّى جَاءَكُمُ اللَّهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَ نَشَرَ الْعَدْلَ، وَ عَمِلَ بِمَا فِی الْكِتَابِ.

يَا قَوْمِ! فَاشْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَمْ وَ لَا تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَ لا تَكَونُوا كَالَّذِينَ قالُوا: سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ، اشْحَذُوا السُّيُوفَ، وَ اسْتَعِدُّوا لِجِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَإِذَا دُعِيتُمْ فَأَجِيبُوا، وَ إِذَا أُمِرْتُمْ فَاسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا، وَ مَا قُلْتُمْ فَلْيَكُنْ مَا أَضْمَرْتُمْ عَلَيْهِ تَكُونُوا بِذَلِكَ مِنَ الصَّادِقِينَ..

«۹۶۹»- (۱) كِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جُنْدَبٍ مِثْلَهُ.

بيان:

الحلق بفتح الحاء و كسرها و فتح اللام: جمع حلقه. و قال الجوهرى: العزه:

الفرقه من الناس، و الهاء عوض من الياء، و الجمع عزى على [وزن] فعل.

و عزون و عزون أيضا بالضمّ و منه قوله تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ [۳۷- المعارج: ۷۰] قال الأصمعى: يقال: فى الدار عزون: أى أصناف من الناس.

[قوله عليه السلام:] «أضلّ راعيها» فى بعض النسخ: «ضلّ». [قال الجوهرى] فى الصحاح: قال ابن السّكّيت: أضللت بعيرى: إذا ذهب منك.

و ضللت المسجد و الدار: إذا لم تعرف موضعها. و فى الحديث «لعلى أضلّ اللّه» يريد أضلّ عنه: أى أخفى عليه. و قال: حمّ الشى ء و أحمّ: قدّر و أحمّه أمر: أى أهمّه. و أحمّ خروجنا: أى دنا. و فى سائر الروايات: «و حمى البأس».

قوله عليه السلام: «يا عرف النار» لعلّه عليه السلام شبّهه بعرف الديك، لكونه رأسا فيما يوجب دخول النار، أو المعنى أنّك من القوم الذين يتبادرون دخول النار من غير رويّه، كقوله تعالى: «وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً».

و قال [الفيروزآبادى] فى القاموس: خذع اللحم و ما لا صلابه فيه كمنع خرزه و قطعه فى مواضع. و قال: صهرته الشمس كمنع-: صحرته.

ص: ۱۵۸

۱- [۹۶۹]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (۱۷۹) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ عَلَى مَا فِي تَلْخِيصِهِ ص ۴۹۳ ط ۱.

و الشـى ء: أذابه. و الصـهر بالفتـح-: الحار. و اصـطهر و اصـهار: تلألأ ظهره من حرّ الشـمس. و قال: الضّـحّ بالكسـر-: الشـمس و ضوؤها، و البراز من الأرض و ما أصابته الشمس. و قال: الهمود: الموت و تقطع الثوب من طول الطى. و الهامد:

البالى المسود المتغيّر.

«۹۷۰» – (۱) نَهـجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَـامُ وَ قَـدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيلَاءِ أَصْـحَابِ مُعَاوِيَهَ عَلَى الْبِلَادِ، وَ قَـدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَ هُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَ سَـعِيدُ بْنُ نِمْرَانَ، لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا بُسْـرُ بْنُ أَرْطَاهَ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمِنْبَرِ ضَجِراً بِتَثَاقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَ مُخَالَفَتِهِمْ [لَهُ] فِى الرَّأْيِ فَقَالَ:

مَا هِىَ إِلَّا الْكُوفَهُ أَقْبِضُهَا وَ أَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِى إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اللَّهُ. وَ تَمَثَّلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ]:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِى*** عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٌ

[ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ]:

أُنْبِئْتُ بُسْـراً قَـدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ، وَ إِنِّى وَ اللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَـاءِ الْقَوْمَ سَـيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَـاعِهِمْ عَلَى بَـاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ بِمَعْصِـيَتِكُمْ إِمَـامَكُمْ فِى الْحَقِّ وَ طَـاعَتِهِمْ إِمَـامَهُمْ فِى الْبَاطِلِ، وَ بِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَهَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ، وَ بِصَـلَاحِهِمْ فِى بِلَادِهِمْ وَ فَسَادِكُمْ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِـيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ! أَللَّهُمَّ إِنِّى قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِى، وَ سَـئِمْتُهُمْ وَ سَـئِمُونِى، فَأَبْدِلْنِى بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِى شَرّاً مِنِّى.

اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَإِيمَاثِ الْمِلْحِ فِى الْمَاءِ.

ص: ۱۵۹

۱- [۹۷۰]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِى الْمُخْتَارِ: (۲۵) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَمَا وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِی بِکَمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِی فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ، [ثُمَّ تَمَثَّلَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:]

هُنَالِکَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاکَ مِنْهُمْ*** فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِیَهِ الْحَمِیمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَیْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْبَرِ.

قال السیّد [الرّضی] رضی اللّه عنه: الأرمیه: جمع «رمیّ» و هو السحاب.

و الحمیم هاهنا: وقت الصیف، و إنّما خصّ الشّاعر سحاب الصیف بالذکر؛ لأنّه أشدّ جفولا و أسرع خفوقا، لأنّه لا ماء فیه و إنّما یکون السحاب ثقیل السیر، لامتلائه بالماء. و ذلک لا یکون فی الأکثر إلّا فی زمان الشتّاء. [و إنّما] أراد [الشاعر] وصفهم بالسرعه إذا دعوا، و الإغاثه إذا استغیثوا، و الدلیل علیه، قوله:

«هنالک لو دعوت أتاک منهم»

بیان:

قوله علیه السلام: «ما هی إلّا الکوفه أقبضها و أبسطها».

أی ما مملکتی إلّا الکوفه أتصرّف فیها کما یتصرّف الإنسان فی ثوبه یقبضه و یبسطه.

و الکلام فی معرض التحقیر، أی ما أصنع بتصرّفی فیها مع حقارتها.

و یحتمل أن یکون المراد عدم التمکن التامّ من التصرّف فیها لنفاق أهلها، کمن لا یقدر علی لبس ثوب بل علی قبضه و بسطه.

أو المراد بالبسط: بثّ أهلها للقتال عند طاعتهم. و بالقبض: الاقتصار علی ضبطهم عند المخالفه.

و [الخطاب] فی قوله [علیه السلام:] «إن لم تکونی [إلّا أنت»] التفات.

قوله علیه السلام: «تهبّ أعاصیرک»: الجمله فی موضع الحال، و خبر «کان» محذوف، و لفظ الأعاصیر علی حقیقته، فإنّ الکوفه معروفه بهبوب الإعصار فیها.

و يحتمل أن يكون مستعارا لآراء أهلها المختلفه، و التقدير: إن لم تكونى إلّا أنت عدّه لى و جنّه ألقى بها العدوّ، و حظّا من الملك و الخلافه مع ما فيك من المذامّ، فقبحا لك و بعدا.

و يمكن أن يقدر المستثنى منه حالا، أى إن لم تكونى على حال إلّا أن تهبّ فيك الأعاصير دون أن يكون فيك من يستعان به على العدوّ.

و الإعصار: ريح تهبّ و تمتدّ من الأرض كالعمود نحو السّماء. و قيل: [هو] كلّ ريح فيها العصار، و هو الغبار الشّديد. و الوضر: بفتح الضاد-: الدرن الباقى فى الإناء بعد الأكل، و يستعار لكلّ بقيّه من شى ء يقلّ الانتفاع بها.

و استعار بلفظ الإناء للدّنيا و بلفظ الوضر للقليل لما فيها لحقارتها.

و روى «من ذى الآلاء» فإنّما أراد: أنّى على بقيّه من هذا الأمر كالقدر الحاصل لناظر الآلاء، مع عدم انتفاعه بشى ء آخر فإنّ الآلاء كسحاب. [«و سبا» غير مهموز]: شجر حسن المنظر مرّ الطعم.

قوله عليه السّلام: «قد اطّلع اليمن»: أى غلبها و غزاها و أغار عليها.

من الاطّلاع و هو الإشراف من مكان عال.

قوله عليه السلام: «سيدالون منكم»: أى يغلبونكم و يكون لهم الدوله عليكم.

و لعلّ التفرّق عن الحقّ و معصيه الإمام واحد، أتى بهما تأكيدا.

و قيل: المراد بالحقّ الذى تفرّقوا عنه [هو] تصرّفهم فى الفى ء و الغنائم و غيرها بإذن الإمام. و أداء الأمانه: الوفاء بالعهد و البيعه أو مطلقا. و الصلاح فى البلاد: ترك التعرّض للناس و تهييج الفتن. و القعب: القدح الضخم.

قوله عليه السّلام: «أن يذهب بعلاقته»: الضمير المستتر راجع إلى الأحد [فى قوله: «فلو ائتمنت أحدكم»] و الباء للتعديه، أو إلى «القعب» و الباء

بمعنی مع.

و قوله علیه السّلام: «خیرا منهم و شرّا منّی»: صیغه أفعل فیه بمنزلتها فی قوله تعالی: «أَ ذلِکَ خَیْرٌ أَمْ جَنَّهُ الْخُلْدِ» [۵۱- الفرقان: ۲۵] علی سبیل التّنزل أو التهکم، أو أرید بالصیغه أصل الصفه بدون تفضیل.

و لعلّ المراد بقوله: «خیرا منهم»: قوم صالحون ینصرونه و یوفّقون لطاعته، أو ما بعد الموت من مرافقه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و غیره من الأنبیاء علیهم السلام. و تمنّیه علیه السلام لفوارس [من] فراس بن غنم ربما یؤیّد [الوجه] الأوّل.

و یروی أنّ الیوم الذی دعا فیه علیه السلام ولد الحجّاج. و روی أنّه ولد بعد ذلک بمدّه یسیره، و فعل الحجاج بأهل الکوفه مشهور. و یقال: ماث زید الملح فی الماء: أی أذابه.

قوله علیه السّلام: «لوددت [أنّ لی بکم» إلی قوله:

«هنالک لو دعوت أتاک منهم»]: البیت لأبی جندب الهذلی، و بنو فراس حیّ مشهور بالشجاعه.

و الجفول: الإسراع. و الخفوق: العجله.

«۹۷۱» - (۱) نَهجٌ: وَ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَهُ أَصْحَابِ مُعَاوِیَهَ عَلَی الْأَنْبَارِ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِیاً حَتَّی أَتَی النُّخَیْلَهَ فَأَدْرَکَهُ النَّاسُ، وَ قَالُوا:

یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ نَحْنُ نَکْفِیکَهُمْ.

فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهِ لَا تَکْفُونَّنِی أَنْفُسَکُمْ فَکَیْفَ تَکْفُونَّنِی غَیْرَکُمْ! إِنْ کَانَتِ الرَّعَایَا قَبْلِی لَتَشْکُو حَیْفَ رُعَاتِهَا، وَ إِنِّی الْیَوْمَ لَأَشْکُو حَیْفَ رَعِیَّتِی، کَأَنَّنِی الْمَقُودُ وَ هُمُ الْقَادَهُ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَ هُمُ الْوَزَعَهُ! وَ لَمَّا قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ هَذَا الْقَوْلَ فِی کَلَامٍ طَوِیلٍ قَدْ ذَکَرْنَا مُخْتَارَهُ فِی جُمْلَهِ الْخُطَبِ تَقَدَّمَ إِلَیْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: «إِنِّی لا أَمْلِکُ إِلَّا

۱- [۹۷۱]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۲۶۱) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهجِ الْبَلَاغَهِ.

نَفْسِی وَ أَخِی، فَمُرْنَا بِأَمْرِکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ نُنْفِذْ لَهُ». فَقَالَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ:] وَ أَیْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِیدُ!.

بیان: وزعه یزعه: کفّه و منعه.

[۹۷۲- ۹۷۳] (۱) کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَارَهَ بْنِ عُمَیْرٍ أَنَّهُ قَالَ: کَانَ لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ صَدِیقٌ یُکَنَّی بِأَبِی مَرْیَمَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِتَشَتُّتِ النَّاسِ عَلَیْهِ أَتَاهُ، فَلَمَّا رَآهُ [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ] قَالَ: أَبُو مَرْیَمَ؟ قَالَ:

نَعَمْ. قَالَ: مَا جَاءَ بِکَ قَالَ: إِنِّی لَمْ آتِکَ لِحَاجَهٍ، وَ لَکِنِّی [کُنْتُ] أَرَاکَ لَوْ وَلَّوْکَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّهِ أَجْزَأْتَهُ. قَالَ: یَا أَبَا مَرْیَمَ إِنِّی صَاحِبُکَ الَّذِی عَهِدْتُ، وَ لَکِنِّی مُنِیتُ بِأَخْبَثِ قَوْمٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ! أَدْعُوهُمْ إِلَی الْأَمْرِ [الصَّائِبِ] فَلَا یَتَّبِعُونِّی، فَإِذَا تَابَعْتُهُمْ عَلَی مَا یُرِیدُونَ تَفَرَّقُوا عَنِّی.

وَ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ جَعْدٍ عَنْ مَوْلَی الْأَشْتَرِ قَالَ: شَکَا عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی الْأَشْتَرِ فِرَارَ النَّاسِ إِلَی مُعَاوِیَهَ، فَقَالَ الْأَشْتَرُ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! إِنَّا قَاتَلْنَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ بِأَهْلِ الْبَصْرَهِ، وَ أَهْلَ الْکُوفَهِ، وَ الرَّأْیُ وَاحِدٌ، وَ قَدِ اخْتَلَفُوا بَعْدُ وَ تُعَادُوا، وَ ضَعُفَتِ النِّیَّهُ، وَ قَلَّ الْعَدْلُ، وَ أَنْتَ تَأْخُذُهُمْ بِالْعَدْلِ، وَ تَعْمَلُ فِیهِمْ بِالْحَقِّ،

۱- [۹۷۲- ۹۷۳]- رَوَاهُمَا الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (۳۴ وَ ۳۸) مِنْ تَلْخِیصِ کِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ۱، ص ۶۸ وَ ۷۰ ط ۱. والحدیث الأول رواه أیضا الیعقوبی فی سیره أمیر المؤمنین علیه السلام من تاریخه: ج ۲ ص ۱۸۰. ورواه ابن دیزیل بسند آخر فی کتاب صفین: کما رواه عنه ابن أبی الحدید فی أواخر شرح المختار: (۴۲) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۵۶۵. وللحدیث الثانی أیضا مصادر، ورواه أیضا المدائنی کما فی شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحدید: ج ۱، ص ۴۱۳ و ۴۱۷.

وَ تَنْصُفُ الْوَضِيعَ مِنَ الشَّرِيفِ، وَ لَيْسَ لِلشَّرِيفِ عِنْدَكَ فَضْلُ مَنْزِلَةٍ عَلَى الْوَضِيعِ، فَضَجَّ طَائِفَةٌ مِمَّنْ مَعَكَ عَلَى الْحَقِّ إِذَا عُمُّوا بِهِ، وَ اغْتَمُّوا مِنَ الْعَدْلِ إِذْ صَارُوا فِيهِ، وَ صَارَتْ صَنَائِعُ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْغِنَى وَ الشَّرَفِ، فَتَاقَتْ أَنْفُسُ النَّاسِ إِلَى الدُّنْيَا، وَ قَلَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا بِصَاحِبٍ، وَ أَكْثَرُهُمْ مَنْ يَجْتَوِي الْحَقَّ وَ يَسْتَمْرِئُ الْبَاطِلَ وَ يُؤْثِرُ الدُّنْيَا (۱). فَإِنْ تَبْذُلِ الْمَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَمِلْ إِلَيْكَ أَعْنَاقُ النَّاسِ، وَ تَصْفُو نَصِيحَتُهُمْ، وَ تَسْتَنْزِلُ وُدَّهُمْ، صَنَعَ اللَّهُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَ كَبَتَ عَدُوَّكَ، وَ فَضَّ جَمْعَهُمْ، وَ وَهَنَ كَيْدَهُمْ وَ شَتَّتَ أُمُورَهُمْ، إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَأَجَابَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:

أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَمَلِنَا وَ سِيرَتِنَا بِالْعَدْلِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ أَنَا مِنْ [أَنْ] أَكُونَ مُقَصِّراً فِيمَا ذَكَرْتَ أَخْوَفُ.

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ فَفَارَقُونَا لِذَلِكَ، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا مِنْ جَوْرٍ، وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى عَدْلٍ، وَ لَمْ يَلْتَمِسُوا إِلَّا دُنْيَا زَائِلَةً عَنْهُمْ، كَأَنْ قَدْ فَارَقُوهَا، وَ لَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَ لِلدُّنْيَا أَرَادُوا أَمْ لِلَّهِ عَمِلُوا؟

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ بَذْلِ الْأَمْوَالِ وَ اصْطِنَاعِ الرِّجَالِ، فَإِنَّا لَا يَسَعُنَا أَنْ نُؤْتِيَ امْرَأً مِنَ الْفَيْءِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَ [قَدْ] بَعَثَ [اللَّهُ] مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَحْدَهُ فَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَ أَعَزَّ فِئَتَهُ بَعْدَ الذِّلَّةِ، وَ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ [أَنْ] يُوَلِّيَنَا هَذَا الْأَمْرَ، يُذَلِّلْ لَنَا صَعْبَهُ

۱- هذا هو الظّاهر الموافق لمّا رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه من شرحه: ج ۱، ص ۴۱۳. وفى ط الكمبانى من البحار: يجترى الحق ويستمرى الباطل...

وَ يُسَهِّلُ لَنَا حَزْنَهُ وَ أَنَا قَابِلٌ مِنْ رَأْيِکَ مَا کَانَ لِلَّهِ [فِيهِ] رِضًا، وَ أَنْتَ مِنْ أَعَزِّ أَصْحَابِي وَ أَوْثَقِهِمْ فِي نَفْسِي وَ أَنْصَحِهِمْ عِنْدِي.

«۹۷۴»- (۱) کَنْزُ الْکَرَاجُکِيِّ: رُوِيَ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَخَذْتُکُمْ دِرْعاً حَصِيناً لِتَدْفَعُوا*** سِهَامَ الْعِدَى عَنِّي فَکُنْتُمْ نِصَالَهَا

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي*** ذِمَاماً فَکُونُوا لَا عَلَيْهَا وَ لَا لَهَا

قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْذُورِ عَنِّي بِجَانِبٍ*** وَ خَلُّوا نِبَالِي لِلْعِدَى وَ نِبَالَهَا

ص: ۱۶۵

۱- [۹۷۴]- رَوَاهُ الْعَلَّامَهُ الْکَرَاجُکِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي کَنْزِ الْفَوَائِدِ.

[الباب الثانی و الثلاثون] علّه عدم تغییر أمیر المؤمنین علیه السلام بعض البدع فی زمانه

«۹۷۵»- (۱) ج: عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ] فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ: کَیْفَ أَنْتُمْ إِذَا أُلْبِسْتُمُ الْفِتْنَهَ، یَنْشَأُ فِیهَا الْوَلِیدُ، وَ یَهْرَمُ فِیهَا الْکَبِیرُ، وَ تَجْرِی النَّاسُ عَلَیْهَا حَتَّی یَتَّخِذُوهَا سُنَّهً، فَإِذَا غُیِّرَ مِنْهَا شَیْ ءٌ قِیلَ: أَتَی النَّاسُ بِمُنْکَرٍ غُیِّرَتِ السُّنَّهُ.

ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِیَّهُ، وَ تَنْشَأُ فِیهَا الذُّرِّیَّهُ، وَ تَدُقُّهُمُ الْفِتَنُ کَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَ کَمَا تَدُقُّ الرَّحَی بِثِفَالِهَا. یَتَفَقَّهُ النَّاسُ لِغَیْرِ الدِّینِ، وَ یَتَعَلَّمُونَ لِغَیْرِ الْعَمَلِ، وَ یَطْلُبُونَ الدُّنْیَا بِعَمَلِ الْآخِرَهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ وَ خَاصٌّ مِنْ شِیعَتِهِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ،

ص: ۱۶۷

۱- [۹۷۵]- رَوَاهُ الطَّبْرِسِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی أَوَاخِرِ احْتِجَاجَاتِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ- قُبَیْلَ احْتِجَاجَاتِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ- مِنْ کِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ: ج ۱، ص ۲۶۳ ط بَیْرُوتَ.

ثُمَّ قَالَ:

لَقَدْ عَمِلَتِ [عَمِلَ «خ»] الْوُلَاهُ قَبْلِی بِأُمُورٍ عَظِیمَهٍ، خَالَفُوا فِیهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ مُتَعَمِّدِینَ لِذَلِکَ، وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَی تَرْکِهَا وَ حَوَّلْتُهَا إِلَی مَوَاضِعِهَا الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهَا عَلَی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، لَتَفَرَّقَ عَنِّی جُنْدِی! حَتَّی أَبْقَی وَحْدِی إِلَّا قَلِیلًا مِنْ شِیعَتِیَ الَّذِینَ عَرَفُوا فَضْلِی وَ إِمَامَتِی مِنْ کِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ.

أَ رَأَیْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِیمَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَی الْمَکَانِ الَّذِی وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِیهِ، وَ رَدَدْتُ فَدَکَ إِلَی وَرَثَهِ فَاطِمَهَ عَلَیْهَا السَّلَامُ، وَ رَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ مُدَّهُ إِلَی مَا کَانَ، وَ أَمْضَیْتُ قَطَائِعَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَقْطَعَهَا لِنَاسٍ مُسَمَّیْنَ، وَ رَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ إِلَی وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا [وَ أَخْرَجْتُهَا] مِنَ الْمَسْجِدِ، وَ رَدَدْتُ الْخُمُسَ إِلَی أَهْلِهِ، وَ رَدَدْتُ قَضَاءَ کُلِّ مَنْ قَضَی بِجَوْرٍ، وَ سَبْیَ ذَرَارِیِّ بَنِی تَغْلِبَ، وَ رَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَیْبَرَ، وَ مَحَوْتُ دِیوَانَ الْعَطَاءِ، وَ أَعْطَیْتُ کَمَا کَانَ یُعْطِی رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دُولَهً بَیْنَ الْأَغْنِیَاءِ! وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا یَجْمَعُوا [لَا یَجْتَمِعُوا «خ»] فِی شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِی فَرِیضَهٍ، فَنَادَی بَعْضُ أَهْلِ عَسْکَرِی مِمَّنْ یُقَاتِلُ دُونِی، وَ سَیْفُهُ مَعِی أَتَّقِی بِهِ فِی الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ (۱): غُیِّرَتْ سُنَّهُ عُمَرَ وَ نُهِیَ أَنْ یُصَلَّی فِی شَهْرِ رَمَضَانَ فِی جَمَاعَهٍ، حَتَّی خِفْتُ أَنْ یَثُورَ بِی نَاحِیَهُ عَسْکَرِی مَا لَقِیَتْ هَذِهِ الْأُمَّهُ مِنْ أَئِمَّهِ الضَّلَالَهِ وَ الدُّعَاهِ إِلَی النَّارِ!.

وَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِکَ، سَهْمُ ذَوِی الْقُرْبَی الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی [فِی حَقِّهِمْ]: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی

۱- کذا فی أصلی المطبوع، و فی ط بیروت من کتاب الاحتجاج: «أنعی الإسلام و أهله» و یأتی فی بیان المصنّف فی ذیل الحدیث أنّ فی نسخه: «و ینعی الإسلام».

وَ الْیَتـامی وَ الْمَســاکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیـلِ إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِـاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلی عَبْـدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ نَحْنُ وَ اللَّهِ عَنَی بِـذَوِی الْقُرْبَی الَّذِینَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ نَبِیِّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ یَجْعَلْ لَنَا فِی الصَّدَقَهِ نَصِیباً، أَکْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی نَبِیَّهُ، وَ أَکْرَمَنَا أَنْ یُطْعِمَنَا أَوْسَاخَ أَیْدِی النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّی سَـمِعْتُ مِنْ سَـلْمَانَ وَ أَبِی ذَرٍّ الْغِفَارِیِّ وَ الْمِقْدَادِ، أَشْـیَاءَ مِنْ تَفْسِـیرِ الْقُرْآنِ وَ الرِّوَایَهِ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ سَـمِعْتُ مِنْکَ تَصْدِیقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، وَ رَأَیْتُ فِی أَیْدِی النَّاسِ أَشْیَاءَ کَثِیرَهً مِنْ تَفْسِیرِ الْقُرْآنِ وَ الْأَحَادِیثِ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، [وَ] أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ وَ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِکَ بَاطِلٌ، أَ فَتَرَی النَّاسَ یَکْذِبُونَ مُتَعَمِّدِینَ عَلَی نَبِیِّ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ یُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ؟

قَالَ: فَأَقْبَلَ [إِلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ] عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ:

إِنَّ فِی أَیْدِی النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا، وَ صِدْقاً وَ کَذِباً، وَ نَاسِـخاً وَ مَنْسُوخاً، وَ عَامّاً وَ خَاصّاً، وَ مُحْکَماً وَ مُتَشَابِهاً، وَ حِفْظاً وَ وَهَماً، وَ قَدْ کُذِبَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ حَیٌّ، حَتَّی قَامَ خَطِیباً فَقَالَ: «أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ کَثُرَتْ عَلَیَّ الْکَذَّابَهُ، فَمَنْ کَذَبَ عَلَیَّ مُتَعَمِّداً فَلْیَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَ إِنَّمَا أَتَاکَ بِالْحَدِیثِ أَرْبَعَهُ رِجَالٍ لَیْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُـلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِیمَـانِ مُتَصَـنِّعٌ بِالْإِسْـلَامِ، لَا یَتَأَثَّمُ وَ لَا یَتَحَرَّجُ فِی أَنْ یَکْـذِبَ عَلَی اللَّهِ وَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ مُتَعَمِّداً، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ کَاذِبٌ لَمْ یَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ یُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَ لَکِنَّهُمْ قَالُوا: «صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ رَآهُ وَ سَـمِعَ مِنْهُ وَ لَقِفَ عَنْهُ» وَ یَأْخُذُونَ [فَیَأْخُذُونَ «خ»] بِقَوْلِهِ وَ قَدْ أَخْبَرَکَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِینَ بِمَا أَخْبَرَکَ وَ وَصَـفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَکَ.

ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فَتَقَرَّبُوا إِلَی أَئِمَّهِ الضَّلَالَهِ، وَ الدُّعَاهِ إِلَی النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَ جَعَلُوهُمْ حُکَّاماً عَلَی رِقَابِ النَّاسِ، وَ أَکَلُوا

بِهِمُ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ.

فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَهِ.

وَ [ثانِى الْأَرْبَعَهِ] رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، وَ هُوَ فِى يَدَيْهِ يَرْوِيهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يَقُولُ: «أَنَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ». فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَ رَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى [رَسُولُ اللَّهِ] عَنْهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ نَهَى عَنْ شَىْ ءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ. فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَ آخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً لِلَّهِ وَ تَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ يَهُمَّ بِهِ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، وَ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَ حَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَبَ عَنْهُ، وَ عَرَفَ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَىْ ءٍ مَوْضِعَهُ، وَ عَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَ الْمُحْكَمَ.

وَ قَدْ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ، فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَ كَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ، وَ لَا مَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ يُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَهٍ بِمَعْنَاهُ وَ لَا مَا قُصِدَ بِهِ وَ مَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ.

وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِى ءَ الْأَعْرَابِىُّ أَوِ الطَّارِى فَيَسْأَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى يَسْمَعُوا كَلَامَهُ وَ كَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَىْ ءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ.

فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِى اخْتِلَافِهِمْ وَ عِلَلِهِمْ فِى رِوَايَاتِهِمْ.

ص: ۱۷۰

بیان: قد مرّ شرح آخر الخبر و سیأتی شرح أوّله.

قوله علیه السلام: «أتقی به الإسلام» فی بعض النسخ: «ینعی الإسلام» [و] النعی: خبر الموت: أی کان ینادی مظهرا أنّه مات الإسلام و أهله بتغییر سنّه عمر.

«۹۷۶» - (۱) شی: عَنْ حَرِیزٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: لَمَّا کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ] فِی الْکُوفَهِ أَتَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: اجْعَلْ لَنَا إِمَاماً یَؤُمُّنَا فِی [شَهْرِ] رَمَضَانَ. فَقَالَ: لَا. وَ نَهَاهُمْ أَنْ یَجْتَمِعُوا فِیهِ، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَعَلُوا یَقُولُونَ:

ابْکُوا فِی رَمَضَانَ وَا رَمَضَانَاهْ.

فَأَتَاهُ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ فِی أُنَاسٍ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ضَجَّ النَّاسُ وَ کَرِهُوا قَوْلَکَ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: دَعُوهُمْ وَ مَا یُرِیدُونَ لِیُصَلِّیَ بِهِمْ مَنْ شَاءُوا. ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِیراً».

«۹۷۷» - (۲) جا: الْکَاتِبُ عَنِ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنِ الثَّقَفِیِّ عَنْ یُوسُفَ بْنِ کُلَیْبٍ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ یَحْیَی الْمُزَنِیِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِیرَهَ قَالَ:

حَدَّثَنِی جَمَاعَهٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ یَوْماً: ادْعُوا [لِی]

۱- [۹۷۶]- رَوَاهُ الْعَیَّاشِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی تَفْسِیرِ الْآیَهِ: (۱۱۵) مِنْ سُورَهِ النِّسَاءِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَی «وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدی وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِیراً». ورواه عنه السید هاشم البحرانی رحمه الله فی تفسیر الآیه الکریمه من تفسیر البرهان: ج ۱، ص ۴۱۵ ط بیروت.

۲- [۹۷۷]- مَجَالِسُ الشَّیْخِ الْمُفِیدِ الْمُسَمَّی بِالْأَمَالِی: الْمَجْلِسُ ۴۰ ح ۵. ورواه الشیخ الطوسی حرفیا فی أواخر الجزء الرابع من أمالیه: ج ۱، ص ۱۱۶ ورواه الثقفی فی الغارات ۱ / ۲۰.

غَنِيّاً وَ بَاهِلَهَ وَ حَيّاً آخَرَ قَدْ سَمَّاهُمْ فَلْيَأْخُذُوا عَطَايَاهُمْ، فَوَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ مَا لَهُمْ فِی الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ، وَ إِنِّی شَاهِدٌ وَ مَنْزِلِی (۱) عِنْدَ الْحَوْضِ وَ عِنْدَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، أَنَّهُمْ أَعْدَاءٌ لِی فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ [وَ] لَآخُذَنَّ غَنِيّاً أَخْذَهً يَضْرِطُ بَاهِلَهُ.

وَ لَئِنْ ثَبَتَتْ قَدَمَایَ لَأَرُدَّنَّ قَبَائِلَ إِلَی قَبَائِلَ، وَ قَبَائِلَ إِلَی قَبَائِلَ، وَ لَأُبَهْرِجَنَّ سِتِّينَ قَبِيلَهً مَا لَهَا فِی الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ.

بيان: البهرج: الباطل. و بهرجه: أی جعل دمه هدرا.

«۹۷۸»- (۲) كا: [ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِیُ] فِی [كِتَابِ] الرَّوْضَهِ [عَنْ] عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَی عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِیِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِیِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَی، وَ طُولُ الْأَمَلِ. أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَی فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ.

وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِی الْآخِرَهَ.

أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَهً، وَ إِنَّ الْآخِرَهَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَهً، وَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ [مِنْهُمَا] بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَهِ، وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ، وَ إِنَّ غَداً حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ.

وَ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ، وَ أَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ

۱- و فی الأصل: و متولّ. و مثله فی بعض نسخ المجالس، و فی الغارات و الأمالی فی منزلی.
۲- [۹۷۸]- رَوَاهُ ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِیُّ فِی الْحَدِيثِ: (۲۱) مِنْ كِتَابِ الرَّوْضَهِ مِنَ الْكَافِی: ج ۸ ص ۵۸ ط الْآخُونْدِیِّ.

اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا.

أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ، وَ لَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِی حِجًی، لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ فَيَجْتَمِعَانِ فَيُجَلَّيَانِ (۱) مَعاً، فَهُنَاكَ يَسْتَوْلِی الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى، إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَلْبَسَتْكُمْ فِتْنَهٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِی النَّاسُ عَلَيْهَا وَ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّهً، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَیْ ءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّهُ وَ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً.

ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّهُ وَ تُسْبَى الذُّرِّيَّهُ وَ تَدُقُّهُمُ الْفِتْنَهُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَ كَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِفَالِهَا، وَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِوَجْهِهِ وَ حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّتِهِ وَ شِيعَتِهِ، فَقَالَ:

قَدْ عَمِلَتِ (۲) الْوُلَاهُ قَبْلِی أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ، وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَ إِلَى مَا كَانَتْ فِی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَتَفَرَّقَ عَنِّی جُنْدِی، حَتَّى أَبْقَى وَحْدِی أَوْ [مَعَ] قَلِيلٍ مِنْ شِيعَتِیَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِی وَ فَرْضَ إِمَامَتِی مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ سُنَّهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ص: ۱۷۳

۱- و فی روضه الكافی المطبوع: «فيجلّلان» و فی نسخه منها: «فيجتمعان» و فی نسخه «فيجليان». ورواه مسلم فی كتابه ص ۹۱ ط النجف. وقد روينا نقلا عن باب البدع والرأی... من كتاب فضل العلم من أصول الكافی ج ۱، ص ۵۴ فی المختار: (۲۳۹) من نهج السعاده ج ۲ ص ۳۰۱ ط ۱.

۲- و فی روضه الكافی ط الآخوندیّ: «لقد عملت».

أ رَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِی وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ رَدَدْتُ فَدَکَ إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَ رَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا كَانَ، وَ أَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمْضَ لَهُمْ وَ لَمْ تُنْفَذْ، وَ رَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَ رَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِیَ بِهَا، وَ نَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَ اسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِی الْفُرُوجِ وَ الْأَحْكَامِ، وَ سَبَيْتُ ذَرَارِیَّ بَنِی تَغْلِبَ، وَ رَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ، وَ مَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا، وَ أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُعْطِی بِالسَّوِيَّةِ، وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَ أَلْقَيْتُ الْمَسَاحَةَ وَ سَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاكِحِ، وَ أَنْفَذْتُ خُمُسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَرَضَهُ، وَ رَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَ سَدَدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ وَ فَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ، وَ حَرَّمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَ حَدَدْتُ عَلَى النَّبِيذِ، وَ أَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتْعَتَيْنِ، وَ أَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَ أَلْزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*، وَ أَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِی مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخْرَجَهُ، وَ أَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَدْخَلَهُ، وَ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ عَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ، وَ أَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَ حُدُودِهَا، وَ رَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَ الْغُسْلَ وَ الصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَ شَرَائِعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا، وَ رَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ، وَ رَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَ سَائِرِ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، إِذاً لَتَفَرَّقُوا عَنِّی.

وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِی شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِی فَرِيضَةٍ، وَ أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِی النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ، فَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِی مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِی: «يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ، يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِی شَهْرِ

رَمَضَانَ تَطَوُّعاً!».

وَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِی نَاحِیَهِ جَانِبِ عَسْكَرِی! مَا لَقِیتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ مِنَ الْفُرْقَهِ وَ طَاعَهِ أَئِمَّهِ الضَّلَالَهِ وَ الدُّعَاهِ إِلَی النَّارِ! وَ [لَوْ] أَعْطَیْتُ مِنْ ذَلِكَ سَهْمَ ذِی الْقُرْبَی الَّذِی قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ فَنَحْنُ وَ اللَّهِ عَنَی بِذِی الْقُرْبَی الَّذِی قَرَنَنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ بِرَسُولِهِ، فَقَالَ: فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساكِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ فِینَا [خ: مِنَّا] خَاصَّهً؛ كَیْ لا یَكُونَ دُولَهً بَیْنَ الْأَغْنِیاءِ مِنْكُمْ. وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِی ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ، رَحْمَهً مِنْهُ لَنَا، وَ غِنًی أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَ وَصَّی بِهِ نَبِیَّهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ یَجْعَلْ لَنَا فِی سَهْمِ الصَّدَقَهِ نَصِیباً، أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ أَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ أَنْ یُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَكَذَّبُوا اللَّهَ وَ كَذَّبُوا رَسُولَهُ وَ جَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا، وَ مَنَعُونَا فَرْضاً فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا. مَا لَقِیَ أَهْلُ بَیْتِ نَبِیٍّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِیتُهُ بَعْدَ نَبِیِّنَا (۱)! وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلَی مَنْ ظَلَمَنَا، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِیمِ!.

تبیین:

أقول: وجدت فی أصل كتاب سلیم مثله.

قوله علیه السلام: «إنّ أخوف» [لفظ: «أخوف»] مشتقّ من المبنی للمفعول علی خلاف القیاس كأشهر.

[قوله علیه السلام:] «قد ترحّلت» قال الفیروزآبادی: ارتحل القوم عن

۱- و فی كتاب الرّوضه: «ما لقینا ...».

المكان: انتقلوا كترحّلوا. شبّه عليه السلام انقضاء العمر فى الدنيا شيئا فشيئا، و نقص لذّاتها بترحّلها و إدبارها و قرب الموت يوما فيوما بترحّل الآخره و إقبالها.

[قوله عليه السلام:]اليوم عمل» قال ابن ميثم: [لفظ «عمل»] قائم مقام الخبر، من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف: أى اليوم يوم عمل، أو وقت عمل.

[قوله عليه السلام:] «إنّما بدء وقوع الفتن» إلى آخره

قد أورد الكلينى رحمه اللّه، فى كتاب العقل [من الكافى:] هذا الجزء من الخبر بسند صحيح عن [الإمام] الباقر عليه السلام و فيه: «أيّها النّاس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع، و أحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب اللّه».

[قوله عليه السلام:] «من هذا ضغث» الضغث: مل ء الكفّ من الشجر و الحشيش و الشماريخ.

[قوله عليه السلام:] «فيجلّيان» و

فى كتاب العقل [من الكافى:] «فيجيئان معا، فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من اللّه الحسنى».

و هو أظهر. و على ما فى هذا الخبر، لعلّ المراد نجا: الذين قال اللّه فيهم سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أى سبقت لهم فى علم اللّه و قضائه و مشيئته، الخصله الحسنى و هى السعاده أو التوفيق للطاعه، أو البشرى بالجنّه، أو العاقبه الحسنى.

[قوله عليه السلام:] «لبستم» كذا فى بعض النسخ و هو الظاهر و فى بعضها: «ألبستم» على بناء المجهول من الأفعال و هو أظهر. و فى أكثره:

«ألبستكم» فيحتمل المعلوم و المجهول بتكلّف، إمّا لفظا و إمّا معنى.

[قوله عليه السلام:] «يربو فيها الصغير» قال الفيروزآبادى: ربا [المال] ربوّا كعلوا-: زاد و نما. و الغرض بيان كثره امتدادها.

[قوله عليه السلام:] «و قد أتى الناس منكرا»: لعلّه داخل تحت القول

ص: ۱۷۶

و يحتمل العدم.

[قوله عليه السلام:] «و كما تدقّ الرحى بثقالها» فى أكثر النسخ بالقاف و لعلّه تصحيف. و الظاهر الفاء، قال الجزرى:

و فى حديث علىّ عليه السلام:

«تدقّهم الفتن دقّ الرحى بثفالها».

الثفال بالكسر-: جلده تبسط تحت رحى اليد، ليقع عليها الدقيق و يسمّى الحجر الأسفل ثفالا بها، و المعنى أنّها تدقّهم دقّ الرّحى بالحبّ إذا كانت مثقله، و لا تثقل إلّا عند الطحن.

و قال الفيروزآبادى: و قول زهير:

«فنعرككم عرك الرحى بثفالها»

أى على ثفالها، أى حال كونها طاحنه؛ لأنّهم لا يثفلونها إلّا إذا طحنت انتهى.

و على ما فى أكثر النسخ، لعلّ المراد مع ثقالها: أى إذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب، فيكون أيضا كنايه عن كونها طاحنه.

[قوله عليه السلام:] «أو قليل»: أى أو يبقى معى قليل.

[قوله عليه السلام:] «لو أمرت بمقام إبراهيم». إشاره إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذى وضعه فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، إلى موضع كان فيه فى الجاهليه. [و قد] رواه الخاصّه و العامّه كما مرّ فى بدعه.

[قوله عليه السلام:] «و نزعت نساء» إلخ: كالمطلّقات ثلاثا فى مجلس واحد و غيرها مما خالفوا فيه حكم اللّه.

«و سبيت ذرارى بن تغلب»؛ لأنّ عمر رفع عنهم الجزيه كما مرّ فى بدعه، فهم ليسوا بأهل ذمّه فيحلّ سبى ذراريهم.

[قوله عليه السّلام:] «و محوت دواوين العطايا»: أى التى بنيت على التفضيل بين المسلمين فى زمن الثلاثه.

[قوله عليه السلام:] «و لم أجعلها دوله» قال الجزرى: فى حديث أشراط الساعه: «إذا كان المغنم دولا»: [هى] جمع دوله بالضمّ، و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم.

ص: ١٧٧

[قوله عليه السلام:] «و ألقيت المساحه»: إشاره إلى ما عدّه الخاصّه و العامّه من بدع عمر، أنّه قال: ينبغى أن يجعل مكان هذا العشر و نصف العشر دراهم، نأخذها من أرباب الأملاك، فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فألزمهم الخراج، فأخذه من العراق و ما يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كلّ جريب درهما واحدا، و قفيزا من أصناف الحبوب، و أخذ من مصر و نواحيها دينارا و إردبا عن مساحه جريب، كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندريه.

وَ قَدْ رَوَى الْبَغَوِيُّ فِي [كِتَابِ] شَرْحِ السُّنَّهِ وَ غَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مُنِعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَ قَفِيزَهَا، وَ مُنِعَتِ الشَّامُ مُدَّهَا وَ دِينَارَهَا، وَ مُنِعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَ دِينَارَهَا.

و الإردب لأهل مصر أربعه و ستّون منا و فسرّه أكثرهم بأنّه قد محا ذلك شريعه الإسلام. و كان أوّل بلد مسحه عمر بلد الكوفه، و قد مرّ الكلام فيه فى باب بدع عمر.

[قوله عليه السلام:] «و سوّيت بين المناكح»: بأن يزوّج الشريف و الوضيع كما فعله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و زوّج بنت عمّه مقدادا. و عمر نهى عن تزويج الموالى و العجم كما فى بعض الروايات.

[قوله عليه السلام:] «و أمرت بإحلال المتعتين»: أى متعه النساء و متعه الحجّ اللّتين حرّمهما عمر. و «خمس تكبيرات»: أى لا أربعا كما ابتدعه العامّه و نسبوه إلى عمر كما مرّ.

[قوله عليه السلام:] «و ألزمت الناس» إلخ. يدلّ ظاهرا على وجوب الجهر بالبسمله مطلقا، و إن أمكن حمله على تأكّد الاستحباب.

[قوله عليه السلام:] «و أخرجت» إلخ: الكلام يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدى المعلومين الذين دفنا فى بيته [صلّى اللّه عليه و آله و سلم] بغير إذنه، مع أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لم يأذن لهما لخوخه فى مسجده،

ص: ۱۷۸

و إدخال جسد فاطمه عليها السلام و دفنها عند النّبى صلّى اللّه عليه و آله، أو رفع الجدار من بين قبريهما.

و يحتمل أن يكون المراد، إدخال من كان ملازما لمسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حياته، كعمّار و أضرابه، و إخراج من أخرجه الرسول صلّى اللّه عليه و آله من المطرودين. و يمكن [أن يكون] تأكيدا لما مر من فتح الأبواب و سدّها.

[قوله عليه السلام:] «و رددت أهل نجران إلى مواضعهم»: لم أظفر إلى الآن بكيفيه إخراجهم و سببه و بمن أخرجهم.

[قوله عليه السلام:] «و رددت سبايا فارس»: لعلّ المراد الاسترداد ممن اصطفاهم أو أخذ زائدا من حظّه.

[و قوله عليه السلام:] «ما لقيت»: كلام مستأنف للتعجّب. و [قوله:] «أعطيت»: رجوع إلى الكلام السابق و لعلّ التأخير من الرواه.

و فى روايه الإحتجاج: «و أعظم من ذلک» كما مرّ و هو أظهر.

[قوله:] إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ: هذه من تتمّه آيه الخمس، حيث قال تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا على عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ قال البيضاوى: [جمله] (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ): متعلّق بمحذوف دلّ عليه [قوله:] «وَ اعْلَمُوا»: أى إن كنتم آمنتم باللّه فاعلموا أنّه جعل الخمس لهؤلاء، فسلّموا إليهم و اقتنعوا بالأخماس الأربعه الباقيه، فإنّ العلم المتعلّق بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرّد؛ لأنّه مقصود بالعرض، و المقصود بالذات هو العمل. وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا محمد من الآيات و الملائكه و النصر يَوْمَ الْفُرْقانِ يوم بدر فإنّه فرّق فيه بين الحق و الباطل يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ

المسلمون و الكفار.

أقول: لعلّ نزول حكم الخمس كان فى غزاه بدر و [قوله:] «وَ ما أَنْزَلْنا»:

إشاره إليه كما يظهر من بعض الأخبار. و فسّر عليه السلام «ذى القربى» بالأئمه كما دلّت عليه الأخبار المستفيضه، و عليه انعقد إجماع الشيعه.

[قوله:] «كَيْ لا يَكُونَ دُولَهً»: هذه تتمّه لآيه أخرى ورد [ت] فى فيئهم عليهم السلام حيث قال [تعالى:] «ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ» [٧ / الحشر: ٥٩]: أى الفى ء الذى هو حقّ الإمام عليه السلام. دُولَهً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ: (الدّوله بالضمّ-: ما يتداوله الأغنياء و تدور بينهم كما كان فى الجاهليه.

[قوله عليه السلام:] «رحمه لنا»: أى فقرّر الخمس و الفى ء لنا رحمه منه لنا، و ليغنينا بهما أوساخ أيدى الناس.

«٩٧٩»- (١) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

بيان: المداحض: المزالق. و استواء القدمين كنايه عن تمكّنه عليه السلام من إجراء الأحكام الشرعيه على وجوهها؛ لأنّه عليه السلام لم يتمكن من تغيير بعض ما كان فى أيّام الخلفاء كما عرفت.

«٩٨٠» - (٢) كا: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُمِّيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ رَفَعَهُ قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِرَجُلٍ يُصَلِّي الضُّحَى فِي مَسْجِدِ الْكُوفَهِ، فَغَمَزَ جَنْبَهُ بِالدِّرَّهِ وَ قَالَ: نَحَرْتَ صَلَاهَ الْأَوَّابِينَ نَحَرَكَ اللَّهُ؟ قَالَ:

١- [٩٧٩]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٧٢) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
٢- [٩٨٠]- رَوَاهُ ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِيُّ فِي الْكَافِي: ج ٣ ص ٤٥٢ فِي الْحَدِيثِ ٨ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ نَوَافِلِ صَلَاهِ الضُّحَى.

فَأَتْرُكُهَا! قَالَ: فَقَالَ: أَ رَأَيْتَ الَّذِی یَنْهی عَبْداً إِذا صَلَّی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ كَفَی بِإِنْكَارِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهْياً.

بیان: «أَ رَأَيْتَ الَّذِی»: أی أقول: اترکها، فتقول أنت و أمثالک مثل هذا!؟ أو قال ذلک تقیه.

«۹۸۱» - (۱) یب: عَلِیُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَائِنِیِّ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الصَّلَاةِ فِی [شَهْرِ] رَمَضَانَ فِی الْمَسَاجِدِ.

قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُوفَةَ أَمَرَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ أَنْ يُنَادِیَ فِی النَّاسِ لَا صَلَاةَ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ فِی الْمَسَاجِدِ جَمَاعَةً، فَنَادَی فِی النَّاسِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ مَقَالَةَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَاحُوا وَا عُمَرَاهْ وَا عُمَرَاهْ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسُ يَصِيحُونَ وَا عُمَرَاهْ وَا عُمَرَاهْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قُلْ لَهُمْ: صَلُّوا.

«۹۸۲» - (۲) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ:

۱- [۹۸۱]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِیُّ فِی كِتَابِ التَّهْذِيبِ: ج ۳ ص ۷۰ فِی الْحَدِيثِ: (۳۰) مِنْ كِتَابِ فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ ...

۲- [۹۸۲]- رَوَاهُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ: (۷۴) مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ۱۲۳، ط ۱، وَ فِيهِ: «أَنِ اقْضِ بِمَا كُنْتَ تَقْضِی ...». وقريبا منه رواه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (۲۷۲) من قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغه من شرحه،: ج ۵ ص ۵۷۷ ط بيروت. وليلاحظ ما رواه أبو عبيد فی كتاب الأموال ص ۴۱۷ ط دار الفكر. ومثله رواه أيضا البخاری فی آخر باب فضائل علی عليه السلام من صحيحه، ج ۵ ص ۲۴.

عَنْ مُخَوَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ شُرَيْحٍ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ أَقْضِيَ بِمَا كُنْتُ أَقْضِي [سَابِقاً] حَتَّى يَجْتَمِعَ أَمْرُ النَّاسِ.

ص: ١٨٢

[الباب الثالث و الثلاثون] باب نوادر ما وقع فی أیّام خلافته علیه السلام و جوامع خطبه و نوادرها

«۹۸۳» - (۱) كـا: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْمُـؤَدِّبُ عَنِ الْبَرْقِيِّ، وَ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الـتَّيْمِيِّ، جَمِيعاً عَنْ إِسْـمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ بِصِفِّينَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِی عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَ مَنْزِلَتِيَ الَّتِی أَنْزَلَنِی اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بِهَا مِنْكُمْ، وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِی لِی عَلَيْكُمْ، وَ الْحَقُّ أَجْمَـلُ الْأَشْـيَاءِ فِی التَّوَاصُفِ، وَ أَوْسَـعُهَا فِی التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِی لِأَحَـدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَ لَا يَجْرِی عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ لَهُ وَ لَا يَجْرِيَ

۱- [۹۸۳]- رَوَاهُ ثِقَةُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ: (۵۵۰) مِنْ كِتَابِ الرَّوْضَةِ مِنَ الْكَافِی: ج ۸ ص ۳۵۲. ورویناه عنه فی المختار: (۲۰۳) من کتاب نهج السعاده: ج ۲ ص ۱۷۷، ط ۱

عَلَیْهِ لَکَانَ ذَلِکَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جلَّ خَالِصاً دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَی عِبَادِهِ، وَ لِعَدْلِهِ فِی کُلِّ مَا جَرَتْ عَلَیْهِ صُرُوبُ [صُرُوفُ «خ»] قَضَائِهِ، وَ لَکِنْ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَی الْعِبَادِ أَنْ یُطِیعُوهُ، وَ جَعَلَ کَفَّارَتَهُمْ عَلَیْهِ بِحُسْنِ الثَّوَابِ تفضُّلًا مِنْهُ [وَ تَطَوُّلًا بِکَرَمِهِ] وَ تَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِیدِ لَهُ أَهْلًا.

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً فَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَی بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَکَافَی فِی وُجُوهِهَا، وَ یُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَ لَا یُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ.

فَأَعْظَمُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مِنْ تِلْکَ الْحُقُوقِ، حَقُّ الْوَالِی عَلَی الرَّعِیَّهِ وَ حَقُّ الرَّعِیَّهِ عَلَی الْوَالِی، فَرِیضَهٌ فَرَضَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِکُلٍّ عَلَی کُلٍّ، فَجَعَلَهَا نِظَامَ أُلْفَتِهِمْ، وَ عِزّاً لِدِینِهِمْ، وَ قِوَاماً لِسَیْرِ الْحَقِّ فِیهِمْ، فَلَیْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِیَّهُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاهِ، وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاهُ إِلَّا بِاسْتِقَامَهِ الرَّعِیَّهِ.

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِیَّهُ إِلَی الْوَالِی حَقَّهُ وَ أَدَّی إِلَیْهَا الْوَالِی کَذَلِکَ، عَزَّ الْحَقُّ بَیْنَهُمْ، فَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّینِ، وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَ جَرَتْ عَلَی أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، وَ صَلَحَ بِذَلِکَ الزَّمَانُ وَ طَابَ بِهَا الْعَیْشُ، وَ طُمِعَ فِی بَقَاءِ الدَّوْلَهِ، وَ یَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.

وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِیَّهُ عَلَی وَالِیهِمْ، وَ عَلَا الْوَالِی الرَّعِیَّهَ اخْتَلَفَتْ هُنَالِکَ الْکَلِمَهُ، وَ ظَهَرَتْ مَطَالِعُ الْجَوْرِ، وَ کَثُرَ الْإِدْغَالُ فِی الدِّینِ، وَ تُرِکَتْ مَعَالِمُ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَی، وَ عُطِّلَتِ الْآثَارُ وَ أُکْثِرَ عِلَلُ النُّفُوسِ، وَ لَا یُسْتَوْحَشُ لِجَسِیمِ حَدٍّ عُطِّلَ، وَ لَا لِعَظِیمِ بَاطِلٍ أُثِّلَ، فَهُنَالِکَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَ تَعِزُّ الْأَشْرَارُ وَ تَخْرَبُ الْبِلَادُ وَ تَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَهَلُمَّ أَیُّهَا النَّاسُ! إِلَی التَّعَاوُنِ عَلَی طَاعَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ الْقِیَامِ بِعَدْلِهِ وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، وَ الْإِنْصَافِ لَهُ فِی جَمِیعِ حَقِّهِ، فَإِنَّهُ لَیْسَ الْعِبَادُ إِلَی شَیْ ءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَی التَّنَاصُحِ فِی ذَلِکَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَیْهِ، وَ لَیْسَ أَحَدٌ وَ إِنِ اشْتَدَّتْ عَلَی رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ وَ طَالَ فِی الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ، بِبَالِغٍ حَقِیقَهَ مَا أَعْطَی اللَّهُ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ، وَ لَکِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْعِبَادِ النَّصِیحَهُ لَهُ بِمَبْلَغِ

جُهْدِهِمْ، وَ التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَهِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ.

وَ لَيْسَ امْرُؤٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ فِی الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ وَ جَسُمَتْ فِی الْحَقِّ فَضِیلَتُهُ بِمُسْتَغْنٍ عَنْ أَنْ یُعَاوِنَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ حَقِّهِ، وَ لَا امْرُؤٌ مَعَ ذَلِکَ خَسَأَتْ بِهِ الْأُمُورُ وَ اقْتَحَمَتْهُ الْعُیُونُ بِدُونِ مَا أَنْ یُعِینَ عَلَى ذَلِکَ وَ یُعَانَ عَلَیْهِ، وَ أَهْلُ الْفَضِیلَهِ فِی الْحَالِ وَ أَهْلُ النِّعَمِ الْعِظَامِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِکَ حَاجَهً، وَ كُلٌّ فِی الْحَاجَهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَرَعٌ سَوَاءٌ.

فَأَجَابَهُ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِهِ لَا یُدْرَى مَنْ هُوَ، وَ یُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ یُرَ فِی عَسْكَرِهِ قَبْلَ ذَلِکَ الْیَوْمِ وَ لَا بَعْدَهُ، فَقَامَ وَ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَا أَبْلَاهُمْ وَ أَعْطَاهُمْ مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِ عَلَیْهِمْ، وَ الْإِقْرَارِ [لَهُ] بِمَا ذَكَرَ مِنْ تَصَرُّفِ الْحَالاتِ بِهِ وَ بِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ أَمِیرُنَا وَ نَحْنُ رَعِیَّتُکَ، بِکَ أَخْرَجَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الذُّلِّ، وَ بِإِعْزَازِکَ أَطْلَقَ عِبَادَهُ مِنَ الْغُلِّ (۱)، فَاخْتَرْ عَلَیْنَا فَأَمْضِ اخْتِیَارَکَ، وَ ائْتَمِرْ فَأَمْضِ ائْتِمَارَکَ، فَإِنَّکَ الْقَائِدُ الْمُصَدَّقُ، وَ الْحَاكِمُ الْمُوَفَّقُ، وَ الْمَلِکُ الْمُخَوَّلُ، لَا نَسْتَحِلُّ فِی شَیْ ءٍ مَعْصِیَتَکَ، وَ لَا نَقِیسُ عِلْماً بِعِلْمِکَ، یَعْظُمُ عِنْدَنَا فِی ذَلِکَ خَطَرُکَ، وَ یَجِلُّ عَنْهُ فِی أَنْفُسِنَا فَضْلُکَ.

فَأَجَابَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:] إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِی نَفْسِهِ، وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ یَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِکَ كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِکَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَ لَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَیْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا زَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَیْهِ عِظَماً.

وَ إِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالاتِ الْوُلَاهِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ یُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَ یُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ. وَ قَدْ كَرِهْتُ أَنْ یَكُونَ جَالَ فِی ظَنِّكُمْ أَنِّی أُحِبُ

۱- كذا فی متن الأصل، و ذكر فی هامشه أنّ فی بعض نسخ الكافی: «و بإعزازك أطلق عنّا رهائن الغلّ».

الْإِطْرَاءَ وَ اسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، وَ لَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ، وَ لَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ [لِی] لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَهِ وَ الْكِبْرِيَاءِ، وَ رُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ؛ لِإِخْرَاجِی نَفْسِی إِلَى اللَّهِ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْبَقِيَّهِ فِی حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَ فَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِی بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَهُ، وَ لَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّی بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَهِ، وَ لَا تُخَالِطُونِی بِالْمُصَانَعَهِ، وَ لَا تَظُنُّوا بِی اسْتِثْقَالًا فِی حَقٍّ قِيلَ لِی، وَ لَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِی، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ.

فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَهٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَهٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّی لَسْتُ فِی نَفْسِی بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَ لَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِی، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِی مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّی، فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَ أَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَهِ بِالْهُدَى وَ أَعْطَانَا الْبَصِيرَهَ بَعْدَ الْعَمَى.

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ الَّذِی أَجَابَهُ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ: أَنْتَ أَهْلُ مَا قُلْتَ، وَ اللَّهِ فَوْقَ مَا قُلْتَهُ، فَبَلَاؤُهُ عِنْدَنَا مَا لَا يُكْفَرُ، وَ قَدْ حَمَّلَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رِعَايَتَنَا، وَ وَلَّاكَ سِيَاسَهَ أُمُورِنَا، فَأَصْبَحْتَ عَلَمَنَا الَّذِی نَهْتَدِی بِهِ، وَ إِمَامَنَا الَّذِی نَقْتَدِی بِهِ، وَ أَمْرُكَ كُلُّهُ رُشْدٌ، وَ قَوْلُكَ كُلُّهُ أَدَبٌ. قَدْ قَرَّتْ بِكَ فِی الْحَيَاهِ أَعْيُنُنَا، وَ امْتَلَأَتْ مِنْ سُرُورٍ بِكَ قُلُوبُنَا، وَ تَحَيَّرَتْ مِنْ صِفَهِ مَا فِيكَ مِنْ بَارِعِ الْفَضْلِ عُقُولُنَا، وَ لَسْنَا نَقُولُ لَكَ: أَيُّهَا الْإِمَامُ الصَّالِحُ تَزْكِيَهً لَكَ، وَ لَا تَجَاوُزَ الْقَصْدِ فِی الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَ لَنْ يُكَنَّ فِی أَنْفُسِنَا طَعْنٌ عَلَى يَقِينِكَ، أَوْ غِشٌّ فِی دِينِكَ فَنَتَخَوَّفَ أَنْ تَكُونَ أَحْدَثْتَ بِنِعْمَهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى تَجَبُّراً، أَوْ دَخَلَكَ كِبْرٌ، وَ لَكِنَّا نَقُولُ لَكَ مَا قُلْنَا تَقَرُّباً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِتَوْقِيرِكَ، وَ تَوَسُّعاً بِتَفْضِيلِكَ، وَ شُكْراً بِإِعْظَامِ أَمْرِكَ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَ لَنَا وَ آثِرْ أَمْرَ اللَّهِ عَلَى نَفْسِكَ وَ عَلَيْنَا، فَنَحْنُ طُوَّعٌ فِيمَا أَمَرْتَنَا، نَنْقَادُ مِنَ الْأُمُورِ مَعَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْفَعُنَا.

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَ أَنَا أَسْتَشْهِدُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى

نَفْسِی لِعِلْمِکَمْ فِیمَا وُلِّیتُ بِهِ مِنْ أَمُورِکُمْ، وَ عَمَّا قَلِیلٍ یَجْمَعُنِی وَ إِیَّاکُمُ الْمَوْقِفُ بَیْنَ یَدَیْهِ، وَ السُّؤَالُ عَمَّا کُنَّا فِیهِ، ثُمَّ یَشْهَدُ بَعْضُنَا عَلَی بَعْضٍ، فَلَا تَشْهَدُوا الْیَوْمَ بِخِلَافِ مَا أَنْتُمْ شَاهِدُونَ غَداً، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یَخْفَی عَلَیْهِ خَافِیَهٌ، وَ لَا یَجُوزُ عِنْدَهُ إِلَّا مُنَاصَحَهُ الصُّدُورِ فِی جَمِیعِ الْأُمُورِ.

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ وَ یُقَالُ: لَمْ یُرَ الرَّجُلُ بَعْدَ کَلَامِهِ هَذَا لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَأَجَابَهُ، وَ قَدْ عَالَ الَّذِی فِی صَدْرِهِ فَقَالَ وَ الْبُکَاءُ یَقْطَعُ مَنْطِقَهُ، وَ غُصَصُ الشَّجَا تَکْسِرُ صَوْتَهُ إِعْظَاماً لِخَطَرِ مَرْزِئَتِهِ وَ وَحْشَتِهِ مِنْ کَوْنِ فَجِیعَتِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ، ثُمَّ شَکَا إِلَیْهِ هَوْلَ مَا أَشْفَی عَلَیْهِ مِنَ الْخَطَرِ الْعَظِیمِ وَ الذُّلِّ الطَّوِیلِ فِی فَسَادِ زَمَانِهِ وَ انْقِلَابِ جَدِّهِ وَ انْقِطَاعِ مَا کَانَ مِنْ دَوْلَتِهِ، ثُمَّ نَصَبَ الْمَسْأَلَهَ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالامْتِنَانِ عَلَیْهِ وَ الْمُدَافَعَهِ عَنْهُ بِالتَّفَجُّعِ وَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فَقَالَ:

یَا رَبَّانِیَّ الْعِبَادِ وَ یَا سَکَنَ الْبِلَادِ! أَیْنَ یَقَعُ قَوْلُنَا مِنْ فَضْلِکَ! وَ أَیْنَ یَبْلُغُ وَصْفُنَا مِنْ فِعْلِکَ! وَ أَنَّی نَبْلُغُ حَقِیقَهَ حُسْنِ ثَنَائِکَ أَوْ نُحْصِی جَمِیلَ بَلَائِکَ! وَ کَیْفَ وَ بِکَ جَرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَیْنَا، وَ عَلَی یَدِکَ اتَّصَلَتْ أَسْبَابُ الْخَیْرِ إِلَیْنَا؟ أَ لَمْ تَکُنْ لِذُلِّ الذَّلِیلِ مَلَاذاً وَ لِلْعُصَاهِ الْکُفَّارِ إِخْوَاناً (1)؟ فَبِمَنْ إِلَّا بِأَهْلِ بَیْتِکَ وَ بِکَ أَخْرَجَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فَظَاعَهِ تِلْکَ الْخَطَرَاتِ، أَوْ بِمَنْ فَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْکُرُبَاتِ! أَوْ بِمَنْ إِلَّا بِکُمْ أَظْهَرَ اللَّهُ مَعَالِمَ دِینِنَا وَ اسْتَصْلَحَ مَا کَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْیَانَا، حَتَّی اسْتَبَانَ بَعْدَ الْجَوْرِ ذِکْرُنَا، وَ قَرَّتْ مِنْ رَخَاءِ الْعَیْشِ أَعْیُنُنَا لِمَا وَلِیتَنَا بِالْإِحْسَانِ جَهْدَکَ، وَ وَفَیْتَ لَنَا بِجَمِیعِ عَهْدِکَ، فَکُنْتَ شَاهِدَ مَنْ غَابَ مِنَّا وَ خَلَفَ أَهْلِ الْبَیْتِ لَنَا، وَ کُنْتَ عِزَّ ضُعَفَائِنَا وَ ثِمَالَ فُقَرَائِنَا وَ عِمَادَ عُظَمَائِنَا، یَجْمَعُنَا مِنَ الْأُمُورِ عَدْلُکَ، وَ یَتَّسِعُ لَنَا فِی الْحَقِّ تَأَنِّیکَ، فَکُنْتَ لَنَا أُنْساً إِذَا رَأَیْنَاکَ، وَ سَکَناً إِذَا ذَکَرْنَاکَ. فَأَیَّ الْخَیْرَاتِ لَمْ تَفْعَلْ! وَ أَیَّ الصَّالِحَاتِ لَمْ تَعْمَلْ! وَ لَوْ أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِی نَخَافُ عَلَیْکَ مِنْهُ یَبْلُغُ تَحْرِیکَهُ جُهْدُنَا وَ تَقْوَی

۱- انظر شرحه فی أواخر بیان المصنّف الآتی فی ص ۷۱۰ من ط الکمبانی فی هذا.

لِمُدَافَعَتِهِ طَاقَتُنَا، أَوْ يَجُوزُ الْفِدَاءُ عَنْكَ عَنْهُ بِأَنْفُسِنَا وَ بِمَنْ نَفْدِيهِ النُّفُوسَ مِنْ أَبْنَائِنَا، لَقَدَّمْنَا أَنْفُسَنَا وَ أَبْنَاءَنَا قِبَلَكَ، وَ لَأَخْطَرْنَاهَا وَ قَلَّ خَطَرُهَا دُونَكَ، وَ لَقُمْنَا بِجُهْدِنَا فِي مُحَاوَلَةِ مَنْ حَاوَلَكَ، وَ فِي مُدَافَعَةِ مَنْ نَاوَاكَ؛ وَ لَكِنَّهُ سُلْطَانٌ لَا يُحَاوَلُ، وَ عِزٌّ لَا يُزَاوَلُ، وَ رَبٌّ لَا يُغَالَبُ، فَإِنْ يَمْنُنْ عَلَيْنَا بِعَافِيَتِكَ، وَ يَتَرَحَّمْ عَلَيْنَا بِبَقَائِكَ، وَ يَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا بِتَفْرِيجِ هَذَا مِنْ حَالِكَ إِلَى سَلَامَةٍ مِنْكَ لَنَا وَ بَقَاءٍ مِنْكَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، نُحَدِّثِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ شُكْراً نُعَظِّمُهُ، وَ ذِكْراً نُدِيمُهُ، وَ نَقْسِمْ أَنْصَافَ أَمْوَالِنَا صَدَقَاتٍ، وَ أَنْصَافَ رَقِيقِنَا عُتَقَاءَ، وَ نُحْدِثْ لَهُ تَوَاضُعاً فِي أَنْفُسِنَا، وَ نَخْشَعْ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا.

وَ إِنْ يَمْضِ بِكَ إِلَى الْجِنَانِ، وَ يُجْرِي عَلَيْكَ حَتْمَ سَبِيلِهِ، فَغَيْرُ مُتَّهَمٍ فِيكَ قَضَاؤُهُ، وَ لَا مَدْفُوعٍ عَنْكَ بَلَاؤُهُ، وَ لَا مُخْتَلِفَةٍ مَعَ ذَلِكَ قُلُوبُنَا بِأَنَّ اخْتِيَارَهُ لَكَ مَا عِنْدَهُ عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ، وَ لَكِنَّا نَبْكِي مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ لِعِزِّ هَذَا السُّلْطَانِ أَنْ يَعُودَ ذَلِيلًا، وَ لِلدِّينِ وَ الدُّنْيَا أَكِيلًا، فَلَا نَرَى لَكَ خَلَفاً نَشْكُو إِلَيْهِ، وَ لَا نَظِيراً نَأْمُلُهُ وَ لَا نُقِيمُهُ..

تبيين:

أقول: أورد السيّد [الرضى] فى [المختار: (٢١٦) من باب الخطب من] النهج بعض هذا السؤال و الجواب، و أسقط أكثرها، و سنشير إلى بعض الاختلافات.

قوله عليه السلام: «بولايه أمركم»: أى لى عليكم حقّ الطاعه لأنّ اللّه جعلنى واليا عليكم متولّيا لأمركم، و لأنّه أنزلنى منكم منزله عظيمه هى منزله الإمامه و السلطنه و وجوب الطاعه.

قوله عليه السلام: «و الحقّ أجمل الأشياء فى التواصف»: أى وصفه جميل و ذكره حسن. يقال: تواصفوا الشى ء: أى وصفه بعضهم لبعض.

و فى بعض النسخ: «التراصف» بالراء المهمله. و التراصف: تنضيد الحجاره بعضها ببعض: أى [الحقّ] أحسن الأشياء فى إحكام الأمور و إتقانها.

«و أوسعها فى التّناصف»: أى إذا أنصف الناس بعضهم لبعض، فالحقّ

يسعه و يحتمله، و لا يقع للناس فى العمل بالحقّ ضيق.

و فى نهج البلاغه: «فالحقّ أوسع الأشياء فى التواصف و أضيقها فى التناصف».

أى إذا أخذ النـاس فى وصف الحقّ و بيانه، كان لهم فى ذلك مجال واسع، لسهولته على ألسنتهم. و إذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم، ضاق عليهم المجال، لشدّه العمل بالحقّ و صعوبه الإنصاف.

قوله عليه السلام: «صروف قضائه»: أى أنواعه المتغيّره المتواليه. و فى بعض النسخ: «ضروب قضائه» [و هو] بمعناه و الحاصل أنّه لو كان لأحد أن يجعل الحقّ على غيره و لم يجعل له على نفسه، لكان هو سبحانه أولى بذلك و على الأولويه بوجهين:

الأوّل: القدره.

فإنّ غيره تعالى لو فعل ذلك لم يطعه أحد، و اللّه تعالى قادر على جبرهم و قهرهم.

و الثانى: أنّه لو لم يجزهم على أعمالهم و كلّفهم بها لكان عادلا؛ لأنّ له من النعم على العباد ما لو عبدوه أبد الدهر لم يوفوا حقّ نعمه واحده منها.

فالمراد من أوّل الكلام: أنّه سبحانه جعل لكلّ أحد على غيره حقّا حتّى على نفسه.

أمّا الحقّ المفروض على الناس فبمقتضى الاستحقاق، و أمّا ما أجرى على نفسه، فللوفاء بالوعد مع لزوم الوعد عليه.

فظهر جريان الحقّ على كلّ أحد و إن اختلف الجهه و الاعتبار.

قوله عليه السلام: «و جعل كفّارتهم عليه حسن ثواب»: لعلّ المراد بالكفّاره الجزاء العظيم لستره عملهم، حيث لم يكن له فى جنبه قدر، فكأنّه قد محاه و ستره.

ص: ١٨٩

[و] فى أكثر النسخ: «بحسن الثّواب» فيحتمل أيضا أن يكون المراد بها ما يقع منهم لتدارك سيّئاتهم، كالتوبه و سائر الكفّارات: أى أوجب قبول كفّارتهم و توبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يثيبهم على ذلك أيضا.

و لا يبعد أن يكون [لفظ «كفّارتهم»] تصحيف كفاءتهم بالهمز [ه].

و فى النهج: «و جعل جزاءهم عليه مضاعفه الثواب تفضّلا منه و توسّعا بما هو من المزيد أهله».

قوله عليه السلام: «ثمّ جعل من حقوقه»: هذا كالمقدّمه لما يريد أن يبيّنه من كون حقّه عليهم واجبا من قبل اللّه تعالى، و هو حقّ من حقوقه؛ ليكون أدعى لهم على أدائه. و بيّن أنّ حقوق الخلق بعضهم على بعض هى من حقّ اللّه تعالى، من حيث إنّ حقّه على عباده هو الطاعه، و أداء تلك الحقوق طاعات اللّه، كحقّ الوالد على ولده و بالعكس، و حقّ الزوج على الزوجه و بالعكس، و حقّ الوالى على الرعيه و بالعكس:

قوله عليه السلام: «فجعلها تتكافأ فى وجوهها»: أى جعل كلّ وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله، فحقّ الوالى و هو الطاعه من الرعيه مقابل بمثله، و هو العدل فيهم و حسن السيره.

قوله عليه السلام: «و لا يستوجب بعضها إلّا ببعض»: كما أنّ الوالى إذا لم يعدل لم يستحقّ الطاعه.

قوله عليه السلام: «فريضه فرضها اللّه»: بالنّصب على الحاليّه أو بإضمار فعل، أو بالرفع ليكون خبر مبتدإ محذوف.

و قوله عليه السلام: «نظاما لألفتهم»: فإنّها سبب اجتماعهم و بها يقهرون أعداءهم و يعزّون أولياءهم.

قوله عليه السلام: «و قواما»: أى بها يقوم جريان الحقّ فيهم و بينهم.

قوله عليه السلام: «عزّ الحقّ»: أى غلب.

ص: ۱۹۰

قوله علیه السلام: «و اعتدلت معالم العدل»: أی مظانّه، أو العلامات التی نصبت فی طریق العدل لسلوکه، أو الأحکام التی یعلم بها العدل.

قوله علیه السلام: «علی أذلالها» قال الفیروزآبادی: ذلّ الطریق بالکسر-: محجته. و أمور اللّه جاریه علی أذلالها: أی طریق [علی] مجاریها [هو] جمع ذلّ بالکسر.

قوله علیه السلام: «و کثر الإدغال»: [هو] بکسر الهمزه. و الإدغال: [هو] أن یدخل فی الشی ء ما لیس منه، و هو الإبداع و التلبیس. أو بفتحها: [و هو] جمع الدغل بالتحریک-: [و هو] الفساد.

قوله علیه السلام: «علل النّفوس»: أی أمراضها بملکات السوء کالغلّ و الحسد و العداوه و نحوها. و قیل: وجوه ارتکاباتها للمنکرات، فتأتی من کلّ منکر بوجه و علّه و رأی فاسد.

قوله [علیه السلام:] «أثّل» یقال: مال مؤثّل و مجد مؤثّل: أی مجموع ذو أصل، و أثله الشی ء: أصله (1). ذکره الجزری.

و فی النهج: « [و لا لعظیم باطل] فعل».

قوله علیه السلام: «تبعات اللّه» قال [الخلیل] فی [کتاب] العین: التّبعه اسم للشی ء الذی لک فیه بغیه شبه ظلامه و نحوها.

قوله علیه السلام: «فهلمّ أیّها الناس» قال الجوهری: هلم یا رجل بفتح المیم بمعنی تعال، قال الخلیل: أصله «لمّ» من قولهم لمّ اللّه شعثه: أی جمعه کأنّه أراد لمّ نفسک إلینا: أی اقرب. و «ها» للتنبیه. و إنّما حذفت ألفها لکثره الاستعمال، و جعلا اسما واحدا یستوی فیه الواحد و الجمع و التأنیث فی لغه أهل الحجاز.

۱- کذا فی مادّه «أثل» من کتاب النهایه طبع دار الفکر ببیروت، و فی طبع الکمبانی من البحار هکذا: «و أثل و أثله الشی ء: أصله و زکاه. ذکره الجزری».

قوله علیه السلام: «حقیقه ما أعطی اللّه من الحقّ أهله»: أی جزاء ما أعطی اللّه أهل الحقّ من الدین المبین، و سائر ما هداهم اللّه تعالی إلیه بأن یکون المراد بالحقیقه الجزاء مجازا، أو یکون فی الکلام تقدیر مضاف: أی حقیقه جزاء ما أعطی من الحقّ، أو یکون المراد بالبلوغ إلیها کونه بإزائها و مکافاه لها.

و قیل: المراد بحقیقه ما أعطی اللّه شکر نعمه هدایته تعالی إلی دین الحقّ.

و فی النهج: «حقیقه ما اللّه أهله من الطاعه له». و فی بعض النسخ القدیمه من الکتاب «حقیقه ما الحقّ من اللّه أهله».

قوله [علیه السلام]: «النصیحه له»: أی للّه أو للإمام، أو نصیحه بعضهم لبعض للّه تعالی بأن لا یکون الظرف صله.

و فی النهج: «النصیحه بمبلغ [جهدهم] » بدون الصله و هو یؤیّد الأخیر.

قال الجزری [فی مادّه؛ نصح» من کتاب النهایه]: النصیحه فی اللغه:

الخلوص، یقال: نصحته و نصحت له.

و معنی نصیحه اللّه صحه الاعتقاد فی وحدانیته و إخلاص النیّه فی عبادته.

و [معنی] النصیحه لکتاب اللّه هو التصدیق به و العمل بما فیه.

و نصیحه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، التصدیق بنبوّته و رسالته و الانقیاد لما أمر به و نهی عنه.

و [معنی] نصیحه الأئمّه أن یطیعهم فی الحقّ، و نصیحه عامّه المسلمین إرشادهم إلی مصالحهم.

قوله علیه السلام: «و لا- لامرئ مع ذلک»: کأنّه راجع إلی ما حمل اللّه علی الوالی، أو إلی الوالی الذی أشیر إلیه سابقا: أی لا یجوز، أو لا بد لامرئ،

أو لا استغناء لامرئ مع الوالى، أو مع كون واليه مكلّفا بالجهاد و غيره من أمور الدين، و إن كان لذلك المرء ضعيفا محقّرا بدون أن يعين على إقامه الدين و يعينه الناس أو الوالى عليه.

و فى النهج: «و لا امرئ و إن صغرته النفوس و اقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه».

و هو الظاهر.

قوله عليه السلام: «خسأت به الأمور» يقال: خسأت الكلب خسأ:

طردته. و خسأ الكلب بنفسه: يتعدّى و لا يتعدى. ذكره الجوهرى. فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعدّ بنفسه قد عدّى بالباء: أى طردته الأمور. أو يكون الباء للسببيّه: أى بعدت بسببه الأمور.

و فى بعض النسخ: «حبست به الأمور»: و على التقادير المراد أنّه يكون بحيث لا يتمشّى أمر من أموره، و لا ينفع سعيه فى تحصيل شى ء من الأمور.

و «اقتحمته العيون»: أى احتقرته. و كلمه «ما» فى قوله: «ما أن يعين» زائده.

قوله عليه السلام: «و أهل الفضيله فى الحال»: المراد بهم الأئمّه و الولاه و الأمراء و العلماء، و كذا أهل النعم العظام فإنّهم لكونهم مكلّفين بعظائم الأمور كالجهاد فى سبيل اللّه و إقامه الحدود و الشرائع و الأحكام و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى إعانه الخلق أحوج.

و يحتمل أن يكون المراد بأهل الفضيله العلماء، فإنّهم محتاجون فيما حمل عليهم من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى أعوان، و لا أقلّ إلى من يؤمر و ينهى.

و [المراد] بأهل النعم أصحاب الأموال، لأنّ ما حمل عليهم من الحقوق أكثر، كأداء الأخماس و الصدقات، و هم محتاجون إلى الفقير القابل لها، و إلى الشهود و إلى غيرهم و الأوّل أظهر.

قوله عليه السلام: «و كلّ فى الحاجه إلى اللّه شرع سواء»: بيان لقوله:

«شرع»، و تأکید، و إنّما ذکر ذلک لئلّا یتوهّم أنّهم یستغنون بإعانه بعضهم بعضا عن ربّهم جلّ و عزّ، بل هو الموفق و المعین لهم فی جمیع أمورهم، و لا یستغنون بشی ء عن اللّه عزّ و جلّ، و إنّما کلّفهم بذلک لیختبر طاعتهم و یثیبهم علی ذلک، و اقتضت حکمته البالغه أن یجری الأشیاء بأسبابها، و هو المسبّب لها و القادر علی إمضائها بلا سبب.

قوله علیه السلام: «فأجابه رجل»: الظاهر أنه کان الخضر علیه السلام و قد جاء فی مواطن کثیره و کلمه علیه السلام لإتمام الحجّه علی الحاضرین، و قد أتی بعد وفاته علیه السلام و قام علی باب داره و بکی و أبکی و خاطبه علیه السلام بأمثال تلک الکلمات و خرج و غاب عن الناس.

قوله علیه السلام: «و الإقرار» الظاهر أنّه معطوف علی الثّناء: أی أقرّ إقرارا حسنا بأشیاء ذکرها ذلک لرجل، و لم یذکره علیه السلام اختصارا أو تقیّه من تغیّر حالاته من استیلاء أئمه الجور علیه و مظلومیته و تغیر أحوال رعیته من تقصیرهم فی حقّه، و عدم قیامهم بما یحقّ من طاعته و القیام بخدمته.

و یمکن أن یکون الواو بمعنی مع، و یحتمل عطفه علی [قوله:] «واجب حقّه».

قوله: «من الغلّ»: أی أغلال الشرک و المعاصی. و فی بعض النسخ القدیمه: «أطلق عنّا رهائن الغلّ»: أی ما یوجب أغلال القیامه.

قوله [علیه السّلام:] «و ائتمر»: أی اقبل ما أمرک اللّه به فأمضه علینا.

قوله «و الملک المخوّل»: أی المملّک الذی أعطاک اللّه الإمره علینا و جعلنا خدمک و تبعک.

قوله علیه السلام: «لا نستحلّ فی شی ء من معصیتک»: لعلّه عدّی ب «فی» لتضمین معنی الدخول. أو المعنی لا نستحلّ فی شی ء شیئا من معصیتک.

و فی بعض النسخ القدیمه: «لا یستحلّ فی شی ء من معصیتک». و هو

أظهر.

قوله: «فی ذلک»: أی فی العلم بأن تکون کلمه «فی» تعلیلیه، و یحتمل أن یکون إشاره إلی ما دلّ علیه الکلام من إطاعته علیه السلام. و الخطر: القدر و المنزله.

قوله: «و یجلّ عنه»: یحتمل إرجاع الضمیر إلی القیاس: أی فضلک أجلّ فی أنفسنا من أن یقاس بفضل أحد. و یمکن إرجاعه إلی العلم فتکون کلمه «عن» تعلیلیه کما فی قوله تعالی: «وَ ما نَحْنُ بِتارِکِی آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِکَ» [۵۳ / هود: ۱۱]: أی یجلّ و یعظم بسبب ذلک فی أنفسنا فضلک.

قوله علیه السلام: «من عظم جلال اللّه»: إمّا علی التعلیل بنصب «جلال اللّه»، أو بالتخفیف برفعه: یعنی من حقّ من عظّم جلال اللّه فی نفسه و جلّ موضعه فی قلبه، أن یصغر عنده کلّ ما سوی اللّه تعالی، لما ظهر له من جلال اللّه، و أنّ أحقّ من کان کذلک أئمّه الحقّ علیهم السّلام، لعظم نعم اللّه و کمال معرفتهم بجلال ربّهم، فحقّ اللّه تعالی علیهم أعظم منه علی غیرهم، فینبغی أن یصغر عندهم أنفسهم فلا یحبّوا الفخر و الإطراء فی المدح، أو یجب أن یضمحلّ فی جنب جلال اللّه عندهم غیره تعالی، فلا یکون غیره منظورا لهم فی أعمالهم لیطلبوا رضی الناس بمدحهم.

قوله علیه السلام: «و إنّ من أسخف»: السخف: رقّه العیش و رقه العقل. و السخافه: رقّه کلّ شی ء. أی أضعف حالات الولاه عند الرعیّه أن یکونوا متهمین عندهم بهذه الخصله المذمومه.

قوله علیه السلام: «إنّی أحبّ الإطراء»: أی مجاوزه الحدّ فی المدح و المبالغه فیه.

قوله علیه السلام: «انحطاطا للّه سبحانه»: أی تواضعا له تعالی.

و فی بعض النسخ القدیمه: «و لو کنت أحبّ أن یقال [لی] ذلک، لتناهیت

له أغنانا اللّه و إيّاكم عن تناول ما هو أحقّ به من التعاظم و حسن الثناء».

و التناهى: قبول النهى. و الضمير فى «له» راجع إلى اللّه تعالى.

و فى النهج: كما فى النسخ المشهوره قوله عليه السلام: «فربما استحلى الناس».

يقال: استحلاه: أى وجده حلوا.

قال ابن ميثم رحمه اللّه: هـذا يجرى مجرى تمهيد العذر لمن أثنى عليه فكأنّه يقول: و أنت معذور فى ذلك حيث رأيتنى أجاهد فى اللّه، و أحثّ الناس على ذلك، و من عاده الناس أن يستحلوا الثناء عند أن يبلوا بلاء حسنا فى جهاد أو غيره من سائر الطاعات.

ثمّ أجاب [عليه السلام:] عن هذا العذر فى نفسه بقوله: «فلا تثنوا علىّ بجميل ثناء»: أى لا تثنوا علىّ لأجل ما ترونه منّى من طاعه اللّه، فإنّ ذلك إنّما هو إخراج لنفسى إلى اللّه من حقوقه الباقيه علىّ لم أفرغ بعد من أدائها و هى حقوق نعمه و فرائضه التى لا بدّ من المضىّ فيها.

و كذلك إليكم من الحقوق التى أوجبها اللّه [علىّ لكم] من النصيحه فى الدين و الإرشاد إلى الطريق الأفضل، و التعليم لكيفيه سلوكه.

[ثم قال:] و فى خطّ الرضى رحمه اللّه «من التقيه» بالتاء: و المعنى فإنّ الذى أفعله من طاعه اللّه، إنّما هو إخراج لنفسى إلى اللّه و إليكم من تقيّه الخلق (۱) فيما يجلب علىّ من الحقوق. إذ كان عليه السلام إنما يعبد اللّه للّه غير ملتفت فى شى ء من عبادته، و أداء واجب حقّه إلى أحد سواه خوفا منه أو رغبه إليه.

أو المراد بها التّقيّه الّتى كان يعملها فى زمن الخلفاء الثلاثه و تركها فى أيّام خلافته، و كأنّه قال: لم أفعل شيئا إلّا و هو أداء حقّ واجب علىّ، و إذا كان كذلك،

۱- كذا فى أصلى المطبوع، و فى ط بيروت من شرح ابن ميثم: «من تقيه الحقّ فيما يجب على ...».

فکیف أستحقّ أن یثنی علیّ لأجل إتیان الواجب بثناء جمیل و أقابل بهذا التعظیم؟! [و] هذا من باب التواضع منه [علیه السلام] و تعلیم کیفیته، و کسر للنفس عن محبه الباطل و المیل إلیه. انتهی.

و قال ابن أبی الحدید: معنی قوله: «لإخراجی نفسی إلی اللّه و إلیکم»:

أی لاعترافی بین یدی اللّه و بمحضر منکم أنّ علیّ حقوقا فی إیالتکم و رئاستی لم أقم بها بعد و أرجو من اللّه القیام بها.

انتهی [کلام ابن أبی الحدید].

فکأنّه جعل قوله [علیه السلام:] «لإخراجی» تعلیلا لترک الثناء لا مثنی علیه و لا یخفی بعده.

ثمّ اعلم أنّه یحتمل أن یکون المراد ب «البقیّه»: الإبقاء و الترحم کما قال تعالی: «أُولُوا بَقِیَّهٍ یَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِی الْأَرْضِ» [۱۱۶ / هود: ۱۱] أی إخراجی نفسی من أن أبقی و أترحّم مداهنه فی حقوق لم أفرغ من أدائها.

قال الفیروزآبادی: و أبقیت ما بیننا: لم أبالغ فی کلّ فساده. و الاسم منه البقیّه و «أُولُوا بَقِیَّهٍ یَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ»: أی إبقاء أو فهم.

قوله علیه السلام: «و لا تتحفّظوا عنّی بما یتحفّظ به عند أهل البادره» البادره: الحدّه و الکلام الذی یسبق من الإنسان فی الغضب: أی لا- تثنوا علیّ کما یثنی علی أهل الحدّه من الملوک خوفا من سطوتهم، أو لا- تحتشموا منّی کما یحتشم من السلاطین و الأمراء، کترک المسارّه و الحدیث إجلالا و خوفا منهم، و ترک مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور و القیام بین أیدیهم.

قوله علیه السلام: «بالمصانعه»: أی الرشوه و المداراه.

قوله علیه السلام: «کان العمل بهما أثقل علیه»: و شأن الولاه العمل بالعدل و الحقّ، أو أنتم تعلمون أنّه لا یثقل علیّ العمل بهما.

قوله عليه السلام: «بفوق أن أخطئ»: هذا من [باب] الانقطاع إلى اللّه و التواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحقّ، و عدّ نفسه من المقصّرين فى مقام العبوديه، و الإقرار بأنّ عصمته من نعمه تعالى عليه، و ليس اعترافا بعدم العصمه كما توهّم، بل ليست العصمه إلّا ذلك. فإنّما هى أن يعصم اللّه العبد عن ارتكاب المعاصى، و قد أشار عليه السلام إليه بقوله: «إلّا أن يكفى اللّه». و هذا مثل قول يوسف عليه السلام: وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي إلخ.

قوله عليه السلام: «ما هو أملك به»: أى العصمه من الخطإ فإنّه تعالى أقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه.

قوله عليه السلام: «ممّا كنّا فيه»: أى من الجهاله و عدم العلم و المعرفه و الكمالات التى يسرها اللّه تعالى لنا ببعثه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

قال ابن أبى الحديد: ليس هذا إشاره إلى خاصّ نفسه عليه السلام، لأنّه لم يكن كافرا فأسلم، و لكنّه كلام يقوله و يشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس فيأتى بصيغه الجمع الداخله فيها نفسه توسعا.

و يجوز أن يكون معناها: لو لا ألطاف اللّه تعالى ببعثه محمد صلّى اللّه عليه و آله لكنت أنا و غيرى على مذهب الأسلاف. انتهى.

قوله عليه السلام: «فبلاؤه عندنا ما لا يكفر»: أى نعمه عندنا وافره بحيث لا نستطيع كفرها و سترها، أو لا يجوز كفرانها و ترك شكرها.

قوله عليه السلام: «سياسه أمورنا»: (1) [يقال:] سست الرعيه سياسه:

ص: ۱۹۸

۱- هذا و ما بعده من كلام الرجل الصالح الذى أثنى على أمير المؤمنين عليه السلام لا من كلامه. وما ذكره المصنف بعده فى تفسير السياسه، فيه تسامح. فإن السياسه ليست مجرد الأمر والنهى ، بل هى عند الطغاه والجبارين من الملوك والوزراء والقواد عباره عن تحميل أوامرهم ونواهيهم على الرعيه على طبق مصالحهم، لا على طبق مصالح الرعيه. وأما السياسه عند الصلحاء والخاضعين لأمر الله تعالى، فهى عباره عن تسيير الناس والرعيه على نحو يتضمن مرضاه الله ومصلحه جميع الرعيه أو أكثرهم، وبسعدهم على بلوغ أهدافهم المعنويه والماديه معا.

أمرتها و نهيتها. و «العلم» بالتحريک: ما ينصب فی الطريق ليهتدی به السائرون.

قوله: «من بارع الفضل» قال الفيروزآبادی: برع [فلان] و يثلّث براعه: فاق أصحابه فی العلم و غيره، أو تمّ فی كلّ جمال و فضيله، فهو بارع و هی بارعه.

قوله: «و لم يكن»: على المجهول من [قولهم:] كننت الشی ء: سترته. أو بفتح الياء و كسر الكاف من [قولهم:] و كن الطائر بيضه يكنه [على زنه وعد] إذا حضنه.

و فی بعض النسخ: «لم يكن». و فی النسخه القديمه: «لن يكون».

قوله: «و توسّعا»: أی فی الفضل و الثواب.

قوله: «مع ذلک»: أی مع طاعتنا لک: أی نفس الطاعه أمر مرغوب فيه و مع ذلک موجب لحصول ما ينفعنا و ما هو خير لنا فی دنيانا و آخرتنا.

قوله «إلّا مناصحه الصدور»: أی خلوصها عن غشّ النفاق بأن يطوی فيه ما يظهر خلافه، أو نصح الإخوان نصحا يكون فی الصدر لا بمحض اللّسان.

قوله: «و قد عال الذی فی صدره»: يقال: عالنی الشی ء أی غلبنی. و عال أمرهم: اشتدّ.

قوله عليه السلام: «و غصص الشجا»: الغصّه بالضمّ-: ما اعترض

فی الحلق. و کذا الشجا و الشجو الهمّ و الحزن.

قوله علیه السلام: «لخطر مرزئته» الخطر بالتحریک-: القدر و المنزله و الإشراف علی الهلاک. و المرزئه: المصیبه، و کذا الفجیعه و کونها: أی وقوعها و حصولها و الضمیران راجعان إلی أمیر المؤمنین علیه السلام. و القائل کان عالما بقرب أوان شهادته علیه السلام فلذا کان یندب و یتفجّع. و إرجاعهما إلی القائل بعید.

قوله علیه السلام: «أشفی»: أی أشرف علیه. و الضمیر فی قوله: «إلیه» راجع إلی اللّه تعالی.

قوله علیه السلام: «و انقلاب جدّه» الجدّ: البخت. و التفجع: التوجّع فی المصیبه: أی سأل اللّه دفع هذا البلاء الذی قد ظنّ وقوعه عنه علیه السلام مع التفجّع و التضرّع.

قوله: «یا ربّانی العباد»: قال الجزری: الربّانی منسوب إلی الربّ بزیاده الألف و النون [للمبالغه].

و قیل: هو من الربّ بمعنی التربیه؛ لأنّهم کانوا یربّون المتعلّمین بصغارها و کبارها (۱).

و الربّانی: العالم الراسخ فی العلم و الدین. أو الذی یطلب بعلمه وجه اللّه [تعالی] . و قیل: العالم العامل المعلّم.

قوله: «و یا سکن البلاد» السکن بالتحریک-: کلّ ما یسکن إلیه.

قوله: «و بک جرت نعم اللّه علینا»: أی بجهادک و مساعیک الجمیله لترویج الدین و تشیید الإسلام فی زمن الرسول صلّی اللّه علیه و آله و بعده.

ص: ۲۰۰

۱- کذا فی أصلی من ط الکمبانی، و فی ط بیروت فی مادّه: «ربّ» من کتاب النهایه: «کانوا یربّون المتعلّمین بصغار العلوم قبل کبارها».

قوله علیه السلام: «و للعصاه الکفّار إخوانا»: أی کنت تعاشر من یعصیک و یکفر نعمتک معاشره الإخوان شفقه منک علیهم.

أو المراد الشفقه علی الکفّار و العصاه و الاهتمام فی هدایتهم.

و یحتمل أن یکون المراد المنافقین الذین کانوا فی عسکره و کان یلزمه رعایتهم بظاهر الشرع.

و قیل: المراد بالإخوان الخوان الذی یؤکل علیه، فإنّه لغه فیه کما ذکره الجزری. و لا یخفی بعده.

و فی النسخه القدیمه: «أ لم نکن» بصیغه المتکلم، و حینئذ فالمراد بالفقره الأولی أنّه کان ینزل بنا ذلّ کلّ ذلیل: أی کنّا نذلّ بکلّ ذلّه و هوان. و هو أظهر و ألصق بقول: «فبمن».

قوله علیه السلام: «من فظاعه تلک الخطرات»: أی شناعتها و شدّتها.

قوله [علیه السلام:] «بعد الحور» قال الجوهری [و فی الأثر:] «نعوذ باللّه من الحور بعد الکور» أی من النقصان بعد الزیاده.

و فی بعض النسخ [«بالجور»] بالجیم.

قوله علیه السلام: «و ثمال فقرائنا» قال الجزری: الثمال بالکسر-:

الملجأ و الغیاث. و قیل: هو المطعم فی الشدّه.

قوله [علیه السلام:] «یجمعنا من الأمور عدلک»: أی هو سبب اجتماعنا و عدم تفرّقنا فی جمیع الأمور، أو من بین سائر الأمور، أو هو سبب لانتظام أمورنا، أو عدلک یحیط بجمیعنا فی جمیع الأمور.

قوله علیه السلام: «و یتّسع لنا فی الحقّ تأنیک»: أی صار مداراتک و تأنّیک و عدم مبادرتک فی الحکم علینا بما نستحقّه سببا لوسعه الحقّ علینا، و عدم تضیّق الأمر بنا.

ص: ۲۰۱

قوله علیه السلام: «لیبلغ تحریکه»: أی تغییره و صرفه. و فی النسخه القدیمه: «تحویله».

قوله «و لا خطرناها»: أی جعلناها فی معرض المخاطره و الهلاک. أو صیّرناها خطرا و رهنا و عوضا لک.

قال الجزری: [و] فیه: «فإنّ الجنّه لا خطر لها»: أی لا عوض لها و لا مثل. و الخطر بالتحریک فی الأصل: الرهن و ما یخاطر علیه. و مثل الشی ء و عدله، و لا یقال إلّا فی الشی ء الذی له قدر و مزیّه، و منه الحدیث «أ لا رجل یخاطر بنفسه و ماله»: أی یلقیهما فی الهلکه بالجهاد.

و منه حدیث النعمان [بن مقرن یوم نهاوند]: «إنّ هؤلاء یعنی المجوس قد أخطروا لکم رثّه و متاعا و أخطرتم لهم الإسلام»: المعنی أنّهم قد شرطوا لکم ذلک و جعلوه رهنا من جانبهم، و جعلتم رهنکم دینکم.

قوله علیه السلام: «حاولک»: أی قصدک. قوله: «من ناواک»: أی عاداک. قوله: «و لکنّه»: أی الربّ تعالی. قوله: «و عزّ»: أی ذو عزّ و غلبه.

و «زاوله»: أی حاوله و طالبه.

و هذه إشاره إلی أنّ تلک الأمور بقضاء اللّه و تقدیره، و المبالغه فی دفعها فی حکم مغالبه اللّه فی تقدیراته. و قد سبق تحقیق القضاء و القدر فی کتاب العدل.

قوله: «نعظّمه»: الضمیر فی قوله: «نعظمه» و «ندیمه» راجعان إلی الشکر و الذکر. [و] قوله: «بلاءه»: یحتمل النعمه أیضا.

قوله «ما عنده»: هو خبر «إنّ»، و یحتمل أن یکون الخبر محذوفا: أی خیر لک، و المعنی أنّه لا تختلف قلوبنا بل تتّفق علی أنّ اللّه اختار لک بإمضائک النعیم و الراحه الدائمه، علی ما کنت فیه من المشقّه و الجهد و العناء.

قوله: «من غیر إثم»: أی لا نأثم علی البکاء علیک فإنّه من أفضل

ص: ۲۰۲

الطاعات، أو لا نقول ما يوجب الإثم.

قوله: «لعزّ»: متعلّق ب [قوله:] «البكاء» و «أن يعود» بدل اشتمال له: أی نبکی لتبدّل عزّ هذا السلطان ذلا.

قوله: «أكيل»: الأكيل يكون بمعنى المأكول، و بمعنى الأكل. و المراد هنا الثانی: أی نبکی لتبدّل هذا السلطان الحقّ بسلطنه الجور فيكون أكلا للدين و الدنيا.

و فی بعض النسخ: «لعن اللّه هذا الشيطان» فلا يكون مرجع الإشاره سلطنته عليه السلام، بل جنسها الشامل للباطل أيضا: أی لعن اللّه السلطنه التی لا تكون صاحبها.

و يحتمل أن يكون اللعن مستعملا فی أصل معناه لغه، و هو الإبعاد: أی أبعد اللّه هذا السلطان عن أن يعود ذليلا. و لا يخفى بعده.

قوله: «و لا نرى لك خلفا»: أی من بين السلاطين لخروج السلطنه عن أهل البيت [عليهم السلام] .

«٩٨۴»- (١) كا: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ، وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَيْفَرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرِيزٍ الْعَبْدِيِّ. عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ وَلَدُ أَبِي بَكْرٍ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَطْلُبُونَ مِنْهُ التَّفْضِيلَ لَهُمْ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ مَالَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ:

١- [٩٨۴]- رَوَاهُ ثِقَةُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِيُّ فِي الْحَدِيثِ: (۵۵١) مِنْ رَوْضَهِ الْكَافِي ص ٣۶٠. ورويناه عنه فی المختار (۶٢) من نهج السعاده ١ / ٢٢١ ط ٢.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِیِّ الْحَمْدِ وَ مُنْتَهَی الْکَرَمِ، لَا تُدْرِکُهُ الصِّفَاتُ وَ لَا یُحَدُّ بِاللُّغَاتِ وَ لَا یُعْرَفُ بِالْغَایَاتِ.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهُ نَبِیُّ الْهُدَی وَ مَوْضِعُ التَّقْوَی وَ رَسُولُ الرَّبِّ الْأَعْلَی، جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ لِیُنْذِرَ بِالْقُرْآنِ الْمُبِینِ وَ الْبُرْهَانِ الْمُسْتَنِیرِ فَصَدَعَ بِالْکِتَابِ الْمُبِینِ وَ مَضَی عَلَی مَا مَضَتْ عَلَیْهِ الرُّسُلُ الْأَوَّلُونَ.

أَمَّا بَعْدُ أَیُّهَا النَّاسُ! فَلَا تَقُولَنَّ رِجَالٌ قَدْ کَانَتِ الدُّنْیَا غَمَرَتْهُمْ فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ وَ فَجَّرُوا الْأَنْهَارَ وَ رَکِبُوا أَفْرَهَ الدَّوَابِّ وَ لَبِسُوا أَلْیَنَ الثِّیَابِ؛ فَصَارَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ عَاراً وَ شَنَاراً إِنْ لَمْ یَغْفِرْ لَهُمُ الْغَفَّارُ إِذَا مَنَعْتُهُمْ مَا کَانُوا فِیهِ یَخُوضُونَ، وَ صَیَّرْتُهُمْ إِلَی مَا یَسْتَوْجِبُونَ فَیَفْقِدُونَ ذَلِکَ فَیَسْأَلُونَ: «ظَلَمَنَا ابْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ حَرَمَنَا وَ مَنَعَنَا حُقُوقَنَا». فَاللَّهُ عَلَیْهِمُ الْمُسْتَعَانُ.

مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَ أَکَلَ ذَبِیحَتَنَا وَ آمَنَ بِنَبِیِّنَا وَ شَهِدَ شَهَادَتَنَا وَ دَخَلَ فِی دِینِنَا، أَجْرَیْنَا عَلَیْهِ حُکْمَ الْقُرْآنِ بِحُدُودِ الْإِسْلَامِ، لَیْسَ لِأَحَدٍ عَلَی أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَی.

أَلَا وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِینَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ الثَّوَابِ وَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَ الْمَآبِ، لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الدُّنْیَا لِلْمُتَّقِینَ ثَوَاباً، وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ لِلْأَبْرَارِ انْظُرُوا أَهْلَ دِینِ اللَّهِ! فِیمَا أَصَبْتُمْ فِی کِتَابِ اللَّهِ، وَ تَرَکْتُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ وَ جَاهَدْتُمْ بِهِ فِی ذَاتِ اللَّهِ، أَ بِحَسَبٍ أَمْ بِنَسَبٍ؟ أَمْ بِعَمَلٍ أَمْ بِطَاعَةٍ أَمْ زَهَادَةٍ؟ وَ فِیمَا أَصْبَحْتُمْ فِیهِ رَاغِبِینَ.

فَسَارِعُوا إِلَی مَنَازِلِکُمْ رَحِمَکُمُ اللَّهُ، الَّتِی أُمِرْتُمْ بِعِمَارَتِهَا الْعَامِرَهِ الَّتِی لَا تَخْرَبُ وَ الْبَاقِیَهِ الَّتِی لَا تَنْفَدُ، الَّتِی دَعَاکُمْ [اللَّهُ] إِلَیْهَا وَ حَضَّکُمْ عَلَیْهَا وَ رَغَّبَکُمْ فِیهَا، وَ جَعَلَ الثَّوَابَ عِنْدَهُ عَنْهَا.

فَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ ذِکْرُهُ بِالتَّسْلِیمِ لِقَضَائِهِ، وَ الشُّکْرِ عَلَی نَعْمَائِهِ، فَمَنْ

لَمْ يَرْضَ بِهَذَا فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَا إِلَيْنَا، وَ إِنَّ الْحَاكِمَ يَحْكُمُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ لَا خَشْيَهَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، أَولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ فِی نُسْخَهٍ [مِنْ كِتَابِ الْكَافِی] «وَ لَا وَحْشَهَ وَ أُولَئِکَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ».

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ:] وَ قَدْ عَاتَبْتُكُمْ بِدِرَّتِیَ الَّتِی أُعَاتِبُ بِهَا أَهْلِی فَلَمْ تُبَالُوا، وَ ضَرَبْتُكُمْ بِسَوْطِیَ الَّذِی أُقِيمُ بِهِ حُدُودَ رَبِّی فَلَمْ تَرْعَوُوا، أَ تُرِيدُونَ أَنْ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِی؟

أَمَا إِنِّی أَعْلَمُ الَّذِی تُرِيدُونَ وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَ لَكِنْ لَا أَشْرِی صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِی، بَلْ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَوْماً فَيَنْتَقِمُ لِی مِنْكُمْ، فَلَا دُنْيَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا وَ لَا آخِرَهَ صِرْتُمْ إِلَيْهَا، فَبُعْداً وَ سُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ.

إيضاح:

قوله: «ولد أبی بكر»: هو عبد الرحمن.

قوله عليه السلام: «ولی الحمد»: أی الأولی به، أو المتولّی لحمد نفسه كما ينبغی له بإيجاد ما يدلّ علی كماله و اتّصافه بجميع المحامد، و بتلقين ما يستحقّه من الحمد أنبياؤه و حججه عليهم السلام و إلهام محبّيه و توفيقهم للحمد.

[قوله عليه السلام:] «و منتهی الكرم»: أی ينتهی إليه كلّ جود و كرم؛ لأنّه موجد النّعم و الموفّق لبذلها، أو هو المتّصف بأعلی مراتب الكرم و المولی بجلائل النّعم. و يحتمل أن يكون الكرم بمعنی الكرامه و الجلاله علی الوجهين السابقين.

[قوله عليه السلام:] «لا تدركه الصفات»: أی توصيفات الواصفين أو صفات المخلوقين.

[قوله عليه السلام:] «فلا يعرف بالغايات»: أی بالنهايات و الحدود

الجسمانيّه، أو بالحدود العقليّه، إذ حقيقه كلّ شی ء و كنهه حدّه و نهايته.

أو ليس له نهايه لا فی وجوده و لا فی علمه و لا فی قدرته، و كذا سائر صفاته.

أو لا يعرف بما هو غايه أفكار المتفكّرين.

[قوله عليه السلام:] «فصدع بالكتاب المبين» قال الفيروزآبادی: [فی شرح] قوله تعالی: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ » [۹۴ / الحجر: ۱۵]: أی شقّ جماعتهم بالتوحيد، أو اجهر بالقرآن، أو أظهر أو احكم بالحقّ و افصل بالأمر، أو اقصد بما تؤمر، أو افرق به بين الحقّ و الباطل.

[قوله عليه السلام:] «فلا تقولنّ رجال»: الظاهر أنّ قوله: «رجال» فاعل [لقوله:] «لا تقولنّ» و ما ذكر بعده إلی قوله: «و يقولون» صفات تلك الرجال. و قوله: «ظلمنا ابن أبی طالب»: مقول القول. و قوله: «يقولون» تأكيد للقول المذكور فی أوّل الكلام [و] إنّما أتی به لكثره الفاصله بين العامل و المعمول.

و يحتمل أن يكون مقول القول محذوفا يدلّ عليه قوله: «ظلمنا ابن أبی طالب».

و قيل: مفعوله محذوف تقدير الكلام: فلا تقولنّ ما قلتم من طلب التفضيل و غيره رجال كانت الدنيا غمرتهم فی زمن الخلفاء الثلاثه إذا منعتهم ما كانوا يأخذون و أعطيتهم ما يستوجبون، فيصرفون ما أعطيتهم و يسألون الزياده عليه و يقولون: ظلمنا ابن أبی طالب. انتهی.

أقول: لا يخفی أنّ ما ذكرناه أظهر.

و فی بعض النسخ: «رجالا» بالنّصب، و لعلّ فيه حينئذ حذفا: أی لا تقولنّ أنتم نعتقد أو نتولی رجالا صفتهم كذا و كذا، و لعلّه كان «لا تتولّون» فصحّف.

ص: ۲۰۶

[قوله عليه السلام:] «أفره الدوابّ» يقال: دابّه فارهه: أى نشيطه قويّه نفيسه. و «الشنار» العيب و العار.

[قوله عليه السلام:] «ألا- و إنّ للمتّقين»: أى ليس الكرم عند اللّه إلّا بالتقوى، و جزاء التقوى ليس إلّا فى العقبى، و لم يجعل اللّه جزاء عملهم التفضيل فى عطايا الدنيا.

[قوله عليه السلام:] «فانظروا أهل دين اللّه»: أى يا أهل دين اللّه! كذا فى النسخ المصحّحه، و فى بعضها: «إلى أهل» و المراد بقوله: «فيما أصبتم فى كتاب اللّه» [من] نعوت الأنبياء و الأولياء الذين ذكرهم اللّه فى القرآن، أو مواعيده الصادقه على الأعمال الصالحه. و بقوله: «تركتم عند رسول اللّه»:

صفاته الحسنه و صفات أصحابه و ما كان يرتضيه صلّى اللّه عليه و آله من ذلك، أو ضمان الرسول لهم المثوبات على الصالحات، كأنّه وديعه لهم عنده صلّى عليه و آله.

[قوله عليه السلام:] «و جاهدتم به»: أى بسببه و هو ما رأيتم من فضله و كماله، أو ما سمعتم من المثوبات عليه.

[قوله عليه السلام:] «أ بحسب أم بنسب؟»: أى لم تكن تلك الأمور بالحسب و النسب بل بالعمل و الطاعه و الزهاده.

[قوله عليه السلام:] «و فيما أصبحتم»: أى انظروا فيما أصبحتم راغبين فيه هل يشبه ما رأيتم و عهدتم مما تقدم ذكره، أو انظروا أيّهما أصلح لأن يرغب فيه.

[قوله عليه السلام:] «و جعل الثواب عنده عنها»: كلمه «عن» لعلّها بمعنى «من» للتبعيض. أو قوله: «التى» بدل اشتمال للمنازل، و المراد بها الأعمال التى توصل إليها، و لا يبعد أن يكون فى الأصل «و التى» أو «بالتى» فصحّف.

[قوله عليه السلام:] «و لا خشيه عليه من ذلك»: أى لا يخشى على

الحاكم العدل: أى الإمام أن يترك حكم اللّه و لا يجوز أن يظنّ ذلك به، أو لا يخشى الحاكم بسبب العمل بحكم اللّه من أحد، أو أن يكون معاقبا بذلك عند اللّه. و على نسخه «و لا وحشه»: المعنى أنّه إذا عمل الحاكم بحكم اللّه لا يستوحش من مفارقه رعيّته عنه بسبب ذلك.

[قوله عليه السلام:] «بدرّتى» الدّرّه بالكسر-: الّتى يضرب بها. و يظهر من الخبر أنّ السوط أكبر و أشدّ منها.

و الارعواء: الانزجار عن القبيح. و قيل: الندم على الشى ء و الانصراف عنه و تركه. و الأود بالتحريك-: العوج.

[قوله عليه السلام:] «بفساد نفسى»: أى لا أطلب صلاحكم بالظلم و بما لم يأمرنى به ربّى فأكون قد أصلحتكم بإفساد نفسى. و «سحقا»: أى بعدا.

«۹۸۵»- (۱) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ [أَبِى] سَيْفٍ [الْمَدَائِنِى] عَنْ أَبِى حُبَابٍ عَنْ رَبِيعَهَ وَ عُمَارَهَ قَالا: إِنَّ طَائِفَهً مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشَوْا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَ فَضِّلْ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَافَ مِنَ الْعَرَبِ وَ قُرَيْشٍ عَلَى الْمَوَالِي وَ الْعَجَمِ وَ مَنْ تَخَافُ خِلَافَهُ مِنَ النَّاسِ وَ فِرَارَهُ قَالَ: وَ إِنَّمَا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ لِلَّذِى كَانَ مُعَاوِيَهُ يَصْنَعُ بِمَنْ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَ تَأْمُرُونِّى أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ؟! وَ اللَّهِ لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَ مَا لَاحَ فِى السَّمَاءِ نَجْمٌ، وَ اللَّهِ لَوْ كَانَ مَالُهُمْ لِى لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَ مَا هِيَ إِلَّا أَمْوَالُهُمْ؟!

۱- [۹۸۵]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْحَدِيثِ: (۳۹) مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ۷۴ ط ۱. وللكلام مصادر وقد رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه فى المجلس: (۲۲) من أماليه ص ۱۱۲، والشيخ الطوسى فى الحديث (۳۴) من الجزء السابع من أماليه. وله مصادر آخر ذكرناها فى ذيل المختار: (۲۷۸) من نهج السعاده: ج ۲ ص ۴۵۳ ط ۱.

قَالَ: ثُمَّ أَزَمَ طَوِيلًا سَاكِناً ثُمَّ قَالَ:

مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَإِيَّاهُ وَ الْفَسَادَ! فَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِی غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَ إِسْرَافٌ، وَ هُوَ ذِكْرٌ لِصَاحِبِهِ فِی النَّاسِ وَ يَضَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَ لَمْ يَضَعْ رَجُلٌ مَالَهُ فِی غَيْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَ كَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ، فَإِنْ بَقِیَ مَعَهُ مَنْ يَوَدُّهُ وَ يُظْهِرُ لَهُ الْبِشْرَ فَإِنَّمَا هُوَ مَلَقٌ وَ كَذِبٌ، وَ إِنَّمَا يَنْوِی أَنْ يَنَالَ مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَ الَّذِی كَانَ يَأْتِی إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، فَإِنْ زَلَّتْ بِصَاحِبِهِ النَّعْلُ فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِ وَ مُكَافَأَتِهِ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَ أَلْأَمُ خَدِينٍ.

وَ مَنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ فِيمَا آتَاهُ اللَّهُ، فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَهَ، وَ لْيُحْسِنْ فِيهِ الضِّيَافَهَ، وَ لْيَفُكَّ بِهِ الْعَانِیَ، وَ لْيُعِنْ بِهِ الْغَارِمَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ الْفُقَرَاءَ وَ الْمُهَاجِرِينَ، وَ لْيُصَبِّرْ نَفْسَهُ عَلَى النَّوَائِبِ وَ الْخُطُوبِ (۱) فَإِنَّ الْفَوْزَ بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ دَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَهِ..

«۹۸۶» – (۲) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی خُطْبَهٍ [لَهُ]: فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ؟! بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَهُ نَبِيِّكُمْ؟! وَ هُمْ أَزِمَّهُ الْحَقِّ وَ أَلْسِنَهُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! خُذُوهَا مِنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ يَمُوتُ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَ يَبْلَى مَنْ بَلِیَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَ اعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّهَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ أَنَا هُوَ، أَ لَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَ أَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ؟ وَ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَهَ الْإِيمَانِ، وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، وَ أَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَهَ مِنْ عَدْلِی، وَ فَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِی وَ فِعْلِی، وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِی؟ فَلَا تَسْتَعْمِلُوا

۱– هذا هو الظّاهر الوارد فی غير واحد من مصادر الكلام، و فی طبع الكمبانی من البحار: «علی الثّواب و الحقوق ...». و النّوائب: جمع النّائبه: العويصه الطّارئه فی أيّام الحياه.

۲– [۹۸۶]– رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۸۵) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الرَّأْیَ فِیمَا لَا یُدْرِکُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَ لَا یَتَغَلْغَلُ إِلَیْهِ الْفِکْرُ.

بیان: تاه فلان: تحیّر. و العمه: التردد علی وجه التحیّر. و الواو فی قوله:

«و بینکم» للحال. و الأزمّه: جمع زمام و هو المقود: أی هم القاده للحقّ یدور معهم حیثما داروا.

[قوله علیه السلام:] «و ألسنه الصدق»: أی هم کاللسان للصدق لا یتکلّم إلّا بهم، أو هم المتکلّمون به و لا یظهر إلّا منهم.

[قوله علیه السلام:] «فأنزلوهم»: أی أنزلوا العتره فی صدورکم و قلوبکم بالتعظیم و الانقیاد لأوامرهم و نواهیهم و التمسّک بهم بأحسن المنازل التی تنزلون القرآن، أو بأحسن المنازل التی یدلّ علیها القرآن.

[قوله علیه السلام:] «و ردوهم»: من الورود و هو الحضور عند الماء للشرب. و «الهیم»: الإبل العطاش.

قوله علیه السلام: «و اعذروا» قال ابن میثم: طلب علیه السلام منهم العذر فیما یصیبهم و یلحقهم من عذاب اللّه بسبب تقصیرهم فی إطاعته علیه السلام.

قوله علیه السلام: «فیما لا یدرک»: أی فیما ذکر لهم من خصائص العتره الطاهره و فضلها: أی أمرنا صعب لا تهتدی إلیه العقول [الساذجه]. و التغلغل:

الدخول.

«۹۸۷» - (۱) نَهْجٌ: [وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ:] وَ لَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَکُمْ، وَ أَحَطْتُ بِجُهْدِی مِنْ وَرَائِکُمْ، وَ أَعْتَقْتُکُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ وَ حَلَقِ الضَّیْمِ، شُکْراً مِنِّی لِلْبِرِّ الْقَلِیلِ، وَ إِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَکَهُ الْبَصَرُ وَ شَهِدَهُ

ص: ۲۱۰

۱- [۹۸۷]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۵۷) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

بيـان: الإحاطه من الوراء [هو] دفع من يريـدهم بشـرّ؛ لأنّ العـدوّ الغالب يكون من وراء المحارب. و الحلق بالتحريك و كعنب-: جمع حلقه. و الضيم:

الظلم. و أطرق: أى سـكت و أرخى عينيه إلى الأرض، و إطراقه عليه السـلام عن المنكر الكثير و سكوته عنه لعدم تأثير النهى، أو لانجراره إلى ما هو أعظم منه.

«٩٨٨» - (١) نَهْـجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً، وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْـرَاكاً، فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِی صُدُورِهِمْ، وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِی حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَـرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِی سُلْطَانِهِ، وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

بيان: ملاك الأمر بالكسر-: ما يقوم به. و الأشراك إما جمع شريک: أى عدّهم [الشيطان] من شركائه فى إضلال النّاس. أو جمع شرک بالتحريک-:

أى جعلهم حبائـل لاصـطياد الخلق. «فباض و فرخ»: كنايه عن طول مكثه للوسوسه فى صـدورهم. و الـدب: المشـى الضـعيف، و الدرج أقوى منه و هما كنايتان عن تربيتهم الباطل و ملازمه الشـيطان لهم حتى صار كالوالدين. و الزلل فى الأعمال و الخطل فى الأقوال.

و الباء فى [قوله:] «ركب بهم»: للتعـديه. و الضـمير فى «سـلطانه»: راجع إلى «من»: أى من شاركه الشـيطان فيما جعله اللّه لهم من السلطان على الأعمال و الأقوال. أو إلى «الشيطان»: أى كأنّهم الأصل فى سلطانه و قدرته على الإضلال.

ص: ٢١١

١- [٩٨٨]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ السَّابِعِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

«۹۸۹»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: فِی الْمَلَاحِمِ: أَلَا بِأَبِی وَ أُمِّی مِنْ عِدَّهٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِی السَّمَاءِ مَعْرُوفَهٌ وَ فِی الْأَرْضِ مَجْهُولَهٌ.

أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ وَ انْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ، وَ اسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ ذَاكَ، حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَهُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ.

ذَاکَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِی.

ذَاکَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النِّعْمَهِ وَ النَّعِيمِ! وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ.

ذَاکَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ.

مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَ أَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ! أَيُّهَا النَّاسُ! أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَّهَ الَّتِی تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَ لَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ، وَ لَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَهِ، وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِی يَهْلِکُ فِی لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِی بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِی الظُّلْمَهِ، يَسْتَضِیءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَ عُوا وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا!.

إيضاح:

قال ابن أبی الحديد: قالت الإماميّه: هذه العدّه هم الأئمه الأحد عشر من ولده عليهم السلام.

و قال غيرهم: إنّه عنى الأبدال الذين هم أولياء اللّه. انتهى.

ص: ۲۱۲

۱- [۹۸۹]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۸۵) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

[أقول:] و ظاهر أنّ ذكر انتظار فرج الشّيعه كما اعترف به بعد هذا لا ارتباط له بحكايه الأبدال.

و أمّا كون أسمائهم فى الأرض مجهوله، فلعلّ المراد به أنّ أكثر الناس لا يعرفون قدرهم و منزلتهم، فلا ينافى معرفه الخواص لهم و إن كانوا أيضا لا يعرفونهم حقّ معرفتهم.

أو أراد به جهاله أسمائهم فى وقت إيراد [هذا] الكلام، و التخصيص فى الاحتمال الأخير أقلّ منه فى الأوّل.

قوله عليه السلام: «و انقطاع وصلكم»: جمع وصله: أى تفرّق أموركم المنتظمه. و المراد باستعمال الصغار تقديمهم على المشايخ و أرباب التجارب فى الأعمال و الولايات.

قوله عليه السلام: «حيث يكون المعطى»: على بناء المجهول «أعظم أجرا من المعطى»: على بناء الفاعل؛ لأنّ أكثر الأموال فى ذلك الزّمان يكون من الحرام، و أيضا لا يعطونها على الوجه المأمور به [بل] للأغراض الفاسده.

و أمّا المعطى فلمّا كان فقيرا يأخذ المال لسدّ خلّته، لا يلزمه البحث عن المال و حلّه و حرمته فكان أعظم أجرا من المعطى.

و قيل: لأنّ صاحب المال لمّا كان يصرفه فى أغلب الأحوال فى الفساد، فإذا أخذه الفقير فقد فوّت عليه صرفه فى القبائح، فقد كفّه بأخذ المال من ارتكاب القبيح. و لا يخلو من بعد.

و النعمه بالفتح-: غضاره العيش. و فى بعض النسخ: بالكسر: أى الخفض و الدعه و المال.

قوله عليه السلام: «من غير إخراج»: أى من غير اضطرار إلى الكذب.

و روى بالواو.

ص: ٢١٣

قوله عليه السلام: «إذا عضّكم البلاء» يقال: عضّ اللقمه كسمع و منع-: أی أمسكها بأسنانه و عضّ بصاحبه: أی لزمه. و عضّ الزمان و الحرب:

شدّتهما. و القتب بالتحريک معروف. و الغارب: ما بين العنق و السنام.

و قال ابن أبی الحديد: هذا الكلام غير متّصل بما قبله كما هو عاده الرضی، و قد [كان عليه السلام] ذكر بين ذلک ما ينال من شيعته من البؤس و القنوط و مشقّه انتظار الفرج. و قوله عليه السلام: «ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء» حكايه كلام شيعته عليه السلام انتهی. فيكون المراد بالرجاء:

رجاء ظهور القائم عليه السلام.

و قال ابن ميثم: و يحتمل أن يكون الكلام متّصلا و يكون قوله عليه السلام: «ما أطول هذا العناء» كلاما مستأنفا فی معنی التوبيخ لهم علی إعراضهم عنه و إقبالهم علی الدنيا و إتعابهم أنفسهم فی طلبها، و تنفير لهم عنها بذكر طول العناء فی طلبها و بعد الرجاء لما يرجی منها.

قوله عليه السلام: «ألقوا»: أی ألقوا من أيديكم أزمّه الآراء الفاسده و الأعمال الكاسده الّتی هی كالنوق و المراكب فی حمل التبعات و الآثام.

«و لا تصدّعوا»: أی لا تتفرّقوا. و السلطان: الأمير و الإمام. و غبّ كلّ شی ء: عاقبته. و فور نار الفتنه: وهجها و غليانها.

«و أميطوا»: أی تنحّوا. و السّنن: الطّريقه.

قوله عليه السلام: «و خلّوا»: أی دعوها تسلک طريقها و لا تتعرّضوا لها تكونوا حبطا لنارها.

«۹۹۰»- (۱) نَهْجٌ: [وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِی الْخَلْقِ

۱- [۹۹۰]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۹۸) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

فَضْلَهُ، وَ الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَهِ حُقُوقِهِ، وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَ بِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً وَ مَضَى رَشِيداً وَ خَلَّفَ فِينَا رَايَهَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ.

دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَ أَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرَكُمْ. فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَ لَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَ تَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلَا وَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَ أَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

توضيح:

النّشر: التفريق و البسط، و بسط اليد: كنايه عن العطاء. و قيل: اليد هنا النعمه فى جميع أموره: أى ما صدر منه من النعم و البلايا. و رعايه حقوق اللّه:

شكره و طاعته.

[قوله عليه السّلام:] «بأمره صادعا»: أى مظهرا مجاهرا. و الرشد: إصابه الصواب. و قيل: الاستقامه على طريق الحقّ مع تصلّب فيه. و رايه الحقّ: الثّقلان المخلّفان. و مرق السهم من الرميه: إذا خرج عن المرمى به، و المراد هنا خروج من تقدّمها و لم يعتد بها من الدين. و زهق الشى ء كمنع-: بطل و هلك.

و اللّحوق: إصابه الحقّ.

و أراد بالدليل: نفسه عليه السلام. و الضمير راجع إلى الرايه. [و] مكيث الكلام: أى بطيئه: أى لا يتكلّم من غير رويّه. و بطى ء القيام: كنايه عن ترك

العجله و الطّيش. و إلانه الرقاب: كنايه عن الإطاعه. و الإشاره بالأصابع [كنايه] عن التعظيم و الإجلال.

قال ابن أبى الحديـد: نقل أنّ أهل العراق لم يكونوا أشـدّ اجتماعا عليه من الشـهر الـذى قتل عليه السـلام فيه، اجتمع له مائه ألف سيف، و أخرج مقدّمته يريد الشام، فضربه اللعين و انفضّت تلك الجموع كالغنم فقدت رعاتها.

و أشار [عليه السلام] بمن يجمعهم إلى المهدى عليه السلام. و النشر:

المنشور التفرّق.

قوله عليه السـلام: «فلاـ تطمعوا»: أى من لم يقبـل على طلب هـذا الأـمر ممن هو أهله، فلاـ تطمعوا فيه؛ فـإنّ ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب، كما كان شأن أكثر أئمّتنا عليهم السلام.

و قيل: أراد بغير المقبل: من انحرف عن الدين بارتكاب منكر، فإنّه لا يجوز الطمع فى أن يكون أميرا لكم.

و فى بعض النسخ: «فلا تطعنوا فى عين»: أى من أقبل على هذا الأمر من أهل البيت فلا تدفعوه عما يريد.

و قوله [عليه السـلام:] «و لا تيأسوا»: أى من أدبر عن طلب الخلافه ممن هو أهل لها فلا تيأسوا من عوده و إقباله على الطلب، فإنّ إدباره يكون لفقد بعض الشروط كقلّه الناصر.

و زوال إحدى القائمتين كنايه عن اختلال بعض الشروط، و ثبات الأخرى [كنايه] عن وجود بعضها.

و قوله «فيرجعـان حتّى يثبتـا»: [كنـايه] عن اسـتكمال الشـرائط، و لا ينافى النهى عن الإياس النّهى عن الطّمع؛ لأنّ عـدم اليأس هو التجويز، و الطمع فوق التجويز. أو لأنّ النهى عن الطمع فى حال عدم الشروط و الإعراض عن

الطلب لذلك و النهی عن الإیاس لجواز حصول الشرائط.

و قیل [فی تفسیر قوله علیه السلام:] «و لا تیأسوا من مدبر»: أی إذا ذهب من بینکم إمام و خلّفه إمام آخر فاضطرب أمره، فلا تشکوا فیهم، فإنّ المضطرب الأمر سینتظم أموره. و حینئذ یکون قوله علیه السلام «ألا إنّ مثل آل محمد صلّی اللّه علیه و آله» کالبیان لهذا.

[قوله علیه السلام:] «إذا خوی نجم»: أی مال للمغیب. و الصّنائع: جمع صنیعه و هی الإحسان: أی لا تیأسوا عسی أن یأتی اللّه بالفرج عن قریب و المتحقّق الوقوع قریب و إن کان بعیدا.

و یمکن أن یکون [أراد] إراءه المخاطبین ما یأملون فی الرجعه.

«۹۹۱»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَیُّهَا الْغَافِلُونَ غَیْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَ التَّارِکُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ! مَا لِی أَرَاکُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِینَ وَ إِلَی غَیْرِهِ رَاغِبِینَ؟! کَأَنَّکُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَی مَرْعًی وَبِی ءٍ وَ مَشْرَبٍ دَوِیٍّ، [وَ] إِنَّمَا هُوَ کَالْمَعْلُوفَهِ لِلْمُدَی، لَا تَعْرِفُ مَا ذَا یُرَادُ بِهَا، إِذَا أُحْسِنَ إِلَیْهَا تَحْسَبُ یَوْمَهَا دَهْرَهَا وَ شِبَعَهَا أَمْرَهَا.

وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ کُلَّ رَجُلٍ مِنْکُمْ بِمَخْرَجِهِ وَ مَوْلَجِهِ وَ جَمِیعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ! وَ لَکِنْ أَخَافُ أَنْ تَکْفُرُوا فِیَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، أَلَا وَ إِنِّی مُفْضِیهِ إِلَی الْخَاصَّهِ مِمَّنْ یُؤْمَنُ ذَلِکَ مِنْهُ.

وَ الَّذِی بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَ اصْطَفَاهُ عَلَی الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً، وَ لَقَدْ عَهِدَ إِلَیَّ بِذَلِکَ کُلِّهِ وَ بِمَهْلِکِ مَنْ یَهْلِکُ وَ مَنْجَی مَنْ یَنْجُو وَ مَآلِ هَذَا الْأَمْرِ، وَ مَا أَبْقَی شَیْئاً یَمُرُّ عَلَی رَأْسِی إِلَّا أَفْرَغَهُ فِی أُذُنَیَّ وَ أَفْضَی بِهِ إِلَیَّ.

أَیُّهَا النَّاسُ! وَ اللَّهِ لَا أَحُثُّکُمْ عَلَی طَاعَهٍ إِلَّا وَ أَسْبِقُکُمْ إِلَیْهَا، وَ لَا أَنْهَاکُمْ

۱- [۹۹۱]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۷۳) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

عَنْ مَعْصِيَهٍ إِلَّا وَ أَتَنَاهَى قَبْلَكَمْ عَنْهَا.

بيـان: [قوله عليه السـلام:] «أيّهـا الغافلون»: الظاهر أنّ الخطاب لعامّه المكلّفين أى الـذين غفلوا عمّا يراد بهم و منهم، [و هم] غير المغفول عنهم، فإنّ أعمالهم محفوظه مكتوبه.

[قوله:] «و التاركون»: أى لما أمروا به المأخوذ منهم بانتقاص أعمارهم و قواهم و استلاب أحبابهم و أموالهم.

و الذهاب عن اللّه التوجه إلى غيره و الإعراض عن جنابه. و النّعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه و أكثر ما يقع على الإبل.

[قوله عليه السـلام:] «أراح بهـا سـائم»: شـبّههم بـالنعم التى تتبع نعمـا أخرى. سـائمه: أى راعيه. و إنّما قال ذلك؛ لأنّها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ فى ضرب المثل بجهلها من الإبل التى يسيمها راعيها.

و ما يظهر من كلام ابن ميثم من أنّ السائم بمعنى الراعى، ففيه ما لا يخفى. و المرعى الوبى ء: ذو الوباء و المرض، و أصله الهمز. و الدّوى: ذو الدّاء، و الأصل فى الدوىّ، دوى بالتخفيف و لكنّه شدّد للازدواج. قال الجوهرى:

رجل دو بكسر الواو: أى فاسد الجوف من داء. و المدى بالضمّ جمع مديه و هى السكين.

قوله عليه السـلام: «تحسب يومهـا»: أى تظنّ أن ذلك العلف كما هو حاصل لها فى هـذا اليوم حاصل لها أبـدا، أو نظرها مقصور على يومها تحسب أنّه دهرها. «و شبعها أمرها»: أى تظن انحصار شأنها و أمرها فى الشبع.

قوله عليه السـلام: «و اللّه لو شـئت أن أخبر»: قال ابن أبى الحديد: [و] هذا كقول المسـيح عليه السـلام: وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ

[۴۹- آل عمران: ۳] [و لكن] قال عليه السلام-: إلّا أنّى أخاف عليكم الغلوّ فى أمرى، و أن تفضّلونى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، بل أخاف عليكم أن تدّعوا فىّ الإلهيّه كما ادّعت النصارى ذلك فى المسيح عليه السلام لمّا أخبرهم بالأمور الغائبه.

[ثم قال ابن أبى الحديد:] و مع كتمانه عليه السلام فقد كفر [فيه] كثير منهم، و ادّعوا فيه النبوّه، و أنّه شريك الرسول فى الرساله و إنّه هو الرسول، و لكنّ الملك غلط، و أنّه هو الذى بعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله، و ادّعوا فيه الحلول و الاتحاد.

و يحتمل أن يكون كفرهم فيه بإسناد التقصير إليه عليه السلام فى إظهار شأنه و جلالته.

و المهلك بفتح اللام و كسرها يحتمل المصدر و اسم الزمان و المكان.

و المراد بالهلاك إمّا الموت و القتل أو الضلال و الشقاء. و كذلك النجاه.

و المراد بالأمر: الخلافه أو الدين و ملك الإسلام. و مآله: انتهاؤه بظهور القائم عليه السلام و ما يكون فى آخر الزمان. و أفرغه كفرّغه-: صبّه.

«۹۹۲»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَ لَا يَدَّعِى نُبُوَّهً وَ لَا وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَ يُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَهَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ. يَحْسِرُ الْحَسِيرُ وَ يَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَ اسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَ اسْتَوْسَقَتْ فِى

۱- [۹۹۲]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۱۰۲) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ وَ لَا جَبُنْتُ، وَ لَا خُنْتُ وَ لَا وَهَنْتُ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ.

بيان: المنجاه: مصدر أو اسم مكان. «و يبادر بهم السّاعه»: أى يسارع إلى هدايتهم و إرشادهم حذرا من أن ينزل بهم السّاعه فتدركه على الضّلاله.

و الحسير: المعيى. و إقامته [صلّى اللّه عليه و آله] على الحسير و الكسير و مراقبته من تزلزل عقائده، ليدفع شبهه حتّى يبلغه الغايه الّتى خلق لأجلها، إلّا من لم يكن قابلا للهدايه.

و منهم من حمله على ظاهره من شفقته صلّى اللّه عليه و آله على الضعفاء فى الأسفار و الغزوات.

[قوله عليه السلام:] «حتّى أراهم منجاتهم»: أى نجاتهم أو محلّ نجاتهم.

و محلّتهم: منزلهم و غايه سفرهم الصورى أو المعنوى.

و استدار الرّحى و استقامه القناه، كنايتان عن انتظام الأمر كما مرّ.

و السّاقه: جمع سائق، و الضّمير لغير مذكور [لفظا] و المراد الجاهليّه، شبّهها عليه السّلام بكتيبه مصادفه لكتيبه الإسلام فهزمها.

و فى القاموس: الحذفور كعصفور-: الجانب كالحذفار و الشريف و الجمع الكثير. و أخذه بحذافيره: بأسره. أو بجوانبه أو بأعاليه. و الحذافير:

المتهيّئون للحرب. و اشدد حذافيرك: تهيّأ. و استوسقت: أى اجتمعت و انتظمت يعنى الملّه الإسلاميه أو الدعوه أو ما يجرى هذا المجرى أى لمّا ولّت الجاهليه استوسقت هذه فى قيادها كالإبل المقوده إلى أعطانها.

و يحتمل عوده إلى الجاهليه أى تولّت بحذافيرها و اجتمعت تحت ظلّ المقاده. و البقر: الشقّ. و الخاصره ما بين أسفل الأضلاع و عظم الورك، شبّه عليه

السّلام الباطل بحيوان ابتلع الحقّ.

«۹۹۳» - (۱) نَهْجٌ: [وَ مِنْ كَلَام لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ وَ إِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ، وَ عِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَ ضِيَاءُ الْأَمْرِ.

أَلَا وَ إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَ سُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَ غَنِمَ، وَ مَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَ نَدِمَ. اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَ تُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ، وَ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ وَ غَائِبُهُ أَعْوَزُ. وَ اتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَ قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَ حِلْيَتُهَا حَدِيدٌ وَ شَرَابُهَا صَدِيدٌ.

أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

بيان: قال ابن أبى الحديد: [قوله:] «لقد علمت تبليغ الرّسالات»: إشاره إلى قوله تعالى: «يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ ... وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ » [۳۹ / الأحزاب: ۳۳] و إلى

قول النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى قصّه براءه: «لا يؤدّى عنّى أنا أو رجل منّى».

، و أنّه علم مواعيد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الّتى وعد بها و إنجازها، فمنها ما هو وعد لواحد من النّاس نحو أن يقول: سأعطيك كذا.

و منها ما هو وعد بأمر سيحدث، كأخبار الملاحم و الأمور المتجدّده. و فيه إشاره إلى قول تعالى: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ و إلى

قول النّبىّ صلّى اللّه عليه فى حقّه عليه السلام «قاضى دينى و منجز عداتى».

و أنّه علم تمام الكلمات و هو تأويل القرآن و بيانه الذى يتم به.

۱- [۹۹۳]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (۱۲۰) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

و فيه إشاره إلى قوله تعالى: «وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا» [۱۱۵ / الأنعام: ۶]. و إلى

قول النبیّ صلّى اللّه عليه و آله [له]: «اللّهم اهد قلبه و ثبّت لسانه».

و لعلّ المراد ب «أبواب الحكم» بالضمّ أو «الحكم» بكسر الحاء و فتح الكاف على اختلاف النسخ-: الأحكام الشرعيه. و ب «ضياء الأمر» العقائد العقليه أو بالعكس.

و قال ابن ميثم: لعلّ المراد ب «شرائع الدين و سبله» أهل البيت عليهم السلام فإنّ أقوالهم فى الدين واحده خاليه عن الاختلاف.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد معناه الظاهر، و يكون الغرض نفى الاختلاف فى الأحكام بالآراء و المقاييس، و يظهر منه بطلان إمامه غير أهل البيت كما لا يخفى.

قوله عليه السلام: «و من لا ينفعه» فيه وجوه:

الأول أنّ من لم يعتبر فى حياته بلبّه فأولى بأن لا ينتفع بعد الموت.

الثانى أنّ المراد من لم يعمل بما فهم و حكم به عقله وقت إمكان العمل، فأحرى أن لا ينتفع به بعد انقضاء وقته، بل لا يورثه إلّا ندامه و حسره.

الثالث أنّ المراد من لم يكن له من نفسه واعظ و زاجر و لم يعمل بما فهم و عقل، فأحرى بأن لا يرتدع من القبيح بعقل غيره و موعظته له.

و «اللسان الصالح»: الذّكر الجميل. و «من لا يحمده» وارثه الذى لا يعدّ ذلک الإيراث فضلا و نعمه.

«۹۹۴»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَتِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] الْمَعْرُوفَهِ بِالْقَاصِعَهِ:

۱- [۹۹۴]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ فِی أَوَاخِرِ الْخُطْبَهِ الْقَاصِعَهِ: الْمُخْتَارِ: (۱۹۲) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ، وَ رَوَاهَا فِی شَرْحِ ابْنِ أَبِی الْحَدِيدِ تَحْتَ الرَّقَمِ: (۲۳۸).

أَلَا وَ إِنَّكَمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكَمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَهِ، وَ ثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكَمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّهِ، وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَهِ هَذِهِ الْأُمَّهِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَهِ الَّتِى يَنْتَقِلُونَ فِى ظِلِّهَا وَ يَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا، بِنِعْمَهٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَهً؛ لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَهِ أَعْرَاباً، وَ بَعْدَ الْمُوَالاهِ أَحْزَاباً، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَ لَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ:

«النَّارَ وَ لَا الْعَارَ»، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَ نَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِى وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، حَرَماً فِى أَرْضِهِ وَ أَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَئِيلُ وَ لَا مِيكَائِيلُ وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَهَ بِالسُّيُوفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَ إِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ قَوَارِعِهِ وَ أَيَّامِهِ وَ وَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَ تَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَ يَأْساً مِنْ بَأْسِهِ.

فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِىَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْىَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِى، وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِى.

أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وَ أَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ.

أَلَا وَ قَدْ أَمَرَنِىَ اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْىِ وَ النَّكْثِ وَ الْفَسَادِ فِى الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَ أَمَّا الْمَارِقُونَ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَ أَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَهِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَهٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَهُ قَلْبِهِ وَ رَجَّهُ صَدْرِهِ، وَ بَقِيَتْ

بَقِيَّهٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَ لَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّهِ عَلَيْهِمْ لَأَدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذُّراً.

أَنَا وَضَعْتُ [فِي الصِّغَرِ] بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَهَ وَ مُضَرَ.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْقَرَابَهِ الْقَرِيبَهِ وَ الْمَنْزِلَهِ الْخَصِيصَهِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَ أَنَا وَلِيدٌ، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَ يُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَ كَانَ يَمْضَغُ الشَّيْ ءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَ مَا وَجَدَ لِي كَذْبَهً فِي قَوْلٍ وَ لَا خَطْلَهً [خَطِيئَهً «خ»] فِي فِعْلٍ.

أقول: قد مضى تمامها مع شرحها فى آخر المجلد الخامس.

«۹۹۵»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَهٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَ لَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ، وَ فِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.

وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَ اللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَ اللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَ شَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَ عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَ قَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ، لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَ لَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ.

بيان: قال ابن أبى الحديد: [هذا الكلام] قاله عليه السلام فى واقعه اقتضت ذلك، و هى أنّه أمر ابن أخته جعده بن هبيره المخزومى أن يخطب الناس يوما، فصعد المنبر فحصر و لم يستطع الكلام، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فتسنّم

۱- [۹۹۵]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (۲۳۳) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

ذروه المنبر، فخطب خطبه طويله هذه الكلمات منها.

و البضعه: القطعه من اللحم. و الضمير فی [قوله علیه السلام:] «یسعده» و «یمهله» للّسان، و فی [قوله:] «امتنع» و «اتّسع» للإنسان.

و المعنی أنّ اللسان لمّا کان آله للإنسان یتصرّف بتصریفه إیّاه، فإذا امتنع الإنسان عن الکلام لشاغل أو صارف، لم یسعد اللّسان القول و لم یواته، و إذا دعاه الدّاعی إلی الکلام و حضره و اتسع الإنسان له، لم یمهله النّطق بل یسارع إلیه.

و یحتمل أن یعود الضّمیر فی «امتنع» إلی القول، و فی «اتّسع» إلی النّطق:

أی فلا یسعد القول اللسان إذا امتنع القول من الإنسان و لم یحضره لوهم أو نحوه، أوجب حصره و عیّه و لم یمهله النّطق إذا اتّسع علیه و حضره (۱).

و یحتمل أن یکون الضّمیر فی «یسعده» و «یمهله» راجعا إلی الإنسان، و فی [قوله:] «امتنع» و «اتّسع» إلی اللّسان: أی إذا امتنع اللّسان لعدم جرأه فلا یسعد القول الإنسان، و إذا اتّسع لم یمهل النطق الإنسان. و الأوّل أظهر.

و نشب الشی ء فی الشّی ء بالکسر: أی علق و أنشبته أنا فیه: أی أعلقته فانتشب. ذکره الجوهری.

و المراد بعروقه: أصوله و موادّه، کالعلم بالمعانی و الملکات الفاضله.

و غصونه: فروعه و أغصانه و آثاره.

و تهدّلت أغصان الشجره: أی تدلّت.

[قوله علیه السلام:] «معتکفون علی العصیان»: أی ملازمون [لها] من قولهم: عکف علی الشی ء: أی حبس نفسه علیه، و منه الاعتکاف. و الاصطلاح:

۱- من قوله: «و المعنی ...» إلی هنا أخذناه من شرح نهج البلاغه لکمال الدین ابن میثم رحمه اللّه، إذ کان فی أصلی من طبع الکمبانی من البحار تکرار و نقص.

افتعال من الصلح. و الادهان: القول باللّسان بمقتضی مصلحه حالهم دون الاتفاق فی القلوب، أو بمعنی الغش. و العرامه: شراسه الخلق و البطر و الفساد و قلّه الأدب.

[قوله علیه السلام:] «و شائبهم آثم»: [أی] لجهله و غفلته شاب فی الإثم.

قوله علیه السلام: «مماذق»: أی غیر مخلص کما ذکره الجوهری.

و «عاله»: أی کفله و قام بأمره و أنفق علیه.

«۹۹۶»- (۱) نَهْجُ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: وَ أَسْتَعِینُهُ عَلَی مَدَاحِرِ الشَّیْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ وَ الِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَ مَخَاتِلِهِ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَجِیبُهُ وَ صَفْوَتُهُ، لَا یُوَازَی فَضْلُهُ، وَ لَا یُجْبَرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَهِ الْمُظْلِمَهِ وَ الْجَهَالَهِ الْغَالِبَهِ وَ الْجَفْوَهِ الْجَافِیَهِ، وَ النَّاسُ یَسْتَحِلُّونَ الْحَرِیمَ وَ یَسْتَذِلُّونَ الْحَکِیمَ، یَحْیَوْنَ عَلَی فَتْرَهٍ وَ یَمُوتُونَ عَلَی کَفْرَهٍ.

ثُمَّ إِنَّکُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ! أَغْرَاضُ بَلَایَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَکَرَاتِ النِّعْمَهِ، وَ احْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَهِ، وَ تَثَبَّتُوا فِی قَتَامِ الْعِشْوَهِ، وَ اعْوِجَاجِ الْفِتْنَهِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِینِهَا، وَ ظُهُورِ کَمِینِهَا، وَ انْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَ مَدَارِ رَحَاهَا، تَبْدَأُ فِی مَدَارِجَ خَفِیَّهٍ، وَ تَئُولُ إِلَی فَظَاعَهٍ جَلِیَّهٍ، شِبَابُهَا کَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَ آثَارُهَا کَآثَارِ السِّلَامِ، تَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَهُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَ آخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، یَتَنَافَسُونَ فِی دُنْیَا دَنِیَّهٍ، وَ یَتَکَالَبُونَ عَلَی جِیفَهٍ مُرِیحَهٍ، وَ عَنْ قَلِیلٍ یَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَ الْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَیَتَزَایَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَ یَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

ثُمَّ یَأْتِی بَعْدَ ذَلِکَ طَالِعُ الْفِتْنَهِ الرَّجُوفِ وَ الْقَاصِمَهِ الزَّحُوفِ، فَتَزِیغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَهٍ، وَ تَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَهٍ، وَ تَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَ تَلْتَبِسُ

۱- [۹۹۶]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۵۰) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَ مَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِى الْعَانَهِ، قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَ عَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَهُ، وَ تَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَهُ، وَ تَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَ تَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِى غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَ يَهْلِكُ فِى طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَ تَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ، وَ تَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَ تَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَ تَدَبَّرَهَا الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَهٌ عَنْ سَاقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ، بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَ ظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

[وَ] مِنْهَا:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَ خَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ، وَ بِغُرُورِ الْإِيمَانِ، فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَ أَعْلَامَ الْبِدَعِ، وَ الْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَهِ، وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَهِ، وَ اقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَ لَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَ اتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَ مَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَ لَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَهَ وَ سَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَهِ.

توضيح:

«مداحر الشيطان»: الأمور التى يدحر و يطرد بها [الشيطان] .

و «مزاجره»: الأمور التى يزجر بها. و «حبائله»: مكايده التى يضلّ بها البشر.

و «مخاتله»: الأمور التى يختل بها بالكسر أى: يخدع بها.

[قوله عليه السّلام:] «لا يوازى»: أى لا يساوى. و الأصل فيه الهمزه كما قيل. «و الجهاله الغالبه» بالباء الموحّده و فى بعض النّسخ بالمثنّاه: من الغلاء و هو الارتفاع أو من الغلوّ و هو مجاوزه الحدّ. و الجفوه: غلظ الطبع. و الوصف للمبالغه.

[و قوله:] «و الناس»: الواو للحال. و الحريم: حرمات اللّه التى يجب احترامها و محرماته. و قال [ابن الأثير] فى النهايه: الفتره: ما بين الرسولين.

و أصابنی علی فتره: أی فی حال سکون و تقلیل من العبادات و المجاهدات.

و الکفره: المرّه من الکفرات. و المعشر: الجماعه. و الغرض: الهدف. و سکرات النعمه: ما تحدثه النعم عند أربابها من الغفله المشابهه للسکر. و البوائق:

الدواهی. و التّثبّت: التوقّف و ترک اقتحام الأمر. و القتام بالفتح-: الغبار.

و العشو: رکوب الأمر علی غیر بیان و وضوح. و یروی «و تبیّنوا» کما قرئ فی الآیه.

و کنّی علیه السلام عن ظهور المستور المخفی منها بقوله: «عند طلوع جنینها و ظهور کمینها». و الجنین: الولد ما دام فی البطن. و الکمین: الجماعه المختفیه فی الحرب. و المدار مصدر و المکان بعید. و «انتصاب قطبها و مدار رحاها»: کنایتان عن انتظام أمرها. و المدرجه: المذهب و المسلک: أی إنّها تکون ابتداء یسیره ثم تصیر کثیره. و الشبّاب بالکسر-: نشاط الفرس و رفع یدیه جمیعا. و فی بعض النسخ [ذکره] بالفتح. و السّلم: الحجاره أی أربابها یمرحون فی أوّل الأمر کما یمرح الغلام، ثمّ یؤول إلی أن یعقب فیهم أو فی الإسلام آثار کآثار الحجاره فی الأبدان، فیحتمل أن یکون [هذا] کالتفسیر لسابقه، أو یکون المراد أنّها فی الدنیا کنشاط الغلام و ما أعقبها فی الآخره کآثار السلام.

[قوله علیه السلام:] «تتوارثها الظلمه بالعهود»: الظرف متعلّق بالفعل:

أی توارثهم بما عهدوا بینهم من ظلم أهل البیت علیهم السلام و غصب حقّهم.

أو [هو متعلّق] ب [قوله]«الظلمه»: أی الذین ظلموا عهد اللّه و ترکوه.

«و یتکالبون»: أی یتواثبون. و «المریحه»: المنتنه من [قولهم:] أراحت [الجیفه] إذا ظهر ریحها، أو من أراح البعیر إذا مات.

قوله علیه السلام: «و عن قلیل»: أی بعد قلیل من الزمان یتبرأ التابع [من المتبوع] .

قال ابن أبی الحدید: ذلک التبرّؤ فی القیامه کما ورد فی الکتاب العزیز،

أمّا تبرّؤ التابع من المتبوع [فقد] قال تعالى: قالُوا ضَـلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً و أمّا تبرّؤ القائد من المقود: أى المتبوع من التابع فقال تعالى: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا و إمّا الأعمّ كما دلّ عليه قوله عليه السلام: «فيتزايلون ...» فقال تعالى:

و يوم القيامه يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضا.

و قوله عليه السلام: «يتزايلون»: أى يفترقون. و طالع الفتنه مقدماتها.

و سمّاها رجوفا لشدّه الاضطراب فيها.

و لمّا ذكر عليه السلام رغبتهم فى الدنيا و تكالبهم، أراد أن يذكر ما يؤكّد التعجّب من فعلهم، فأتى بجمله معترضه بين الكلامين فقال: «و عن قليل يتبرّأ التّابع ... إلخ». ثمّ عاد إلى نظام الكلام فقال: «ثمّ يأتى بعد ذلك طالع الفتنه الرجوف».

و قال ابن ميثم: أشار عليه السلام إلى منافستهم فى الدنيا فى إثاره تلك الفتن، ثم أخبر عن انقضائها عن قليل و كنّى عن ذلك بتبرّؤ التابع من المتبوع.

قيل: [و كان] ذلك التبرؤ عند ظهور الدوله العباسيه، فإنّ العاده جاريه بتبرّؤ الناس عن الولاه المعزولين، خصوصا ممن تولّى عزل أولئك أو قتلهم فيتباينون بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء.

[ثم قال [ابن ميثم:] و قوله عليه السلام: «ثمّ يأتى [بعد ذلك طالع الفتنه الرجوف»] إشاره إلى فتنه التّتار، إذ الدائره فيهم كانت على العرب.

[ثم قال: و قال بعض الشارحين: ذلك إشاره إلى الملحمه الكائنه فى

آخر الزمان، كفتنه الدجّال، و وصفها بالرجوف كنايه عن اضطراب الناس، أو أمر الإسلام فيها. و [كنّى بقصمها عن هلاك الخلق فيها تشبيها لها بالرجل الشجاع الكثير الزحف إلى أقرانه: أى يمشى إليهم قدما.

و نجم الشى ء ينجم بالضمّ نجوما: ظهر و طلع. قوله [عليه السلام:] «من أشرف لها»: أى صادمها و قابلها. «و من سعى فيها»: أى فى تسكينها و إطفائها. و الحطم: الكسر. و التكادم: التّعاض بأدنى الفم. و العانه: القطيع من حمر الوحش، و لعلّ المراد مغالبه مثيرى تلك الفتنه بعضهم لبعض، أو مغالبتهم لغيرهم. و معقود الحبل: قواعد التى كلّفوا بها.

و فى إسناد العمى إلى وجه الأمر تجوّز. و الغيض: القلّه و النقص.

و المسحل كمنبر-: السوهان أو المنحت: أى يفعل بهم ما يفعل بالحديد أو الخشب.

و الرضّ: الدق. و الكلكل: الصدر. و الوحدان جمع واحد: أى من كان يسير وحده فإنّه يهلك فيها بالكليه، و إذا كانوا جماعه فهم يضلّون فى طريقها فيهلكون.

و لفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركه أهلها: أى إذا أراد القليل من الناس دفعها هلكوا فى غبارها من دون أن يدخلوا فى غمارها، و أمّا الركبان و هم الكثير من الناس فإنّهم يهلكون فى طريقها و عند الخوض فيها.

و يجوز أن يكون الوحدان جمع أوحد: أى يضلّ فى غبار هذه الفتنه و شبهها فضلاء عصرها، لغموض الشبهه و استيلاء الباطل و يكون الركبان كنايه عن أهل القوّه، فهلاك أهل العلم بالضلال، و هلاك أهل القوّه بالقتل.

و مرّ القضاء: الهلاك و الاستئصال و البلايا الصّعبه. و عبيط الدّماء: الطرى الخالص منها. و تثلم: أى تكسر. [و] منار الدين: أى أعلامه.

[قوله عليه السّلام:] «مرعاد مبراق»: أى ذات رعد و برق تشبيها

بالسحاب. أو ذات وعيد و تهدّد من [قولهم:] رعد الرجل و برق إذا أوعد و تهدّد.

و يحتمل أن يكون [أراد من الرعد صوت السلاح و [من البرق ضوءه.

و قال [ابن الأثير] فى النهايه: السّاق فى اللغه: الأمر الشّديد و كشف الساق: مثل فى شدّه الأمر، و أصله من كشف الإنسان عن ساقه و تشميره إذا وقع فى أمر شديد.

قوله عليه السلام: «بريئها»: أى من يعدّ نفسه بريئا سالما من المعاصى أو الآفات، أو من كان سالما بالنسبه إلى سائر الناس فهو أيضا مبتلى بها، أو المعنى أنّ من لم يكن مائلا إلى المعاصى أو أحبّ الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلك.

قوله عليه السّلام: «و ظاعنها مقيم»: أى لا يمكنه الخروج عنها. أو من اعتقد أنّه متخلّف عنها فهو داخل فيها لكثره الشبه و عموم الضلاله.

قوله عليه السّلام: «مطلول»: أى مهدر لا يطلب به. [و] «يختلون»: أى يخدعون. [و قوله:] «بعقد الأيمان»: [إمّا] بصيغه المصدر أو كصرد بصيغه الجمع.

و [قوله عليه السّلام:] «يختلون»: فى بعض النسخ على بناء المجهول، فيكون إخبارا عن حال المخدوعين الذى يختلهم غيرهم بالأيمان المعقوده بينهم، أو بالعهود الذى يشدّونها بمسح أيمانهم.

و فى بعض النسخ على بناء المعلوم فيكون إخبارا من أهل ذلك الزّمان جميعا، أو الخادعين الخائنين منهم. و «بغرور الإيمان»: أى بالإيمان الذى يظهره الخادعون لهؤلاء الموصوفين فيغرونهم بالمواعيد الكاذبه، أو الذى يظهره هؤلاء الموصوفون فيغرّون الناس به على النّسختين.

قوله عليه السّلام: «أنصاب الفتن»: [الأنصاب جمع نصب و هو بالفتح أو التحريك-: العلم أو بمعنى الغايه و الحدّ و منه أيضا أنصاب الحرم.

ص: ۲۳۱

و فی بعض النسخ: [أنصار الفتن بالراء.

قوله علیه السلام: « [و الزموا] ما عقد علیه حبل الجماعه» أی القوانین الّتی ینتظم بها اجتماع الناس علی الحقّ، و هی التی بنیت علیها أرکان الطاعه.

[قوله علیه السلام:] «و اقدموا علی اللّه مظلومین»: أی کونوا راضین بالمظلومیه أو لا- تظلموا الناس و إن استلزم ترک الظلم مظلومیتکم.

و «مدارج الشیطان»: مذاهبه و مسالکه. «و مهابط العدوان»: المواضع التی یهبط هو و صاحبه فیها.

و اللعق: جمع لعقه بالضمّ، و هی اسم لما تأخذه الملعقه. و اللعقه بالفتح:

المرّه منه. فتبّه علیه السلام باللّعق علی قلّتها بالنسبه إلی متاع الآخره، أو المراد لا تدخلوا بطونکم القلیل منه فکیف بالکثیر.

قوله علیه السّلام: « [فإنّکم بعین من حرّم»: أی بعلمه کقوله تعالی:

«تَجْرِی بِأَعْیُنِنا» [۱۴ / القمر: ۵۴].

«۹۹۷» - (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: فَبَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِالْحَقِّ لِیُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَهِ الْأَوْثَانِ إِلَی عِبَادَتِهِ، وَ مِنْ طَاعَهِ الشَّیْطَانِ إِلَی طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَیَّنَهُ وَ أَحْکَمَهُ، لِیَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَ لِیُقِرُّوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ، وَ لِیُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْکَرُوهُ.

فَتَجَلَّی سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِی کِتَابِهِ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَکُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَ خَوَّفَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ، وَ کَیْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ وَ احْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ [وَ اخْتَضَدَ مَنِ اخْتَضَدَ «خ»] بِالنَّقِمَاتِ.

وَ إِنَّهُ سَیَأْتِی عَلَیْکُمْ مِنْ بَعْدِی زَمَانٌ، لَیْسَ فِیهِ شَیْ ءٌ أَخْفَی مِنَ الْحَقِّ وَ لَا

۱- [۹۹۷]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۴۵) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَ لَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَ لَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ، فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَ تَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ، فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَ أَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ، وَ صَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ، فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَ لَيْسَا فِيهِمْ، وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَ إِنِ اجْتَمَعَا.

وَ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَهِ وَ افْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَهِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّهُ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ وَ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَ زَبْرَهُ.

وَ مِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَهٍ، وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَهً وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَهِ عُقُوبَهَ السَّيِّئَهِ.

وَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَ تَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَهُ، وَ تُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَهُ، وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَهُ وَ النِّقْمَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وُفِّقَ، وَ مَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ وَ عَدُوَّهُ خَائِفٌ.

وَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَهَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَهَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَ سَلَامَهَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ وَ الْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَ لَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ.

فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ، هُمُ الَّذِينَ

يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَ صَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، [فَهُوَ] بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ.

بيان: «أحكمه»: أتقنه. و قيل فى قوله تعالى: «كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ» [١- هود: ١١]: أى أحفظت من فساد المعنى و ركاكته.

و يمكن أن يكون المراد بالإقرار باللسان، و بالإثبات: التصديق بالقلب.

[قوله عليه السلام:] «فتجلّى لهم»: أى ظهر و انكشف، و ربّما يفسّر الكتاب هنا بعالم الإيجاد. و المحق: النقض، و المحو و الإبطال. و المثلات:

العقوبات.

قوله عليه السلام: «و احتصد [من احتصد]»: فى بعض النسخ بالمهملتين فى الموضعين من الحصاد و هو قطع الزرع و النبات فهو كنايه عن استئصالهم.

و فى بعضها بالمعجمتين من [قولهم:] اختضد البعير: أى خطمه ليذلّ.

و الأول أظهر. و البوار: الهلاك و كساد السوق.

و تلاوه الكتاب إمّا بمعنى قراءته، أو متابعته فإنّ من اتّبع غيره يقال:

تلاه. و التحريف بالثانى أنسب.

و يقال: تناساه إذا أرى من نفسه أنّه نسيه. و نفى الشى ء: أى نحّاه أو جحده. و الطرد: الإبعاد. و أهل الكتاب [هم أئمّه الدين و أتباعهم العالمون بالكتاب العاملون به.

قوله عليه السّلام: «لأنّ الضّلاله»: أى ضلالتهم مضادّه لهدى الكتاب فلم يجتمعا حقيقه و إن اجتمعا ظاهرا. و الزبر بالفتح: الكتابه و بالكسر:

الكتاب.

قوله عليه السّلام: «و من قبل»: أى من قبل ذلك الزمان و إن كان بعده عليه السلام. «ما مثلوا» بالتخفيف و التشديد: أى نكّلوا.

و الظرف أعنى قوله: «على اللّه» متعلّق بالفريه، و يحتمل تعلّقه بالصدق.

و المراد بتغيّب آجالهم نسيانهم إيّاها و ترك استعدادهم لها و لما بعدها. و الموعود:

الموت فإنّه لا تقبل فيه معذره و عند نزوله [لا تقبل توبه.

«و القارعه»: المصيبه التى تقرع: أى تلقى بشدّه و قوّه.

قوله عليه السلام «من استنصح اللّه» قال: [ابن الأثير] فى النهايه: أى اتّخذه ناصحا. انتهى.

و الاعتقاد بكونه تعالى ناصحا و أنّه لا يريد للعبد إلّا ما هو خير له، يوجب التوفيق بالرغبه فى العمل بكلّ ما أمر [به و الانتهاء عمّا نهى عنه.

قوله عليه السلام: «لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ»: أى للحاله و الطريقه التى اتّباعها و سلوكها أقوم.

[قوله عليه السلام:] «فإنّ جار اللّه [آمن »: أى من أجاره اللّه أو من كان قريبا منه.

و فى بعض النسخ: «عظمته» و «قدرته» بالنصب، فكلمه «ما» فيهما زائده.

قوله عليه السلام: «حتّى تعرفوا الذى تركه»: الغرض منه و مما بعده التنفير من أئمّه الضلال و التنبيه على وجوب البراءه منهم.

[قوله عليه السلام:] «فإنّهم عيش العلم»: أى أسباب لحياته.

قوله عليه السلام: «و صمتهم عن منطقهم»: فإنّ لصمتهم وقتا و هيئه و حاله تكون قرائن دالّه على حسن منطقهم لو نطقوا.

قوله عليه السلام: «و لا يختلفون»: أى لا يخالف بعضهم بعضا فيكون البعض مخالفا للحق.

[قوله عليه السلام:] «فهو بينهم»: الضمير راجع إلى الدين. [و معنى قوله:] «شاهد صادق»: أى يأخذون بما حكم به و دلّ عليه.

[قوله عليه السلام:] «و صامت»: لأنّه لا ينطق فى الظاهر [بنفسه و إنّما هو] ناطق بلسان أهله و العالم به.

«۹۹۸»-نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَهِيداً وَ بَشِيراً وَ نَذِيراً، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا وَ أَنْجَبَهَا كَهْلًا، أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً وَ أَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.

فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِى لَذَّتِهَا، وَ لَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِ [مَا] صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ، وَ حَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَ صَادَفْتُمُوهَا وَ اللَّهِ ظِلًّا مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ، فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَ أَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَ أَيْدِى الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَ سُيُوفُكُمْ عَلَيْهَا مُسَلَّطَةٌ، وَ سُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلَا [وَ إِنَ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَ إِنَّ الثَّائِرَ فِى دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِى حَقِّ نَفْسِهِ، وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَ لَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.

فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِى أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِى أَيْدِى غَيْرِكُمْ وَ فِى دَارِ عَدُوِّكُمْ.

أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِى الْخَيْرِ طَرْفُهُ، أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَ قَبِلَهُ.

ص: ۲۳۶

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَهِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَ امْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

عِبَادَ اللَّهِ! لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ وَ لَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ وَ يُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ.

فَاللَّهَ اللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ، وَ لَا مَنْ يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ، الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَهِ، وَ الِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَهِ، وَ الْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّهِ، وَ إِقَامَهُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَ إِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ، وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَنَاهَوْا عَنْهُ فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي.

بيان: [قوله عليه السلام:] «شهيدا»: أى على أوصيائه و أمّته و على الأنبياء و أممهم. و الكهل: من جاوز الثلاثين. و قيل: من بلغ الأربعين. و قيل: من جاوز أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين. و الشيمه بالكسر-: الطبيعه و الجبلّه. و الجود بالفتح-: المطر الغزير. و الديمه بالكسر-: المطر الدائم فى سكون. و احلولى الشى ء: صار حلوا ضدّ المرّ. و الرضاع بالفتح مصدر رضع الصبى أمّه بالكسر-: أى امتصّ ثديها. و الأخلاف جمع خلف بالكسر و هو حلمه ضرع الناقه، أو الضرع لكلّ ذات خفّ و ظلف. و الجملتان كنايتان عن انتفاعهم و تمتّعهم بالدنيا. و صادفته: أى وجدته. و الجائل: الدائر المتحرّك و الذى يذهب و يجى ء. و خطام البعير بالكسر-: الحبل الذى يقاد به. و القلق: المتحرّك

ص: ۲۳۷

الذی لا یستقرّ فی مکانه. و الوضین: بطان منسوج بعضه علی بعض یشدّ به الرحل علی البعیر (۱)، کالحزام للسرج.

و الغرض عدم تمکّنهم من الانتفاع بالدنیا و صعوبتها علیهم و عدم انقیادها لهم، کما یستصعب الناقه علی راکبها إذا کانت جائله الخطام لیس زمامها فی ید راکبها، قلقه الوضین لا یثبت رحلها تحت راکبها.

و یحتمل أن یکون کنایه عن استقلال الدنیا و استبدادها فی غرور الناس، و إقبالها علی أهلها من غیر أن یزجرها و یمنعها أحد.

و السدر المخضود: الذی انثنت أغصانه من کثره الحمل. أو الذی قطع شوکه و نزع. و هو کنایه عن أکلهم الحرام برغبه کامله و میل شدید.

و الظّل الممدود: الدائم الذی لا تنسخه الشمس. و شغرت الأرض کمنعت: أی لم یبق بها أحد یحمیها و یضبطها. و بلده شاغره برجلها: إذا لم تمنع من غاره أحد.

[و قال ابن الأثیر] فی [مادّه «شغر» من النهایه: قیل: الشغر: البعد.

و قیل: الاتساع و منه

حدیث علی علیه السلام: [«قبل أن تشغر برجلها فتنه تطأ فی خطامها».

و حدیثه الآخر:] «فالأرض لکم شاغره»: أی واسعه.

و القاده: ولاه الأمر المستحقّون للإماره و الریاسه.

و تسلط السیوف: إشاره إلی واقعه الحسین علیه السلام و ما کان من بنی أمیّه و غیرهم من القتل و سفک الدماء. و الثار: طلب الدم.

و المراد بکونه هنا کالحاکم فی حقّ نفسه: استیفاؤه الحقّ بنفسه من غیر افتقار إلی بیّنه و حکم حاکم.

۱- و هکذا فسّره ابن الأثیر فی مادّه «وضن» من کتاب النهایه قال: [و] فی حدیث علیّ: «إنّک لقلق الوضین» أراد أنّه سریع الحرکه. یصفه بالخفه و قلّه الثبات کالحزام إذا کان رخوا.

و الضـمير فی [قوله:] «تعرفنّها» راجع إلی الإماره، أو إلی الـدنيا كالضـمائر المتقدّمه، و هو إخبار بانتقال الدوله عن بنی أميه إلی بنی العبّاس.

و الطرف بالفتـح-: نظر العين، يطلق علی الواحـد و غيره. و نفوذه فی الخير رؤيه المحاسن و اتّباعها. و وعی الحـديث كرمی: أی حفظه و تدبّره.

و الامتيـاح: نزول البئر و ملأـ الـدلو منهـا. و الترويق: التصـفيه. و المراد ب «الواعـظ» و «العين» [خ «ل»]: نفسه صـلوات اللّه عليه. و ركن كعلم و نصر و منع-: مال.

و الهوی: إراده النفس. و الشـفا: شـفير الشـی ء و جـانبه. و الجرف بـالضمّ و بضـمّتين-: ما تجرّفته السـيول و أكلته من الأرض. و الهار: الساقط الضعيف.

و الردی: جمع رداه بالفتح فيهما و هی الصخره: أی هو فی تعب دائما. و فسّر هنا بالهلاک أيضا.

و إلصاق ما لا يلتصق و تقريب ما لا يتقارب: إثبات الباطل بحجج باطله. و أشـكاه: أزال شـكايته. و الشجو: الهمّ و الحزن. و أبرم الأمر: أی أحكمه.

و [أحكم الحبـل: أی جعله طاقين ثمّ فتله. و الغرض النهی عن اتّباع إمام لا يقـدر علی كشف المعضـلات و حلّ المشـكلات فی المعاش و المعاد لقلّه البصيره.

و فی بعض النسخ: «و من ينقض» بدون «لا» فالمعنی لا تتّبعوا من ينقض برأيه الفاسد ما أحكمه الشـرع. و السّهمان بالضمّ-: جمع سهم و هو الحظّ و النصـيب و إيصالها إليهم. و صوّح النبات: أی يبس و تشقّق أو جفّ أعلاه، و هو كنايه عن ذهاب رونق العلم أو اختفاؤه أو مغلوبيّته. و المستثار: مصدر بمعنی الاستثاره و هی الإنهاض و التهييج.

و الترتيب بين الأمر بالتناهی لا بين النهی و التناهی. و لا يبعد حمله علی ظاهر.

«۹۹۹»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هِیَ مِنْ خُطَبِ الْمَلَاحِمِ:

ص: ۲۳۹

۱- [۹۹۹]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۰۶) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الْحَمْـدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّهٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ بِذَوِى الضَّمَائِرِ، وَ لَيْسَ بِذِى ضَمِيرٍ فِى نَفْسِهِ.

خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ وَ أَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

[وَ] مِنْهَا فِى ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَهِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مِشْكَاهِ الضِّيَاءِ وَ ذُؤَابَهِ الْعَلْيَاءِ وَ سُرَّهِ الْبَطْحَاءِ وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَهِ وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَهِ.

[وَ] مِنْهَا: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَهُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَ آذَانٍ صُمٍّ، وَ أَلْسِنَهٍ بُكْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَهِ وَ مَوَاطِنَ الْحَيْرَهِ.

لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَهِ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَهِ، فَهُمْ فِى ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَهِ وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَهِ.

قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَ وَضَحَتْ مَحَجَّهُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَهُ عَنْ وَجْهِهَا، وَ ظَهَرَتِ الْعَلَامَهُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَا لِى أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ! وَ أَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ! وَ نُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ! وَ تُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ! وَ أَيْقَاظاً نُوَّماً! وَ شُهُوداً غُيَّباً! وَ نَاظِرَهً عَمْيَاءَ! وَ سَامِعَهً صَمَّاءَ! وَ نَاطِقَهً بَكْمَاءَ!.

رَايَهُ ضَلَالَهٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا وَ تَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّهِ عَلَى الضَّلَّهِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ [مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَهٌ كَثُفَالَهِ الْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَهٌ كَنُفَاضَهِ الْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ، وَ تَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَ تَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّهَ الْبَطِينَهَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ! أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ! وَ تَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ وَ تَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ! وَ مِنْ

أَيْنَ تُؤْتَوْنَ! وَ أَنَّى تُؤْفَكَونَ! فَ لِكَلِّ أَجَلٍ كِتابٌ، وَ لِكَلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكَمْ، وَ أَحْضِرُوهُ قُلُوبَكَمْ، وَ اسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَ لْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَ لْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَ لْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ؛ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَهِ وَ قَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَهِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ وَ رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَ عَظُمَتِ الطَّاغِيَهُ وَ قَلَّتِ الدَّاعِيَهُ، وَ صَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَ هَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَ تَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَ تَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَ تَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَ تَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً، وَ الْمَطَرُ قَيْضاً، وَ تَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَ تَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً.

وَ كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَ سَلَاطِينُهُ سِبَاعاً، وَ أَوْسَاطُهُ أُكَّالًا، وَ فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً، وَ غَارَ الصِّدْقُ وَ فَاضَ الْكَذِبُ، وَ اسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّهُ بِاللِّسَانِ، وَ تَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَ صَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَ الْعَفَافُ عَجَباً، وَ لُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً!.

تبیین:

الملحمه هی الحرب أو الوقعه العظیمه فیها. و موضع القتال مأخوذ من اشتباک الناس فیها کاشتباک لحمه الثوب بالسدی. و قیل: [هی مأخوذه] من اللحم. و التجلّی: الانکشاف. و الخلق الثانی یحتمل المصدر و المخلوق. و الرویّه:

التفکّر. و المراد بالضمیر إمّا القلب أو ما یضمر من الصور.

قوله علیه السّلام: «فی نفسه»: أی کائن فی نفسه أو فی حدّ ذاته إذا تأمّل فیه متأمّل بنظر صحیح و الغامض من الأرض: المطمئنّ. و من الکلام و غیره خلاف الواضح. و المشکاه: کوّه غیر نافذه یجعل فیها المصباح، أو عمود القندیل الذی فیه الفتیله، أو القندیل. و الذؤابه بالضمّ مهموزا: الناصیه أو

منبتها من الرأس. و العلياء بالفتح و المدّ كلّ مكان مشرف، و السماء، و رأس الجبل. و سرّه البطحاء: وسطها تشبيها بسرّه الإنسان. و البطحاء و الأبطح:

مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

قيل: استعار [عليه السلام الشجره لصنف الأنبياء عليهم السلام و فروعها أشخاصهم و ثمرتها العلوم و الكمالات. و مشكاه الضياء لآل إبراهيم عليه السلام، و ذؤابه العلياء لقريش، و سرّه البطحاء لمكه، و المصابيح و الينابيع هم الأنبياء عليهم السلام.

و المراد بالطبيب: نفسه عليه السلام. و الدوران بالطبّ: إتيان المرضى و تتّبعهم، فهو تعريض للأصحاب بقعودهم عمّا يجب عليهم. أو المراد بيان كمال الطبيب، فإنّ الدوّار أكثر تجربه من غيره كما قيل.

و المرهم: طلاء ليّن يطلى به الجرح مشتقّ من الرهمه بالكسر و هى المطر الضعيف و إحكامها: إتقانها و منعها عن الفساد. و الوسم: أثر الكى و الميسم بالكسر-: المكواه. و أحماها: أى أسخنها و لعلّ إحكام المراهم إشاره إلى البشاره بالثواب، أو الأمر بالمعروف. و إحماء المواسم: [إشاره] إلى الإنذار من العقاب، أو النهى عن المنكر و إقامه الحدود.

و قدح بالزند كمنع-: رام الإيراء به و استخرج النار منه. و الزند بالفتح-: العود الذى يقدح به النار. و ثقبت النار اتقدت. و ثقب الكواكب:

أضاء. و القاسيه: الشديده و الغليظه.

و انجابت السحابه: انكشفت. و المراد بالسرائر، ما أضمره المعاندون للحقّ فى قلوبهم من إطفاء نور اللّه و هدم أركان الشريعه.

و قيل: إشاره إلى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسيه و لأهل البصائر من استيلاء بنى أميه و عموم ظلمهم. أو انكشاف أسرار الشريعه لأهلها.

و الخابط: السائر على غير هدى و لعلّ المراد أنّ ضلالهم ليس لخفاء

الحقّ، بل للإصرار على الشقاوه و النفاق.

و سفر الصبح و أسفر: أضاء و أشرق. و أسفرت المرأه: كشفت عن وجهها.

و المراد بإسفار الساعه و ظهور العلامه: قرب القيامه بعدم بقاء نبيّ ينتظر بعثته، و ظهور الفتن و الوقائع التى هى من أشراطها. و الشبح بالتحريك-: سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد.

و المراد بكونهم أشباحا بلا أرواح: تشبيههم بالجمادات و الأموات فى عدم الانتفاع بالعقل، و عدم تأثير المواعظ فيهم كما قال تعالى: كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ و أمّا كونهم أرواحا بلا أشباح فقيل: المراد بيان نقصهم؛ لأنّ الروح بلا جسد ناقصه عاطله عن الأعمال.

و قيل: إشاره إلى خفّتهم و طيشهم فى الأفعال.

و قيل: المراد أنّ منهم من هو كالجماد و الأموات، و منهم من له عقل و فهم و لكن لا قوّه له على الحرب، فالجميع عاطلون عمّا يراد بهم.

و قيل: المراد أنّهم إذا خافوا ذهلت عقولهم و طارت ألبابهم، فكانوا كأجسام بلا أرواح، و إذا أمنوا تركوا الاهتمام بأمورهم كأنّهم أرواح لا تعلّق لهم بالأجسام.

و النسّاك: العبّاد: أى ليست عبادتهم مقرونه بالإخلاص و على الوجه المأمور به و مع الشرائط المعتبره، فإنّ منها معرفه الإمام و طاعته. و كونهم تجارا بلا أرباح لعدم ترتّب الثواب على أعمالهم.

و قوله عليه السلام: «رايه ضلاله»: منقطع عمّا قبله التقطه السيّد [الرّضى رضى اللّه عنه من كلامه [عليه السلام على عادته، و كأنّه إشاره إلى

ما يحدث فی آخر الزمان من الفتن كظهور السفيانی و غيره.

و القطب: حديده تدور عليها الرحی، و ملاک الأمر و مداره و سيّد القوم.

و قيامها علی قطبها كنايه عن انتظام أمرها و تفرّق شعبها عن انتشار فتنتها فی الآفاق و تولّد فتن أخر عنها.

و قيل: ليس التّفرق للرايه نفسها، بل لنصارها و أصحابها. و حذف المضاف، و معنی تفرقّهم أنّهم يدعون إلی تلک الدعوه المخصوصه فی بلاد متفرّقه.

[قوله عليه السلام:] «و تكيلكم بصاعها»: أی تأخذهم للإهلاک زمره زمره، كالكيّال يأخذ ما يكيله جمله جمله.

أو يقهركم أربابها علی الدخول فی أمرهم، و يتلاعبون بكم يرفعونكم و يضعونكم كما يفعل كيّال البرّ بها إذا كاله بصاعه.

أو تكيل لكم بصاعها علی حذف اللام كما فی قوله تعالی: «وَ إِذا كالُوهُمْ » [۳ / المطففين: ۳۶]: أی تحملكم علی دينها و دعوتها، و تعاملكم بما يعامل به من استجاب لها أو تفرز لكم من فتنها شيئا و يصل إلی كلّ منكم نصيب منها.

و الخبط بالفتح-: ضرب الشجر بالعصی ليتناثر ورقها، و خبط البعير الأرض بيده خبطا: أی ضربها. و الكلام علی الوجهين يفيد الذلّه و الانقهار.

و القيام علی الضّلّه: الإصرار علی الضلال. و ثفاله القدر بالضمّ-: ما ثفل فيه من الطبيخ، و هی كنايه عن الأراذل و من لا ذكر له بين النّاس لعدم الاعتداد بقتلهم. و النفاضه بالضمّ-: ما سقط من النفض. و العكم بالكسر-: العدل، و نمط تجعل فيه المرأه ذخيرتها.

[و] قال [ابن الأثير] فی [مادّه «عكم» من النهايه: العكوم: الأحمال

ص: ۲۴۴

التى تكون فيها الأمتعه و غيرها، واحدها عكم بالكسر، و منه حديث علىّ عليه السلام: «نفاضه كنفاضه العكم». انتهى. و المراد بها ما يبقى فى العدل بعد التخليه من غبار أو بقيّه زاد لا يعبأ بها فتنفض.

و عركه كنصره-: دلكه و حكّه. و الأديم: الجلد أو المدبوغ منه. و داس الرجل الحنطه: دقّها ليخرج الحبّ من السنبل. و الحصيد: الزرع المقطوع.

و استخلصه لنفسه: أى استخصّه. و الغرض تخصيص المؤمن بالقتل و الأذى.

و البطينه: السمينه. و الهزيل ضدّ السمين.

قوله عليه السلام: «أين تذهب بكم»: الباء فى الموضعين للتعديه.

و المذاهب: الطرق و العقائد و إسناد الإذهاب إليها على التجوّز للمبالغه.

و تاه يتيه تيها بالفتح و الكسر-: أى تحيّر و ضلّ. و الغيهب: الظلمه و الشديد السواد من الليل. و الكواذب: الأمانى الباطله و الأوهام الفاسده.

قوله [عليه السّلام:] «و من أين تؤتون» على بناء المجهول: أى من أىّ جهه و طريق يأتيكم من يضلّكم من الشياطين أو تلك الأمراض! «و أنّى تؤفكون»: أى أنّى تصرفون عن قصد السبيل! و أين تذهبون! قوله عليه السّلام: «ف لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ»: أى لكلّ أمد و وقت حكم مكتوب على العباد. و الإياب بالكسر-: الرجوع.

قيل: هذا الكلام منقطع عمّا قبله. و قيل: تهديد بالإشاره إلى قرب الموت، و أنّهم بمعرض أن يأخذهم على غفلتهم.

و الرّبّانى: منسوب إلى الربّ، و فسر بالمتألّه العارف باللّه، أو الذى يطلب بعلمه وجه اللّه، أو العالم المعلّم، و المراد: نفسه عليه السلام. و إحضار القلب:

الإقبال التامّ إلى كلامه و مواعظه.

قوله عليه السلام: «إن هتف بكم» بكسر الهمزه و فى بعض النسخ

بالفتح: أى لهتافه بكم و هو الصيّاح.

و الرائد: الذى يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث، و فى المثل:

«لا يكذب الرّائد أهله». و لعلّ المراد بالرائد: نفسه عليه السلام: أى وظيفتى و شأنى الصدق فيما أخبركم به ممّا تردون عليه من الأمور المستقبله فى الدنيا و الآخره، كما أنّ وظيفتكم الاستماع و إحضار القلب.

و الشّمل ما تشتّت من الأمر و المراد به الأفكار و العزائم: أى يجب على التوجّه إلى نصحكم و تذكيركم بقلب فارغ عن الوساوس و الشواغل، و إقبال تامّ على هدايتكم.

و يحتمل أن يراد بالشّمل من تفرّق من القوم فى فيافى الضلاله.

و الفاعل فى [قوله «فلق» هو الرائد.

و قيل: المراد بالرائد: الفكر؛ لكونه مبعوثا من قبل النفس فى طلب مرعاها و ماء حياتها من العلوم و سائر الكمالات، فكنّى به عنه و أهله هو النفس، فكأنّه عليه السلام قال: فلتصدق أفكاركم و متخيّلاتكم نفوسكم، و صدقها إيّاها تصرّفها على حسب إشاره العقل بلا مشاركه الهوى.

أو المراد بالرائد: أشخاص من حضر عنده، فإنّ كلا منهم له أهل و قبيله يرجع إليهم، فأمرهم أن يصدقهم بتبليغ ما سمع على الوجه الذى ينبغى و النصيحه و الدعوه إليه.

و قوله [عليه السّلام:] «و ليجمع شمله»: أى ما تفرّق و تشعّب من خواطره فى أمور الدنيا و مهماتها. «و ليحضر ذهنه»: أى يوجّهه إلى ما أقول.

انتهى.

و الفلق: الشقّ. و الخرزه بالتحريك-: الجوهر. «و قرفه قرف الصمغه»:

أى قشره كما تقشر الصمغه من عود الشجره و تقلع؛ لأنّها إذا قلعت لم يبق لها

أثر، و هـذا مثـل، و المعنى أوضـح لكم أمر الفتن أو طريق الحقّ إيضاحـا تامّـا، فأظهر لكم باطن الأمر كما يرى باطن الخرزه بعد شقّها، و لا أدّخر عنكم شيئا بل ألقى الأمر بكلّيته إليكم.

قوله عليه السّلام: «فعند ذلك» قيل: هو متّصل بقوله: «من بين هزيل الحبّ»، فيكون التشويش من السـيّد رضـى اللّه عنه. و يمكن أن يكون إشاره إلى كلام آخر سقط من البين.

[قوله عليه السلام:] «و أخذ الشى ء مآخذه»: أى تمكّن و استحكم.

و الطاغيه مصـدر بمعنى الطغيان أو صـفه محـذوف: أى الفئه الطاغيه. و كذا الداعيه تحتمل الوجهين. و فى بعض النسخ «الرّاعيه» بالراء المهمله.

و الفنيق: الفحل من الإبل «و هدر» ردّد صوته فى حنجرته فى غير شقشقه.

و الكظوم: الإمساك و السكوت.

و كون الولد غيظا لكثره العقوق أو لاشتغال كلّ امرئ بنفسه، فيتمنّى أن لا يكون له ولد.

و المطر قيضا بالضاد المعجمه: أى كثيرا. قيل: إنّه من علامات تلك الشـرور أو من أشرط الساعه. و قيل: إنّه أيضا من الشرور إذا جاوز الحدّ.

و فى بعض النسخ بالظاء المعجمه: و هو صميم الصيف و هو المطابق لما فى النهايه، قال: و منه حديث أشراط الساعه: «أن يكون الولـد غيضـا و المطر قيضا»؛ لأنّ المطر إنّما يراد للنبات و برد الهواء، و القيظ ضـدّ ذلك انتهى. و حينئـذ يحتمل أن يكون المراد تبدّل المطر بشدّه الحرّ و قلّه المطر، أو كثرته فى الصيف دون الربيع و الشتاء.

أو المراد أنّه يصير سببا لاشتداد الحرّ لكثرته فى الصيف، إذ تثور به الأبخره و يفسد الهواء، أو يصير على خلاف العاده سببا لشدّه الحرّ.

«و تفیض اللئام»: أی تکثر. و «تغیض الکرام»: أی تقلّ.

[قوله علیه السلام:] «و أهل ذلک الزمان»: أی أکابرهم. «أکّالا» بالضمّ و التشدید: جمع آکل.

و قال بعض الشارحین: روی «أکالا» بفتح الهمزه و تخفیف الکاف یقال:

ما ذقت أکالا- أی طعاما، و قال: لم ینقل هذا إلّا فی النفی، فالأجود الروایه الأخری و هی «آکالا» بمدّ الهمزه علی أفعال جمع أکل و هو ما أکل، و قد روی «أکالا» بضمّ الهمزه علی فعال. و قالوا: إنّه جمع آکل للمأکول کعرق و عراق، إلّا أنّه شاذّ: أی صار أوساط الناس طعمه للولاه و أصحاب السلاطین کالفریسه للأسد.

و غار الماء: ذهب فی الأرض. و فاض: أی کثر حتّی سال. و فی بعض النسخ «و فار الکذب».

قوله علیه السلام: «و صار الفسوق نسبا»: أی یحصل أنسابهم من الزنا.

و قیل: أی یصیر الفاسق صدیقا للفاسق حتّی یکون ذلک کالنسب بینهم.

و أمّا لبسهم الإسلام لبس الفرو فالظاهر أنّ المراد به: تبدیل شرائع الإسلام و قلب أحکامه، أو إظهار النیّات الحسنه و الأفعال الحسنه و إبطان خلافها.

و قیل: وجه القلب، أنّه لمّا کان الغرض الأصلی من الإسلام أن یکون باطنا ینتفع به القلب و یظهر به منفعه، فقلّب المنافقون غرضه و استعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم، فأشبه قلبهم له لبس الفرو، إذ کان أصله أن یکون حمله ظاهرا لمنفعه الحیوان الذی هو لباسه، فاستعمله الناس مقلوبا.

«۱۰۰۰»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] خُطْبَهٌ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

۱- [۱۰۰۰]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۷۲) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَمِینُ وَحْیِهِ وَ خَاتَمُ رُسُلِهِ وَ بَشِیرُ رَحْمَتِهِ وَ نَذِیرُ نِقْمَتِهِ.

أَیُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَیْهِ، وَ أَعْمَلُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِیهِ. (۱) فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَی قُوتِلَ. وَ لَعَمْرِی لَئِنْ کَانَتِ الْإِمَامَهُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّی تَحْضُرَهَا عَامَّهُ النَّاسِ مَا إِلَی ذَلِکَ سَبِیلٌ، وَ لَکِنْ أَهْلُهَا یَحْکُمُونَ عَلَی مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَیْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ یَرْجِعَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ یَخْتَارَ.

أَلَا وَ إِنِّی أُقَاتِلُ رَجُلَیْنِ: رَجُلًا ادَّعَی مَا لَیْسَ لَهُ، وَ آخَرَ مَنَعَ الَّذِی عَلَیْهِ.

أُوصِیکُمْ بِتَقْوَی اللَّهِ، فَإِنَّهُ خَیْرُ مَا تَوَاصَی الْعِبَادُ بِهِ وَ خَیْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَ قَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ أَهْلِ الْقِبْلَهِ، وَ لَا یَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَ الصَّبْرِ وَ الْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَ قِفُوا لِمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَ لَا تَعْجَلُوا فِی أَمْرٍ حَتَّی تَبَیَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ کُلِّ أَمْرٍ تُنْکِرُونَهُ غِیَراً.

أَلَا وَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْیَا الَّتِی أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَ تَرْغَبُونَ فِیهَا وَ أَصْبَحَتْ تُغْضِبُکُمْ وَ تُرْضِیکُمْ، لَیْسَتْ بِدَارِکُمْ وَ لَا مَنْزِلِکُمُ الَّذِی خُلِقْتُمْ لَهُ وَ لَا الَّذِی دُعِیتُمْ إِلَیْهِ.

أَلَا وَ إِنَّهَا لَیْسَتْ بِبَاقِیَهٍ لَکُمْ وَ لَا تَبْقَوْنَ عَلَیْهَا، وَ هِیَ وَ إِنْ غَرَّتْکُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْکُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِیرِهَا، وَ أَطْمَاعَهَا لِتَخْوِیفِهَا، وَ سَابِقُوا فِیهَا إِلَی الدَّارِ الَّتِی دُعِیتُمْ إِلَیْهَا، وَ انْصَرِفُوا بِقُلُوبِکُمْ عَنْهَا، وَ لَا یَخِنَّنَّ أَحَدُکُمْ خَنِینَ الْأَمَهِ عَلَی مَا زُوِیَ عَنْهُ مِنْهَا، وَ اسْتَتِمُّوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ بِالصَّبْرِ عَلَی طَاعَهِ اللَّهِ، وَ الْمُحَافَظَهِ عَلَی مَا اسْتَحْفَظَکُمْ مِنْ کِتَابِهِ.

أَلَا وَ إِنَّهُ لَا یَضُرُّکُمْ تَضْیِیعُ شَیْ ءٍ مِنْ دُنْیَاکُمْ بَعْدَ حِفْظِکُمْ قَائِمَهَ دِینِکُمْ.

۱- کذا فی متن طبع الکمبانی من البحار، و ذکر فی هامشه نقلا عن نسخه من نهج البلاغه: وأعلمهم ومثل ما فی الهامش فی شرح ابن أبی الحدید، ولکن المستفاد من شرح ابن میثم رحمه الله انه کان فی نسخته من نهج البلاغه: وأعملهم بتقدیم المیم علی اللام.

أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَنْفَعُكَمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكَمْ شَيْ ءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ، أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكَمْ إِلَى الْحَقِّ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمُ الصَّبْرَ.

إيضاح:

قوله عليه السّلام: «بهذا الأمر»: أى الخلافه. «أقواهم عليه»: أى أحسنهم سياسه و أشجعهم، و [هذا] يدلّ على عدم جواز إمامه المفضول لا سيّما مع قوله عليه السلام: «فان شغب ... إلى آخره». و الشغب بالتسكين: تهييج الشر. و المراد بالاستعتاب: طلب الرجوع بالمراسله و الكلام و نحوهما.

قوله عليه السلام: «لئن كانت الإمامه» قال ابن أبى الحديد: هذا تصريح بصحّه مذهب أصحابنا فى أنّ الاختيار طريق إلى الإمامه، و يبطل قول الإماميه من دعوى النّصّ، و أنّه لا طريق إلى الإمامه سوى النصّ. انتهى.

[أقول:] و فيه نظر، أمّا أوّلا: فلأنّه [عليه السلام إنّما احتجّ عليهم بالإجماع، إلزاما لهم لاتّفاقهم على العمل به فى خلافه أبى بكر و أخويه، و عدم تمسكه عليه السّلام بالنّصّ لعلمه عليه السلام بعدم التفاتهم إليه. كيف و قد أعرضوا عنه فى أول الأمر مع قرب العهد بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سماعهم عنه. و أمّا ثانيا: فلأنّه عليه السلام لم يتعرض للنصّ نفيا و إثباتا، فكيف يكون مبطلا لما ادّعاه الإماميه من النصّ؟! و العجب أنّه جعل هذا تصريحا بكون الاختيار طريقا إلى الإمامه! و نفى الدّلاله فى قوله عليه السلام: «إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ...» على نفى إمامه المفضول مع قوله عليه السلام: «فإن أبى قوتل».

مع أنّه لم يصرّح بأنّ الإمامه تنعقد بالاختيار، بل قال: إنّها لا تتوقّف على حضور عامّه الناس، و لا ريب فى ذلك؛ نعم يدلّ بالمفهوم عليه و هذا تقيّه منه عليه السلام.

و لا يخفى على من تتبع سيره عليه السلام أنّه لم يمكنه إنكار خلافتهم و القدح فيها صريحا فى المجامع، فلذا عبّر بكلام موهم لذلك.

قوله عليه السلام: «و أهلها يحكمون»: و إن كان موهما له أيضا، لكن

ص: ۲۵۰

يمكن أن يكون المراد بالأهل الأحقّاء بالإمامه.

و لا يخفى على المتأمّل أنّ ما مهد عليه السلام أوّلا بقوله: «إنّ أحقّ الناس أقواهم» يشعر بأنّ عدم صحّه رجوع الشاهد و اختيار الغائب، إنّما هو فى صوره الاتّفاق على الأحقّ دون غيره، فتأمّل.

قوله عليه السّلام: «رجلا ادّعى»: كمن ادعى الخلافه. «و آخر منع»: كمن لا يطيع الإمام أو يمنع حقوق اللّه.

«و خير عواقب الأمور»: عاقبه كلّ شى ء آخره. و التقوى خير ما ختم به العمل فى الدنيا أو عاقبتها خير العواقب.

و قوله عليه السّلام: «هذا العلم» بكسر العين أو بالتحريك كما فى بعض النسخ، فعلى الأوّل:

المعنى أنّه لا يعلم وجوب قتال أهل القبله و موقعه و شرائطه.

و على الثّانى: إشاره إلى حرب أهل القبله و القيام به. و يحتمل على بعد أن يراد به الإمامه المشار إليها بقوله: «أحقّ النّاس بهذا الأمر» فيكون إشاره إلى بطلان خلافه غير أهل البصر و الصبر و العلم بمواقع الحقّ.

قال ابن أبى الحديد: و ذلك لأنّ المسلمين عظم عندهم حرب أهل القبله و أكبروه، و من أقدم منهم عليه أقدم مع خوف و حذر. قال الشّافعى: لو لا على عليه السلام لما علم شى ء من أحكام أهل البغى.

قوله عليه السّلام: «فإنّ لنا» قال ابن ميثم: أى إنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه تغييرا: أى قوّه على التغيير، إن لم يكن فى ذلك الأمر مصلحه فى نفس الأمر، فلا تتسرّعوا إلى إنكار أمر نفعله حتّى تسألوا عن فائدته، فإنّه يمكن أن يكون إنكاركم لعدم علمكم بوجهه.

[و] قال ابن أبى الحديد: أى لست كعثمان أصبر على ارتكاب ما أنهى

عنه، بل أغيّر كلّما ينكره المسلمون و يقتضى الحال و الشرع تغييره. انتهى.

و يمكن أن يكون المعنى أنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه تغييرا: أى ما يغيّر إنكاركم و يمنعكم عنه من البراهين الساطعه أو الأعمّ منها، و من السيوف القاطعه إن لم تنفعكم البراهين.

و فى ذكر إغضاب الدنيا توبيخ لأهلها بالرغبه فى شى ء لا يراعى حقّهم كما قال عليه السلام: «رغبتك فى زاهد فيك ذلّ نفس». و غرور الدنيا بتزيين الزخارف لأهلها و إغفالهم عن الفناء و تحذيرها بما أراهم من الفناء و فراق الأحبّه و نحو ذلك. و الدار التى دعوا إليها هى الجنّه.

قوله عليه السلام: «و لا يخنّن أحدكم»: الخنين بالخاء المعجمه: ضرب من البكاء دون الانتحاب. و أصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم.

و يروى بالمهمله أيضا، و إضافته إلى الأمه؛ لأنّ الإماء كثيرا ما يبكين و يسمع الحنين منهنّ، و الحرّه تأنف من البكاء و الحنين.

و زواه عنه: صرفه و قبضه. و فى بعض النسخ: «ما زوى عنه»: أى عن أحدكم و لعلّه أظهر. و الصبر على الطاعه: حبس النفس عليها كقوله تعالى:

«وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ» [۲۸ / الکهف: ۱۸]، أو عدم الجزع من شدّتها أو من البلايا إطاعه للّه، و على أىّ حال هو من الشكر الموجب للمزيد فيه بطلب تمام النعمه. و «من» فى قوله: «من كتابه» بيان ل «ما».

و القائمه: واحده قوائم الدواب. و قائمه السيف: مقبضه. و لعلّ المراد بقائمه الدّين. أصوله و ما يقرب منها، و يحتمل أن تكون الإضافه بيانيّه، فإنّ الدين بمنزله القائمه لأمور الدنيا و الآخره.

«۱۰۰۱»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

۱- [۱۰۰۱]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۸۷) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طُولِ هَجْعَهٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَ اعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ، [وَ] الدُّنْيَا كَاسِفَهُ النُّورِ، ظَاهِرَهُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَهٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَهٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَهُ، وَ طَعَامُهَا الْجِيفَهُ، وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ.

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ! وَ اذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ وَ عَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ، وَ لَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَ لَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَ لَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَ الْقُرُونُ، وَ مَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. وَ اللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَيْئاً إِلَّا وَ هَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ، وَ مَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَ لَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَ جَعَلْتُ لَهُمُ الْأَفْئِدَهُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ إِلَّا وَ قَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ.

وَ وَ اللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَ لَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَ حُرِمُوهُ، وَ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّهُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

بيان: «فتره [من الرسل»: الفتره] بين الرسل: انقطاع الوحى و الرساله.

و الهجعه: النومه من الليل أو من أوّله. و المراد نوم غفله الأمم. و الاعتزام: العزم، كأن الفتنه مصمّمه للفساد و الهرج. و الاعتزام أيضا: لزوم القصد فى المشى، فالمعنى أنّها مقتصده فى مشيها لاطمئنانها و أمنها.

و يروى [«و اعترام من الفتن»] بالراء المهمله: أى كثره [من الفتن.].

و يروى « [و] اعتراض» من اعترض الفرس فى الطريق: إذا مشى عرضا.

و التّلظّى: التلهّب. و فى إضافه الكسف إلى النور توسّع. و غار الماء: ذهب و كذا اغوراره: ذهابه فى الأرض. و التجهّم: العبوس.

ص: ۲۵۳

و طعامها الجیفه: أی الحرام؛ لأنّهم کانوا یأخذونه بالنهب و الغارات. أو المیته؛ لأنّهم لم یکونوا یذبحون الحیوانات، و لمّا کان الخوف باطنا شبّهه بالشعار و السیف ظاهرا شبّهه بالدثار. و «تیک»: إشاره إلی الدنیا أو أعمالهم القبیحه و «الأحقاب»: جمع حقب بضمّتین و هو الدهر.

«و و اللّه ما بصرّتم»: لمّا بیّن علیه السلام أوّلا أنّه لم تکن الهدایه للسابقین أکمل من جهه الفاعل و لا القابل فقطع عذر الحاضرین من هذه، و کان مظنّه أن یدّعی مدّع منهم العلم بأمر یقتضی العدول عن المتابعه لم یعلم به آباؤهم، دفع علیه السلام ذلک التوهّم بهذا الکلام.

و الصفیّ: ما یصفه الرئیس من المغنم لنفسه قبل القسمه. و لعلّ المراد بالبلیّه فتنه معاویه.

و قوله علیه السلام: «جائلا خطامها»: کنایه عن خطرها و صعوبه حالها [بالنسبه إلی] من رکن إلیها و رکبها، أو عن کونها مالکه لأمرها، فإنّ البعیر إذا لم یکن له من یقوده یجول خطامه و الخطام: الزمام. و البطان: الحزام التی تجعل تحت بطن البعیر، رخاوتها مستلزمه لصعوبه رکوبها.

و تشبیه الدنیا و زخارفها بالظلّ لعدم تأصّله فی الوجود و لکونه زائلا بسرعه.

و الأجل: مدّه العمر، و وصفها بالمعدود باعتبار أجزائه و کونه منتهی غایه المدّ علی تقدیر مضاف: أی ممدود إلی انقضاء أجل معدود.

و یحتمل أن یکون المراد بالأجل غایه العمر، و وصفه بالمعدود علی المجاز.

«۱۰۰۲» - (۱) یف: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّیْسَابُورِیُّ، بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَی جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَنَّ عَلِیّاً کَانَ فِی

۱- [۱۰۰۲]- رَوَاهُ السَّیِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِیثِ ۱۲۷ مِنْ کِتَابِ الطَّرَائِفِ ص ۱۹.

حَلْقَهٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ يُنْشِدُونَ الْأَشْعَارَ وَ يَتَفَاخَرُونَ حَتَّى بَلَغُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: قُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ قَالَ أَصْحَابُکَ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُ وَفَّقَنَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ ***وَ بِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ

وَ بِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَ كِتَابَهُ*** وَ أَعَزَّنَا بِالنَّصْرِ وَ الْإِقْدَامِ

فِی كُلِّ مَعْرَكَهٍ تَطِيرُ سُيُوفُنَا*** فِيهَا الْجَمَاجِمَ عَنْ فَرَاشِ الْهَامِ

يَنْتَابُنَا جِبْرِيلُ فِی أَبْيَاتِنَا*** بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَ الْأَحْكَامِ

فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلٍّ حِلَّهُ ***وَ مُحَرِّمٍ لِلَّهِ كُلَّ حَرَامٍ

نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّهِ كُلِّهَا*** وَ إِمَامُهَا وَ إِمَامُ كُلِّ إِمَامٍ

الْخَائِضُونَ غُمَارَ كُلِّ كَرِيهَهٍ*** وَ الضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ

إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنْعَهُ*** وَ نَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْإِنْعَامِ

فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا تَرَكْتَ لَنَا شَيْئاً نَقُولُهُ (۱).

بيان:

الأبيات موجوده فی الديوان و زاد بعد السابع:

و المبرمون قوى الأمور بعزّه ***و الناقضون مرائر الإبرام

و [زاد] بعد الأخير:

و تردّ عاديه الخميس سيوفنا*** و نقيم رأس الأصيد القمقام

و الدعامه بالكسر-: عماد البيت. و فراش الرأس: عظام دقاق تلی القحف. و فی الديوان: «فراخ الهام». و قال [الجوهری] فی [كتاب] الصحاح، و قول الفرزدق:

و يوم جعلنا البيض فيه لعامر*** مصمّمه تفأى فراخ الجماجم

يعنی به الدماغ. [و بدل] قوله عليه السّلام: «ينتابنا» [ورد]

فی الديوان:

۱- هذا هو الظّاهر، و فی أصلی من البحار «ما ترکت شیئا إلّا تقوله».

«یزورنا».

[و بدل] قوله علیه السّلام: «و إمامها»

[ورد] فی الدیوان:

«و نظامها و زمام کلّ زمام»

[و بدل قوله: «الخائضون غمار ..»

ورد فی الدیوان:]

«الخائضو غمرات کل کریهه»

و القوی: جمع القوه و هی الطاقه من الحبل. و المریر من الحبال: ما لطف و طال و اشتدّ فتله، و الجمع: المرائر. و العادیه: الظلم و الشرّ. و فی بعض النسخ:

[الغادیه] بالمعجمه و هی سحابه تنشأ سحابا. و الأصید: الملک. و القمقام: السیّد.

«۱۰۰۳» – (۱) ختص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ [مِنْ أَصْحَابِنَا] مِنْهُمْ بَکَّارُ بْنُ کَرْدَمٍ وَ عِیسَی بْنُ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالُوا سَمِعْنَاهُ یَقُولُ: جَاءَتِ امْرَأَهٌ مُتَنَقِّبَهٌ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی الْمِنْبَرِ، وَ قَدْ قَتَلَ أَخَاهَا وَ أَبَاهَا فَقَالَتْ: هَذَا قَاتِلُ الْأَحِبَّهِ. فَنَظَرَ إِلَیْهَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: یَا سَلْفَعُ یَا جَرِیَّهُ یَا بَذِیَّهُ یَا مُتَکَبِّرَهُ، یَا الَّتِی لَا تَحِیضُ کَمَا تَحِیضُ النِّسَاءُ، یَا الَّتِی عَلَی هَنِهَا شَیْ ءٌ بَیِّنٌ مُدَلًّی.

فَمَضَتِ [الْمَرْأَهُ] وَ تَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ وَ کَانَ عُثْمَانِیّاً فَقَالَ: یَا أَیَّتُهَا الْمَرْأَهُ إِنَّا لَا نَزَالُ یُسْمِعُنَا [عَلِیٌّ] الْعَجَائِبَ، مَا نَدْرِی حَقَّهَا مِنْ بَاطِلِهَا، وَ هَذِهِ دَارِی فَادْخُلِی فَإِنَّ لِی أُمَّهَاتِ أَوْلَادٍ حَتَّی یَنْظُرْنَ حَقّاً مَا قَالَ أَمْ بَاطِلًا؟ وَ أَهَبُ لَکِ شَیْئاً. فَدَخَلَتِ [الْمَرْأَهُ بَیْتَ عَمْرٍو] فَأَمَرَ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ فَنَظَرْنَ إِلَیْهَا، فَإِذَا شَیْ ءٌ عَلَی رَکَبِهَا مُدَلًّی فَقَالَتْ: یَا وَیْلَهَا اطَّلَعَ مِنْهَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَی شَیْ ءٍ لَمْ تَطَّلِعْ [عَلَیْهِ] إِلَّا أُمِّی أَوْ قَابِلَتِی. قَالَ: وَ وَهَبَ لَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ شَیْئاً.

بیان: إنّما قالت المرأه: «یا ویلتی اطّلع منّی» فغیّره [الصادق] علیه السلام ذلک لئلا ینسب إلی نفسه الویل و ما یستهجن، و قد مرّ مثله مرارا و سیأتی الخبر فی

ص: ۲۵۶

۱- [۱۰۰۳]- رَوَاهُمَا الشَّیْخُ الْمُفِیدُ قُبَیْلَ وَصَایَا لُقْمَانَ إِلَی وَلَدِهِ فِی أَوَاخِرِ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۲۹۷- ۲۹۸ ط النَّجَفِ. وَ رَوَی نَحْوَهُمَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْکُوفِیُّ فِی تَفْسِیرِهِ بِسَنَدَیْنِ.

إخباره عليه السلام بالغائبات.

«۱۰۰۴» - (۱) ختص: الْيَقْطِينِيُّ وَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَهَ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: كُنَّا وُقُوفاً عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَهِ وَ هُوَ يُعْطِى الْعَطَاءَ فِى الْمَسْجِدِ، إِذْ جَاءَتِ امْرَأَهٌ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطَيْتَ الْعَطَاءَ جَمِيعَ الْأَحْيَاءِ مَا خَلَا هَذَا الْحَىَّ مِنْ مُرَادٍ لَمْ تُعْطِهِمْ شَيْئاً فَقَالَ [لَهَا]: اسْكُتِى يَا جَرِيئَهُ يَا بَذِيئَهُ يَا سَلْفَعُ يَا سَلْقَلَقُ يَا مَنْ لَا تَحِيضُ كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ! قَالَ: فَوَلَّتْ فَخَرَجَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَتَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَقَالَ لَهَا:

أَيَّتُهَا الْمَرْأَهُ قَدْ قَالَ عَلِىٌّ فِيكِ مَا قَالَ أَ فَصَدَقَ عَلَيْكِ؟ فَقَالَتْ: وَ اللَّهِ مَا كَذَبَ وَ إِنَّ كُلَّ مَا رَمَانِى بِهِ لَفِىَّ؛ وَ مَا اطَّلَعَ عَلَىَّ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ الَّذِى خَلَقَنِى وَ أُمِّىَ الَّتِى وَلَدَتْنِى.

فَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَبِعْتُ الْمَرْأَهَ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا رَمَيْتَهَا بِهِ فِى بَدَنِهَا، فَأَقَرَّتْ بِذَلِكَ كُلِّهِ، فَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ:]: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَّمَنِى أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، يُفْتَحُ [مِنْ] كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ، حَتَّى عَلِمْتُ الْمَنَايَا وَ الْوَصَايَا وَ فَصْلَ الْخِطَابِ وَ حَتَّى عَلِمْتُ الْمُذَكَّرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَ الْمُؤَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ.

«۱۰۰۵» - (۲) ختص: عَبَّادُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْماً جَالِساً فِى الْمَسْجِدِ وَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّى أَدِينُهُ بِوَلَايَتِكَ وَ أُحِبُّكَ فِى السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِى الْعَلَانِيَهِ، وَ أَتَوَلَّاكَ فِى السِّرِّ كَمَا أَتَوَلَّاكَ فِى الْعَلَانِيَهِ.

ص: ۲۵۷

۱- [۱۰۰۴]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ قُبَيْلَ وَصَايَا لُقْمَانَ إِلَى وَلَدِهِ فِى أَوَاخِرِ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۲۹۷- ۲۹۸ ط النَّجَفِ. وَ رَوَى نَحْوَهُمَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِىُّ فِى تَفْسِيرِهِ بِسَنَدَيْنِ.
۲- [۱۰۰۵]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ- مَعَ حَدِيثَيْنِ آخَرَيْنِ فِى مَعْنَاهُ- قُبَيْلَ وَصَايَا لُقْمَانَ فِى أَوَاخِرِ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۳۰۷ ط النَّجَفِ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: صَدَقْتَ، أَمَا لِلْفَقْرِ فَاتَّخِذْ جِلْبَاباً، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى شِيعَتِنَا مِنَ السَّيْلِ إِلَى قَرَارِ الْوَادِي! قَالَ: فَوَلَّى الرَّجُلُ وَ هُوَ يَبْكِي فَرَحاً لِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] لَهُ:

«صَدَقْتَ» قَالَ: وَ كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ وَ صَاحِبٌ لَهُ قَرِيباً مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ. فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: مَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ! أَ يَجِدُ بُدّاً مِنْ أَنْ إِذَا قِيلَ [لَهُ]: «إِنِّي أُحِبُّكَ» أَنْ يَقُولَ: صَدَقْتَ؟ أَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّهُ! فَقَالَ: لَا. قَالَ:

فَأَنَا أَقُومُ فَأَقُولُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَيَرُدُّ عَلَيَّ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ. قَالَ: نَعَمْ.

فَقَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَةِ الرَّجُلِ الْأَوَّلِ، فَنَظَرَ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] إِلَيْهِ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ: كَذَبْتَ لَا وَ اللَّهِ مَا تُحِبُّنِي وَ لَا أَحْبَبْتَنِي [يَوْماً] (1).

قَالَ: فَبَكَى الْخَارِجِيُّ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَسْتَقْبِلُنِي بِهَذَا وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ خِلَافَهُ! ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَى مَا ذَا؟ قَالَ: عَلَى مَا عَمِلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ. قَالَ: فَمَدَّ يَدَهُ فَقَالَ لَهُ: اصْفِقْ لَعَنَ اللَّهُ الِاثْنَيْنِ وَ اللَّهِ لَكَأَنِّي بِكَ قَدْ قُتِلْتَ عَلَى ضَلَالٍ وَ وَطِئَ وَجْهَكَ دَوَابُّ الْعِرَاقِ وَ لَا يَعْرِفُكَ قَوْمُكَ. قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ وَ خَرَجَ الرَّجُلُ مَعَهُمْ فَقُتِلَ.

«۱۰۰۶»- (2) كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبَانٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:

۱- و فى الاختصاص: و لا أحبّك.

۲- [۱۰۰۶]- الْحَدِيثُ مَوْجُودٌ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ ص ۱۳۸. وقد رواه باختصار جماعه، منهم السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (۹۱) من نهج البلاغه، ورواه قبله اليعقوبى فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه: ج ۲ ص ۱۶۸. ط النجف، ورويناه عن مصادر فى المختار: (۲۷۶) من كتاب نهج السعاده: ج ۲ ص ۴۳۷ ط ۱، وتقدم ها هنا فى الحديث: (۶۰) بسند آخر عن الثقفى فى أول ص ۶۰۶ من ط الكمبانى.

أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا الَّذِى فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَهِ، وَ لَمْ يَكَنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا غَيْرِى.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ لَمَا قُوتِلَ أَهْلُ الْجَمَلِ، وَ لَا أَهْلُ صِفِّينَ، وَ لَا أَهْلُ النَّهْرَوَانِ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَتَّكِلُوا وَ تَدَعُوا الْعَمَلَ، لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ [مُحَمَّدٍ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُسْتَبْصِراً فِى ضَلَالَتِهِمْ، عَارِفاً بِالْهُدَى الَّذِى نَحْنُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: سَلُونِى عَمَّا شِئْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِى، فَوَ اللَّهِ إِنِّى بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّى بِطُرُقِ الْأَرْضِ.

أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَوَّلُ السَّابِقِينَ، وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ، وَ وَارِثُ النَّبِيِّينَ وَ خَلِيفَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَنَا دَيَّانُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ، وَ قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ.

وَ أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَ الْفَارُوقُ الَّذِى أُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ، وَ إِنَّ عِنْدِى عِلْمَ الْمَنَايَا وَ الْبَلَايَا وَ فَصْلَ الْخِطَابِ، وَ مَا مِنْ آيَهٍ نَزَلَتْ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمْتُ فِيمَا نَزَلَتْ وَ عَلَى مَنْ نَزَلَتْ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ وَشِيكٌ أَنْ تَفْقِدُونِى، إِنِّى مُفَارِقُكُمْ، وَ إِنِّى مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ، مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا؟! وَ فِى رِوَايَهٍ أُخْرَى: مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ دَمِ هَذَا؟! يَعْنِى لِحْيَتَهُ مِنْ دَمِ رَأْسِهِ-.

وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ وَ فِى نُسْخَهٍ أُخْرَى: وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِى عَنْ فِئَهٍ تَبْلُغُ ثَلَاثَمِائَهٍ فَمَا فَوْقَهَا مِمَّا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ قِيَامِ السَّاعَهِ، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِسَائِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ نَاعِقِهَا، وَ بِخَرَابِ الْعَرَصَاتِ، مَتَى تُخَرَّبُ، وَ مَتَى تُعْمَرُ بَعْدَ خَرَابِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْبَلَايَا.

فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقِلْ، وَ إِذَا سُئِلَ [مَسْئُولٌ] فَلْيَتَثَبَّتْ (۱)، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُوراً مُلْتَجَّةً مُجَلْجِلَةً، وَ بَلَاءً مُكْلِحاً مُبْلِحاً.

وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِى وَ نَزَلَتْ عَزَائِمُ الْأُمُورِ وَ حَقَائِقُ الْبَلَاءِ، لَقَدْ أَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ اشْتَغَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ فِى نُسْخَهٍ أُخْرَى: وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا ظَهَرَتْ حَرْبُكُمْ وَ نَصَلَتْ عَنْ نَابٍ، وَ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ، وَ صَارَتِ الدُّنْيَا بَلَاءً عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّهِ الْأَبْرَارِ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنِ الْفِتَنِ.

فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ فِى رِوَايَهٍ أُخْرَى:

اشْتَبَهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ. وَ إِنَّ الْفِتَنَ لَهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، وَ إِعْصَارٌ كَإِعْصَارِ الرِّيحِ، تُصِيبُ بَلَداً وَ تُخْطِئُ الْآخَرَ.

فَانْظُرُوا أَقْوَاماً كَانُوا أَصْحَابَ رَايَاتٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَانْصُرُوهُمْ تُنْصَرُوا وَ تُوجَرُوا وَ تُعْذَرُوا.

أَلَا [وَ] إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عَلَيْكُمْ عِنْدِى فِتْنَهُ بَنِى أُمَيَّهَ، [فَ] إِنَّهَا فِتْنَهٌ عَمْيَاءُ وَ صَمَّاءُ، مُطَبَّقَهٌ مُظْلِمَهٌ عَمَتْ فِتْنَتُهَا وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِىَ عَنْهَا، أَهْلُ بَاطِلِهَا ظَاهِرُونَ عَلَى [أَهْلِ] حَقِّهَا، يَمْلَئُونَ الْأَرْضَ بِدَعاً وَ ظُلْماً وَ جَوْراً وَ أَوَّلُ مَنْ يَضَعُ جَبَرُوتَهَا وَ يَكْسِرُ عَمُودَهَا.

وَ يَنْزِعُ أَوْتَادَهَا، اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ.

أَلَا [وَ] إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَنِى أُمَيَّهَ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِى، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ

۱- هـذا هو الظّاهر الموافق لما رويناه فى المختار: (۲۷۶) من نهج السّعاده، و ما بين المعقوفين أيضا مأخوذ منه، و فى أصلى من طبع الكمبانى من البحار: «و إذا سأل فليلبث ...».

تَعَضُّ بِفِيهَا، وَ تَخْبِطُ بِيَدَيْهَا، وَ تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا، وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَا تَزَالُ فِتْنَتُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ لِنَفْسِهِ إِلَّا كَنُصْرَهِ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا غَابَ سَبَّهُ، وَ إِذَا حَضَرَ أَطَاعَهُ.

وَ فِي رِوَايَهٍ أُخْرَى: يَسُبُّهُ فِي نَفْسِهِ. وَ فِي رِوَايَهٍ: وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ شَرَّدُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ مِنْ جَمَاعَهٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ! قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُونَ جَمَاعَهً شَتَّى، عَطَاؤُكُمْ وَ حَجُّكُمْ وَ أَسْفَارُكُمْ [وَاحِدَهٌ] وَ الْقُلُوبُ مُخْتَلِفَهٌ (۱) قَالَ وَاحِدٌ [مِنْهُمْ]: كَيْفَ تَخْتَلِفُ الْقُلُوبُ؟ قَالَ: هَكَذَا وَ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَالَ: يَقْتُلُ هَذَا هَذَا، وَ هَذَا هَذَا، هَرْجاً هَرْجاً وَ يَبْقَى طَغَاماً، جَاهِلِيَّهً (۲) لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَ لَا عَلَمٌ يُرَى، نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاهٍ.

قَالَ [الرَّجُلُ]: فَمَا أَصْنَعُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: انْصُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَانْصُرُوهُمْ تُنْصَرُوا

۱- كذا فى أصلى المطبوع غير أنّما وضعناه بين المعقوفين زياده يقتضيها السّياق. وفى روايه الثقفى المتقدمه تحت الرقم (۶۰۰) ص ۶۰۶ ط الكمبانى: ألا إن من بعدى جماع شتى، إلا أن قبلتكم واحده وحجكم واحد وعمرتكم واحده والقلوب مختلفه... وفى المختار: (۲۷۶) من نهج السعاده: ج ۲ ص ۴۴۴: قال: لا جماعه شتى غير أن أعطياتكم وحجكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفه...

۲- كذا فى أصلى، و فى الرّوايه المتقدّمه عن الثّقفىّ: «يقتل هذا هذا، يقتل هذا هذا قطعا، جاهليّه ليس فيها هدى و لا علم يرى ...». وفى المختار: (۹۲) من نهج البلاغه: نرد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيه وقطعا جاهليه ليس فيها منار هدى ولا علم يرى...

وَ تُعْذَرُوا، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَ لَنْ يَدْعُوكُمْ إِلَى رَدًى، وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ بِالتَّقَدُّمِ فَيَصْرَعْكُمُ الْبَلَاءُ وَ تُشْمِتْ بِكُمُ الْأَعْدَاءُ.

قَالَ [الرَّجُلُ]: فَمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: يُفَرِّجُ اللَّهُ الْبَلَاءَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي كَانْفِرَاجِ الْأَدِيمِ مِنْ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ إِلَى مَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا السَّيْفُ هَرْجاً هَرْجاً، يَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى تَوَدَّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا أَنْ يَرَوْنِي فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ، فَأُعْطِيَهُمْ وَ آخُذَ مِنْهُمْ بَعْضَ مَا قَدْ مَنَعُونِي وَ أَقْبَلَ عَنْهُمْ بَعْضَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولُوا: مَا هَذَا مِنْ قُرَيْشٍ، لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ قُرَيْشٍ وَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمَنَا. وَ يُغْرِيهِ اللَّهُ بِبَنِي أُمَيَّةَ فَجَعَلَهُمُ [اللَّهُ] «مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا».

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَحًى تَطْحَنُ ضَلَالَةً، فَإِذَا طَحَنَتْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، أَلَا وَ إِنَّ لِطَحْنِهَا رَوْقاً، وَ إِنَّ رَوْقَهَا حَدُّهَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلُّهَا (۱). أَلَا وَ إِنِّي وَ أَبْرَارُ عِتْرَتِي وَ أَطَائِبُ أَرُومَتِي أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَاراً وَ أَعْلَمُهُمْ كِبَاراً، مَعَنَا رَايَةُ الْحَقِّ وَ الْهُدَى، مَنْ سَبَقَهَا مَرَقَ، وَ مَنْ خَذَلَهَا مُحِقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:

وَ مَنْ لَزِمَهَا سَبَقَ-.

إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمُنَا وَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ الصَّادِقِ قِيلُنَا، وَ مِنْ قَوْلِ الصَّادِقِ سَمْعُنَا، فَإِنْ تَتَّبِعُونَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا، وَ إِنِ تَتَوَلَّوْا عَنَّا يُعَذِّبْكُمُ اللَّهُ بِأَيْدِينَا أَوْ بِمَا شَاءَ.

نَحْنُ أُفُقُ الْإِسْلَامِ بِنَا يَلْحَقُ الْمُبْطِئُ وَ إِلَيْنَا يَرْجِعُ التَّائِبُ.

ص: ۲۶۲

۱- و قريبا منه رويناه مسندا عن مصدر آخر فى صدر المختار: (۸۰) من القسم الثّانى من باب خطب نهج السّعاده: ج ۳ ص ۲۹۸.

وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَسْتَعْجِلُوا وَ يَتَأَخَّرَ الْحَقُّ، لَنَبَّأْتُكَمْ بِمَا يَكونُ فِى شَبَابِ الْعَرَبِ وَ الْمَوَالِى، فَلَا تَسْأَلُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَمْ مُحَمَّدٍ الْعِلْمَ قَبْلَ إِبَّانِهِ، وَ لَا تَسْأَلُوهُمُ الْمَالَ عَلَى الْعُسْرِ فَتُبَخِّلُوهُمْ فَإِنَّهُ لَيسَ مِنْهُمُ الْبُخْلُ.

وَ كُونُوا أَحْلَاسَ الْبُيُوتَ وَ لَا تَكُونُوا عُجُلًا بُذُراً، [وَ] كُونُوا مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ تُعْرَفُوا بِهِ وَ تَتَعَارَفُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمُ الْفَضَائِلَ بِعِلْمِهِ، وَ جَعَلَ مِنْهُ عِبَاداً اخْتَارَهُمْ لِنَفْسِهِ لِيَحْتَجَّ بِهِمْ عَلَى خَلْقِهِ، فَجَعَلَ عَلَامَهَ مَنْ أَكْرَمَ مِنْهُمْ طَاعَتَهُ، وَ عَلَامَهَ مَنْ أَهَانَ مِنْهُمْ مَعْصِيَتَهُ، وَ جَعَلَ ثَوَابَ أَهْلِ طَاعَتِهِ النَّضْرَهَ فِى وَجْهِهِ فِى دَارِ الْأَمْنِ وَ الْخُلْدِ الَّذِى لَا يُرَوِّعُ أَهْلَهُ، وَ جَعَلَ عُقُوبَهَ مَعْصِيَتِهِ نَاراً تَأَجَّجُ لِغَضَبِهِ، [وَ] ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ بِنَا بَيَّنَ اللَّهُ الْكَذِبَ، وَ بِنَا يُفَرِّجُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلِبَ، وَ بِنَا يَنْزِعُ اللَّهُ رِبْقَ الذُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَ بِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ.

فَاعْتَبِرُوا بِنَا وَ بِعَدُوِّنَا وَ بِهُدَانَا وَ بِهُدَاهُمْ وَ بِسِيرَتِنَا وَ سِيرَتِهِمْ وَ مَنِيَّتِنَا وَ مَنِيَّتِهِمْ، يَمُوتُونَ بِالدَّالِ وَ الْقُرْحِ وَ الدُّبَيْلَهِ، وَ نَمُوتُ بِالْبَطَنِ وَ الْقَتْلِ وَ الشَّهَادَهِ وَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى بَنِيهِ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ لِيَبِرَّ صِغَارُكُمْ كِبارَكُمْ، وَ لْيَرْحَمْ كِبارُكُمْ صِغَارَكُمْ، وَ لَا تَكُونُوا أَمْثَالَ السُّفَهَاءِ الْجُفَاهِ الْجُهَّالِ الَّذِى لَا يُعْطَوْنَ فِى اللَّهِ الْيَقِينَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِى أَدَاحٍ (١). أَلَا وَيْحَ لِلْفِرَاخِ فِرَاخِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ خَلَفٍ مُسْتَخْلِفٍ عِتْرِيفٍ مُتْرَفٍ، يُقْتَلُ خَلْفِى وَ خَلَفِ الْخَلَفِ بَعْدِى.

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ، وَ تَنْجِيزَ الْعِدَاتِ، وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ (٢)،

١- و قريبا ممّا هنا- من قوله: «يا بنىّ ليبرّ» إلى قوله: «و تمام الكلمات- رويناه مسندا عن مصدرين آخرين فى المختار: (۳۸۶) من نهج السّعاده: ج ۲ ص ۷۳۷.

٢- و مثله حرفيّا رواه السّيّد الرّضىّ رحمه اللّه فى المختار: (۱۶۴) من نهج البلاغه، و ابن الأثير ذكره فى مادّه «قيض» من كتاب النّهايه. و من قوله: «الأداحىّ» إلى آخره ذكره ابن الأثير فى مادّه «دحا» من النّهايه.

وَ فُتِحَتْ لِيَ الْأَسْبَابُ، وَ أَجْرِيَ لِيَ السَّحَابُ، وَ نَظَرْتُ فِي الْمَلَكُوتِ، لَمْ يَعْزُبْ عَنِّي شَيْ ءٌ فَاتَ وَ لَمْ يَفُتْنِي مَا سَبَقَنِي، وَ لَمْ يَشْرَكْنِي أَحَدٌ فِيمَا أَشْهَدَنِي رَبِّي، أَقُومُ بِهِ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ، وَ بِي يُتِمُّ اللَّهُ مَوْعِدَهُ وَ يُكَمِّلُ كَلِمَاتِهِ.

وَ أَنَا النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَ الْإِسْلَامُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ بِهِ عَلَيَّ وَ أَذَلَّ بِهِ مَنْكِبِي.

وَ لَيْسَ إِمَامٌ إِلَّا وَ هُوَ عَارِفٌ بِأَهْلِ وَلَايَتِهِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ ثُمَّ نَزَلَ [عَنِ الْمِنْبَرِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

«۱۰۰۷» - (۱) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ عِنْدَ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ.

- قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْمِنْهَالِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّهْرَوَانِ [...].

وَ سَاقَ الْحَدِيثَ نَحْوَ حَدِيثِ سُلَيْمٍ إِلَى قَوْلِهِ: وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِيلًا بيان:

قوله [عليه السلام]: «أمورا ملتجّه» قال الجوهري: التجّت الأصوات:

ص: ۲۶۴

۱- [۱۰۰۷]- وَ الْحَدِيثُ قَدْ تَقَدَّمَ حَرْفِيّاً- إِلَى قَوْلِهِ: «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»*- تَحْتَ الرَّقَمِ: (۶۰۰) فِي ص ۶۰۶ مِنْ ط الْكُمْبَانِي.

اختلطت. و لججت السفينه: خاضت اللجّه. و التجّ البحر التجاجا [اضطرب و هاج و غمر].

و فى بعض النسخ: [«ملبّجه»] بالباء الموحّده قال الجوهرى: لبجت به الأرض: إذا جلدت به الأرض [و صرعته] .

و قال: الجلجل واحد الجلاجل، و صوته الجلجله و صوت الرعد أيضا.

و المجلجل: السحاب الذى فيه صوت الرعد. و جلجلت الشى ء إذا حرّكته بيدك. و تجلجل: أى ساخ فيها و دخل. و تجلجلت قواعد البيت: أى تضعضعت.

و قال الفيروزآبادى: كلح كمنع-: تكشّر فى عبوس كتكلّح و أكلح و أكلحته، و دهر كالح: شديد. و قال: بلح الرجل بلوحا: أعيا كبلّح [تبليحا] و [بلح] الماء: ذهب. و البلوح: البئر الذاهبه الماء و بلحت خفارته إذا لم تف.

و البالح: الأرض لا تنبت شيئا.

قوله: «و نصلت»: أى خرجت كاشفا عن ناب. قال الجوهرى: نصل الحافر: خرجت عن موضعه.

و فى بعض النسخ: «و قلصت» بالتخفيف أو التشديد، يقال: قلص الشى ء: ارتفع و قلّص و تقلّص كلّه، بمعنى انضمّ و انزوى. يقال: قلصت شفته:

أى انزوت. و [قال الفيروزآبادى] فى القاموس: هرج الناس يهرجون: وقعوا فى فتنه و اختلاط و قتل.

[قوله عليه السلام]: «و إنّ لطحنها روقا»: أى حسنا و إعجابا. «و إنّ روقها حدّها»: أى إذا صارت [الدنيا] بحيث أعجبت الناس فهو نهايتها و وقت انقضائها. «و لازم على اللّه فلّها»: أى كسرها. و الأرومه كالأكوله و قد تضمّ الأصل. و «البذر» بضمّتين جمع البذور و هو الذى يزيع الأسرار. و النضره: الحسن و الرونق [و الكلام] إشاره إلى قوله [تعالى]: «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ»[۲۴ / المطففين: ۸۳].

قوله [علیه السلام]: «لا یروّع أهله»: أی لا یفزع و لا یخاف. و فی بعض النسخ: [لا یروغ] بالغین المعجمه: أی لا یحید و لا یمیل أهلها عنها.

و قال [ابن الأثیر] فی النهایه: الدبیله: خراج و دمّل کبیر تظهر فی الجوف فتقتل صاحبها غالبا.

و [أیضا] قال [ابن الأثیر]:

فی حدیث علی علیه السلام: «لا تکونوا کقیض بیض فی أداح یکون کسرها وزرا و یخرج حضائها شرّا».

القیض:

قشر البیض. و الأداحی: جمع الأدحی و هو الموضع الذی تبیض فیه النعامه و تفرخ، و هو أفعول من «دحوت»؛ لأنّها تدحوه برجلها: أی تبسطه ثم تبیض فیه.

و قال الجوهری: «ویح» کلمه رحمه و «ویل» کلمه عذاب.

و قال الیزیدی: هما بمعنی واحد تقول: ویح لزید و ویل لزید ترفعهما علی الابتداء.

و قال الخلف: القرن بعد القرن، و الخلف: ما جاء من بعد یقال: هو خلف سوء من أبیه و خلف صدق من أبیه بالتحریک إذا قام مقامه. و قال: هما سواء منهم من یحرّک و منهم من یسکّن فیهما جمیعا. و الخلف أیضا ما استخلفته من شی ء. و یقال: القوم خلفه: أی یختلفون.

أقول: المراد بالخلف إمّا معاویه أو یزید. و قال [الجوهری] فی الصحاح: رجل عتریف أو عتروف: أی خبیث فاجر جری ء ماض. و قال:

أترفته النعمه: أطغته.

[قوله علیه السلام:] «و أذلّ به منکبی»: لعلّه کنایه عن کثره الحمل و ثقله. أو المعنی أنّ مع تلک الفضائل رفع التکبر و الترفّع عنّی.

ص: ۲۶۶

«١٠٠٨»- (١) يج: رُوِىَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: دَخَلْتُ فِى بَعْضِ الْأَيَّام عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى جَامِعِ الْكَوفَهِ، فَإِذَا بِجَمٍّ غَفِيرٍ وَ مَعَهُمْ عَبْدٌ أَسْوَدُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْعَبْدُ سَارِقٌ. فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: أَ سَارِقٌ أَنْتَ يَا غُلَامُ! فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ مَرَّهً ثَانِيَهً: أَ سَارِقٌ أَنْتَ يَا غُلَامُ! فَقَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَاىَ. فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ قُلْتَهَا ثَالِثَهً قَطَعْتُ يَمِينَكَ فَقَالَ أَ سَارِقٌ أَنْتَ يَا غُلَامُ! قَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَاىَ.

فَأَمَرَ الْإِمَامُ بِقَطْعِ يَمِينِهِ فَقُطِعَتْ، فَأَخَذَهَا بِشِمَالِهِ وَ هِىَ تَقْطُرُ دَماً، فَلَقِيَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ وَ كَانَ يَشْنَأُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ قَطَعَ يَمِينَكَ؟

قَالَ: قَطَعَ يَمِينِىَ الْأَنْزَعُ الْبَطِينُ، وَ بَابُ الْيَقِينِ، وَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَ الشَّافِعُ يَوْمَ الدِّينِ الْمُصَلِّى إِحْدَى وَ خَمْسِينَ.

قَطَعَ يَمِينِى إِمَامُ التُّقَى، وَ ابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى، شَقِيقُ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى، لَيْثُ الثَّرَى غَيْثُ الْوَرَى، حَتْفُ الْعِدَى، وَ مِفْتَاحُ النَّدَى، وَ مِصْبَاحُ الدُّجَى.

قَطَعَ يَمِينِى إِمَامُ الْحَقِّ، وَ سَيِّدُ الْخَلْقِ، [وَ] فَارُوقُ الدِّينِ، وَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ خَيْرُ الْمُهْتَدِينَ، وَ أَفْضَلُ السَّابِقِينَ، وَ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

قَطَعَ يَمِينِى إِمَامٌ حَظِيٌّ بَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ مَكِّيٌّ مَدَنِيٌّ أَبْطَحِيٌّ هَاشِمِيٌّ قُرَشِيٌّ أَرْيَحِيٌّ مَوْلَوِيٌّ طَالِبِيٌّ جَرِيٌّ قَوِيٌّ لَوْذَعِيٌّ الْوَلِيُّ الْوَصِيُّ.

قَطَعَ يَمِينِى دَاحِى بَابِ خَيْبَرَ، وَ قَاتِلُ مَرْحَبٍ وَ مَنْ كَفَرَ، وَ أَفْضَلُ مَنْ حَجَّ وَ اعْتَمَرَ، وَ هَلَّلَ وَ كَبَّرَ، وَ صَامَ وَ أَفْطَرَ، وَ حَلَقَ وَ نَحَرَ.

ص: ٢٦٧

١- [١٠٠٨]- هَذِهِ الرِّوَايَهُ لَمْ أَجِدْهَا فِى النُّسْخَهِ الْمَطْبُوعَهِ الْكَامِلَهِ مِنَ الْخَرَائِجِ، وَ لَكِنْ فِيهَا نَحْوُهُ وَ بِتَلْخِيصٍ فِى ح ١٩ مِنْ فَصْلِ أَعْلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وقد روى البلاذرى ما بمعناه باختصار جدا مسندا فى الحديث: (١٦٨) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٧، وفى ط بيروت، ج ٢، ص ١٥٦، ط ١.

قَطَعَ يَمِينِی شُجَاعٌ جَرِیٌّ، جَوَادٌ سَخِیٌّ، بُهْلُولٌ شَرِيفُ الْأَصْلِ [الْأَصُولِ «خ»] ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ، وَ زَوْجُ الْبَتُولِ وَ سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُولُ، الْمَرْدُودُ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ الْأُفُولِ.

قَطَعَ يَمِينِی صَاحِبُ الْقِبْلَتَيْنِ، الضَّارِبُ بِالسَّيْفَيْنِ، الطَّاعِنُ بِالرُّمْحَيْنِ، [وَ] وَارِثُ الْمَشْعَرَيْنِ، الَّذِی لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ طَرْفَهَ عَيْنٍ، أَسْمَحُ كُلِّ ذِی كَفَّيْنِ، وَ أَفْصَحُ كُلِّ ذِی شَفَتَيْنِ، أَبُو السَّيِّدَيْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ.

قَطَعَ يَمِينِی عَيْنُ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ، تَاجُ لُؤَیِّ بْنِ غَالِبٍ، أَسَدُ اللَّهِ الْغَالِبُ، عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَ مِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا.

فَلَمَّا فَرَغَ الْغُلَامُ عَنِ الثَّنَاءِ وَ مَضَى لِسَبِيلِهِ، دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:

السَّلَامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى وَ خَشِیَ عَوَاقِبَ الرَّدَى. فَقَالَ لَهُ [ابْنُ الْكَوَّاءِ]: يَا أَبَا الْحَسَنَيْنِ قَطَعْتَ يَمِينَ غُلَامٍ أَسْوَدَ وَ سَمِعْتُهُ يُثْنِی عَلَيْكَ بِكُلِّ جَمِيلٍ. فَقَالَ: وَ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ: كَذَا وَ كَذَا. وَ أَعَادَ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا قَالَ الْغُلَامُ.

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِوَلَدَيْهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ: امْضِيَا وَ أْتِيَانِی بِالْعَبْدِ.

فَمَضَيَا فِی طَلَبِهِ فِی كِنْدَهَ فَقَالا لَهُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا غُلَامُ. فَلَمَّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَیْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: قَطَعْتُ يَمِينَكَ وَ أَنْتَ تُثْنِی عَلَیَّ بِمَا قَدْ بَلَغَنِی؟! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَطَعْتَهَا إِلَّا بِحَقٍّ وَاجِبٍ أَوْجَبَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ. فَقَالَ الْإِمَامُ: أَعْطِنِی الْكَفَّ فَأَخَذَ الْإِمَامُ الْكَفَّ وَ غَطَاهُ بِالرِّدَاءِ، وَ كَبَّرَ وَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَ تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِی آخِرِ دُعَائِهِ: آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَ رَكَّبَهُ عَلَى الزَّنْدِ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:

اكْشِفُوا الرِّدَاءَ عَنِ الْكَفِّ. فَكَشَفُوا الرِّدَاءَ عَنِ الْكَفِّ وَ إِذَا الْكَفُّ عَلَى الزَّنْدِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ: إِنَّ لَنَا مُحِبِّينَ لَوْ قَطَعْنَا الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِرْباً إِرْباً مَا ازْدَادُوا إِلَّا حُبّاً، وَ لَنَا مُبْغِضِينَ لَوْ

أَلْعَقْنَاهُمُ الْعَسَلَ مَا ازْدَادُوا إِلَّا بُغْضاً، وَ هَكَذَا مَنْ يُحِبُّنَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَهِ.

بيان: الشرى: طريق فى [باديه] سلمى كثير الأسد. و الحظىّ: ذو الحظوه و هى المنزله و المكانه. و الأريحىّ: الواسع الخلق. و اللوذعىّ: الظريف الحديد الفؤاد.

و البهلول من الرجال: الضحّاك.

«۱۰۰۹» - (۱) يج: رُوِىَ أَنَّ خَارِجِيّاً اخْتَصَمَ فِى رَجُلٍ آخَرَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَكَمَ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ الْخَارِجِيُّ: لَا عَدَلْتَ فِى الْقَضِيَّهِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اخْسَأْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ. فَاسْتَحَالَ [الْخَارِجِىُ] كَلْباً وَ طَارَ ثِيَابُهُ فِى الْهَوَاءِ، فَجَعَلَ يُبَصْبِصُ وَ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَرَقَّ لَهُ وَ دَعَا لَهُ، فَأَعَادَهُ إِلَى حَالِ الْإِنْسَانِيَّهِ وَ تَرَاجَعَتْ مِنَ الْهَوَاءِ ثِيَابُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ آصَفَ وَصِيَّ سُلَيْمَانَ قَدْ صَنَعَ نَحْوَهُ فَقَصَّ اللَّهُ عَنْهُ [بِقَوْلِهِ:] «وَ قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ»[۴۰ / النمل: ۲۷] أَيُّمَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ! نَبِيُّكُمْ أَمْ سُلَيْمَانُ! قَالُوا: نَبِيُّنَا.

فَقِيلَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ فِى قِتَالِ مُعَاوِيَهَ إِلَى الْأَنْصَارِ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَدْعُو هَؤُلَاءِ لِثُبُوتِ الْحُجَّهِ وَ كَمَالِ الْمِحْنَهِ، وَ لَوْ أُذِنَ لِى فِى الدُّعَاءِ بِهَلَاكِهِ لَمَا تَأَخَّرَ.

۱- [۱۰۰۹]- رَوَاهُ الرَّاوَنْدِىُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى كِتَابِ الْخَرَائِجِ فِى ح ۲۴ مِنْ فَصْلِ أَعْلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

[الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النّبى صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السّلام

الـذين كـانوا على الحقّ و لم يفـارقوا أمير المؤمنين عليه السـلام و ذكر بعض المخـالفين و المنافقين زائـدا على ما أوردنا [ه] فى كتاب أحوال النّبىّ صلّى اللّه عليه

«۱۰۱۰»- (۱) ختص: عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: کَانُوا شُرْطَهُ الْخَمِیسِ سِتَّهُ آلَافِ رَجُلٍ أَنْصَارَهُ [عَلَیْهِ السَّلَامُ] .

«۱۰۱۱»- (۲) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحَکَمِ: أَصْحَابُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ الَّذِینَ قَالَ لَهُمْ تَشَرَّطُوا فَأَنَا أُشَارِطُکُمْ عَلَی الْجَنَّهِ وَ لَسْتُ أُشَارِطُکُمْ عَلَی ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّهٍ،

ص: ۲۷۱

۱- [۱۰۱۰]- رَوَاهُمَا الشَّیْخُ الْمُفِیدُ فِی الْحَدِیثِ الثَّالِثِ مِنْ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۲ ط ۳.

۲- [۱۰۱۱]- رَوَاهُمَا الشَّیْخُ الْمُفِیدُ فِی الْحَدِیثِ الثَّالِثِ مِنْ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۲ ط ۳.

إِنَّ نَبِيَّنَا فِيمَا مَضَى قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «تَشَرَّطُوا فَإِنِّي لَسْتُ أُشَارِطُكُمْ إِلَّا عَلَى الْجَنَّةِ» [وَ هُمْ] سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَبُو سِنَانٍ وَ أَبُو عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّانِ وَ سَهْلٌ الْبَدْرِيُّ وَ عُثْمَانُ ابْنَا حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ وَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ.

وَ مِنْ أَصْفِيَاءِ أَصْحَابِهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ عَرَبِيٌّ وَ مِيثَمٌ التَّمَّارُ وَ هُوَ مِيثَمُ بْنُ يَحْيَى مَوْلًى وَ رُشَيْدٌ الْهَجَرِيُّ وَ حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ الْأَسَدِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

وَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْعَلَمُ الْأَزْدِيُّ وَ سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ الْجُعْفِيُّ وَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ وَ أَبُو يَحْيَى حَكِيمُ بْنُ سَعْدٍ الْحَنَفِيُّ.

وَ كَانَ مِنْ شُرْطَةِ الْخَمِيسِ أَبُو الرَّضِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ (۱) [وَ] سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْهِلَالِيُّ [وَ] عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ الْمُرَادِيُّ عَرَبِيٌّ.

وَ مِنْ خَوَاصِّهِ تَمِيمُ بْنُ حِذْيَمٍ النَّاجِي.

وَ قَدْ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [حُرُوبَهُ] قَنْبَرُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [وَ] أَبُو فَاخِتَةَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ [وَ] عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَ كَانَ كَاتِبَهُ.

بيان: اختلف فی تصحيح اسم والد تميم فقيل: حذيم بالحاء المهمله و الذال المعجمه. و قيل: بالخاء المعجمه و الزای. و قيل: بالحاء المهمله المكسوره و الذال

ص: ۲۷۲

۱- كذا فی الأصل الحاكی و المحكیّ عنه، و الصّواب: «عبد اللّه بن نجیّ الحضرمیّ» و هو من رجال النّسائیّ و أبی داود و ابن ماجه مترجم فی كتاب تهذيب التّهذيب: ج ۶ ص ۵۵. و فی كامل ابن عدیّ: ج ۴ ص ۱۵۴۸.

المعجمه الساكنه و الياء المفتوحه. و [ذكره الجوهرى] فى الصحاح بالحاء المهمله المفتوحه و الذال المعجمه الساكنه و اللام المفتوحه و قال: إنّه من التابعين. و كذا صحّحه أكثر العامه فى كتبهم.

«١٠١٢»- (١) ختص: عُبَيْدُ بْنُ نَضْلَهَ الْخُزَاعِيُّ [قَالَ:] رُوِىَ عَنِ ابْنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: عَلَى مَنْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: عَلَى يَحْيَى بْنِ الْوَثَّابِ، وَ قَرَأَ يَحْيَى عَلَى عُبَيْدِ بْنِ نَضْلَهَ كُلَّ يَوْمٍ آيَهً فَفَرَغَ مِنَ الْقُرْآنِ [فِى] سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ سَنَهً.

«١٠١٣»-ختص: يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ كَانَ مُسْتَقِيماً.

«١٠١٤»-ختص: أَبُو أُحَيْحَهَ وَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مِحْصَنٍ أُصِيبَ بِصِفِّينَ وَ هُوَ الَّذِى جَهَّزَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمِائَهِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِى مَسِيرِهِ إِلَى الْجَمَلِ.

«١٠١٥»- (٢) ختص: جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤْمِنُ عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنْ زُرَارَهَ:

عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: خُلِقَتِ الْأَرْضُ لِسَبْعَهٍ، بِهِمْ يُرْزَقُونَ وَ بِهِمْ يُنْصَرُونَ وَ بِهِمْ يُمْطَرُونَ، مِنْهُمْ: سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ عَمَّارٌ وَ حُذَيْفَهُ. وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

وَ أَنَا إِمَامُهُمْ وَ هُمُ الذى [الَّذِينَ] صَلَّوْا عَلَى فَاطِمَهَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

«١٠١٦» - (٣) ختص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحَارِثِ قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ

١- [١٠١٢]- [١٠١٥]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْحَدِيثِ: (٨) وَ تَالِيَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ٣.

٢- [١٠١٢]- [١٠١٥]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْحَدِيثِ: (٨) وَ تَالِيَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ٣.

٣- [١٠١٦]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِى الْحَدِيثِ (١٠) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۴.

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى قَالَ: فَهَلَكَ النَّاسُ إِذاً! فَقَالَ: إِی وَ اللَّهِ يَا ابْنَ أَعْيَنَ هَلَكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ؟ قُلْتُ: أَهْلُ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ! قَالَ: إِنَّهَا فُتِحَتْ عَلَى الضَّلَالِ، إِی وَ اللَّهِ هَلَكُوا إِلَّا ثَلَاثَةً سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ لَحِقَهُمْ عَمَّارٌ وَ أَبُو سِنَانٍ الْأَنْصَارِيُّ وَ حُذَيْفَةُ وَ أَبُو عَمْرَةَ فَصَارُوا سَبْعَةً..

«۱۰۱۷»- (۱) ختص: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُثَنَّى بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ارْتَدَّ النَّاسُ بَعْدَ النَّبِيِّ إِلَّا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ عَرَفُوا وَ لَحِقُوا بَعْدُ.

«۱۰۱۸»- ختص: [فِی] ذِكْرِ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُؤَدِّبِ [قَالَ:] الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ: سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ عَمَّارٌ هَؤُلَاءِ [مِنَ] الصَّحَابَةِ.

وَ مِنَ التَّابِعِينَ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ، الَّذِی يُشَفَّعُ فِی مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ، وَ عَمْرُو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ، وَ ذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْزِلَةِ سَلْمَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [وَ] رُشَيْدٌ الْهَجَرِيُّ، [وَ] مِيثَمٌ التَّمَّارُ، [وَ] كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ النَّخَعِيُّ، [وَ] قَنْبَرُ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، [وَ] مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ، [وَ] مزرعٌ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُجَيٍّ (۲)، قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ: «أَبْشِرْ يَا ابْنَ نُجَيٍّ فَأَنْتَ وَ أَبُوكَ مِنْ شُرْطَةِ الْخَمِيسِ، سَمَّاكُمُ اللَّهُ بِهِ فِی السَّمَاءِ. [وَ] جُنْدَبُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ، وَ بَنُو عَامِرٍ شِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَى الْوَجْهِ، [وَ] حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ الْأَسَدِيُّ، [وَ] الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ، [وَ] مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ، [وَ] الْعَلَمُ الْأَزْدِيُّ، [وَ] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ، [وَ]

۱- [۱۰۱۷]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ: (۱۳) مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۵.

۲- هذا هو الصّواب فيه و فی التّالی، و فی الأصل الحاكی و المحكیّ عنه: «عبد اللّه بن يحيی».

جُوَيْرِيَهُ بْنُ مُسْهِرٍ الْعَبْدِيُّ.

«۱۰۱۹»- (۱) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا بَقِیَ أَحَدٌ بَعْدَ مَا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ إِلَّا وَ قَدْ جَالَ جَوْلَهً إِلَّا الْمِقْدَادَ، فَإِنَّ قَلْبَهُ کَانَ مِثْلَ زُبَرِ الْحَدِیدِ.

«۱۰۲۰»- (۲) ختص: ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سُلَیْمَانَ الرَّازِیِّ.

وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ سَعْدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ نَادَی مُنَادٍ «أَیْنَ حَوَارِیُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِینَ لَمْ یَنْقُضُوا الْعَهْدَ وَ مَضَوْا عَلَیْهِ!» فَیَقُومُ سَلْمَانُ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ.

قَالَ: ثُمَّ یُنَادِی [الْمُنَادِی] «أَیْنَ حَوَارِیُّ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَصِیِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ!» فَیَقُومُ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِیُّ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ، وَ مِیثَمُ بْنُ یَحْیَی التَّمَّارُ مَوْلَی بَنِی أَسَدٍ، وَ أُوَیْسٌ الْقَرَنِیُّ.

قَالَ: ثُمَّ یُنَادِی الْمُنَادِی «أَیْنَ حَوَارِیُّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ [وَ] ابْنِ فَاطِمَهَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ!» فَیَقُومُ سُفْیَانُ بْنُ أَبِی لَیْلَی الْهَمْدَانِیُّ، وَ حُذَیْفَهُ بْنُ أَسِیدٍ الْغِفَارِیُّ.

قَالَ: ثُمَّ یُنَادِی [الْمُنَادِی] «أَیْنَ حَوَارِیُّ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ!» فَیَقُومُ کُلُّ مَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَهُ وَ لَمْ یَتَخَلَّفْ عَنْهُ.

ص: ۲۷۵

۱- [۱۰۱۹]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الْمُفِیدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِیثِ: (۲۰) مِنْ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۸ ط النَّجَفِ.

۲- [۱۰۲۰]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الْمُفِیدُ فِی الْحَدِیثِ: (۱۰۴) فِی عُنْوَانِ: «حَدِیثِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ» فِی أَوَائِلِ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۵۵ ط النَّجَفِ.

ثُمَّ يُنَادِی «أَیْنَ حَوَارِیُّ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السَّلَامُ!» فَیَقُومُ جُبَیْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَ یَحْیَی ابْنُ أُمِّ الطَّوِیلِ، وَ أَبُو خَالِدٍ الْکَابُلِیُّ، وَ سَعِیدُ بْنُ الْمُسَیَّبِ.

ثُمَّ یُنَادِی «أَیْنَ حَوَارِیُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ وَ حَوَارِیُّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ!» فَیَقُومُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِیکٍ الْعَامِرِیُّ، وَ زُرَارَهُ بْنُ أَعْیَنَ، وَ بُرَیْدُ بْنُ مُعَاوِیَهَ الْعِجْلِیُّ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الثَّقَفِیُّ، وَ لَیْثُ بْنُ الْبَخْتَرِیِّ الْمُرَادِیُّ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی یَعْفُورٍ، وَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُزَاعَهَ، وَ حُجْرُ بْنُ زَائِدَهَ، وَ حُمْرَانُ بْنُ أَعْیَنَ.

ثُمَّ یُنَادِی سَائِرَ الشِّیعَهِ مَعَ سَائِرِ الْأَئِمَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ یَوْمَ الْقِیَامَهِ.

فَهَؤُلَاءِ أَوَّلُ الشِّیعَهِ الَّذِینَ یَدْخُلُونَ الْفِرْدَوْسَ وَ هَؤُلَاءِ أَوَّلُ السَّابِقِینَ وَ أَوَّلُ الْمُقَرَّبِینَ وَ أَوَّلُ الْمَحْبُورِینَ.

«۱۰۲۱» – (۱) ختص: جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُؤَدِّبِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِیُّ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهِ مَا جِئْتُکَ لِمَالٍ مِنَ الدُّنْیَا تُعْطِینِیهَا، وَ لَا لِالْتِمَاسِ السُّلْطَانِ تَرْفَعُ بِهِ ذِکْرِی [مَا جِئْتُکَ] إِلَّا لِأَنَّکَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ أَوْلَی النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَ زَوْجُ فَاطِمَهَ سَیِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِینَ، وَ أَبُو الذُّرِّیَّهِ الَّتِی بَقِیَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ أَعْظَمُ سَهْماً لِلْإِسْلَامِ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ. وَ اللَّهِ لَوْ کَلَّفْتَنِی نَقْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِی وَ نَزْحَ الْبُحُورِ الطَّوَامِی أَبَداً حَتَّی یَأْتِیَ عَلَیَّ یَوْمِی، وَ فِی یَدِی سَیْفِی أَهُزُّ بِهِ عَدُوَّکَ وَ أُقَوِّی بِهِ وَلِیَّکَ، وَ یُعْلِی بِهِ اللَّهُ کَعْبَکَ وَ یُفْلِجُ بِهِ حُجَّتَکَ، مَا ظَنَنْتُ أَنِّی أَدَّیْتُ مِنْ حَقِّکَ کُلَّ الْحَقِّ الَّذِی یَجِبُ لَکَ عَلَیَّ؟؟

۱- [۱۰۲۱]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الْمُفِیدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِیثِ: (۲۸) مِنْ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۱۵، وَ فِی ط النَّجَفِ ص ۱۱. ورواه أیضا نصر بن مزاحم فی أواسط الجزء الثانی من کتاب صفین ص ۱۰۳، ط مصر، وتقدم روایه المصنف عنه فی هذا الکتاب ص ۴۷۵ ط الکمبانی.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ وَ اهْدِهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لَيْتَ أَنَّ فِي شِيعَتِي مِائَةً مِثْلَكَ..

بيان: طما الماء: ارتفع و ملأ النهر. قوله: «أهزّ به» [يقال:] هززت الشى ء هزا فاهتزّ: أى حرّكته فتحرّك. و فى بعض النسخ: «أهزم» و هو أظهر. و قال [الفيروزآبادى] فى القاموس: الكعب: الشرف و المجد و رجل عالى الكعب:

شريف.

«١٠٢٢» - (١) ختص: أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ وَ جَمَاعَةٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ صَبَّاحٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَصِيرَهِ عَنْ صَخْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَهِ، يَقُولُ: يَا عَمْرُو! هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرِيَكَ آيَهَ الْجَنَّهِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ! وَ آيَهَ النَّارِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ؟ فَقُلْتُ:

نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَأَرِنِيهَا. فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْشِي حَتَّى سَلَّمَ وَ جَلَسَ،

١- [١٠٢٢]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٢٩) مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ١٥، وَ فِي ط النَّجَفِ ص ١١. وقريبا منه رواه الشيخ الطوسى نقلا عن حذيفه بن اليمان فى الحديث (٤١) من الجزء الثالث من أماليه ص ٨۴ ط بيروت. ورواه أيضا الطبرانى كما فى كتاب مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١١٨، وكما فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ۵ ص ٣۶. ورواه أيضا ابن عساكر - ولكن من غير ذيل - فى ترجمه عمرو بن الحمق من تاريخ دمشق. وقد علقنا عليه تفصيلا فى الحديث: (٩٨٩) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ۴۵٧ ط ٢.

فَقَالَ [النَّبِیُ]: یَا عَمْرُو هَذَا وَ قَوْمُهُ آیَهُ الْجَنَّهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ مُعَاوِیَهُ حَتَّی سَلَّمَ فَجَلَسَ، فَقَالَ [النَّبِیُ]: یَا عَمْرُو هَذَا وَ قَوْمُهُ آیَهُ النَّارِ.

[ثُمَّ قَالَ] وَ ذَکَرَ [عَمْرٌو] بَدْءَ إِسْلَامِهِ [وَ] أَنَّهُ کَانَ فِی إِبِلٍ لِأَهْلِهِ، وَ کَانُوا أَهْلَ عَهْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَ أَنَّ أُنَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مَرُّوا بِهِ وَ قَدْ بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِی بَعْثٍ فَقَالُوا: یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَعَنَا زَادٌ وَ لَا نَهْتَدِی الطَّرِیقَ فَقَالَ: إِنَّکُمْ سَتَلْقَوْنَ رَجُلًا صَبِیحَ الْوَجْهِ یُطْعِمُکُمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَ یَسْقِیکُمْ مِنَ الشَّرَابِ وَ یَهْدِیکُمُ الطَّرِیقَ [وَ] هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ.

[قَالَ عَمْرٌو:] فَأَقْبَلُوا حَتَّی انْتَهَوْا إِلَیَّ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، وَ أَمَرْتُ فِتْیَانِی فَنَحَرُوا جَزُوراً وَ حَمَلُوا [إِلَی الْقَوْمِ] مِنَ اللَّبَنِ، فَبَاتَ الْقَوْمُ یَطْعَمُونَ مِنَ اللَّحْمِ مَا شَاءُوا، وَ یُسْقَوْنَ مِنَ اللَّبَنِ ثُمَّ أَصْبَحُوا فَقُلْتُ: مَا أَنْتُمْ بِمُنْطَلِقِینَ حَتَّی تَطْعَمُوا وَ تَشْرَبُوا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَ ضَحِکَ إِلَی صَاحِبِهِ فَقُلْتُ: وَ مِمَّ ضَحِکْتَ! فَقَالَ: أَبْشِرْ بِبُشْرَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، فَقُلْتُ: وَ مَا ذَاکَ! قَالَ: قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِی هَذَا الْفَجِّ وَ أَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ لَیْسَ لَنَا زَادٌ وَ لَا هِدَایَهُ الطَّرِیقِ فَقَالَ:

سَتَلْقَوْنَ رَجُلًا صَبِیحَ الْوَجْهِ یُطْعِمُکُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ یَسْقِیکُمْ مِنَ الشَّرَابِ وَ یَدُلُّکُمْ عَلَی الطَّرِیقِ [وَ هُوَ] مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ، فَلَمْ نَلْقَ مَنْ یُوَافِقُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ غَیْرَکَ.

قَالَ [عَمْرٌو] فَرَکِبْتُ مَعَهُمْ وَ أَرْشَدْتُهُمْ إِلَی الطَّرِیقِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَی فِتْیَانِی وَ أَوْصَیْتُهُمْ بِإِبِلِی ثُمَّ سِرْتُ کَمَا أَنَا إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ حَتَّی بَایَعْتُ وَ أَسْلَمْتُ، وَ أَخَذْتُ لِنَفْسِی وَ لِقَوْمِی أَمَاناً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّا آمِنُونَ عَلَی أَمْوَالِنَا وَ دِمَائِنَا إِذْ شَهِدْنَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ أَقَمْنَا الصَّلَاهَ وَ آتَیْنَا الزَّکَاهَ وَ أَقَمْنَا بِسَهْمِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِکَ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ عَلَی أَمْوَالِکُمْ وَ دِمَائِکُمْ، لَکُمْ بِذَلِکَ ذِمَّهُ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لَا نَعْتَدِی عَلَیْکُمْ فِی مَالٍ وَ لَا دَمٍ.

[ثُمَّ قَالَ عَمْرٌو] فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ مَا أَقَمْتُ، وَ غَزَوْتُ مَعَهُ غَزَوَاتٍ وَ قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ.

قَالَ: [وَ] كَانَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ شِيعَةً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَی مُعَاوِيَهَ انْحَازَ إِلَی شَهْرَزُورَ مِنَ الْمَوْصِلِ.

وَ كَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَهُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَطْفَأَ النَّائِرَهَ وَ أَخْمَدَ الْفِتْنَهَ وَ جَعَلَ الْعَاقِبَهَ لِلْمُتَّقِينَ، وَ لَسْتَ بِأَبْعَدَ أَصْحَابِکَ هِمَّهً وَ لَا أَشَدَّهُمْ فِی سُوءِ الْأَثَرِ صُنْعاً، كُلُّهُمْ قَدْ أَسْهَلَ بِطَاعَتِی وَ سَارَعَ إِلَی الدُّخُولِ فِی أَمْرِی، وَ قَدْ بَطَأَ بِکَ مَا بَطَأَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ [النَّاسُ] يُمْحَ عَنْکَ سَالِفُ ذُنُوبِکَ وَ نُحِیَ دَاثِرُ حَسَنَاتِکَ، وَ لَعَلِّی لَا أَكُونُ لَکَ دُونَ مَنْ كَانَ قِبَلِی إِنْ أَبْقَيْتَ وَ اتَّقَيْتَ وَ وَفَيْتَ وَ أَحْسَنْتَ، فَاقْدَمْ عَلَیَّ آمِناً فِی ذِمَّهِ اللَّهِ وَ ذِمَّهِ رَسُولِهِ، مَحْفُوظاً مِنْ حَسَدِ الْقُلُوبِ وَ إِحَنِ الصُّدُورِ وَ كَفَی بِاللَّهِ شَهِيداً فَلَمْ يَقْدَمْ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ وَ جَاءَ بِرَأْسِهِ [إِلَيْهِ] فَبَعَثَ بِهِ [مُعَاوِيَهُ] إِلَی امْرَأَتِهِ [وَ هِیَ فِی سِجْنِهِ] فَوَضَعَ فِی حَجْرِهَا فَقَالَتْ: سَتَرْتُمُوهُ عَنِّی طَوِيلًا وَ أَهْدَيْتُمُوهُ إِلَیَّ قَتِيلًا! فَأَهْلًا وَ سَهْلًا مِنْ هَدِيَّهٍ غَيْرِ قَالِيَهٍ وَ لَا بِمَقْلِيَّهٍ، بَلِّغْ أَيُّهَا الرَّسُولُ عَنِّی مُعَاوِيَهَ مَا أَقُولُ: طَلَبَ اللَّهُ بِدَمِهِ، وَ عَجَّلَ لَهُ الْوَيْلَ مِنْ نِقَمِهِ، فَقَدْ أَتَی أَمْراً فَرِيّاً وَ قَتَلَ بَرّاً تَقِيّاً، فَأَبْلِغْ أَيُّهَا الرَّسُولُ مُعَاوِيَهَ مَا قُلْتُ.

فَبَلَّغَ الرَّسُولُ [مُعَاوِيَهَ] مَا قَالَتْ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ الْقَائِلَهُ مَا قُلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ غَيْرَ نَاكِلَهٍ عَنْهُ وَ لَا مُعْتَذِرَهٍ مِنْهُ. قَالَ لَهَا: اخْرُجِی مِنْ بِلَادِی.

قَالَتْ: أَفْعَلُ فَوَ اللَّهِ مَا هُوَ لِی بِوَطَنٍ وَ لَا أَحِنُّ فِيهَا إِلَی سِجْنٍ، وَ لَقَدْ طَالَ بِهَا سَهَرِی وَ اشْتَهَرَ بِهَا عَبَرِی وَ كَثُرَ فِيهَا دَيْنِی مِنْ غَيْرِ مَا قَرَّتْ بِهِ عَيْنِی.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی سَرْحٍ الْكَاتِبُ: (۱) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا مُنَافِقَهٌ فَأَلْحِقْهَا بِزَوْجِهَا. فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا مَنْ بَيْنَ لَحْيَيْهِ كَجُثْمَانِ الضِّفْدِعِ! أَ لَا قَتَلْتَ مَنْ أَنْعَمَکَ خِلَعاً وَ أَصْفَاکَ بِكِسَاءٍ، إِنَّمَا الْمَارِقُ الْمُنَافِقُ مَنْ قَالَ بِغَيْرِ الصَّوَابِ، وَ اتَّخَذَ الْعِبَادَ كَالْأَرْبَابِ، فَأَنْزَلَ كُفْرَهُ فِی الْكِتَابِ.

ص: ۲۷۹

۱- هذا هو الظّاهر الموافق لما فی كتاب الاختصاص ط النّجف. و فی أصلی هاهنا تصحيف.

فَأَوْمَأَ مُعَاوِيَهُ إِلَى الْحَاجِبِ بِإِخْرَاجِهَا فَقَالَتْ: وَا عَجَبَاهْ مَنِ ابْنُ هِنْدٍ! يُشِيرُ إِلَيَّ بِبَنَانِهِ وَ يَمْنَعُنِی نَوَافِذُ لِسَانِهِ، أَمَا وَ اللَّهِ لَأَبْقَرَنَّهُ بِكَلَامٍ عَتِيدٍ كَنَوَافِذِ الْحَدِيدِ، أَ وَ مَا أَنَا بِآمِنَهَ بِنْتِ الرُّشَيْدِ [ظ: الشَّرِيدِ].

بيان: قوله: «أسهل بطاعتی»: أی رفع عن نفسه الشدّه، يقال: أسهل القوم أی صاروا إلى السهل. و فی بعض النسخ: «استهلّ»: أی رفع صوته أو صار إليها فرحا من قولهم: استهلّ فرحا.

و الجثمان: الجسد. و أصفيته بالشی ء: آثرته به. و الكساء بالضمّ جمع الكسوه. و فی بعض النسخ: «و أعطاك كيسا»: أی كيس الدراهم. و لعلّها أرادت زوجها.

«۱۰۲۳»- (۱) ختص: الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَهَ كَانَ مِنْ شُرْطَهِ الْخَمِيسِ وَ كَانَ فَاضِلًا.

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُؤَدِّبِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ، قَالَ: قُلْتُ لِلْأَصْبَغِ: مَا كَانَ مَنْزِلَهَ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ فَقَالَ:

مَا أَدْرِی مَا تَقُولُ إِلَّا أَنَّ سُيُوفَنَا [كَانَتْ] عَلَى عَوَاتِقِنَا، وَ مَنْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ ضَرَبْنَاهُ.

«۱۰۲۴» - (۲) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّحَّاذُ عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَزَارِيِّ عَنْ آدَمَ التَّمَّارِ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبَ عَلَى كَفِّی ثُمَّ شَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِی أَصَابِعِی ثُمَّ قَالَ: يَا أَصْبَغَ

۱- [۱۰۲۳]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ مَعَ الْحَدِيثِ التَّالِی- وَ حَدِيثٍ آخَرَ فِی الْمَوْضُوعِ لَمْ يَذْكُرْهُ الْمُصَنِّفُ هَاهُنَا فِی الْحَدِيثِ: (۱۱۱) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۶۰ ط النَّجَفِ.

۲- [۱۰۲۴]- رَوَاهُ الْكَشِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ تَرْجَمَهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ تَحْتَ الرَّقَمِ: (۱۶) مِنْ رِجَالِهِ ص ۶۰ ط النَّجَفِ.

بْنَ نُبَاتَهَ! قُلْتُ: لَبَّيْکَ وَ سَعْدَيْکَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: إِنَّ وَلِيَّنَا وَلِيُّ اللَّهِ. فَإِذَا مَاتَ وَلِيُّ اللَّهِ كَانَ مِنَ اللَّهِ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَ سَقَاهُ مِنْ نَهَرٍ أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ. فَقُلْتُ: بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی وَ إِنْ كَانَ مُذْنِباً فَقَالَ: نَعَمْ وَ إِنْ كَانَ مُذْنِباً، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأُوْلئِکَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً يَا أَصْبَغُ إِنَّ وَلِيَّنَا لَوْ لَقِیَ اللَّهَ وَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلُ زَبَدِ الْبَحْرِ وَ مِثْلُ عَدَدِ الرَّمْلِ لَغَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

«۱۰۲۵»- (۱) كش: مُحَمَّدُ بْنُ قُولَوَيْهِ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ بُنْدَارَ الْقُمِّيَّانِ، عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَمْسَةُ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَ كَانَتْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَبِيلَةً مَعَ مُعَاوِيَهَ.

فَأَمَّا الْخَمْسَةُ فَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَتَتْهُ النَّجَابَهُ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، وَ كَانَ مَعَهُ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَهَ بْنِ أَبِی وَقَّاصٍ الْمِرْقَالُ، وَ كَانَ مَعَهُ جَعْدَهُ بْنُ هُبَيْرَهَ الْمَخْزُومِیُّ، وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالَهُ وَ هُوَ الَّذِی قَالَ لَهُ عُتْبَهُ بْنُ أَبِی سُفْيَانَ: إِنَّمَا لَکَ هَذِهِ الشِّدَّهُ فِی الْحَرْبِ مِنْ قِبَلِ خَالِکَ. فَقَالَ لَهُ جَعْدَهُ: لَوْ كَانَ لَکَ خَالٌ مِثْلُ خَالِی لَنَسِيتَ أَبَاکَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی حُذَيْفَهَ بْنِ عُتْبَهَ بْنِ رَبِيعَهَ وَ الْخَامِسُ سَلِفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ أَبِی الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَهَ، وَ هُوَ صِهْرُ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [وَ هُوَ] أَبُو الرَّبِيعِ.

«۱۰۲۶»-ختص: ابْنُ قُولَوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ مِثْلَهُ.

۱- [۱۰۲۵]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ- مَعَ أَحَادِيثَ أُخْرَى غَيْرِ مَذْكُورٍ هُنَا- فِی عُنْوَانِ: «مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ» فِی الْحَدِيثِ: (۱۲۵) مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ۶۵.

بيان:

[قال الفيروزآبادى] فى القاموس: السلف ككبد، و كبد من الرجال:

زوج أخت امرأته، و بينهما أسلوفه صهر، و قد تسالفا و هما سلفان: أى متزاوجا الأختين. انتهى.

و الظاهر أنّ ضمير «هو» راجع إلى أبى العاص، فإنّه كان زوج زينب و اسمه: القاسم بن ربيع و أبو الربيع كنيه لا ابن أبى أبى العاص.

و المراد بسلف إمّا مطلق المصاهره فإنّ أمامه بنت أبى العاص أخته كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام، أو كان عنده أيضا أخت إحدى زوجاته عليه السلام، أو كان ابن سلف فسقط الابن من النّسّاخ.

«۱۰۲۷»- (۱) كش: حَمْدَوَيْهِ وَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَا نُصَيْرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ وَ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ لَا يَرْضَيَانِ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

«۱۰۲۸»- (۲) كش: نَصْرُ بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ أَمِيرِ بْنِ عَلِیٍّ، عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَحَامِدَهَ تَأْبَى أَنْ يُعْصَى عَزَّ وَ جَلَّ. قُلْتُ: وَ مَنِ الْمَحَامِدَهُ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی حُذَيْفَهَ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ الْحَنَفِيَّهِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

أَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی حُذَيْفَهَ [فَ] هُوَ ابْنُ عُتْبَهَ بْنِ رَبِيعَهَ، وَ هُوَ ابْنُ خَالِ مُعَاوِيَهَ..

۱- [۱۰۲۷]- رَوَاهُ الْكَشِّیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ الثَّانِی مِنْ تَرْجَمَهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ تَحْتَ الرَّقَم: (۱۶) مِنْ رِجَالِهِ ص ۶۰.
۲- [۱۰۲۸]- رَوَاهُ الْكَشِّیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ تَرْجَمَهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی حُذَيْفَهَ تَحْتَ الرَّقَمِ: (۲۰) مِنْ رِجَالِهِ ص ۶۶ ط النَّجَفِ.

«۱۰۲۹» - (۱) کش: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْمَهْدِیَّ مَوْلَی عُثْمَانَ أَتَی فَبَایَعَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیّاً وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ جَالِسٌ، [فَ] قَالَ:

أُبَایِعُکَ عَلَی أَنَّ الْأَمْرَ کَانَ لَکَ أَوَّلًا وَ أَبْرَأُ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ، فَبَایَعَهُ.

«۱۰۳۰» - (۲) أَقُولُ: وَجَدْتُ فِی کِتَابِ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ الْهِلَالِیِّ أَنَّهُ قَالَ أَبَانُ بْنُ أَبِی عَیَّاشٍ: أَبُو الطُّفَیْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَهَ کَانَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ کَانَ مِنْ خِیَارِ أَصْحَابِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

«۱۰۳۱» - (۳) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ قَدْ أَشَارَ عَلَیْهِ فِی شَیْ ءٍ لَمْ یُوَافِقْ رَأْیَهُ-: لَکَ أَنْ تُشِیرَ عَلَیَّ وَ أَرَی فَإِذَا عَصَیْتُکَ فَأَطِعْنِی.

بیان: .

قَالَ ابْنُ مِیثَمٍ: رُوِیَ أَنَّهُ أَشَارَ عَلَیْهِ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ مَکَّهَ حَاجّاً، وَ قَدْ بَایَعَهُ النَّاسُ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! إِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَظِیمٌ یُخَافُ غَوَائِلُ النَّاسِ فِیهِ، فَاکْتُبْ لِطَلْحَهَ بِوِلَایَهِ الْبَصْرَهِ وَ لِلزُّبَیْرِ بِوِلَایَهِ الْکُوفَهِ، وَ اکْتُبْ إِلَی مُعَاوِیَهَ وَ ذَکِّرْهُ الْقَرَابَهَ وَ الصِّلَهَ وَ أَقِرَّهُ عَلَی وِلَایَهِ الشَّامِ حَتَّی یُبَایِعَکَ، فَإِنْ بَایَعَکَ وَ جَرَی عَلَی سُنَّتِکَ وَ طَاعَهِ اللَّهِ فَاتْرُکْهُ عَلَی حَالِهِ، وَ إِنْ خَالَفَکَ فَادْعُهُ إِلَی الْمَدِینَهِ وَ أَبْدِلْهُ بِغَیْرِهِ وَ لَا تُمَوِّجْ بِحَارَ الْفِتْنَهِ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُفْسِدَ دِینِی بِدُنْیَا غَیْرِی! وَ لَکَ یَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ تُشِیرَ إِلَی آخِرِ الْکَلَامِ.

۱- [۱۰۲۹]- رَوَاهُ الْکَشِّیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی تَرْجَمَهِ الْمَهْدِیِّ مَوْلَی عُثْمَانَ تَحْتَ الرَّقَمِ: (۴۳) مِنْ رِجَالِهِ ص ۹۶ طَبْعِ النَّجَفِ.

۲- [۱۰۳۰]- الْحَدِیثُ مَذْکُورٌ فِی کِتَابِ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

۳- [۱۰۳۱]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ: (۳۲۱) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

«۱۰۳۲» - (۱) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ تُوُفِّیَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَهِ مَرْجِعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ-: لَوْ أَحَبَّنِی جَبَلٌ لَتَهَافَتَ.

[قال السيد الرضیّ:] و معنی ذلک أنّ المحنه تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، و لا يفعل ذلک إلّا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار. و هذا مثل قوله [عليه السلام]: «من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا». و قد تؤول ذلک علی معنی آخر ليس هذا موضع ذكره.

بيان:

التهافت: التساقط قطعه قطعه. و التأويل الآخر الذی ذكره السيد رحمه اللّه، لعلّه هو ما ذكره ابن ميثم قال: أبو عبيد: إنّه [عليه السلام] لم يرد الفقر فی الدنيا و إنّما أراد الفقر يوم القيامه: أی فليعدّ لذلک ما يجده من الثواب و التقرّب إلی اللّه تعالی و الزّلفه لديه.

«۱۰۳۳» - (۲) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ ضَمْرَهَ الضِّبَابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَی مُعَاوِيَهَ وَ مَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ:

فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِی بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَ قَدْ أَرْخَی اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَ هُوَ قَائِمٌ فِی مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَی لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، وَ يَبْكِی بُكَاءَ الْحَزِينِ وَ يَقُولُ:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّی، أَ بِی تَعَرَّضْتِ!؟ أَمْ إِلَیَّ تَشَوَّقْتِ!؟ لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّی غَيْرِی، لَا حَاجَهَ لِی فِيكِ وَ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَهَ فِيهَا فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَ خَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَ أَمَلُكِ حَقِيرٌ.

۱- [۱۰۳۲]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۱۱) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
۲- [۱۰۳۳]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۷۷) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

آهِ مِنْ قِلَّهِ الزَّادِ، وَ طُولِ الطَّرِيقِ، وَ بُعْدِ السَّفَرِ، وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ وَ خُشُونَهِ الْمَضْجَعِ!.

بیان: قد مرّ الخبر بروایه أخری.

[و] «هیهات»: أی بعد ما تطلبین منّی. و خطر الرجل: قدره و منزلته.

«و أملک حقیر» أی ما یؤمّل منک و فیک.

«۱۰۳۴»- (۱) نَهْجٌ: وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ.

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّاباً، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَ هَاجَرَ طَائِعاً، وَ عَاشَ مُجَاهِداً.

بیان: قال ابن أبی الحدید: خبّاب [کان من فقراء المسلمین و خیارهم، و کان فی الجاهلیه قینا یعمل السیوف، و هو قدیم إسلام. قیل: إنّه کان سادس ستّه.

و شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد، و هو معدود فی المعذّبین فی اللّه سأله عمر فی أیّام خلافته: ما لقیت من أهل مکّه! فقال: انظر إلی ظهری. فنظر فقال: ما رأیت کالیوم ظهر رجل! شهد مع علیّ علیه السلام صفّین و نهروان، و صلّی علیه السلام علیه (۲)

۱- [۱۰۳۴]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (۴۳) مِنْ بَابِ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ [السَّلَامُ] فِي نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
۲- کذا قال ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (۴۳) من باب قصار کلام أمیر المؤمنین علیه السلام من نهج البلاغه، و لکن المستفاد ممّا رواه نصر بن مزاحم فی أواسط الجزء الثامن من کتاب صفّین ص ۵۳۰- و رواه أیضا الطبریّ فی قصّه رجوع أمیر المؤمنین عن صفّین و دخوله الکوفه من تاریخ الأمم و الملوک: ج ۴ ص ۴۵ ط مصر- المستفاد من ذلک أنّه کان مریضا فی أیّام حرب صفّین، و من أجله لم یتمکّن من حضور حرب صفّین، و أنّه توفّی بالکوفه حینما کان أمیر المؤمنین فی صفّین أو کان فی طریق عودته منها، و لمّا مرّ فی عودته علی ظهر الکوفه، رأی قبورا فسأل عنها، فقیل له: إنّ خبّاب بن أرت کان مریضا و مات فی غیابک، و کان أوصی أن یدفنوه بظهر الکوفه فدفن فیه، فدفن الناس موتاهم عنده. فجاء أمیر المؤمنین علیه السلام حتّی وقف علی قبره و مدحه و دعا له. وراجع ما رواه المصنف فی هذا المجلد فی ص ۵۰۶ و ۵۳۱ ط الکمبانی. ۱۰۳۵ - ۱۰۳۶ - رواهما السید الرضی رفع الله مقامه فی المختار: (۱۵ و ۱۸) من الباب الثالث من نهج البلاغه.

و كان سنّه يوم مات ثلاثا و سبعين سنه، و دفن بظهر الكوفه و هو أوّل من دفن بظهر الكوفه.

«۱۰۳۵»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی الَّذِینَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ:

خَذَلُوا الْحَقَّ وَ لَمْ یَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

بیان: قال ابن أبی الحدید: هم عبد اللّه بن عمر، و سعد بن أبی وقّاص، و سعید بن زید بن عمرو بن نفیل، و أسامه بن زید و محمد بن مسلمه، و أنس بن مالک، و جماعه غیرهم.

[ثم قال:]

و قد ذکر شیخنا أبو الحسین فی [کتاب] الغرر: أنّ أمیر المؤمنین لمّا دعاهم إلی القتال معه و اعتذروا أنّه قال لهم: أ تنکرون هذه البیعه! قالوا: لا و لکنّا لا نقاتل. فقال علیه السلام: إذا بایعتم فقد قاتلتم

[۱۰۳۶- (۲) ۱۰۶۸]- نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ یُعَاتَبُ.

بیان: قال ابن أبی الحدید: قالها لسعد بن أبی وقّاص و عبد اللّه بن عمر، لمّا امتنعا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل.

ص: ۲۸۶

۱- [۱۰۳۵]- [۱۰۳۶]- رَوَاهُمَا السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۵ وَ ۱۸) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
۲- [۱۰۳۵]- [۱۰۳۶]- رَوَاهُمَا السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۵ وَ ۱۸) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أقول: هذا غير ثابت، ثمّ إنّ الكلام يحتمل وجهين:

الأوّل: أنّه ليس كلّ مفتون مستحقا للعتاب، إذ يمكن أن يكون سبب فتنته ما لم يكن باختياره.

و الثانی: أن یکون المراد [أن] بعض المفتونین لا یعاتبون لعدم نفع الخطاب فیهم.

و [أیضا] قال [ابن أبی الحدید:] فی موضع آخر من الشرح (۱): روی أبو یوسف قال: قال أبو حنیفه: الصحابه کلّهم عدول، ما عدا رجالا، ثمّ عدّ منهم أبا هریره و أنس بن مالک.

قَالَ: وَ رُوِیَ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَکْذَبُ النَّاسِ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَبُو هُرَیْرَهَ الدَّوْسِیُّ.

قَالَ: وَ رُوِیَ أَنَّهُ یَوْمَ وَصَلَ إِلَی مَرْوَانَ رَأْسُ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِینَهِ، وَ هُوَ یَوْمَئِذٍ أَمِیرُهَا، صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ ثُمَّ رَمَی بِالرَّأْسِ نَحْوَ قَبْرِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ: یَا مُحَمَّدُ یَوْمٌ بِیَوْمِ بَدْرٍ!.

قَالَ: وَ ذَکَرَ جَمَاعَهٌ مِنْ شُیُوخِنَا الْبَغْدَادِیِّینَ، أَنَّ عِدَّهً مِنَ الصَّحَابَهِ وَ التَّابِعِینَ کَانُوا مُنْحَرِفِینَ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، کَاتِمِینَ لِمَنَاقِبِهِ حُبّاً لِلدُّنْیَا، مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِکٍ، نَاشَدَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی الرَّحْبَهِ، أَیُّکُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ: «مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلَاهُ». فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَشَهِدُوا بِهَا. وَ أَنَسُ بْنُ مَالِکٍ لَمْ یَقُمْ، فَقَالَ لَهُ [عَلِیٌّ]: یَا أَنَسُ مَا یَمْنَعُکَ أَنْ تَشْهَدَ فَلَقَدْ حَضَرْتَهَا! فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! کَبِرَتْ سِنِّی وَ نَسِیتُ! فَدَعَا عَلَیْهِ بِبَرَصٍ لَا تُغَطِّیهِ الْعِمَامَهُ فَابْتُلِیَ [أَنَسٌ] بِهِ.

۱- ذکره ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (۵۷) من نهج البلاغه: ج ۴ ص ۷۴ ط الحدیث بمصر.

[قالَ:] وَ كَانَ مِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْعَمَى فَكَفَّ بَصَرُهُ (۱) قالُوا: وَ كَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ يُبْغِضَانِهِ، وَ هَدَمَ عَلِيٌّ دَارَ جَرِيرٍ.

وَ رَوَى أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ [الْأَكْبرِ] قَالَ: قَامَ الْأَشْعَثُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ] عَهِدَ إِلَيْكَ عَهْداً لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى غَيْرِكَ.

فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِنَّهُ عَهِدَ إِلَيَّ مَا فِي قِرَابِ سَيْفِي، لَمْ يَعْهَدْ إِلَى غَيْرِي ذَلِكَ فَقَالَ الْأَشْعَثُ: هَذِهِ إِنْ قُلْتَهَا فَهِيَ عَلَيْكَ لَا لَكَ، دَعْهَا تَرْحَلْ عَنْكَ.

فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: وَ مَا عِلْمُكَ بِمَا عَلَيَّ مِمَّا لِي! مُنَافِقَ بْنَ كَافِرٍ، حَائِكَ بْنَ حَائِكٍ، إِنِّي لَأَجِدُ مِنْكَ بَنَّةَ الْغَزْلِ (۲).

وَ رَوَى يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ: أَنَّ جَرِيراً وَ الْأَشْعَثَ خَرَجَا إِلَى الْجَبَّانِ بِالْكُوفَهِ، فَمَرَّ بِهِمَا ضَبٌّ يَعْدُو وَ هُمَا فِي ذَمِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَيَاهُ يَا أَبَا حِسْلٍ! هَلُمَّ يَدَكَ نُبَايِعْكَ بِالْخِلَافَهِ. فَبَلَغَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُمَا فَقَالَ: إِنَّهُمَا يُحْشَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ إمامها إِمَامُهُمَا] ضَبٌّ.

ص: ۲۸۸

۱- أقول: ورد فی هذا المعنی أحادیث من طریق أهل السّنّه، و استند إلیها و أفتی بمضمونها بعض المتأخّرین من علمائنا، و لکنّی سبرت سیره زید بن أرقم فرأیت المتبیّن منها أنّه کان من البدایه إلی النّهایه من الملازمین لأهل البیت علیهم السّلام، و المتجاهرین بمزیّتهم علی غیرهم، و من أجله تحمّل الإهانات و المحرومیّه فی دوله بنی أمیّه، فمن مثله یستبعد جدّا أن یکتم شهادته علی حقّ ناشد أمیر المؤمنین علیه السّلام فی أیّام شوکته و اقتداره کلّ من له علم بذلک أن یقوم و یؤدّی شهادته، فلیتثبت من الأخبار الوارده فی الموضوع ..

۲- هذا هو الظّاهر الموجود فی شرح المختار: (۵۶) من خطب نهج البلاغه و فی طبع الکمبانی من أصلی «إنّی لآخذ منک نبذ الغزل». وفی ط الحدیثه بمصر من شرح ابن أبی الحدید تیه الغزل.

وَ كَانَ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ مُنْحَرِفاً عَنْهُ.

وَ كَانَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ مُنْحَرِفاً عَنْهُ، وَ كَانَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَقُولُ: إِنَّهُ الْكَذَّابُ.

و كان النّعمان بن بشير الأنصارى من المنحرفين عنه و كان من أمراء يزيد.

وَ قَدْ رُوِيَ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ الْحَصِينِ كَانَ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ [عَنْهُ] وَ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَّرَهُ إِلَى الْمَدَائِنِ.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَجْعَلُ عِمْرَانَ فِي الشِّيعَةِ.

و كان سمره بن جندب من شرطه زياد [ابن سميّه أيّام كان زياد عاملا لمعاويه].

وَ رَوَى وَاصِلٌ مَوْلَى ابْنِ عُيَيْنَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ] قَالَ: كَانَ لِسَمُرَهَ بْنِ جُنْدَبٍ نَخْلٌ فِي بُسْتَانِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُؤْذِيهِ، فَشَكَا الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَبَعَثَ إِلَى سُمْرَهَ وَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: بِعْ نَخْلَكَ هَذَا وَ خُذْ ثَمَنَهُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: فَخُذْ نَخْلًا مَكَانَ نَخْلِكَ. قَالَ: لَا أَفْعَلُهُ. قَالَ: فَاشْتَرِ مِنْهُ بُسْتَانَهُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ قَالَ: فَاتْرُكْ لِي هَذَا النَّخْلَ وَ لَكَ الْجَنَّهُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ [فَ] قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِلْأَنْصَارِيِّ: اذْهَبْ فَاقْطَعْ نَخْلَهُ، فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ.

قال: و كان سمره أيّام مسير الحسين [عليه السلام] إلى الكوفه على شرطه ابن زياد، و كان يحرّض الناس على الخروج إلى الحسين و قتاله.

و من المبغضين له عبد اللّه بن الزبير، وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فَأَفْسَدَهُ.

و كان يبغض بنى هاشم، و يلعن و يسبّ عليا!.

وَ رَوَى [إبْرَاهِيمُ] صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ (۱) عَنْ أَبِى صَادِقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذُكِرَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَهَ عِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جِدُّهُ مَعَ مُعَاوِيَهَ فَقَالَ: وَ مَا الْمُغِيرَهُ!؟ إِنَّمَا كَانَ إِسْلَامُهُ لِفَجْرَهٍ وَ غَدْرَهٍ غَدَرَهَا بِنَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَهَرَبَ فَأَتَى النَّبِیَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَالْعَائِذِ بِالْإِسْلَامِ، وَ اللَّهِ مَا رَأَى عَلَيْهِ أَحَدٌ مُنْذُ ادَّعَى الْإِسْلَامَ خُضُوعاً وَ لَا خُشُوعاً! أَلَا وَ إِنَّهُ كَائِنَهٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَرَاعِنَهٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَهِ، يُجَانِبُونَ الْحَقَّ، وَ يُوقِدُونَ نِيرَانَ الْحَرْبِ، وَ يُوَازِرُونَ الظَّالِمِينَ.

أَلَا إِنَّ ثَقِيفاً قَوْمٌ غُدَرٌ لَا يُوفُونَ بِالْعَهْدِ، يُبْغِضُونَ الْعَرَبَ، كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْهُمْ، وَ إِنَّ الصَّالِحَ فِى ثَقِيفٍ لَغَرِيبٌ.

وَ قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَهَ كَانَ يُبْغِضُ عَلِيّاً وَ يَشْتِمُهُ، وَ أَنَّهُ الَّذِى لَاحَاهُ فِى حَيَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَابَذَهُ وَ قَالَ لَهُ: أَنَا أَثْبَتُ مِنْكَ جَنَاناً وَ أَحَدُّ سِنَاناً! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اسْكُتْ يَا فَاسِقُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ فَكَانَ لَا يُعْرَفُ فِى حَيَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَّا بِالْوَلِيدِ الْفَاسِقِ، وَ سَمَّاهُ اللَّهُ فِى آيَهٍ أُخْرَى فَاسِقاً وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا وَ كَانَ يُبْغِضُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَبُوهُ عُقْبَهُ بْنُ أَبِى مُعَيْطٍ، هُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ بِمَكَّهَ، وَ كَانَ يُؤْذِى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ أَنَّ مِمَّنْ فَارَقَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَزِيدَ بْنَ حُجَيَّهَ التَّيْمِیَّ، وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الرَّيِّ فَكَسَرَ الْخَرَاجَ، وَ احْتَجَبَهُ لِنَفْسِهِ، فَحَبَسَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَعَلَ مَعَهُ سَعْداً مَوْلَاهُ، فَقَرَّبَ يَزِيدُ رَكَائِبَهُ وَ سَعْدٌ نَائِمٌ، وَ الْتَحَقَ بِمُعَاوِيَهَ، وَ كَتَبَ إِلَى الْعِرَاقِ شِعْراً يَذُمُّ فِيهِ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَدَعَا [عَلَيْهِ السَّلَامُ] عَلَيْهِ [وَ] قَالَ لِأَصْحَابِهِ: عَقِبَ

ص: ۲۹۰

۱- رواه الثّقفیّ رحمه اللّه فی الحدیث: (۱۹۰) من تلخیص کتاب الغارات ص ۱۶ ط ۱.

الصَّلَاهِ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَادْعُوا عَلَيْهِ. [فَدَعَا] عَلَيْهِ وَ أَمَّنَ أَصْحَابُهُ.

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ التَّمِيمِيُّ: [وَ] كَانَ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ حُجَيَّهَ هَرَبَ بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَ لَحِقَ بِالْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، فَاكْفِنَا مَكْرَهُ وَ كَيْدَهُ وَ اجْزِهِ جَزَاءَ الظَّالِمِينَ.

[قَالَ:] وَ رَفَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يُؤَمِّنُونَ عَلَيْهِ [وَ كَانَ فِی الْمَسْجِدِ عِفَاقُ بْنُ شُرَحْبِيلَ بْنِ أَبِی رُهْمٍ التَّمِيمِیُّ شَيْخاً كَبِيراً وَ كَانَ يُعَدُّ مِمَّنْ شَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِیٍّ حَتَّى قَتَلَهُ مُعَاوِيَهُ، فَقَالَ عِفَاقٌ: عَلَى مَنْ يَدْعُو الْقَوْمُ؟ قَالُوا: عَلَى يَزِيدَ بْنِ حُجَيَّهَ. فَقَالَ: تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ أَ عَلَى أَشْرَافِنَا تَدْعُونَ! فَقَامُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ حَتَّى كَادَ [أَنْ يَهْلِكَ، وَ قَامَ زِيَادُ بْنُ خَصَفَهَ وَ كَانَ مِنْ شِيعَهِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: دَعُوا لِی ابْنَ عَمِّی. فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعُوا لِلرَّجُلِ ابْنَ عَمِّهِ. فَتَرَكَهُ النَّاسُ، فَأَخَذَ زِيَادٌ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ جَعَلَ يَمْشِی مَعَهُ [وَ] يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَ عِفَاقٌ يَقُولُ: وَ اللَّهِ لَا أُحِبُّكُمْ مَا سَعَيْتُ وَ مَشَيْتُ، وَ اللَّهِ لَا أُحِبُّكُمْ مَا اخْتَلَفَتِ الذَّرَّهُ وَ الْحَرَّهُ. وَ زِيَادٌ يَقُولُ [لَهُ [: ذَلِكَ أَضَرُّ لَكَ ذَلِكَ شَرٌّ لَكَ] (۱).

و ممّن فارقه عبد اللّه بن عبد الرحمن بن مسعود الثقفی.

و منهم النجاشی الشّاعر.

[وَ سَبَبُ مُفَارَقَهِ النَّجَاشِیِّ أَنَّهُ] شَرِبَ الْخَمْرَ بِالْكُوفَهِ فِی أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَأُتِیَ بِهِ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقَامَهُ فِی سَرَاوِيلَ فَضَرَبَهُ ثَمَانِينَ ثُمَّ زَادَهُ عِشْرِينَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَّا الْحَدُّ فَقَدْ عَرَفْتُهُ فَمَا هَذِهِ الْعِلَاوَهُ؟. قَالَ:

لِجُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ وَ إِفْطَارِكَ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ، فَغَضِبَ وَ لَحِقَ بِمُعَاوِيَهَ وَ هَجَا عَلِيّاً.

۱- ما بين المعقوفين مأخوذ من شرح المختار: (۵۷) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحديد:

وَ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ: إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَدَّ النَّجَاشِيَّ غَضِبَ الْيَمَانِيَّهُ، فَدَخَلَ طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ أَهْلَ الْمَعْصِيَهِ وَ الطَّاعَهِ، وَ أَهْلَ الْفُرْقَهِ وَ الْجَمَاعَهِ عِنْدَ وُلَاهِ الْعَدْلِ وَ مَعَادِنِ الْفَضْلِ سِيَّانِ فِي الْجَزَاءِ، حَتَّى رَأَيْنَا مَا كَانَ مِنْ صَنِيعِكَ بِأَخِي الْحَارِثِ، فَأَوْغَرْتَ صُدُورَنَا، وَ شَتَّتْ أُمُورَنَا، وَ حَمَّلْتَنَا عَلَى الْجَادَّهِ الَّتِي كُنَّا نَرَى أَنَّ سَبِيلَ مَنْ رَكِبَهَا النَّارُ. فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: وَ إِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ (١) يَا أَخَا نَهْدٍ! وَ هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ انْتَهَكَ حُرْمَهً مِنْ حُرَمِ اللَّهِ؟! فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ حَدّاً كَانَ كَفَّارَتَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَمَسَ هُوَ وَ النَّجَاشِيُّ إِلَى مُعَاوِيَهَ.

قَالَ [إِبْرَاهِيمُ]: وَ مِنَ الْمُفَارِقِينَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخُوهُ عَقِيلٌ. قَدِمَ [عَقِيلٌ] عَلَى [أَخِيهِ] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْكُوفَهِ يَسْتَرْفِدُهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَطَاءَهُ فَقَالَ [عَقِيلٌ]: إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَلَمَّا صَلَّى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجُمُعَهَ قَالَ لَهُ: [يَا عَقِيلُ] مَا تَقُولُ فِي مَنْ خَانَ هَؤُلَاءِ أَجْمَعِينَ؟ قَالَ: بِئْسَ الرَّجُلُ قَالَ: فَإِنَّكَ أَمَرْتَنِي أَنْ أَخُونَهُمْ وَ أُعْطِيَكَ.

فلما خرج [عقيل] من عنده شخص إلى معاويه، فأمر له [معاويه] يوم قدومه بمائه ألف درهم، و قال له: يا أبا يزيد أنا خير لك أم علي؟ قال [عقيل]:

وجدت عليّا أنظر لنفسه منك، و وجدتك أنظر لي منك لنفسك.

و قال معاويه لعقيل: إنّ فيكم يا بني هاشم للينا. قال: أجل إنّ فينا للينا من غير ضعف، و عزّا من غير عنف، و إنّ لينكم يا معاويه غدر، و سلمكم كفر.

فقال معاويه: و لا كلّ هذا يا أبا يزيد. [ف] قال عقيل:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع*** و ما علّم الإنسان إلّا ليعلما

ص: ٢٩٢

١- اقتباس من الآيه: (٤۵) البقره.

إنّ السفاهه طيش من خلائقكم ***لا قدّس اللّه أخلاق الملاعينا

فأراد معاويه أن يقطع كلامه فقال: ما معنى (طه)؟ قال: نحن أهله و علينا نزل، لا على أبيك و لا على أهل بيتك. (طه) بالعبرانيه: يا رجل.

و قال له الوليد: غلبك أخوك على الثروه؟ قال: نعم، و سبقنى و إيّاك إلى الجنّه.

و قال معاويه يوما و عنده عمرو بن العاص و قد أقبل عقيل-:

لأضحكنّك من عقيل. فلمّا سلّم [عقيل] قال معاويه: مرحبا برجل عمّه أبو لهب. قال عقيل: و أهلا بمن عمّته حَمَّالَهَ الْحَطَبِ فِی جِیدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ لأنّ امرأه أبى لهب أمّ جميل بنت حرب. [ف] قال معاويه: يا أبا يزيد ما ظنّك بعمّك أبى لهب؟ قال [عقيل]: إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمّتك حمّاله الحطب، أ فناكح فى النار خير أم منكوح قال: كلاهما شرّ سواء و اللّه.

و ممّن فارقه حنظله الكاتب، و وائل بن حجر الحضرمى.

و روى أنّ ثلاثه من أهل البصره كانوا يتواصلون على بغض علىّ عليه السلام، [و هم] مطرف بن عبد اللّه، و العلاء بن زياد و عبد اللّه بن شقيق.

وَ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی فَاخِتَهَ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ عَلِیٍّ فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَیْهِ زِیُّ السَّفَرِ، فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی أَتَیْتُکَ مِنْ بَلَدٍ مَا رَأَیْتُ لَکَ بِهَا مُحِبّاً. قَالَ: مِنْ أَیْنَ أَتَیْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَصْرَهِ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَو اسْتَطَاعُوا أَنْ یُحِبُّونِی لَأَحَبُّونِی، وَ إِنِّی وَ شِیعَتِی فِی مِیثَاقِ اللَّهِ لَا یُزَادُ فِینَا رَجُلٌ وَ لَا یَنْقُصُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ..

و روى أبو غسّان البصرى قال: بنى عبيد اللّه بن زياد أربعه مساجد بالبصره تقوم على بغض على بن أبى طالب عليه السلام و الوقيعه فيه، مسجد بنى عدى، و مسجد بنى مجاشع، و مسجد كان فى العلّافين على وجه البصره، و مسجد فى الأزد.

و ممّن قال فيه أنّه يبغض عليا و يذمّه: الحسن بن أبی الحسن البصری [أبو سعيد] روی [عنه] حمّاد بن سلمه أنّه قال: لو كان علیّ يأكل الحشف بالمدينه، لكان خيرا له مما دخل فيه.

و روی أنّه كان من المخذلين عن نصرته.

وَ رَوَوْا عَنْهُ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ رَآهُ وَ هُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاهِ، وَ كَانَ ذَا وَسْوَسَهٍ، فَصَبَّ عَلَی أَعْضَائِهِ مَاءً كَثِيراً، فَقَالَ لَهُ: أَرَقْتَ مَاءً كَثِيراً يَا حَسَنُ. فَقَالَ لَهُ: مَا أَرَاقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ. قَالَ: أَ وَ سَاءَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَلَا زِلْتَ مَسُوءاً قَالَ: فَمَا زَالَ عَابِساً قَاطِباً مَهْمُوماً إِلَی أَنْ مَاتَ..

[ثمّ قال ابن أبی الحديد:] فأمّا أصحابنا فإنّهم يدفعون ذلک عنه و يقولون: إنّه كان من محبّيه عليه السلام و المعظّمين له.

و روی له أبان بن عيّاش قال: سألت الحسن البصری عن علیّ عليه السلام، فقال: ما أقول فيه، كانت له السابقه و الفضل و العلم و الحكمه و الفقه و الرأی و الصحبه و البلاء و النجده و الزهد و القضاء و القرابه، إنّ عليا كان فی أمره عليا فرحم اللّه عليا و صلّی عليه. فقلت: يا [أ] با سعيد أ تقول صلّی اللّه عليه لغير النبی (ص) فقال: ترحّم علی المسلمين إذا ذكروا، و صلّ علی النبی و آله، و علی خير آله. فقلت: أ هو خير من حمزه و جعفر؟ قال: نعم. قلت: [هو] خير من فاطمه و ابنيها؟ قال: نعم و اللّه، إنّه خير من آل محمد كلّهم، و من يشکّ أنّه خير منهم وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «وَ أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا» و لم يجر عليه اسم شرک و لا شرب خمرا؟ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِفَاطِمَهَ:

«زَوَّجْتُکِ خَيْرَ أُمَّتِی». فلو كان فی أمّته خير منه لاستثناه.

و لقد آخی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله بين أصحابه و آخی بين علی و نفسه، فرسول اللّه خير الناس نفسا و خيرهم أخا.

فقلت: يا [أ] با سعيد! فما هذا الذی يقال عنک أنّک قلته فی علی!؟ فقال:

يا ابن أخى أحقن دمى من هؤلاء الجبابره، و لو لا ذلك لسال بى الخشب.

و قال شيخنا أبو جعفر الإسكافى و وجدته أيضا فى كتاب الغارات (۱):

و قد كان بالكوفه من فقهائها من يعادى عليا و يبغضه مع غلبه التشيّع على الكوفه.

فمنهم: مرّه الهمدانى.

فروى أنّه قيل لمرّه: كيف تخلفت عن على؟ [ف] قال: سبقنا بحسناته و أثقلنا بسيّئاته.

و منهم: الأسود بن يزيد، و مسروق بن الأجدع.

و روى أنّ مسروقا رجع عن ذلك.

و منهم: شريح [القاضى و قد روى أنّه طرد من الكوفه] و بعثه عليه السلام إلى «بانقيا» شهرين يقضى بين اليهود.

و منهم: أبو وائل شقيق بن سلمه كان عثمانيا يقع فى علىّ عليه السلام.

و يقال: إنّه كان يرى رأى الخوارج.

و من المبغضين [لعلىّ عليه السلام]: أبو برده بن أبى موسى الأشعرى [فإنّه ورث البغض عن كلاله].

و من المنحرفين عنه عليه السلام: أبو عبد الرحمن السّلمى.

و منهم: قيس بن أبى حازم، و سعيد بن المسيّب، و الزهرى، و عروه بن الزبير (۲)

ص: ۲۹۵

۱- ذكره و ما بعده فى الحديث: (۲۱۲) و ما بعده من تلخيص كتاب الغارات ص ۵۵۸- ۵۶۷.

۲- أمّا كون عروه بن الزبير من مبغضى علىّ عليه السلام و المنحرفين عنه، فأمر جلّى، و الآثار الوارده عنه فى تظاهره ببغض علىّ و سبّه له متواتره معنى. و أمّا الزّهرى فالمستفاد من الأحاديث الوارده عنه أنّه رجع عن ذلك فى أواخر عمر، فليتثبت فى ذلك. و أمّا سعيد بن المسيّب- صهر أبى هريره- فعدّ فى بعض الأخبار الوارده من طريقنا، من حوارى الإمام زين العابدين عليه السلام، فليوفّق بين ما هاهنا و بين أحاديث حوارى الأئمّه.

و كان زيد بن ثابت عثمانيا يحرّض الناس على سبّه عليه السلام.

و كان المكحول من المبغضين له عليه السلام، و كذا حمّاد بن زيد.

أقول: قد بسط [الثقفى] الكلام فى كتاب الغارات فى عدّ هؤلاء الأشقياء و بيان أحوالهم، و روى عن عطاء بن السائب قال: قال رجل لأبى عبد الرحمن السّلمى: أنشدك باللّه [إلّا أن] تخبرنى [بما أسألك عنه، فسكت] فلمّا أكدّ عليه [قال: نعم] قال: باللّه [عليك] هل أبغضت عليا إلّا يوم قسم المال فى أهل الكوفه فلم يصلك و لا أهل بيتك منه بشى ء؟ (١) قال: أمّا إذ أنشدتنى باللّه فكان ذلك.

وَ قَالَ: بَعَثَ أُسَامَهُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ بِعَطَائِي فَوَ اللَّهِ [إِنَّكَ] لَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ فِي فَمِ أَسَدٍ لَدَخَلْتُ مَعَكَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِنَّ هَذَا الْمَالَ لِمَنْ جَاهَدَ عَلَيْهِ، وَ لَكِنَّ هَذَا مَالِي بِالْمَدِينَهِ فَأَصِبْ مِنْهُ مَا شِئْتَ (٢)..

ثمّ ذكر روايه تدلّ على أنّ عروه بن الزبير و الزهرى كانا ينالان من على عليه السلام فنهاهما عنه على بن الحسين (٣).

و عن أبى داود الهمدانى قال: شهدت سعيد بن المسيّب و أقبل عمر بن علىّ بن أبى طالب فقال له سعيد: يا ابن أخى! ما أراك تكثر غشيان مسجد

ص: ٢٩۶

١- الحديث موجود تحت الرقم: (٢١٨) من تلخيص كتاب الغارات ص ۵۶٧ ط ١.

٢- و هذا مذكور فى الحديث: (٢٢٧) من منتخب كتاب الغارات ص ۵٧۶ ط ١.

٣- ذكره الثقفى فى الحديث: (٢٢٨) من تلخيص كتاب الغارات ص ۵٧٧ ط ١. ورواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (۵٧) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٨٠٨.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما يفعل إخوتك و بنو عمّك؟ فقال عمر: يا ابن المسيّب! أ كلّما دخلت المسجد فأجى ء فأشهدك. فقال سعيد: ما أحبّ أن تغضب، سمعت والدك عليا يقول: و اللّه إنّ لى من اللّه مقاما هو خير لبنى عبد المطّلب ممّا على الأرض من شى ء.

قال عمر: سمعت والدى يقول: ما كلمه حكمه فى قلب منافق يخرج من الدنيا حتّى يتكلّم بها. [فقال سعيد: يا ابن أخى جعلتنى منافقا!] فقال [عمر:] ذلك ما أقول لك. قال: ثم انصرف..

ثم قال ابن أبى الحديد: و قال شيخنا أبو جعفر الإسكافى: كان أهل البصره كلّهم يبغضونه قاطبه، و كانت قريش كلّها على خلافه، و كان جمهور الخلق مع بنى أميّه.

وَ رَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى بَكْرَهَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ يَقُولُ: مَا لَقِيَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا لَقِيتُ! ثُمَّ بَكَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وَ رَوَى أَبُو عَمْرٍو النَّهْدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا بِمَكَّهَ وَ الْمَدِينَهِ عِشْرُونَ رَجُلًا يُحِبُّنَا! (٢).

قَالَ: وَ رَوَى ابْنُ هِلَالٍ الثَّقَفِيُّ فِى كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ فُضَيْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«سَلُونِى قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِى فَوَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُونِّى عَنْ فِئَهٍ تُضِلُّ مِائَهً وَ تَهْدِى مِائَهً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ سَائِقِهَا».

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَخْبِرْنِى كَمْ فِى رَأْسِى وَ لِحْيَتِى مِنْ طَاقَهِ شَعْرٍ!

١- منتخب كتاب الغارات ص ٥٨٣.

٢- الحديث موجود تحت الرقم: (٢٢٥) من منتخب كتاب الغارات ص ٥٧٣ ط ١.

فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] وَ اللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي خَلِيلِي، أَنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَهِ شَعْرٍ مِنْ رَأْسِکَ مَلَکاً يَلْعَنُکَ، وَ أَنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَهِ شَعْرٍ مِنْ لِحْيَتِکَ شَيْطَاناً يُغْوِيکَ، وَ أَنَّ فِي بَيْتِکَ سَخْلًا يَقْتُلُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ! وَ كَانَ ابْنُهُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ طِفْلًا يَحْبُو وَ هُوَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ (۱).

وَ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ ثَابِتٍ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَهَ: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ تَحْتِ مِنْبَرِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي مَرَرْتُ بِوَادِي الْقُرَى، فَوَجَدْتُ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَهَ قَدْ مَاتَ فَأَسْتَغْفِرُ لَهُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهِ مَا مَاتَ وَ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَقُودَ جَيْشَ ضَلَالَهٍ، صَاحِبُ لِوَائِهِ حَبِيبُ بْنُ حَمَّادٍ [جَمَّارٍ «خ»].

فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ تَحْتِ الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا حَبِيبُ بْنُ حَمَّادٍ، وَ إِنِّي لَکَ شِيعَهٌ وَ مُحِبٌّ. فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: أَنْتَ حَبِيبُ بْنُ حَمَّادٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ لَهُ ثَانِيَهً: اللَّهَ! إِنَّکَ لَحَبِيبُ بْنُ حَمَّادٍ [جَمَّارٍ «خ»]. فَقَالَ: إِي وَ اللَّهِ. قَالَ: أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّکَ لَحَامِلُهَا وَ لَتَحْمِلَنَّهَا، وَ لَتَدْخُلَنَّ بِهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ. وَ أَشَارَ إِلَى بَابِ الْفِيلِ بِمَسْجِدِ الْكُوفَهِ.

قال ثابت: فو اللّه ما مت حتّى رأيت ابن زياد و قد بعث عمر بن سعد إلى [حرب] الحسين عليه السلام، و جعل خالد بن عرفطه [من رجال صحاح أهل السنّه] على مقدّمته، و حبيب بن حمّاد صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل (۲).

ص: ۲۹۸

۱- و قريبا منه جدّا رواه أيضا الشّيخ المفيد فى أخبار أمير المؤمنين عليه السّلام عن الغيب من كتاب الإرشاد ص ۱۷۴، ط النّجف. وهذا وما بعده رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (۳۷) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۴۷۵ ط الحديثه ببيروت، وفى ط الحديثه بمصر: ج ۲ ص ۲۸۸.

۲- و الحديث رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه مسندا فى عنوان: «جهات علوم الأئمه» فى أواسط كتاب الاختصاص ص ۲۷۳. و رواه أيضا فى إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الغيب من كتاب الإرشاد، ص ۱۷۳، ط النجف.

وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ جَبَلَهَ الْخَیَّاطُ عَنْ عِکْرِمَهَ عَنْ یَزِیدَ الْأَحْمَسِیِّ: أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ کَانَ جَالِساً فِی مَسْجِدِ الْکُوفَهِ وَ بَیْنَ یَدَیْهِ قَوْمٌ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَهٌ مُخْتَمِرَهٌ لَا تُعْرَفُ، فَوَقَفَتْ فَقَالَتْ لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: یَا مَنْ قَتَلَ الرِّجَالَ وَ سَفَکَ الدِّمَاءَ وَ أَیْتَمَ الصِّبْیَانَ وَ أَرْمَلَ النِّسَاءَ! فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: وَ إِنَّهَا لَهِیَ هَذِهِ السَّلَقْلَقَهُ الْجَلِعَهُ الْمَجِعَهُ، وَ إِنَّهَا لَهِیَ هَذِهِ شَبِیهَهُ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ الَّتِی مَا رَأَتْ دَماً قَطُّ.

فَوَلَّتِ [الْمَرْأَهُ] هَارِبَهً مُنَکِّسَهً رَأْسَهَا، فَاتَّبَعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ، فَلَمَّا صَارَتْ بِالرَّحْبَهِ قَالَ لَهَا: وَ اللَّهِ لَقَدْ سُرِرْتُ بِمَا کَانَ مِنْکِ الْیَوْمَ إِلَی هَذَا الرَّجُلِ، فَادْخُلِی مَنْزِلِی حَتَّی أَهَبَ لَکِ وَ أَکْسُوَکِ. فَلَمَّا دَخَلَتْ مَنْزِلَهُ أَمَرَ جَوَارِیَهُ بِتَفْتِیشِهَا وَ نَزْعِ ثِیَابِهَا لِیَنْظُرَ صِدْقَهُ فِیمَا قَالَهُ عَنْهَا، فَبَکَتْ وَ سَأَلَتْهُ أَنْ لَا یَکْشِفَهَا وَ قَالَتْ:

أَنَا وَ اللَّهِ کَمَا قَالَ، لِی رَکَبُ الرِّجَالِ، وَ أُنْثَیَانِ کَأُنْثَیِی الرِّجَالِ، وَ مَا رَأَیْتُ دَماً قَطُّ.

فَتَرَکَهَا وَ أَخْرَجَهَا.

ثُمَّ جَاءَ [عَمْرٌو] إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: إِنَّ خَلِیلِی رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، أَخْبَرَنِی بِالْمُتَمَرِّدِینَ عَلَیَّ مِنَ الرِّجَالِ، وَ الْمُتَمَرِّدَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَی أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ (١).

قال ابن أبی الحدید: السّلقلق: السّلیطه، و هو الذّئب. و السلقه: الذئبه.

و الجلعه المجعه: البذیه اللّسان. و الرکب: منبت العانه.

وَ رَوَی عُثْمَانُ بْنُ سَعِیدٍ عَنْ یَحْیَی التَّیْمِیِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ ابْنِ رَجَاءٍ قَالَ: قَامَ أَعْشَی بَاهِلَهَ وَ هُوَ غُلَامٌ یَوْمَئِذٍ حَدَثٌ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ،

١- و قریبا منه رواه الشّیخ المفید رحمه اللّه بأسانید فی أواخر کتاب الاختصاص ص ٢٩٦ ٣٠٠ ط النّجف.

وَ هُوَ يَخْطُبُ وَ يَذْكُرُ الْمَلَاحِمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَشْبَهَ هَذَا الْحَدِيثَ بِحَدِيثِ خُرَافَةَ! فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كُنْتَ آثِماً فِيمَا قُلْتَ يَا غُلَامُ فَرَمَاكَ اللَّهُ بِغُلَامِ ثَقِيفٍ. ثُمَّ سَكَتَ.

فَقَالُوا: وَ مَنْ غُلَامُ ثَقِيفٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: غُلَامٌ يَمْلِكُ بَلْدَتَكُمْ هَذِهِ، لَا يَتْرُكُ لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا انْتَهَكَهَا، يَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْغُلَامِ بِسَيْفِهِ. فَقَالُوا: كَمْ يَمْلِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: عِشْرِينَ إِنْ بَلَغَهَا قَالُوا: فَيُقْتَلُ قَتْلًا أَمْ يَمُوتُ مَوْتاً؟ قَالَ: بَلْ يَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهِ بِدَاءِ الْبَطْنِ، يُثْقَبُ سَرِيرُهُ لِكَثْرَةِ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِهِ.

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ: فَوَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِي أَعْشَى بَاهِلَةَ وَ قَدْ أُحْضِرَ فِي جُمْلَةِ الْأَسْرَى الَّذِينَ أُسِرُوا مِنْ جَيْشِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَجَّاجِ، فَقَرَعَهُ وَ وَبَّخَهُ وَ اسْتَنْشَدَ شِعْرَهُ الَّذِي يُحَرِّضُ فِيهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَلَى الْحَرْبِ، ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَهُ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّوَّافُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ شُهَيْرٍ [شتمير «خ»] بْنِ سَدِيرٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ لِعَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ:

أَيْنَ نَزَلْتَ يَا عَمْرُو؟ قَالَ: فِي قَوْمِي. قَالَ: لَا تَنْزِلَنَّ فِيهِمْ [قَالَ:] أَ فَأَنْزِلُ فِي بَنِي كِنَانَةَ جِيرَانِنَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَ فَأَنْزِلُ فِي ثَقِيفٍ؟ قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ بِالْمَعَرَّةِ وَ الْمَجَرَّةِ؟ قَالَ:

وَ مَا هُمَا؟ قَالَ: عُنُقَانِ مِنْ نَارٍ يَخْرُجَانِ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ، أَحَدُهُمَا عَلَى تَمِيمٍ وَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، فَقَلَّمَا يُفْلِتُ مِنْهُ أَحَدٌ، وَ يَأْتِي الْعُنُقَ الْآخَرَ فَيَأْخُذُ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَلَّ مَنْ يُصِيبُ مِنْهُمْ. إِنَّمَا هُوَ يَدْخُلُ الدَّارَ فَيُحْرِقُ الْبَيْتَ وَ الْبَيْتَيْنِ.

قَالَ: فَأَيْنَ أَنْزِلُ؟ قَالَ: فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَزْدِ.

قَالَ: فَقَالَ قَوْمٌ حَضَرُوا هَذَا الْكَلَامَ: مَا نَرَاهُ إِلَّا كَاهِناً يَتَحَدَّثُ بِحَدِيثِ الْكَهَنَةِ.

فَقَالَ: يَا عَمْرُو إِنَّكَ لَمَقْتُولٌ بَعْدِي، وَ إِنَّ رَأْسَكَ لَمَنْقُولٌ، وَ هُوَ أَوَّلُ رَأْسٍ

يُنْقَلُ فِى الْإِسْلَامِ، وَ الْوَيْلُ لِقَاتِلِكَ، أَمَا إِنَّكَ لَا تَنْزِلُ بِقَوْمٍ إِلَّا أَسْلَمُوكَ بِرُمَّتِكَ، إِلَّا هَذَا الْحَىَّ مِنْ بَنِى عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَإِنَّهُمْ يُسْلِمُوكَ وَ لَنْ يَخْذُلُوكَ.

قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا مَضَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى تنقل [يُنْقَلَ] عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ فِى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ فِى أَحْيَاءِ الْعَرَبِ خَائِفاً مَذْعُوراً، حَتَّى نَزَلَ فِى قَوْمِهِ مِنْ بَنِى خُزَاعَةَ، فَأَسْلَمُوهُ فَقُتِلَ وَ حُمِلَ رَأْسُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ. وَ هُوَ أَوَّلُ رَأْسٍ حُمِلَ فِى الْإِسْلَامِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ!.

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ قَالَ: كَانَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ مُسْهِرٍ الْعَبْدِيُّ صَالِحاً، وَ كَانَ لِعَلِيٍّ صَدِيقاً، وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحِبُّهُ، وَ نَظَرَ يَوْماً إِلَيْهِ وَ هُوَ يَسِيرُ، فَنَادَاهُ يَا جُوَيْرِيَةُ! الْحَقْ بِى فَإِنِّى إِذَا رَأَيْتُكَ هَوِيتُكَ.

- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانٍ فَحَدَّثَنِى الصَّبَّاحُ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ قَالَ: سِرْنَا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْماً، فَالْتَفَتَ فَإِذَا جُوَيْرِيَةُ خَلْفَهُ بَعِيداً، فَنَادَاهُ يَا جُوَيْرِيَةُ! الْحَقْ بِى- لَا أَبَا لَكَ أَ لَا تَعْلَمُ أَنِّى أَهْوَاكَ وَ أُحِبُّكَ؟ قَالَ: فَرَكَضَ [جُوَيْرِيَةُ] نَحْوَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّى مُحَدِّثُكَ بِأُمُورٍ فَاحْفَظْهَا. [قَالَ حَبَّةُ:] ثُمَّ اشْتَرَكَا فِى الْحَدِيثِ سِرّاً، فَقَالَ لَهُ جُوَيْرِيَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا رَجُلٌ نَسِيٌّ. فَقَالَ: أَنَا أُعِيدُ عَلَيْكَ الْحَدِيثَ لِتَحْفَظَهُ، ثُمَّ قَالَ فِى آخِرِ مَا حَدَّثَهُ إِيَّاهُ: يَا جُوَيْرِيَةُ! أَحْبِبْ حَبِيبَنَا مَا أَحَبَّنَا فَإِذَا أَبْغَضَنَا فَأَبْغِضْهُ، وَ أَبْغِضْ بَغِيضَنَا مَا أَبْغَضَنَا فَإِذَا أَحَبَّنَا فَأَحِبَّهُ.

قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ يَشُكُّ فِى أَمْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُونَ: أَ تَرَاهُ جَعَلَ جُوَيْرِيَةَ وَصِيَّهُ كَمَا يَدَّعِى هُوَ مِنْ وَصِيَّهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؟

قَالَ [حَبَّةُ]: يَقُولُونَ ذَلِكَ لِشِدَّهِ اخْتِصَاصِهِ بِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْماً، وَ هُوَ مُضْطَجِعٌ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَنَادَاهُ جُوَيْرِيَةُ: أَيُّهَا النَّائِمُ اسْتَيْقِظْ فَلَتُضْرَبَنَّ عَلَى رَأْسِكَ ضَرْبَةً تُخْضَبُ مِنْهَا لِحْيَتُكَ. قَالَ فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: وَ أُحَدِّثُكَ يَا جُوَيْرِيَةُ بِأَمْرِكَ، أَمَا وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ،

لَتُعْتَلَنَّ إِلَى الْعُتُلِّ الزَّنِيمِ فَلَيَقْطَعَنَّ يَدَكَ وَ رِجْلَكَ، وَ يَصْلُبَنَّكَ تَحْتَ جِذْعٍ كَافِرٍ.

قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا مَضَتِ الْأَيَّامُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَخَذَ زِيَادٌ جُوَيْرِيَه، فَقَطَعَ يَدَهُ وَ رِجْلَهُ وَ صَلَبَهُ إِلَى جَانِبِ جِذْعِ ابْنِ بَنِي مُعَكْبَرٍ وَ كَانَ جِذْعاً طَوِيلًا فَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ قَصِيرٍ إِلَى جَانِبِهِ.

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْهَيْثَمِيِّ قَالَ: كَانَ مِيثَمٌ التَّمَّارُ مَوْلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْداً لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَاشْتَرَاهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَعْتَقَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: سَالِمٌ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ اسْمَكَ الَّذِي سَمَّاكَ بِهِ أَبُوكَ فِي الْعَجَمِ مِيثَمٌ. قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقْتَ، هُوَ اسْمِي قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى اسْمِكَ وَ دَعْ سَالِماً فَنَحْنُ نُكَنِّيكَ بِهِ. فَكَنَّاهُ أَبَا سَالِمٍ.

قَالَ:

وَ قَدْ كَانَ أَطْلَعَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمٍ كَثِيرٍ وَ أَسْرَارٍ خَفِيَّةٍ مِنْ أَسْرَارِ الْوَصِيَّهِ، فَكَانَ مِيثَمٌ يُحَدِّثُ بِبَعْضِ ذَلِكَ فَيَشُكُّ فِيهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ، وَ يَنْسُبُونَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَخْرَقَهِ وَ الْإِيهَامِ وَ التَّدْلِيسِ، حَتَّى قَالَ لَهُ يَوْماً بِمَحْضَرٍ مِنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ فِيهِمُ الشَّاكُّ وَ الْمُخْلِصُ: يَا مِيثَمُ إِنَّكَ تُؤْخَذُ بَعْدِي وَ تُصْلَبُ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي ابْتَدَرَ مَنْخِرَاكَ وَ فَمُكَ دَماً حَتَّى تُخْضَبَ لِحْيَتُكَ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، طُعِنْتَ بِحَرْبَهٍ فَيُقْضَى عَلَيْكَ، فَانْتَظِرْ ذَلِكَ، وَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُصْلَبُ فِيهِ عَلَى دَارِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، إِنَّكَ لَعَاشِرُ عَشَرَهٍ أَنْتَ أَقْصَرُهُمْ خَشَبَهً وَ أَقْرَبُهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَهِ يَعْنِي الْأَرْضَ وَ لَأُرِيَنَّكَ النَّخْلَهَ الَّتِي تُصْلَبُ عَلَى جِذْعِهَا، ثُمَّ أَرَاهَا إِيَّاهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ، فَكَانَ مِيثَمٌ يَأْتِيهَا فَيُصَلِّي عِنْدَهَا فَيَقُولُ: بُورِكْتِ مِنْ نَخْلَهٍ، لَكِ خُلِقْتُ، وَ لِي نُبِّتِّ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهَا بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قُطِعَتْ، فَكَانَ يَرْصُدُ جِذْعَهَا وَ يَتَعَاهَدُهُ وَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ وَ يُبْصِرُهُ.

وَ كَانَ يَلْقَى عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ فَيَقُولُ: إِنِّي مُجَاوِرُكَ فَأَحْسِنْ جِوَارِي، فَلَا

يَعْلَمَ عَمْرٌو مَا يُرِيدُ. فَيَقُولُ لَهُ: أَ تُرِيدُ أَنْ تَشْتَرِيَ دَارَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَمْ دَارَ ابْنِ حَكِيمٍ.

أقول: ثمّ ذكر قصه شهادته نحوا مما سنذكره فى باب أحواله رحمه اللّه.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: [وَ] حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ مُبَارَكٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ زِيَادٍ وَ قَدْ أُتِيَ بِرُشَيْدٍ الْهَجَرِيِّ، وَ كَانَ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: مَا قَالَ لَكَ خَلِيلُكَ إِنَّا فَاعِلُونَ بِكَ؟ قَالَ: تَقْطَعُونَ يَدَيَّ وَ رِجْلَيَّ وَ تَصْلِبُونَنِي. فَقَالَ زِيَادٌ: أَمَا وَ اللَّهِ لَأُكَذِّبَنَّ حَدِيثَهُ، خَلُّوا سَبِيلَهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ: رُدُّوهُ، لَا نَجِدُ لَكَ شَيْئاً أَصْلَحَ مِمَّا قَالَ صَاحِبُكَ، إِنَّكَ لَنْ تَزَالَ تَبْغِي لَنَا سُوءاً إِنْ بَقِيتَ، اقْطَعُوا يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ فَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: اصْلِبُوهُ خَنِقاً فِي عُنُقِهِ. فَقَالَ رُشَيْدٌ: وَ قَدْ بَقِيَ لِي عِنْدَكُمْ شَيْ ءٌ مَا أَرَاكُمْ فَعَلْتُمُوهُ. فَقَالَ زِيَادٌ اقْطَعُوا لِسَانَهُ. فَلَمَّا أَخْرَجُوا لِسَانَهُ [لِيُقْطَعَ] قَالَ: نَفِّسُوا عَنِّي حَتَّى أَتَكَلَّمَ كَلِمَةً وَاحِدَةً. فَنَفَّسُوا عَنْهُ فَقَالَ: وَ اللَّهِ هَذَا تَصْدِيقُ خَبَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَخْبَرَنِي بِقَطْعِ لِسَانِي. فَقَطَعُوا لِسَانَهُ وَ صَلَبُوهُ.

وَ رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ زُرَيْقٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي مزرعٌ صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّهُ قَالَ: لَيُقْبِلَنَّ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: قُلْتُ: فَإِنَّكَ لَتُحَدِّثُنِي [بِالْغَيْبِ] فَقَالَ [مزرعٌ]: احْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ فَإِنَّمَا حَدَّثَنِي بِهِ الثِّقَةُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

[قَالَ:] وَ حَدَّثَنِي أَيْضاً شَيْئاً آخَرَ، [قَالَ]: لَتُؤْخَذُنَّ فَلَتُقْتَلُنَّ وَ لَتُصْلَبُنَّ بَيْنَ شُرْفَتَيْنِ مِنْ شُرَفِ الْمَسْجِدِ.

[قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ:] فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَتُحَدِّثُنِي بِالْغَيْبِ! فَقَالَ: احْفَظْ مَا

أَقُولُ لَکَ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَهِ: فَوَ اللَّهِ مَا أَتَتْ عَلَيْنَا جُمُعَهٌ حَتَّى أُخِذَ مَزْرَعٌ، فَقُتِلَ وَ صُلِبَ بَيْنَ شُرْفَتَيْنِ مِنْ شُرَفِ الْمَسْجِدِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْعَنَزِيُّ قَالَ: كَانَ مَالِکُ بْنُ ضَمْرَهَ الرَّوَّاسِيُّ مِنْ أَصْحابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِمَّنِ اسْتَبْطَنَ مِنْ جِهَتِهِ عِلْماً كَثِيراً، وَ كَانَ أَيْضاً قَدْ صَحِبَ أَبَا ذَرٍّ فَأَخَذَ مِنْ عِلْمِهِ، وَ كَانَ يَقُولُ فِى أَيَّامِ بَنِى أُمَيَّهَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِى شَرَّ الثَّلَاثَهِ. فَيُقَالُ: لَهُ: وَ مَا الثَّلَاثَهُ؟ فَيَقُولُ: رَجُلٌ يُرْمَى بِهِ مِنْ فَوْقِ طِمَارٍ، وَ رَجُلٌ تُقْطَعُ يَدَاهُ وَ رِجْلَاهُ وَ يُصْلَبُ، وَ رَجُلٌ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ.

فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَهْزَأُ بِهِ وَ يَقُولُ: هُوَ مِنْ أَكَاذِيبِ أَبِى تُرَابٍ. قَالَ:

فَكَانَ الَّذِى رُمِىَ بِهِ مِنْ طِمَارٍ هَانِئَ بْنَ عُرْوَهَ، وَ الَّذِى قُطِعَ وَ صُلِبَ رُشَيْدٌ الْهَجَرِيُّ، وَ مَاتَ مَالِکٌ عَلَى فِرَاشِهِ.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِى الْحَدِيدِ: وَ رَوَى قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِى هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ رَبِيعَهَ بْنِ مَالِکٍ السَّعْدِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ حُذَيْفَهَ بْنَ الْيَمَانِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ وَ مَنَاقِبِهِ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْبَصْرَهِ:

إِنَّكُمْ لَتُفْرِطُونَ فِى تَقْرِيظِ هَذَا الرَّجُلِ. فَهَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِى بِحَدِيثٍ عَنْهُ أَذْكُرُهُ لِلنَّاسِ؟ فَقَالَ [حُذَيْفَهُ]: يَا رَبِيعَهُ وَ مَا الَّذِى تَسْأَلُنِى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَ مَا الَّذِى أُحَدِّثُکَ بِهِ عَنْهُ؟ وَ الَّذِى نَفْسُ حُذَيْفَهَ بِيَدِهِ، لَوْ وُضِعَ جَمِيعُ أَعْمَالِ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِى كِفَّهِ الْمِيزَانِ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَ وُضِعَ عَمَلٌ وَاحِدٌ مِنْ أَعْمَالِ عَلِيٍّ فِى الْكِفَّهِ الْأُخْرَى لَرَجَحَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ كُلِّهَا.

فَقَالَ رَبِيعَهُ: هَذَا الْمَدْحُ الَّذِى لَا يُقَامُ لَهُ وَ لَا يُقْعَدُ وَ لَا يُحْمَلُ، إِنِّى لَأَظُنُّهُ إِسْرَافاً يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ حُذَيْفَهُ: يَا لُكَعُ وَ كَانَ لَا يُحْمَلُ-: وَ أَيْنَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَ قَدْ عَبَرَ إِلَيْهِمْ عَمْرٌو وَ أَصْحَابُهُ، فَمَلَكَهُمُ الْهَلَعُ وَ الْجَزَعُ،

وَ دَعَا إِلَى الْمُبَارَزَهِ فَأَحْجَمُوا عَنْهُ حَتَّى بَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَهُ؟

وَ الَّذِی نَفْسُ حُذَیْفَهَ بِیَدِهِ لَعَمَلُهُ ذَلِکَ الْیَوْمَ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ أَعْمَالِ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ إِلَی هَذَا الْیَوْمِ وَ إِلَی أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ (۱).

توضیح:

[قوله:] «إنّی لآخذ منک»: لعلّه استفهام إنکاری: أی إنّی لا- أحتاج إلی فضول علمک و ثمرات رأیک، شبّهها بما ینبذ من فضول الغزل عند الحیاکه لمناسبه کون الملعون حائکا.

و قال الجوهری: الهمس: الصوت الخفیّ. و همس الأقدام: أخفی ما یکون من صوت القدم. و قال: الرمّه: قطعه من الحبل بالیه و منه قولهم: «دفع إلی الشی ء برمّته». و أصله أنّ رجلا دفع إلی رجل بعیرا بحبل فی عنقه، فقیل ذلک لکلّ من دفع شیئا بجملته. و قال: عتلت الرجل أعتله و أعتله إذا جذبته جذبا عنیفا، و العتلّ: الجافی الغلیظ. و قال: الزنیم: المستلحق فی قوم لیس منهم [و] لا یحتاج إلیه و قیل: هو اللئیم الذی یعرف بلؤمه.

قوله «تحت جذع کافر»: بالإضافه و یحتمل التوصیف، قال [الفیروزآبادی] فی القاموس: الکافر من الأرض: ما بعد عن الناس. و الکفر:

الخشبه الغلیظه القصیره. و الأوّل أظهر.

و قال [الجواهری] فی الصحاح: الطّمار: المکان المرتفع. و قال: التّقریض:

مدح الإنسان و هو حیّ. و قیل مدحه بباطل أو حقّ.

ص: ۳۰۵

۱- و هذا المعنی قد رواه الحافظ الحسکانیّ بأسانید فی تفسیر الآیه: (۲۵) من سوره الأحزاب فی الحدیث: (۶۳۴) و ما بعده من کتاب شواهد التّنزیل: ج ۲ ص ۵. ورواه أیضا عن مصادر العلامه الأمینی رحمه الله فی الغدیر: ج ۷ ص، ۲۰۶ ط بیروت.

«۱۰۶۹»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ قَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَهَ بْنَ شُعْبَهَ كَلَاماً-: دَعْهُ يَا عَمَّارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَتْهُ الدُّنْيَا [وَ] عَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ.

بیان: السقطه: العثره و الزلّه.

«۱۰۷۰»- (۲) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعَزِّياً: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ، إِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ.

بیان: سلاه و سلا عنه سلوا و سلوا: نسیه فتسلی، و المعنی إن صبرت عند المصیبه و رضیت بقضاء اللّه، کنت من الأکارم و الأفاضل و فزت بالثواب، و إن لم تصبر فلا محاله تنسی المصیبه و تترک الجزع بعد زمان کالبهائم، فإنّها تنسی ما یصیبها بعد ذهاب ألمها و لا ثواب لها.

«۱۰۷۱»- (۳) کا: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِي الْقَبِيلَهِ مِنْ شِيعَهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ زَيْنَهَا آدَاهُمْ لِلْأَمَانَهِ، وَ أَقْضَاهُمْ

۱- [۱۰۶۹]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (۴۰۵) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَهِ. وللکلام مصادر أخر یجد الباحث بعضها فی المختار: (۷۸) من کتاب نهج السعاده: ج ۱، ص ۲۵۶.
۲- [۱۰۷۰]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (۴۱۴) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
۳- [۱۰۷۱]- رَوَاهُ ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي ذَيْلِ الْحَدِيثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الْعِشْرَهِ مِنْ أُصُولِ الْكَافِي: ج ۲ ص ۶۳۶.

لِلْحُقُوقِ وَ أَصْدَقُهُمْ، إِلَيْهِ وَصَايَاهُمْ وَ وَدَائِعُهُمْ، تُسْأَلُ الْعَشِيرَهُ عَنْهُ فَتَقُولُ: مَنْ مِثْلُ فُلَانٍ! إِنَّهُ لَآدَانَا لِلْأَمَانَهِ وَ أَصْدَقُنَا لِلْحَدِيثِ.

«۱۰۷۲»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالٍ.

بيان: قلاه: أى كرهه و أبغضه. و هو يشمل المخالفين أيضا لأنّ تقديم غيره عليه بغض له.

[۱۰۷۳- (۲) ۱۰۷۴]- كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ الْمَسْعُودِيِّ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الصَّبَّاحِ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَهَ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ادْعُو لِي غَنِيّاً وَ بَاهِلَهَ وَ حَيّاً آخَرَ قَدْ سَمَّاهُمْ فَلْيَأْخُذُوا عَطَايَاهُمْ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ مَا لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ، وَ إِنِّي لَشَاهِدٌ لَهُمْ فِي مَنْزِلِي عِنْدَ الْحَوْضِ وَ عِنْدَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ أَنَّهُمْ أَعْدَائِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ.

وَ لَئِنْ ثَبَتَ قَدَمَايَ لَأَرُدَّنَّ قَبَائِلَ إِلَى قَبَائِلَ وَ قَبَائِلَ إِلَى قَبَائِلَ، وَ لَأُبَهْرِجَنَّ سِتِّينَ قَبِيلَهً مَا لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ.

وَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ عَنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ

۱- [۱۰۷۲]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (۱۱۷) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

۲- [۱۰۷۳]- رَوَاهُ مَعَ التَّالِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (۵) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ۲۰. ورواه عنه شيخ الطائفه بسنده عن الثقفى فى أواخر الجزء الرابع من كتاب الأمالى ص ۷۲. وفى ط بيروت ص ۱۱۶. وليلاحظ ما تقدم عن المصنف فى هذا المجلد ص ۷۰۴ ط الكمبانى.

عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

«۱۰۷۵»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] فِی حَدِیثِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ: هَذَا الْخَطِیبُ الشَّحْشَحُ.

قال السیّد [الرضیّ] رحمه اللّه: یرید الماهر بالخطبه الماضی فیها، و کلّ ماض فی کلام أو سیر فهو شحشح، و الشحشح فی غیر هذا الموضع: البخیل الممسک.

بیان: قال ابن أبی الحدید: هذه الکلمه قالها [علیه السلام] لصعصعه بن صوحان، و کفی له فخرا أن یثنی له علی علیه السلام بالمهاره و فصاحه اللسان، و کان صعصعه من أفصح الناس، ذکر ذلک شیخنا أبو عثمان.

«۱۰۷۶»- (۲) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ کَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمْعَهَ وَ هُوَ مِنْ شِیعَتِهِ، وَ ذَلِکَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَیْهِ فِی خِلَافَتِهِ یَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَیْسَ لِی وَ لَا لَکَ، وَ إِنَّمَا هُوَ فَیْ ءُ الْمُسْلِمِینَ وَ جَلْبُ أَسْیَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِکْتَهُمْ فِی حَرْبِهِمْ کَانَ لَکَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَ إِلَّا فَجَنَاهُ أَیْدِیهِمْ لَا تَکُونُ لِغَیْرِ أَفْوَاهِهِمْ..

بیان: جلب أسیافهم بالتحریک-: ما اجتلبته أسیافهم و ساقته إلیهم.

«۱۰۷۷»- (۳) نَهْجٌ: [وَ] هَنَّأَ بِحَضْرَتِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ رَجُلًا بِغُلَامٍ وُلِدَ لَهُ

ص: ۳۰۸

۱- [۱۰۷۵]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ الثَّانِی مِنْ غَرِیبِ کَلَامِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ الْمَذْکُورِ بَعْدَ الْمُخْتَارِ: (۲۶۰) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

۲- [۱۰۷۶]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی الْمُخْتَارِ: (۲۳۰) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

۳- [۱۰۷۷]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۳۵۴) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

فَقَالَ: لِيَهْنِئْکَ الْفَارِسُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُلْ ذَاکَ وَ لَکِنْ قُلْ: شَکَرْتَ الْوَاهِبَ، وَ بُورِکَ لَکَ فِی الْمَوْهُوبِ، وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَ رُزِقْتَ بِرَّهُ..

بیان: «شکرت الواهب»: جمله دعائیه: أی رزقک اللّه شکره. و الأشدّ: القوّه و فسّر بما بین ثمانی عشره إلی ثلاثین.

«۱۰۷۸»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] بَنَی رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَاءً فَخْماً فَقَالَ [عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ].

أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا. إِنَّ الْبِنَاءَ لَيَصِفُ لَکَ الْغِنَی.

بیان: قال الجوهری: رجل فخم: أی عظیم القدر. و قال: الورق: الدراهم المضروبه.

«۱۰۷۹»- (۲) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ عَزَّی الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنٍ لَهُ:

يَا أَشْعَثُ! إِنْ تَحْزَنْ عَلَی ابْنِکَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ ذَلِکَ مِنْکَ الرَّحِمُ، وَ إِنْ تَصْبِرْ فَفِی اللَّهِ مِنْ کُلِّ مُصِيبَهٍ خَلَفٌ.

يَا أَشْعَثُ! إِنْ صَبَرْتَ جَرَی عَلَيْکَ الْقَدَرُ وَ أَنْتَ مَأْجُورٌ، وَ إِنْ جَزِعْتَ جَرَی عَلَيْکَ وَ أَنْتَ مَأْزُورٌ.

۱- [۱۰۷۸]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِی الْمُخْتَارِ: (۳۵۵) مِنْ قِصَارِ کَلَام أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

۲- [۱۰۷۹]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَضِیَ اللَّهُ تَعَالَی عَنْهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۲۹۱) مِنْ قِصَارِ کَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

[يَا أَشْعَثُ! ابْنُکَ] سَرَّکَ وَ هُوَ بَلَاءٌ وَ فِتْنَهٌ، وَ حَزَنَکَ وَ هُوَ ثَوَابٌ وَ رَحْمَهٌ.

بیان: «إن تحزن»: ظاهره جواز الحزن، و لا ینافی کونه مأزورا علی الجزع، فإنّ الحزن غیر الجزع.

و قال الشیخ الرضی رحمه اللّه: قولهم: «فی اللّه من کلّ ما فات خلف»:

أی فی ألطافه.

و قال الجوهری: الوزر: الإثم و الثقل قال الأخفش: تقول: منه وزر یوزر، و وزر یزر، و وزر یؤزر، فهو موزور. و إنّما قال فی الحدیث «مأزورات» لمکان «مأجورات»، و لو أفرد لقال موزورات.

[و قوله:] «سرّک»: أی الولد. و کونه فتنه لقوله تعالی: «إِنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ» [۱۵ / التغابن: ۶۴].

«۱۰۸۰»- (۱) یج: رُوِیَ أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ یَوْماً: لَوْ وَجَدْتُ رَجُلًا ثِقَهً لَبَعَثْتُ مَعَهُ بِمَالٍ إِلَی الْمَدَائِنِ إِلَی شِیعَتِی. فَقَالَ رَجُلٌ فِی نَفْسِهِ: لَآتِیَنَّهُ وَ لَأَقُولَنَّ أَنَا أَذْهَبُ بِالْمَالِ فَهُوَ یَثِقُ بِی، فَإِذَا أَخَذْتُهُ أَخَذْتُ طَرِیقَ الشَّامِ إِلَی مُعَاوِیَهَ، فَجَاءَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنَا أَذْهَبُ بِالْمَالِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیَّ وَ قَالَ: إِلَیْکَ عَنِّی تَأْخُذُ طَرِیقَ الشَّامِ إِلَی مُعَاوِیَهَ.

«۱۰۸۱»- (۲) نَهْجٌ: [وَ] قِیلَ: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

ص: ۳۱۰

۱- [۱۰۸۰]- رَوَاهُ قُطْبُ الدِّینِ الرَّاوَنْدِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی کِتَابِ الْخَرَائِجِ ۱- ۱۹۵ الْبَابَ الثَّانِی ح ۳۱ مِنْ مُعْجِزَاتِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ.

۲- [۱۰۸۱]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۲۶۲) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ. وقد تقدم بروایه شیخ الطائفه مسندا تحت الرقم: (۱۶۰) فی الباب (۴) ص ۴۴۱ ط الکمبانی.

أ تَرَانِی [أَظُنُّ أَنَ] أَصْحَابَ الْجَمَلِ کَانُوا عَلَی ضَلَالَهٍ! فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: یَا حَارِ إِنَّکَ نَظَرْتَ تَحْتَکَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَکَ فَحِرْتَ، إِنَّکَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ، وَ لَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فَقَالَ الْحَارِثُ: فَإِنِّی أَعْتَزِلُ مَعَ سَعْدِ بْنِ مَالِکٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: إِنَّ سَعْداً وَ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ یَنْصُرَا الْحَقَّ وَ لَمْ یَخْذُلَا الْبَاطِلَ..

بیان: قال الراوندی: الصحیح «ابن حوط» بالحاء المهمله المفتوحه و [وجدت] بخطّ الرضی بالمعجمه المضمومه. و [قوله:] «یا حار» فی بعض النسخ بضمّ الراء و فی بعضها بکسرها.

[قوله علیه السلام:] «نظرت تحتک»: أی إلی الأمر الظاهر الذی یستولی علیه فکرک و نظرک و هو خطّه قتال أهل القبله، و لم تنظر إلی الأمر العالی الذی هو فوق نظرک من وجوب قتالهم لبغیهم علی الإمام العادل.

و قیل: أی نظرت فی أعمال الناکثین من أصحاب الجمل المتمسّکین بظاهر الإسلام الذین هو دونک فی المرتبه لبغیهم، فاغتررت بشبهتهم و لم تنظر إلی من هو فوقک و هو إمامک الواجب الطاعه و من تبعه من المهاجرین و الأنصار.

و قیل: نظره تحته کنایه عن نظره إلی باطل شبهتهم المکتسبه عن محبّه الدنیا التی هی الخیبه، و نظره فوقه کنایه عن نظره إلی الحقّ و تلقّیه من اللّه.

و سعد بن مالک هو ابن أبی وقّاص.

[قوله علیه السلام:] «و لم یخذلا الباطل»: أی ما سعیا فی محق الباطل، و لیس یعنی بالخذلان عدم المساعده.

و قیل: هو من قولهم «خذلت الوحشیه»: إذا قامت علی ولدها: أی لم

یقیما علیه و لم ینصراه.

[۱۰۸۲-(۱) ۱۰۸۳]- کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَاذَانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ قَنْبَرَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: قُمْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَدْ خَبَأْتُ لَکَ خَبِیئَهً. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ قَالَ: قُمْ مَعِی فَقَامَ فَانْطَلَقَ إِلَی بَیْتِهِ فَإِذَا بَاسِنَهٌ مَمْلُوءَهٌ جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّهٍ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّکَ لَا تَتْرُکُ شَیْئاً إِلَّا قَسَمْتَهُ فَادَّخَرْتُ هَذَا لَکَ. قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُدْخِلَ بَیْتِی نَاراً کَثِیرَهً؟ فَسَلَّ سَیْفَهُ فَضَرَبَهَا فَانْتَثَرَتْ مِنْ بَیْنِ إِنَاءٍ مَقْطُوعٍ نِصْفُهُ أَوْ ثُلُثُهُ، ثُمَّ قَالَ: اقْسِمُوهُ بِالْحِصَصِ. فَفَعَلُوا وَ جَعَلَ [عَلِیٌّ] یَقُولُ:

هَذَا جَنَایَ وَ خِیَارُهُ فِیهِ*** إِذْ کُلُّ جَانٍ یَدُهُ إِلَی فِیهِ

[ثُمَّ قَالَ:] یَا بَیْضَاءُ وَ یَا صَفْرَاءُ غُرِّی غَیْرِی! قَالَ: وَ فِی الْبَیْتِ مِسَاکٌ وَ إِبَرٌ فَقَالَ: اقْسِمُوا هَذَا فَقَالُوا: لَا حَاجَهَ لَنَا فِیهِ:

قَالَ: وَ کَانَ یَأْخُذُ مِنْ کُلِّ عَامِلٍ مِمَّا یَعْمَلُ: وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَتَأْخُذَنَّ شَرَّهُ مَعَ خَیْرِهِ (۲).

ص: ۳۱۲

۱- [۱۰۸۲]- رَوَاهُ الثَّقَفِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِیثِ: (۲۷) وَ (۳۳) مِنْ کِتَابِ تَلْخِیصِ الْغَارَاتِ ص ۶۵- ۶۶. وقد أورده المصنف أیضا عن الغارات فی المجلد التاسع ص ۵۴۰ ط الکمبانی. وللحدیث شواهد کثیره یجدها الباحث فی الحدیث السابع وما یلیه من فضائل علی علیه السلام من کتاب الفضائل - تألیف أحمد بن حنبل - ص ۱۰، وما بعدها ط، وفی الحدیث: [۱۱۸] وما حولها من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من کتاب أنساب الأشراف: ج ۱، ص ۳۲۲، وفی ط ۱: ج ۲ ص ۱۳۵، وما یلیها. ورواها أیضا مع أحادیث أخر فی معناه ابن أبی الحدید - بلا إشاره إلی مصدرها - فی شرحه علی المختار: (۳۴) من نهج البلاغه: ج ۱ ص ۴۱۴، ط الحدیث ببیروت، وفی ط مصر: ج ۲ ص ۹۹.

۲- کذا فی الأصل المطبوع، و فی شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحدید، ط بیروت «و مسال» و مثله فی الغارات ط دار الأضواء و معناه (المخیط الکبیر) و هو أنسب للإبر.

وَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَمَرْتَ لِي بِمَعُونَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ فَوَ اللَّهِ مَا عِنْدِي [نَفَقَةٌ] إِلَّا أَنْ أَبِيعَ بَعْضَ عُلُوفِي. قَالَ لَهُ: لَا وَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئاً إِلَّا أَنْ تَأْمُرَ عَمَّكَ أَنْ يَسْرِقَ فَيُعْطِيَكَ..

بيان: «فإذا باسنه»: كذا في نسخ [كتاب] الغارات. و [قال الفيروزآبادي] في القاموس: الباسنه: جوالق غليظ من مشاقه الكتان. انتهى.

و يحتمل أن يكون [«فإذا بأشنّه»] بالشين المعجمه جمع الشّنّ [و هي القربه].

و في روايه ابن أبي الحديد: «فإذا بغراره»: و هي الجوالق. و المساك: جمع مسك بالتحريك و هي الأسوره و الخلاخل من القرون و العاج. و في روايه ابن أبي الحديد: « [و في البيت] مسك» (١) و هو أظهر.

و العلوفه: الناقه أو الشاه تعلفها و لا ترسلها فترعى. و في بعض النسخ:

[«علوقي»] بالقاف: و هو ما يعلق به الإنسان كنايه عن الثياب، و اسم لنوع من الناقه أيضا. و في روايه ابن أبي الحديد: «إلّا أن أبيع دابّتي».

«١٠٨٤»- (٢) يج: رُوِيَ أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١- هذا هو الصواب فيه و ما قبله، و في أصلي في الموردين «قال».

٢- [١٠٨٤]- رَوَاهُ قُطْبُ الدِّينِ الرَّاوَنْدِيُّ فِي كِتَابِ الْخَرَائِجِ ج ١ ص ١٩٩ ح ٣٨ بَاب مُعْجِزَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. ورواه أيضا الطبراني في ترجمه الأشعث بن قيس من كتاب المعجم الكبير: ج ١ الورق ٦١، وفي ط بغداد: ج ١. ورواه بسنده عنه ابن عساكر في ترجمه الأشعث من تاريخ دمشق. ورويناه بسند أبي الفرج الأصبهاني في المختار: (٣٧٠) من كتاب نهج السعاده: ج ٢ ص٧٠٥ ط ١

فَرَدَّهُ قَنْبَرُ، فَأَدْمَى أَنْفَهُ فَخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ:

مَا ذَاکَ یَا أَشْعَثُ! أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ بِعَبْدِ ثَقِیفٍ مَرَرْتَ لَاقْشَعَرَّتْ شُعَیْرَاتُ اسْتِکَ! قَالَ: وَ مَنْ غُلَامُ ثَقِیفٍ؟ قَالَ: غُلَامٌ یَلِیهِمْ لَا یَبْقَی بَیْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا أَدْخَلَهُمُ الذُّلَّ. قَالَ: کَمْ یَلِی؟ قَالَ: عِشْرِینَ إِنْ بَلَغَهَا.

[ثُمَ] قَالَ الرَّاوِی: وَلِیَ الْحَجَّاجُ سَنَهَ خَمْسٍ وَ سَبْعِینَ وَ مَاتَ سَنَهَ خَمْسٍ وَ تِسْعِینَ.

«۱۰۸۵»- (۱) یج: وَ رَوَی جُمَیْعُ بْنُ عُمَیْرٍ قَالَ: اتَّهَمَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ رَجُلًا یُقَالُ لَهُ الْعِیزَارُ بِرَفْعِ أَخْبَارِهِ إِلَی مُعَاوِیَهَ، فَأَنْکَرَ ذَلِکَ وَ جَحَدَ فَقَالَ: لَتَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّکَ مَا فَعَلْتَ! قَالَ: نَعَمْ، وَ بَدَرَ یَحْلِفُ.

فَقَالَ [لَهُ عَلِیٌّ]: إِنْ کُنْتَ کَاذِباً فَأَعْمَی اللَّهُ بَصَرَکَ.

[قَالَ:] فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَهُ حَتَّی أَخْرَجَ أَعْمَی یُقَادُ، قَدْ أَعْمَی اللَّهُ بَصَرَهُ.

«۱۰۸۶»- (۲) ما: جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ زَکَرِیَّا عَنْ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ، عَنْ مَطَرِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَیْمِیِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ قَبِیصَهَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ سَبْعِینَ سُورَهً مِنَ الْقُرْآنِ أَخَذْتُهَا مِنْ فِیهِ، وَ زَیْدٌ [بْنُ ثَابِتٍ] ذُو ذُؤَابَتَیْنِ یَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، وَ قَرَأْتُ سَائِرَ أَوْ قَالَ:

۱- [۱۰۸۵]- رَوَاهُ قُطْبُ الدِّینِ الرَّاوَنْدِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی کِتَابِ الْخَرَائِجِ ج ۱ ص ۲۰۷ ح ۴۸ مِنْ بَابِ مُعْجِزَاتِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ.

۲- [۱۰۸۶]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الطُّوسِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی أَوَاخِرِ الْجُزْءِ (۱۳) مِنْ أَمَالِیهِ: ج ۱، ص ۳۹۷ ط بیروت. ولیلاحظ الحدیث: (۱۰۷۵) وتوالیه من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من تاریخ دمشق ج ۳ ص ۳۲ ط ۲.

بَقِیَّهَ- الْقُرْآنِ عَلَی خَیْرِ هَذِهِ الْأُمَّهِ، وَ أَقْضَاهُمْ بَعْدَ نَبِیِّهِمْ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

«۱۰۸۷»- (۱) ما: جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ شُرَیْحِ بْنِ یُونُسَ، عَنْ هَیْثَمِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ یَعْلَی بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ: أَنَّ أَبَا مُوسَی [الْأَشْعَرِیَ] عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أَمَا إِنَّهُ لَا یَمْنَعُنَا مَا فِی أَنْفُسِنَا عَلَیْکَ أَنْ نُحَدِّثَکَ بِمَا سَمِعْنَا [سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ قَالَ:] إِنَّهُ مَنْ عَادَ مَرِیضاً شَیَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ، کُلُّهُمْ یَسْتَغْفِرُ لَهُ إِنْ کَانَ مُصْبِحاً حَتَّی یُمْسِیَ، وَ إِنْ کَانَ مُمْسِیاً حَتَّی یُصْبِحَ، وَ کَانَ لَهُ خَرِیفٌ فِی الْجَنَّهِ..

[۱۰۸۸- (۲) ۱۰۹۳]- کِتَابُ الْغَارَاتِ عَنْ قَدَمِ الضَّبِّیِّ قَالَ: بَعَثَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی لَبِیدِ بْنِ عُطَارِدٍ التَّمِیمِیِّ لِیُجَاءَ بِهِ، فَمَرَّ [الَّذِی أَخَذَهُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ] بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ بَنِی أَسَدٍ وَ فِیهِ نُعَیْمُ بْنُ

۱- [۱۰۸۷]- رَوَاهُ شَیْخُ الطَّائِفَهِ فِی الْحَدِیثِ (۱۴) مِنَ الْمَجْلِسِ: (۱۳) مِنَ الْمُجَلَّدِ الثَّانِی مِنْ أَمَالِیهِ ص ۶۴۶، وَ رَوَاهُ بِسَنَدٍ آخَرَ فِی الْحَدِیثِ: (۵۰) مِنَ الْجُزْءِ (۱۴) مِنْ أَمَالِیهِ: ج ۱ ص ۴۱۵. ورواه أیضا أحمد بن حنبل فی مسند أمیر المؤمنین علیه السلام تحت الرقم: (۶۱۲ و ۷۰۲ و ۷۵۴) فی أوائل مسند أمیر المؤمنین علیه السلام من کتاب المسند: ج ۱، ص ۸۱، ۹۱، ۹۷ ط ۱، وذکره محققه فی ط ۲ عن أبی داود، والترمذی وابن ماجه وابن حبان، والحاکم والترغیب والترهیب: ج ۴ ص ۱۶۲ - ۱۶۳. ورواه أیضا أبو یعلی تحت الرقم ۲ و ۲۹ من مسند أمیر المؤمنین من مسنده ج ۱، ص ۲۲۷ و ۲۴۸ ط بیروت. وقد رواه باختصار جماعه، منهم السید.

۲- [۱۰۸۸]- رَوَاهُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ التَّوَالِی فِی الْحَدِیثِ: (۷۱- ۷۵) وَ (۱۸۰- ۱۸۲) مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ ص ۱۱۹- ۱۲۴، وَ ص ۴۹۸- ۵۰۰.

دَجاجَه، فَقَامَ نُعَیْمٌ فَخَلَّصَ الرَّجُلَ، فَأَتَوْا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا:

أَخَذْنَا الرَّجُلَ فَمَرَرْنَا بِهِ عَلَی نُعَیْم بْنِ دَجاجَه فَخَلَّصَهُ وَ کَانَ نُعَیْمٌ مِنْ شُرْطَهِ الْخَمِیسِ فَقَالَ: عَلَیَّ بِنُعَیْم. [فَأُتِیَ بِهِ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ یُضْرَبَ ضَرْباً مُبْرِحاً، فَلَمَّا وَلَّوْا بِهِ [إِلَی السِّجْنِ] قَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! إِنَّ الْمُقَامَ مَعَکَ لَذُلٌّ وَ إِنَّ فِرَاقَکَ کُفْرٌ.

قَالَ: إِنَّهُ لَکَذَاکَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: خَلُّوا سَبِیلَهُ.

وَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُکَیْنٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَیٍّ عَنِ ابْنِ أَبِی لَیْلَی قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ رَزَقَ شُرَیْحاً الْقَاضِیَ خَمْسَ مِائَهٍ (۱).

وَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ سَالِمٍ الْجُعْفِیِّ عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: وَجَدَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ دِرْعاً لَهُ عِنْدَ نَصْرَانِیٍّ فَجَاءَ بِهِ إِلَی شُرَیْحٍ یُخَاصِمُهُ إِلَیْهِ، [فَلَمَّا نَظَرَ إِلَیْهِ] ذَهَبَ یَتَنَحَّی، فَقَالَ: مَکَانَکَ. وَ جَلَسَ إِلَی جَنْبِهِ وَ قَالَ: یَا شُرَیْحُ أَمَا لَوْ کَانَ خَصْمِی مُسْلِماً مَا جَلَسْتُ إِلَّا مَعَهُ، وَ لَکِنَّهُ نَصْرَانِیٌّ، وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: إِذَا کُنْتُمْ وَ إِیَّاهُمْ فِی طَرِیقٍ فَأَلْجِئُوهُمْ إِلَی مُضَائِقِهِ، وَ صَغِّرُوا بِهِمْ کَمَا صَغَّرَ اللَّهُ بِهِمْ فِی غَیْرِ أَنْ تَظْلِمُوا.

ثُمَّ قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذِهِ دِرْعِی لَمْ أَبِعْ وَ لَمْ أَهَبْ. فَقَالَ النَّصْرَانِیُّ:

مَا الدِّرْعُ إِلَّا دِرْعِی، وَ مَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عِنْدِی بِکَاذِبٍ.

فَالْتَفَتَ شُرَیْحٌ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَلْ مِنْ بَیِّنَهٍ؟

قَالَ: لَا. فَقَضَی بِهَا [شُرَیْحٌ] لِلنَّصْرَانِیِّ.

[فَأَخَذَهَا النَّصْرَانِیُ] فَمَشَی هُنَیْئَهً ثُمَّ أَقْبَلَ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْکَامُ النَّبِیِّینَ، [أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ] یَمْشِی إِلَی قَاضِیهِ وَ قَاضِیهِ یَقْضِی عَلَیْهِ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، الدِّرْعُ وَ اللَّهِ دِرْعُکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ. قَالَ: أَمَّا إِذَا أَسْلَمْتَ فَهِیَ لَکَ وَ حَمَلَهُ عَلَی فَرَسٍ.

۱- و انظر ترجمه شریح القاضی من الطّبقات الکبری لابن سعد. ج ۶ ص ۱۳۸، ط بیروت.

قال الشعبی: فأخبرنی من رآه یقاتل مع علی علیه السلام الخوارج بالنهروان (۱).

وَ عَنْ أَبِی عَمْرٍو الْكِنْدِیِّ قَالَ: كُنَّا ذَاتَ یَوْمٍ عِنْدَ عَلِیٍّ فَوَافَقَ النَّاسُ مِنْهُ طِیبَ نَفْسٍ وَ مِزَاجٍ، فَقَالُوا: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِكَ. قَالَ: عَنْ أَیِّ أَصْحَابِی تَسْأَلُونَنِی؟ قَالُوا: عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ. قَالَ: كُلُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَصْحَابِی، فَعَنْ أَیِّهِمْ تَسْأَلُونَنِی؟ قَالُوا: عَنِ الَّذِینَ رَأَیْنَاكَ تَلْطُفُهُمْ بِذِكْرِكَ وَ بِالصَّلَاةِ عَلَیْهِمْ دُونَ الْقَوْمِ. قَالَ: عَنْ أَیِّهِمْ؟ قَالُوا:

حَدِّثْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَرَأَ الْقُرْآنَ وَ عَلِمَ السُّنَّةَ وَ كَفَى بِذَلِكَ-.

قَالُوا: فَوَ اللَّهِ مَا دَرَیْنَا بِقَوْلِهِ: «وَ كَفَى بِذَلِكَ» كَفَى بِقِرَاءَهِ الْقُرْآنِ وَ عِلْمِ السُّنَّهِ؟ أَمْ كَفَى بِعَبْدِ اللَّهِ؟.

قَالَ: فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِی ذَرٍّ. قَالَ: كَانَ یُكْثِرُ السُّؤَالَ فَیُعْطَى وَ یُمْنَعُ، وَ كَانَ شَحِیحاً حَرِیصاً عَلَى دِینِهِ، حَرِیصاً عَلَى الْعِلْمِ الْجَزْمِ، قَدْ مُلِئَ فِی وِعَاءٍ لَهُ حَتَّى امْتَلَأَ وِعَاؤُهُ عِلْماً عَجَزَ فِیهِ. قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا دَرَیْنَا بِقَوْلِهِ: «عَجَزَ فِیهِ» أَ عَجَزَ عَنْ كَشْفِهِ مَا كَانَ عِنْدَهُ؟ أَوْ عَجَزَ عَنْ مَسْأَلَتِهِ؟.

قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ حُذَیْفَهَ بْنِ الْیَمَانِ قَالَ: عَلِمَ أَسْمَاءَ الْمُنَافِقِینَ، وَ سَأَلَ عَنِ الْمُعْضِلَاتِ حِینَ غَفَلَ [غَیْرُهُ] عَنْهَا، وَ لَوْ سَأَلُوهُ لَوَجَدُوهُ بِهَا عَالِماً.

قَالُوا: فَحَدِّثْنَا عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ قَالَ: مَنْ لَكُمْ بِمِثْلِ لُقْمَانِ الْحَكِیمِ!؟

وَ ذَلِكَ امْرُؤٌ مِنَّا وَ إِلَیْنَا أَهْلَ الْبَیْتِ، أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَ أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْآخِرَ، وَ قَرَأَ

۱- و هذا هو الحدیث: (۷۵) من كتاب منتخب الغارات ص ۱۲۴، و قد رواه أیضا المصنّف فی ج ۲۴ من البحار، ص ۱۳. ورواه أیضـا المحـدث النوری رحمه الله فی نوادر مـا یتعلق بـآداب القاضـی من كتـاب مسـتدرك الوسائـل: ج ۲ ص ۱۹۷. وللحدیث مصادر كثیره جـدا یجد الطالب أكثرها فی تعلیق الحدیث: (۱۲۶۲) من ترجمه أمیر المؤمنین من تاریـخ دمشق: ج ۳ ص ۲۴۴ ط ۲

الْكِتَابَ الْأَوَّلَ وَ قَرَأَ الْكِتَابَ الْآخِرَ بَحْرٌ لَا يُنْزَفُ.

قُلْنَا: فَحَدِّثْنَا عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: ذَلِكَ امْرُؤٌ خَالَطَ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَ دَمِهِ وَ شَعْرِهِ وَ بَشَرِهِ حَيْثُ زَالَ [الْحَقُّ] زَالَ مَعَهُ، وَ لَا يَنْبَغِي لِلنَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئاً.

قُلْنَا: فَحَدِّثْنَا عَنْ نَفْسِكَ قَالَ: مَهْلًا، نَهَانَا اللَّهُ عَنِ التَّزْكِيَةِ. [فَ] قَالَ لَهُ رَجُلٌ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» [۱۱ / الضحی: ۹۳] قَالَ: فَإِنِّي أُحَدِّثُ بِنِعْمَةِ رَبِّي.

كُنْتُ وَ اللَّهِ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَ إِذَا سَكَتُّ ابْتُدِيتُ، وَ إِنَّ تَحْتَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْماً جَمّاً فَاسْأَلُونِي.

فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ. فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ أَوْرَدْنَاهَا فِي مَحَالِّهَا [مِنْ هَذَا الْكِتَابِ] (۱).

وَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ:

أَيْنَ الثَّمُودِيُّ؟ فَطَلَعَ الْأَشْعَثُ فَأَخَذَ كَفّاً مِنَ الْحَصَا وَ ضَرَبَ وَجْهَهُ فَأَدْمَاهُ، وَ انْجَفَلَ وَ انْجَفَلَ النَّاسُ مَعَهُ وَ يَقُولُ: تَرَحاً لِهَذَا الْوَجْهِ تَرَحاً لِهَذَا الْوَجْهِ.

بيان: الترح: ضدّ الفرح. و الهلاک و الانقطاع.

ص: ۳۱۸

۱- و لهذا الحديث أيضا مصادر كثيره و قد ذكرنا صوره منه فى المختار: (۳۴۲) من كتاب نهج السّعاده: ج ۲ ص ۶۳۰ ط ۱. وأيضا ذكرنا وجها آخر منه عن مصدر آخر مسندا فى المختار: (۱۱۱) من القسم الثانى من الباب الأول من نهج السعاده: ج ۳ ص ۴۱۹ ط ۱. وقد رواه أيضا المصنف العلامه فى باب فضائل سلمان من هذا الكتاب: ج ۶ ص ۹۷۱. وقد رواه الحافظ ابن عساكر فى ترجمه حذيفه بن اليمان من تاريخ دمشق. ورواه أيضا الذهبى فى كتاب أعلام النبلاء: ج ۱، ص ۲۷۸ و ج ۲ ص ۳۹۳.

وَ فِی [کِتَابِ] الْغَارَاتِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِیِّ، قَالَ: کُنْتُ جَالِساً یَوْمَ الْجُمُعَهِ وَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَخْطُبُ عَلَی مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ، وَ ابْنُ صُوحَانَ جَالِسٌ فَجَاءَ الْأَشْعَثُ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْحَمْرَاءُ عَلَی وَجْهِکَ! فَغَضِبَ [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ] فَقَالَ: [صَعْصَعَهُ] لَیُبَیِّنُ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا کَانَ یَخْفَی فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: مَنْ یَعْذِرُنِی عَنْ هَؤُلَاءِ الضَّیَاطِرَهِ، یُقْبِلُ أَحَدُهُمْ یَتَقَلَّبُ عَلَی حَشَایَاهُ، وَ یُهَجِّرُ قَوْمٌ لِذِکْرِ اللَّهِ، فَیَأْمُرُنِی أَنْ أَطْرُدَهُمْ فَأَکُونَ مِنَ الظَّالِمِینَ.

وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّداً صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ: لَیَضْرِبُنَّکُمْ وَ اللَّهِ عَلَی الدِّینِ عَوْداً کَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَیْهِ بَدْءاً.

قَالَ مُغِیرَهُ: کَانَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَمْیَلَ إِلَی الْمَوَالِی وَ أَلْطَفَ بِهِمْ، [وَ] کَانَ عُمَرُ أَشَدَّ تَبَاعُداً مِنْهُمْ.

بیان: قال الجزری فی [ماده «حمر» من کتاب النهایه]: حدیث علیّ علیه السلام (۱): «غلبتنا علیک هذه الحمراء». یعنون العجم و الروم. و العرب تسمّی الموالی الحمراء.

و [أیضا] قال [الجزری] فی [ماده «حشی» و «ضیطره»]:

و فی حدیث علیّ: «من یعذرنی من هؤلاء الضیاطره یتخلّف أحدهم یتقلّب علی حشایاه».

الضیاطره: هم الضخام الذین لا غناء عندهم. الواحد: ضیطار، و الیاء زائده.

و الحشایا: الفرش واحدها حشیّه بالتشدید. انتهی.

أقول: «یهجّر» علی التفعیل: بمعنی السیر فی الهاجره، قال [ابن الأثیر] فی النهایه: [و] منه حدیث زید بن عروه «هل مهجّر کمن قال؟» أی

۱- هکذا فی الأصل و الأظهر أن یکون: فی حدیث الأشعث لعلیّ- علیه السلام- لأنّ القائل: «غلبتنا هذه الحمراء علی وجهک» هو الأشعث.

هل من سار فی الهاجره کمن نام فی القائله؟.

«۱۰۹۴» - (۱) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی رَافِعٍ: أَلِقْ دَوَاتَکَ، وَ أَطِلْ جِلْفَهَ قَلَمِکَ، وَ فَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَ قَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذَلِکَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَهِ الْخَطِّ.

بیان: قال الجوهری: لاقت الدواه تلیق: أی لصقت. و لقتها أنا یتعدّی و لا یتعدّی فهی ملیقه إذا أصلحت مدادها، و ألقتها إلّاقه لغه فیه. و قال: الجلف:

القشر یقال: جلفت الطین عن رأس الدّن أجلفه بالضمّ. و جلفت الشی ء قطعته و استأصلته.

و قال ابن أبی الحدید: الجلفه: هیئه فتحه القلم، و أصله: القشر.

«۱۰۹۵» - (۲) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْتِی عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَهٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَ عُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَهُ، وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِی الْخَطِيئَهُ. يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَبِی حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِکَ فِتْنَهً أَتْرُکُ الْحَكِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ». وَ قَدْ فَعَلَ، وَ نَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَهَ الْغَفْلَهِ.

۱- [۱۰۹۴]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيِّ رُفِعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ (۳۱۵) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجُ الْبَلَاغَهُ.

۲- [۱۰۹۵]- رَوَاهُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۳۶۹) مِنَ قصار كَلَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهُ.

بیان: [قوله علیه السلام:] «إلّا رسمه»: أی کتابته دون العمل به و تلاوته کما ینبغی. و قیل: رسم القرآن: تلاوته و هو أثره.

[قوله علیه السلام:] «و إلیهم تأوی»: کنایه عن شدّه ملازمتهم لها، أو عن رجوع آثامها إلیهم، لکونهم سبب شیوعها فی النّاس و الضمائر المؤنّثه إمّا راجعه إلی الفتنه أو الخطیئه.

و قیل: ینبغی أن یکون [علیه السلام] قد قال هذا الکلام فی أیّام خلافته؛ لأنّها کانت أیّام السیف المسلّط علی أهل الضلال من المسلمین، و کذلک ما بعثه اللّه عزّ و جلّ علی بنی أمیّه و أتباعهم من سیوف بنی هاشم، بعد انتقاله علیه السلام [إلی اللّه] ، و علی هذا ینبغی أن یحمل قوله علیه السلام: «و قد فعل» علی دنوّ وقوع الفعل، أو أنّه قضی فی علم اللّه و قدّر حتما.

أو یکون قوله علیه السلام: «یأتی علی الناس زمان»: بمعنی أنّ مثل ذلک من الأمور الممکنه التی تجری علی الخلق، و إن کان قد وقع.

و یمکن أن یکون إخبارا عن وقوع الأمور فی آخر الزمان، و یحمل قوله:

«و قد فعل» علی أحد الوجهین، و یکون الحکم بدنوه مثل قوله تعالی: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَهُ» [۱- القمر: ۵۴].

«۱۰۹۶»- (۱) [نَهْجٌ:] وَ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَهَ أَبِی الْفَرَزْدَقِ فِی کَلَامٍ دَارَ بَیْنَهُمَا-:

مَا فَعَلَتْ إِبِلُکَ الْکَثِیرَهُ؟ فَقَالَ: ذَعْذَعَتْهَا الْحُقُوقُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: ذَاکَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا..

۱- [۱۰۹۶]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیِّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی الْمُخْتَارِ: (۴۴۶) مِنَ الْبَابَ الثَّالِثِ مِنَ نَهْجٌ الْبَلَاغَهُ.

بیان: «ما فعلت إبلک؟»: أی کیف تلفت؟ [أو ما شأنها هل هی علی حالها، أم طرأت علیها الزیاده و النقیصه؟]. [و] «ذعذعتها الحقوق»: أی فرّقتها المصارف الضروریه من الزکاه و الجهاد و نوائب القبیله و أمثالها. و [قوله علیه السلام:] «أحمد [سبلها]»: من المبنیّ للمفعول.

[۱۰۹۷ -(۱) ۱۱۱۷]- کِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: لَئِنْ مَلَکْتُ لَأَرْمِیَنَّهُ بِالْحِجَارَه. یَعْنِی الْمُغِیرَهَ [بْنَ شُعْبَهَ] وَ کَانَ یَنْتَقِصُ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذُکِرَ الْمُغِیرَهُ بْنُ شُعْبَهَ عِنْدَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَ مَا الْمُغِیرَهُ؟ إِنَّمَا کَانَ سَبَبُ إِسْلَامِهِ لِفَجْرَهٍ وَ غَدْرَهٍ لِمُطْمَئِنِّینَ إِلَیْهَا رَکِبَهَا مِنْهُمْ فَهَرَبَ، فَأَتَی النَّبِیَّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ کَالْعَائِذِ بِالْإِسْلَامِ وَ اللَّهِ مَا رَأَی [أَحَدٌ] عَلَیْهِ مِنِ ادِّعَاءِ الْإِسْلَامِ خضوع و لا خشوع [خُضُوعاً وَ لَا خُشُوعاً].

أَلَا وَ إِنَّهُ کَانَ مِنْ ثَقِیفٍ فَرَاعِنَهٌ یُجَانِبُونَ الْحَقَّ وَ یُسْعِرُونَ نِیرَانَ الْحَرْبِ وَ یُوَازِرُونَ الظَّالِمِینَ.

أَلَا لِأَنَّ ثَقِیفاً قَوْمٌ غُدَرٌ لَا یُوفُونَ بِعَهْدٍ، یُبْغِضُونَ الْعَرَبَ، کَأَنَّهُمْ لَیْسُوا مِنْهُمْ وَ لَرُبَّ صَالِحٍ قَدْ کَانَ فِیهِمْ مِنْهُمْ عُرْوَهُ بْنُ مَسْعُودٍ وَ أَبُو عُبَیْدِ بْنُ مَسْعُودٍ.

وَ أَمَّا الْوَلِیدُ (۲) بْنُ عُقْبَهَ فَهُوَ الَّذِی سَمَّاهُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ فَاسِقاً، وَ هُوَ أَحَدُ الصِّبْیَهِ الَّذِینَ بَشَّرَهُمُ النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِالنَّارِ وَ [قَدْ] قَالَ شِعْراً یَرُدُّ عَلَی النَّبِی

۱- [۱۰۹۷]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (۱۸۹) وَ مَا یَلِیهِ مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ ص ۵۱۸- ۵۸۱ ط ۱. وَ قَدْ تَقَدَّمَ الثَّانِی تَحْتَ الرقم ۸۸۲.

۲- و هذا من کلام الثّقفیّ صاحب الغارات.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَوْلَهُ حَيْثُ قَالَ فِی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: «إِنْ تَوَلَّوْهُ تَجِدُوهُ هَادِیاً مَهْدِیّاً یَسْلُکُ بِکُمُ الطَّرِیقَ الْمُسْتَقِیمَ» فَقَالَ [الْوَلِیدُ فِی رَدِّ هَذَا الْقَوْلِ]:

فَإِنْ یَکُ قَدْ ضَلَّ الْبَعِیرُ بِحَمْلِهِ*** فَلَمْ یَکُ مَهْدِیّاً وَ لَا کَانَ هَادِیاً

فَهُوَ مِنْ مُبْغِضِی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ أَعْدَائِهِ وَ أَعْدَاءِ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ قَتَلَهُ النَّبِیُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِیَدِ عَلِیٍّ صَبْراً یَوْمَ بَدْرٍ بِالصَّفْرَاءِ.

وَ عَنْ مُغِیرَهَ الضَّبِّیِّ قَالَ: مَرَّ نَاسٌ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ هُمْ یُرِیدُونَ عِیَادَهَ الْوَلِیدِ بْنِ عُقْبَهَ، وَ هُوَ فِی عِلَّهٍ شَدِیدَهٍ، فَأَتَاهُ الْحَسَنُ عَلَیْهِ السَّلَامُ مَعَهُمْ عَائِداً، فَقَالَ لِلْحَسَنِ عَلَیْهِ السَّلَامُ: «أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا کَانَ بَیْنِی وَ بَیْنَ جَمِیعِ النَّاسِ، إِلَّا مَا کَانَ بَیْنِی وَ بَیْنَ أَبِیکَ!» یَقُولُ: أَیْ لَا أَتُوبُ مِنْهُ (۱).

قال إبراهیم: و لحق بمعاویه یزید بن حجیّه، و وائل بن حجر الحضرمی، و مصقله بن هبیره الشیبانی، و القعقاع بن شور، و طارق بن عبد اللّه، و النجاشی الشاعر.

و کان أصحابه لمّا نزل بقلوبهم من الفتنه و البلاء و الرکون إلی الدنیا، یغدرون و یختانون مال الخراج و یهربون إلی معاویه.

وَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: کَانَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یُوَلِّیهِمُ الْوِلَایَهَ وَ الْأَعْمَالَ فَیَأْخُذُونَ [مَا یَقْدِرُونَ عَلَیْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ] وَ یَهْرُبُونَ إِلَى مُعَاوِیَهَ، مِنْهُمُ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِیُّ.

قَالَ: کَانَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَلَّى الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارُودِ فَارِساً فَاحْتَازَ مَالًا مِنَ الْخَرَاجِ. قَالَ: [وَ] کَانَ الْمَالُ أَرْبَعَمِائَهِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَحَبَسَهُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَشَفَعَ فِیهِ صَعْصَعَهُ بْنُ صُوحَانَ إِلَیْهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ قَامَ بِأَمْرِهِ وَ خَلَّصَهُ، وَ کَانَ صَعْصَعَهُ مِنْ مُنَاصِحِیهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

۱- و لتراجع ترجمه الإمام الحسن من تاریخ الیعقوبیّ.

قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ: جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِداً صَعْصَعَهَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا صَعْصَعَهُ لَا تَجْعَلَنَّ عِيَادَتِی إِلَيْکَ أُبَّهَهً عَلَى قَوْمِکَ. فَقَالَ: لَا وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لَكِنَّ نِعْمَهً وَ شُكْراً. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ لَخَفِيفَ الْمَئُونَهِ عَظِيمَ الْمَعُونَهِ. فَقَالَ صَعْصَعَهُ: وَ أَنْتَ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَلِمْتُ بِكِتَابِ اللَّهِ لَعَلِيمٌ، وَ إِنَّ اللَّهَ فِی صَدْرِکَ لَعَظِيمٌ، وَ إِنَّکَ بِالْمُؤْمِنِينَ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١).

و منهم يزيد بن حجيّه.

أقول: و ذكر أحواله و أحوال جماعه من الفارّين الخاذلين، أوردنا [سابقا] أحوالهم بروايه ابن أبی الحديد عنه و عن غيره (٢).

ثمّ قال [صاحب الغارات] و منهم الهجنّع عبد اللّه بن عبد الرحمن بن مسعود الثقفی شهد مع علی عليه السلام صفّين، و كان فی أوّل أمره مع معاويه ثمّ صار إلی علی ثم رجع بعد إلی معاويه سمّاه علی عليه السلام الهجنّع. و الهجنّع:

الطويل.

و منهم القعقاع بن شور.،

حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ [أَبِی] إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَسْأَلُونِّی الْمَالَ وَ قَدِ اسْتَعْمَلْتُ الْقَعْقَاعَ بْنَ شَوْرٍ عَلَى كَسْكَرَ، فَأَصْدَقَ امْرَأَتَهُ بِمِائَهِ أَلْفٍ؟! وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ كَانَ كُفْواً [لَهَا] مَا أَصْدَقَهَا ذَلِکَ!.

وَ عَنْ مَيْسَرَهَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَاتَلُوا أَهْلَ الشَّامِ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ بَعْدِی.

١- و رواه أيضا البلاذریّ فی الحديث: (١٨٣) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٩، و فی ط ١: ج ٢ ص ١۶٣.

٢- فانظر الحديث ٨٨٢ و ما حوله.

و عن الواقـدى قال: إنّ عمرو بن ثابت الـذى روى عن أبى أيّوب حديث «سته أيّام من شوّال» كان يركب بالشام فى القرى، فإذا دخـل قريه جمع أهلهـا ثمّ يقول: أيّهـا الناس إنّ علىّ بن أبى طالب كان رجلا منافقا، أراد أن ينفّر برسول اللّه صـلّى اللّه عليه ليله العقبه فالعنوه. قال فيلعنه أهل تلك القرى ثم يسير إلى الأخرى، فيأمرهم بمثل ذلك.

و عن الحسن بن الحرّ قال: لقيت مكحولا فإذا هو مملوء بغضا لعلى عليه السلام، فلم أزل به حتّى لان أو سكن.

و عن محمـد بن عبـد اللّه بن قـارب قـال: إنّى عنـد معـاويه لجالس إذ جاء أبو موسـى فقال: السـلام عليك يا أمير المؤمنين. قال [معاويه]: و عليك السلام.

فلمّا تولّى قال: و اللّه لا يلى على اثنين حتّى يموت.

و كـان أبـو بكره [نفيـع بن الحـارث] لمّـا قـدم على عليه السـلام البصـره لقى الحسن بن أبى الحسن، و هـو متوجّه نحو على عليه السلام فقال [له]: إلى أين؟

قال: إلى علىّ عليه السلام. قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:

ستكون بعدى فتنه النائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم.

[قـال الحسن:] فلزمت بيتى، فلمّا كان بعـد لقيت جابر بن عبـد اللّه و أبا سـعيد (۱) فقـالوا: أين كنت. فحـدّثتهم بما قال أبو بكره فقالوا: لعن اللّه أبا بكره إنّما قال النبى صلّى اللّه عليه و آله [ذلك] لأبى موسى: «تكون بعدى فتنه أنت فيها نائم خير منك قاعد، و أنت فيها قاعد خير منك ساع».

و قال: لمّا دخل معاويه الكوفه دخل أبو هريره المسجد، فكان يحدّث

۱- هـذا هو الظـاهر، و فى أصـلى من طبع الكمبـانى: «جـاريه بن عبـد اللّه». و مثله فى الغارات. ثم إنه لو صـح الحـديث دل على حسن نيه الحسن البصـرى وذم أبى بكره، وقـد تقـدم عن مصـدر آخر أن الحسن خرج من منزله عازما على اللحوق بأم المؤمنين عائشه فسمع هاتفا يقول: إلى أين تذهب يا حسن؟ إن القاتل والمقتول فى النار...)

و يقول: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و قال أبو القاسم و قال خليلى.

فجاءه شابّ من الأنصار يتخطّى الناس حتّى دنا منه، فقال: يا أبا هريره حديث أسألك عنه فإن كنت سمعته من النّبى صلّى اللّه عليه و آله حدّثنيه، أنشدك باللّه [أ] سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ». قال أبو هريره:

نعم و الذى لا إله إلّا هو لسمعته من النبى صلّى اللّه عليه يقول لعلىّ: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه». فقال له الفتى:

لقد و اللّه واليت عدوّه و عاديت وليّه! [قال:] فتناول بعض الناس الشّابّ بالحصى، و خرج أبو هريره فلم يعد إلى المسجد حتّى خرج من الكوفه.

ص: ۳۲۶

[الباب الخامس و الثّلاثون] باب النّوادر

اشاره

«۱۱۱۸»- (۱) کَنْزُ الْفَوَائِدِ لِلْکَرَاجُکِیِّ [قَالَ:] حَدَّثَنِی الشَّرِیفُ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مُوسَی الْحُسَیْنِیُّ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ حَمْزَةَ الْحُسَیْنِیِّ قَالَ: رَأَیْتُ الْمَعْمَرَ الْمَغْرِبِیَّ، وَ قَدْ أُتِیَ بِهِ إِلَی الشَّرِیفِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ سَنَةَ عَشْرٍ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ أُدْخِلَ إِلَی دَارِهِ وَ مَعَهُ خَمْسَةُ رِجَالٍ أُغْلِقَتِ الدَّارُ وَ ازْدَحَمَ النَّاسُ، وَ حَرَصْتُ فِی الْوُصُولِ إِلَی الْبَابِ فَمَا قَدَرْتُ لِکَثْرَةِ الزِّحَامِ فَرَأَیْتُ بَعْضَ غِلْمَانِ الشَّرِیفِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ وَ هُمَا قَنْبَرٌ وَ فَرْخٌ وَ عَرَّفْتُهُمَا أَنِّی أَشْتَهِی أَنْ أَنْظُرَهُ فَقَالا لِی: دُرْ إِلَی بَابِ الْحَمَّامِ بِحَیْثُ لَا یُدْرَی بِکَ. فَصِرْتُ إِلَیْهِ فَفَتَحَا لِی سِرّاً وَ دَخَلْتُ وَ أَغْلَقْتُ الْبَابَ، وَ حَصَلْتُ فِی مَسْلَخِ الْحَمَّامِ فَإِذَا قَدْ فُرِشَ لَهُ لِیَدْخُلَ الْحَمَّامَ فَجَلَسْتُ یَسِیراً فَإِذَا بِهِ قَدْ دَخَلَ، وَ هُوَ رَجُلٌ نَحِیفُ الْجِسْمِ، رَبْعٌ مِنَ الرِّجَالِ، خَفِیفُ الْعَارِضَیْنِ، آدَمُ اللَّوْنِ، إِلَی الْقِصَرِ [أَقْرَبُ] مَا هُوَ، أَسْوَدُ الشَّعْرِ یُقَدِّرُ الْإِنْسَانُ أَنَّ لَهُ نَحْواً مِنَ الْأَرْبَعِینَ سَنَةً، وَ فِی صُدْغَیْهِ أَثَرٌ کَأَنَّهُ [أَثَرُ]

۱- [۱۱۱۸]- رَوَاهُ مَا بَعْدَهُ الْعَلَّامَةُ الْکَرَاجُکِیُّ فِی کِتَابِ کَنْزِ الْفَوَائِدِ ۲۶۲.

ضَرْبَهٍ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنَ الْجُلُوسِ وَ النَّفَرُ مَعَهُ وَ أَرَادَ خَلْعَ ثِيَابِهِ قُلْتُ لَهُ: مَا هَذِهِ الضَّرْبَهُ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَنَاوِلَ مَوْلَایَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ السَّوْطَ یَوْمَ النَّهْرَوَانِ فَقَصَّ الْفَرَسُ رَأْسَهُ فَضَرَبَنِی بِاللِّجَامِ وَ کَانَ حَدِیداً فَشَجَّنِی.

فَقُلْتُ لَهُ: أَ دَخَلْتَ هَذِهِ الْبَلْدَهَ قَدِیماً؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَ کَانَ مَوْضِعَ جَامِعِکُمُ السُّفْلَانِیِّ مَبْصَلَهً وَ فِیهِ بِئْرٌ. فَقُلْتُ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُکَ؟ فَقَالَ: [هُمْ] وُلْدِی وَ وُلْدُ وُلْدِی. ثُمَّ دَخَلَ الْحَمَّامَ فَجَلَسْتُ حَتَّی خَرَجَ وَ لَبِسَ ثِیَابَهُ، فَرَأَیْتُ عَنْفَقَتَهُ قَدِ ابْیَضَّتْ، فَقُلْتُ لَهُ: [أَ] کَانَ بِهَا صِبَاغٌ؟ قَالَ: لَا وَ لَکِنْ إِذَا جُعْتُ ابْیَضَّتْ وَ إِذَا شَبِعْتُ اسْوَدَّتْ! فَقُلْتُ: قُمْ [وَ] ادْخُلِ الدَّارَ حَتَّی تَأْکُلَ. فَدَخَلَ الْبَابَ.

«۱۱۱۹»-وَ رَوَی الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ حَجَّ فِی تِلْکَ السَّنَهِ وَ فِیهَا حَجَّ نَصْرٌ الْقَشُورِیُّ صَاحِبُ الْمُقْتَدِرِ قَالَ: فَدَخَلْتُ مَدِینَهَ الرَّسُولِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ أَصَبْتُ فِیهَا قَافِلَهَ الْبَصْرِیِّینَ وَ فِیهَا أَبُو بَکْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ الْبَادَرَانِیُّ، وَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ یَذْکُرُ أَنَّهُ رَأَی أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ ازْدَحَمَ عَلَیْهِ النَّاسُ وَ جَعَلُوا یَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَ کَادُوا یَقْتُلُونَهُ. قَالَ: فَأَمَرَ عَمِّی أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرُ بْنُ یَحْیَی فِتْیَانَهُ وَ غِلْمَانَهُ أَنْ یُفَرِّجُوا عَنْهُ فَفَعَلُوا، وَ دَخَلُوا بِهِ إِلَی دَارِ ابْنِ سَهْلٍ اللُّطْفِیِّ، وَ کَانَ طَاهِرٌ یَسْکُنُهَا، وَ أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا، وَ کَانَ مَعَهُ خَمْسَهُ رِجَالٍ ذَکَرَ أَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ وَ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِ فِیهِمْ شَیْخٌ لَهُ نَیِّفٌ وَ ثَمَانُونَ سَنَهً، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: هَذَا ابْنِی. وَ [کَانَ فِیهِمْ] اثْنَانِ [آخَرَانِ] لِکُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِتُّونَ سَنَهً أَوْ خَمْسُونَ سَنَهً، وَ آخَرُ لَهُ سَبْعُونَ سَنَهً فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِی. وَ [فِیهِمْ] آخَرُ لَهُ سِتَّ عَشْرَهَ سَنَهً فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِ ابْنِی، وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ أَصْغَرُ مِنْهُ، وَ کَانَ إِذَا رَأَیْتُهُ قُلْتُ هَذَا ابْنُ ثَلَاثِینَ أَوْ أَرْبَعِینَ سَنَهً، أَسْوَدُ الرَّأْسِ وَ اللِّحْیَهِ، شَابٌّ نَحِیفُ الْجِسْمِ، آدَمُ، رَبْعُ الْقَامَهِ وَ خَفِیفُ الْعَارِضَیْنِ، هُوَ إِلَی الْقِصَرِ أَقْرَبُ، وَ اسْمُهُ عَلِیُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ.

فَمِمَّا سَمِعْتُ مِنْ حَدِيثِهِ الَّذِی حَدَّثَ النَّاسَ بِهِ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ بَلَدِی أَنَا وَ أَبِی وَ عَمِّی نُرِیدُ الْوُفُودَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ کُنَّا مُشَاةً فِی قَافِلَةٍ، فَانْقَطَعْنَا عَنِ النَّاسِ، وَ اشْتَدَّ بِنَا الْعَطَشُ وَ عَدِمْنَا الْمَاءَ، وَ زَادَ بِأَبِی وَ عَمِّی الضَّعْفُ فَأَقْعَدْتُهُمَا إِلَی جَانِبِ شَجَرَةٍ وَ مَضَیْتُ أَلْتَمِسُ لَهُمَا مَاءً فَوَجَدْتُ عَیْناً حَسَنَةً وَ فِیهَا مَاءٌ صَافٍ فِی غَایَهِ الْبَرْدِ وَ الطِّیبِهِ، فَشَرِبْتُ حَتَّی ارْتَوَیْتُ، ثُمَّ نَهَضْتُ لِآتِیَ بِأَبِی وَ عَمِّی إِلَی الْعَیْنِ فَوَجَدْتُ أَحَدَهُمَا قَدْ مَاتَ فَتَرَکْتُهُ بِحَالِهِ، وَ أَخَذْتُ الْآخَرَ وَ مَضَیْتُ فِی طَلَبِ الْعَیْنِ، فَاجْتَهَدْتُ إِلَی أَنْ أَرَاهَا فَلَمْ أَرَهَا وَ لَا عَرَفْتُ مَوْضِعَهَا، وَ زَادَ الْعَطَشُ بِهِ حَتَّی مَاتَ، فَحَرَصْتُ فِی أَمْرِهِ حَتَّی وَارَیْتُهُ، وَ عُدْتُ إِلَی الْآخَرِ فَوَارَیْتُهُ أَیْضاً. وَ سِرْتُ وَحْدِی إِلَی أَنِ انْتَهَیْتُ إِلَی الطَّرِیقِ وَ لَحِقْتُ بِالنَّاسِ وَ دَخَلْتُ الْمَدِینَهَ، وَ کَانَ دُخُولِی إِلَیْهَا فِی الْیَوْمِ الَّذِی قُبِضَ فِیهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، فَرَأَیْتُ النَّاسَ مُنْصَرِفِینَ مِنْ دَفْنِهِ فَکَانَتْ أَعْظَمُ الْحَسَرَاتِ دَخَلَتْ بِقَلْبِی، وَ وافی [رَآنِی] أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَحَدَّثْتُهُ حَدِیثِی فَأَخَذَنِی وَ أَقَمْتُ مَعَهُ مُدَّهَ خِلَافَهِ أَبِی بَکْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ، وَ فِی أَیَّامِ خِلَافَتِهِ حَتَّی قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ بِالْکُوفَهِ.

قَالَ: وَ لَمَّا حُوصِرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِی دَارِهِ، دَعَانِی وَ دَفَعَ إِلَیَّ کِتَاباً وَ نَجِیباً وَ أَمَرَنِی بِالْخُرُوجِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ کَانَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ غَائِباً بِ «یَنْبُعَ» فِی ضِیَاعِهِ وَ أَمْوَالِهِ، فَأَخَذْتُ الْکِتَابَ وَ رَکِبْتُ النَّجِیبَ وَ سِرْتُ حَتَّی إِذَا کُنْتُ بِمَوْضِعٍ یُقَالُ لَهُ: جِنَانُ أَبِی عَبَایَهَ، سَمِعْتُ قُرْآناً فَإِذَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ] یَقْرَأُ: «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً وَ أَنَّکُمْ إِلَیْنا لا تُرْجَعُونَ»[۱۱۵ / المؤمنون: ۲۳] قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ إِلَیَّ قَالَ: یَا أَبَا الدُّنْیَا مَا وَرَاءَکَ؟

قُلْتُ: هَذَا کِتَابُ عُثْمَانَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِیهِ:

فَإِنْ کُنْتَ مَأْکُولًا فَکُنْ خَیْرَ آکِلٍ*** وَ إِلَّا فَأَدْرِکْنِی وَ لَمَّا أُمَزَّقْ

فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ: سِرْ سِرْ. فَدَخَلْنَا الْمَدِینَهَ سَاعَهَ قَتْلِ عُثْمَانَ، فَمَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی حَدِیقَهِ بَنِی النَّجَّارِ، وَ عَلِمَ النَّاسُ بِمَکَانِهِ فَجَاءُوا إِلَیْهِ

رَكْضاً وَ قَدْ كَانُوا عَازِمِينَ عَلَى أَنْ يُبَايِعُوا طَلْحَهَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ارْفَضُّوا مِنْ طَلْحَهَ ارْفِضَاضَ الْغَنَمِ يَشُدُّ عَلَيْهَا السَّبُعُ. فَبَايَعَهُ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ فَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ يُبَايِعُونَهُ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ أَخْدُمُهُ.

وَ حَضَرْتُ مَعَهُ صِفِّينَ أَوْ قَالَ: النَّهْرَوَانَ فَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ إِذْ سَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِهِ، فَانْكَبَبْتُ لِآخُذَهُ وَ أَرْفَعَهُ إِلَيْهِ، وَ كَانَ لِجَامُ دَابَّتِهِ حَدِيداً مُدْمَجاً فَشَجَّنِی هَذِهِ الشَّجَّهَ فَدَعَانِی أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَفَلَ فِيهَا وَ أَخَذَ حَفْنَهً مِنْ تُرَابٍ فَتَرَكَهَا عَلَيْهَا، فَوَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ أَلَماً وَ لَا وَجَعاً، ثُمَّ أَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ صَحِبْتُ الْحَسَنَ [ابْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] حَتَّى ضُرِبَ بِالسَّابَاطِ وَ حُمِلَ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَ لَمْ أَزَلْ مَعَهُ بِالْمَدِينَهِ حَتَّى مَاتَ مَسْمُوماً، سَمَّتْهُ جَعْدَهُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ (لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا).

ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَرْبَلَاءَ، وَ قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَرَبْتُ بِدِينِی، وَ أَنَا مُقِيمٌ بِالْمَغْرِبِ أَنْتَظِرُ خُرُوجَ الْمَهْدِیِّ، وَ ظُهُورَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِیُّ: وَ مِمَّا رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ عَلِیِّ بْنِ عُثْمَانَ، وَ هُوَ إِذْ ذَاکَ فِی دَارِ عَمِّی طَاهِرِ بْنِ يَحْيَى وَ يُحَدِّثُ أَحَادِيثَهُ، وَ بَدْءُ خُرُوجِهِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى عَنْفَقَتِهِ فَرَأَيْتُهَا قَدِ احْمَرَّتْ ثُمَّ ابْيَضَّتْ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى ذَلِکَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِی لِحْيَتِهِ وَ لَا رَأْسِهِ وَ لَا عَنْفَقَتِهِ بَيَاضٌ، فَنَظَرَ إِلَیَّ [وَ أَنَا] أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ؟ إِنَّ هَذَا يُصِيبُنِی إِذَا جُعْتُ فَإِذَا شَبِعْتُ رَجَعَتْ إِلَى سَوَادِهَا، فَدَعَا عَمِّی بِطَعَامٍ فَأُخْرِجَ مِنْ دَارِهِ ثَلَاثُ مَوَائِدَ فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ كُنْتُ أَنَا مِمَّنْ جَلَسَ مَعَهُ عَلَيْهَا وَ جَلَسَ عَمِّی مَعَهُ، فَكَانَ يَأْكُلُ وَ يَلْقُمُهُ فَأَكَلَ أَكْلَ شَابٍّ وَ عَمِّی يَحْلِفُ عَلَيْهِ، وَ أَنَا أَنْظُرُ إِلَى عَنْفَقَتِهِ تَسْوَدُّ حَتَّى عَادَتْ إِلَى سَوَادِهَا وَ شَبِعَ.

«۱۱۲۰ - ۱۱۳۴»- ثُمَّ قَالَ [الْكَرَاجُكِيُ]: وَ حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَسَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيُّ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْمُفِيدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الدُّنْيَا الْأَشَجِّ الْمُعَمَّرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: كَلِمَةُ الْحَقِّ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا، وَ أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: طُوبَى لِمَنْ رَآنِي أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِي أَوْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي.

وَ بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: فِي الزِّنَا سِتُّ خِصَالٍ ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا وَ ثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ.

فَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الدُّنْيَا فَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ، وَ يَقْطَعُ الرِّزْقَ، وَ يُسْرِعُ الْفَنَاءَ.

وَ أَمَّا اللَّوَاتِي فِي الْآخِرَةِ فَغَضَبُ الرَّبِّ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ سُوءُ الْحِسَابِ، وَ الدُّخُولُ فِي النَّارِ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ

يَا عَلِيُّ (۱).

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِی عِیداً، وَ لَا تَتَّخِذُوا قُبُورَكُمْ مَسَاجِدَ، وَ لَا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، وَ صَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِی وَ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِی.

وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا رَمِدْتُ وَ لَا صَدَعْتُ مُنْذُ يَوْمَ دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الرَّايَهَ يَوْمَ خَيْبَرَ.

وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ جَلَسَ فِی مَجْلِسِهِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاهَ فَهُوَ فِی صَلَاهٍ، وَ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَهُ، وَ صَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَحْجُبُهُ وَ لَا يَحْجُزُهُ عَنْ قِرَاءَهِ الْقُرْآنِ إِلَّا الْجَنَابَهُ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْحَرْبُ خُدْعَهٌ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِی الدَّيْنِ قَبْلَ الْوَصِيَّهِ، وَ أَنْتُمْ تَقْرَءُونَ «مِنْ بَعْدِ وَصِيَّهٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ»[۱۲ / النساء: ۴].

وَ إِنَّ أَعْيَانَ بَنِی الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِی الْعَلَّاتِ، يَرِثُ الرَّجُلُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِالْمُفِيدِ: رَأَيْتُ أَثَرَ الشَّجَّهِ فِی وَجْهِهِ [حِينَمَا لَقِيتُهُ] وَ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَدِيثِی وَ قِصَّتِی فِی سَفَرِی وَ مَوْتِ أَبِی

۱- و للحديث أسانيد و مصادر كثيره جدّا و قد رواه بهذا السّند أبو نعيم الأصبهانىّ كما فى الباب: [۴۰] من السمط الأول من كتاب فرائد السمطين: ج ۱، ص ۱۹۸. ورواه أيضا الحافظ الحسكانى بما يشترك مع هذا السند وبأسانيد أخر كثيره فى تفسير الآيه:[۱۲] من سوره الحاقه من كتاب شواهد التنزيل: ج ۲ ص ۲۷۱ ط ۱.

وَ عَمِّی وَ الْعَیْنِ الَّتِی شَرِبْتُهَا مِنْهَا وَحْدِی فَقَالَ: هَذِهِ عَیْنٌ لَمْ یَشْرَبْ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا عُمِّرَ عُمُراً طَوِیلًا، فَأَبْشِرْ، مَا کُنْتَ لِتَجِدَهَا بَعْدَ شُرْبِکَ مِنْهَا.

قَالَ أَبُو بَکْرٍ: وَ سَأَلْتُ عَنِ الْأَشَجِّ أَقْوَاماً مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ فَقَالُوا: هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَنَا بِطُولِ الْعُمُرِ، یُحَدِّثُنَا بِذَلِکَ عَنْ آبَائِهِمْ عَنْ أَجْدَادِهِمْ..

فَأَمَّا الْأَحَادِیثُ الَّتِی رَوَاهَا عَنِ الْأَشَجِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَیْنِیُّ مِمَّا لَمْ یَرْوِهِ أَبُو بَکْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَرْجَرَائِیُّ فَهِیَ: .

قَالَ الشَّرِیفُ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ عُثْمَانَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَشَجِّ [قَالَ:] حَدَّثَنِی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْیَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِی وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِی.

قَالَ: وَ حَدَّثَنِی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: أَنَا وَ أَنْتَ یَا عَلِیُّ أَبَوَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ عَقَّنَا فَعَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَمِّنْ یَا عَلِیُّ: فَقُلْتُ: آمِینَ یَا رَسُولَ اللَّهِ.

وَ قَالَ: یَا عَلِیُّ أَنَا وَ أَنْتَ أَجِیرَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ مَنَعَنَا أَجْرَنَا فَعَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهُ، أَمِّنْ یَا عَلِیُّ. [فَقُلْتُ: آمِینَ یَا رَسُولَ اللَّهِ] .

[وَ قَالَ: یَا عَلِیُ] أَنَا وَ أَنْتَ مَوْلَیَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ جَحَدَنَا وَلَاءَنَا وَ أَنْکَرَنَا حَقَّنَا فَعَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهُ، أَمِّنْ یَا عَلِیُّ. فَقُلْتُ: آمِینَ یَا رَسُولَ اللَّهِ.

بیان: قوله: «مدمجا»: أی دخل بعضه فی بعض. و فی بعض النسخ: «مزججا».

یقال: أزججت الرمح: أی جعلت له زجّا. و زجّجت المرأه حاجبیها: دقّقته و طوّلته.

قوله [صلّی اللّه علیه و آله]: «لا تتّخذوا قبری عیدا»: أی عاده بکثره الزیاره أو مجمعا للأمور. و فی سائر الروایات: «مسجدا» و هو الظّاهر.

[۱۱۳۵ -(۱) ۱۱۵۶]- وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ: فَفِی شَرْحِ النَّهْجِ: رَوَی جَعْفَرُ بْنُ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِی هَارُونَ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ: ذَکَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَوْماً لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ مَا یَلْقَی بَعْدَهُ مِنَ الْعَنَتِ فَأَطَالَ، فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَنْشُدُکَ اللَّهَ وَ الرَّحِمَ یَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ یَقْبِضَنِی إِلَیْهِ قَبْلَکَ! فَقَالَ: کَیْفَ أَسْأَلُهُ فِی أَجَلٍ مُؤَجَّلٍ. قَالَ: یَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَلَامَ أُقَاتِلُ مَنْ أَمَرْتَنِی بِقِتَالِهِ؟ قَالَ: عَلَی الْحَدَثِ فِی الدِّینِ.

وَ رَوَی الْأَعْمَشُ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِیِّ عَنْ أَبِی صَالِحٍ الْحَنَفِیِّ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لَنَا یَوْماً: لَقَدْ رَأَیْتُ اللَّیْلَهَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِی الْمَنَامِ فَشَکَوْتُ إِلَیْهِ مَا لَقِیتُ حَتَّی بَکَیْتُ، فَقَالَ لِیَ: انْظُرْ. [فَنَظَرْتُ] فَإِذَا جَلَامِیدُ، وَ إِذَا رَجُلَانِ مُصَفَّدَانِ قَالَ الْأَعْمَشُ: هُمَا مُعَاوِیَهُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالَ: فَجَعَلْتُ أَرْضَخُ رُءُوسَهُمَا ثُمَّ تَعُودُ، ثُمَّ أَرْضَخُ رُءُوسَهُمَا ثُمَّ تَعُودُ حَتَّی انْتَبَهْتُ (۲).

وَ رَوَی قَیْسُ بْنُ الرَّبِیعِ عَنْ یَحْیَی بْنِ هَانِئٍ الْمُرَادِیِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ یُقَالُ لَهُ: زِیَادُ بْنُ فُلَانٍ قَالَ: کُنَّا فِی بَیْتٍ مَعَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ نَحْنُ شِیعَتُهُ وَ خَوَاصُّهُ، فَالْتَفَتَ [عَلِیٌّ] فَلَمْ یُنْکِرْ مِنَّا أَحَداً فَقَالَ:

إِنَّ هَؤُلَاءِ سَیَظْهَرُونَ عَلَیْکُمْ فَیَقْطَعُونَ أَیْدِیَکُمْ، وَ یَسْمُلُونَ أَعْیُنَکُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا: وَ أَنْتَ حَیٌّ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! قَالَ: أَعَاذَنِی اللَّهُ مِنْ ذَلِکَ. فَالْتَفَتَ فَإِذَا وَاحِدٌ یَبْکِی فَقَالَ لَهُ: یَا ابْنَ الْحَمْقَاءِ أَ تُرِیدُ بِاللَّذَّاتِ فِی الدُّنْیَا الدَّرَجَاتِ فِی الْآخِرَهِ؟ إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِینَ.

۱- [۱۱۳۵]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (۵۶) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ: ج ۱، ص ۸۱۴ ط الْحَدِیثِ ببیروت.

۲- ثمّ قال ابن أبی الحدید: و روی نحو هذا الحدیث عمرو بن مرّه، عن أبی عبد اللّه بن سلمه عن علیّ علیه السّلام قال: رأیت اللّیله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فشکوت إلیه فقال: هذه جهنم فانظر فیها (قال: فنظرت) فإذا معاویه وعمرو بن العاص معلقین بأرجلهما منکسین ترضخ رؤوسهما بالحجاره - أو قال: تشدخ -.

وَ رَوَی زُرَارَهُ بْنُ أَعْیَنَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: کَانَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِذَا صَلَّی الْفَجْرَ لَمْ یَزَلْ مُعَقِّباً إِلَی أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ اجْتَمَعَ إِلَیْهِ الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاکِینُ وَ غَیْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ، فَیُعَلِّمُهُمُ الْفِقْهَ وَ الْقُرْآنَ. وَ کَانَ لَهُ وَقْتٌ یَقُومُ فِیهِ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِکَ، فَقَامَ یَوْماً فَمَرَّ بِرَجُلٍ فَرَمَاهُ بِکَلِمَهِ هُجْرٍ قَالَ وَ لَمْ یُسَمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ فَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَی بَدْئِهِ حَتَّی صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَ أَمَرَ فَنُودِیَ الصَّلَاهُ جَامِعَهً، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَیْسَ شَیْ ءٌ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ وَ لَا أَعَمَّ نَفْعاً مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَ فِقْهِهِ، وَ لَا شَیْ ءٌ أَبْغَضَ إِلَی اللَّهِ وَ لَا أَعَمَّ ضَرَراً مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَ خَرْقِهِ.

أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ، لَمْ یَکُنْ لَهُ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ یَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزّاً.

أَلَا وَ إِنَّ الذُّلَّ فِی طَاعَهِ اللَّهِ أَقْرَبُ إِلَی اللَّهِ مِنَ التَّعَزُّزِ فِی مَعْصِیَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَیْنَ الْمُتَکَلِّمُ آنِفاً. فَلَمْ یَسْتَطِعِ الْإِنْکَارَ فَقَالَ: هَا أَنَا ذَا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّی لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ. فَقَالَ: أَوْ تَعْفُو وَ تَصْفَحُ فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَلِکَ. فَقَالَ: عَفَوْتُ وَ صَفَحْتُ.

فَقِیلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: مَا أَرَادَ أَنْ یَقُولَ؟. قَالَ: أَرَادَ أَنْ یَنْسُبَهُ.

وَ رَوَی زُرَارَهُ أَیْضاً قَالَ: قِیلَ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْماً هَاهُنَا یَنْتَقِصُونَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: بِمَ یَنْتَقِصُونَهُ لَا أَبَا لَهُمْ؟! وَ هَلْ فِیهِ مَوْضِعُ نَقِیصَهٍ؟ وَ اللَّهِ مَا عَرَضَ لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَمْرَانِ قَطُّ کِلَاهُمَا لِلَّهِ طَاعَهٌ إِلَّا عَمِلَ بِأَشَدِّهِمَا وَ أَشَقِّهِمَا عَلَیْهِ! وَ لَقَدْ کَانَ یَعْمَلُ الْعَمَلَ کَأَنَّهُ قَائِمٌ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ، یَنْظُرُ إِلَی ثَوَابِ هَؤُلَاءِ فَیَعْمَلُ لَهُ، وَ یَنْظُرُ إِلَی عِقَابِ هَؤُلَاءِ فَیَنْتَهِی لَهُ، وَ إِنْ کَانَ لَیَقُومُ إِلَی الصَّلَاهِ فَإِذَا

قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ حَتَّى [كَانَ] يُعْرَفُ ذَلِكَ فِى لَوْنِهِ.

وَ لَقَدْ أَعْتَقَ أَلْفَ عَبْدٍ مِنْ كَدِّ يَدِهِ، يَعْرَقُ فِيهِ جَبِينُهُ وَ يَحْفَى فِيهِ كَفُّهُ. وَ لَقَدْ بَشَّرَ بِعَيْنٍ نَبَعَتْ فِى مَالِهِ مِثْلَ عُنُقِ الْجَزُورِ فَقَالَ: بَشِّرِ الْوَارِثَ، ثُمَّ جَعَلَهَا صَدَقَةً عَلَى الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْها، لِيَصْرِفَ اللَّهُ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ.

وَ رَوَى الْقَنَّادُ عَنْ أَبِى مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يُحِبُّنِى كَافِرٌ وَ لَا وَلَدُ زِنًا.

قَالَ: وَ رَوَى أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ قَالَ: دَخَلَ قَوْمٌ مِنَ الشِّيعَهِ عَلَى عَلِيٍّ فِى الرَّحْبَهِ وَ هُوَ عَلَى حَصِيرٍ خَلَقٍ فَقَالَ [لَهُمْ]: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: حُبُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّنِى رَآنِى حَيْثُ يُحِبُّ أَنْ يَرَانِى، وَ مَنْ أَبْغَضَنِى رَآنِى حَيْثُ يَكْرَهُ أَنْ يَرَانِى.

ثُمَّ قَالَ: مَا عَبَدَ اللَّهَ أَحَدٌ قَبْلِى إِلَّا نَبِيُّهُ، وَ لَقَدْ هَجَمَ أَبُو طَالِبٍ عَلَيْنَا وَ أَنَا وَ هُوَ سَاجِدَانِ فَقَالَ: أَ وَ فَعَلْتُمُوهَا؟ ثُمَّ قَالَ لِى: وَ أَنَا غُلَامٌ: وَيْحَكَ، انْصُرِ ابْنَ عَمِّكَ، وَيْحَكَ لَا تَخْذُلْهُ. وَ جَعَلَ يَحُثُّنِى عَلَى مُؤَازَرَتِهِ وَ مُكَانَفَتِهِ.

وَ رَوَى جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ عُدَّةً لِلْبَلَاءِ.

وَ رَوَى أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِى حَيَّانَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [أَنَّهُ] قَالَ: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَ مُبْغِضٌ قَالٍ.

وَ رَوَى حَمَّادُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِى كَهْمَسٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَهْلِكُ فِيَّ ثَلَاثَةٌ: اللَّاعِنُ، وَ الْمُسْتَمِعُ الْمُقِرُّ، وَ حَامِلُ الْوِزْرِ، وَ هُوَ الْمَلِكُ الْمُتْرَفُ الَّذِى يُتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِلَعْنِى، وَ يُبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِينِى، وَ يُنْتَقَصُ عِنْدَهُ حَسَبِى، وَ إِنَّمَا

حَسَبِی حَسَبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ دِینِی دِینُهُ.

وَ یَنْجُو فِیَّ ثَلَاثَهٌ: مَنْ أَحَبَّنِی، وَ مَنْ أَحَبَّ مُحِبِّی، وَ مَنْ عَادَی عَدُوِّی.

فَمَنْ أَشْرَبَ قَلْبَهُ بُغْضِی، أَوْ أَلَّبَ عَلَیَّ، أَوْ تَنْقُصُنِی، فَلْیَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ جِبْرَئِیلَ، وَ أَنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْکافِرِینَ

وَ رَوَی أَبُو صَادِقٍ عَنْ رَبِیعَهَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ فِیکَ لَشَبَهاً مِنْ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ، أَحَبَّتْهُ النَّصَارَی حَتَّی أَنْزَلَتْهُ بِالْمَنْزِلَهِ الَّتِی لَیْسَتْ لَهُ، وَ أَبْغَضَتْهُ الْیَهُودُ حَتَّی بَهَتَتْ أُمَّهُ (۱).

قَالَ [ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ]: وَ رَوَی شَیْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِیُّ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ کُهَیْلٍ عَنِ الْمُسَیَّبِ بْنِ نَجَبَهَ قَالَ: بَیْنَا عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَخْطُبُ إِذْ قَامَ أَعْرَابِیٌّ فَصَاحَ: وَا مَظْلِمَتَاهْ! فَاسْتَدْنَاهُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا دَنَا [مِنْهُ] قَالَ [لَهُ]: إِنَّمَا لَکَ مَظْلِمَهٌ وَاحِدَهٌ، وَ أَنَا قَدْ ظُلِمْتُ عَدَدَ الْمَدَرِ وَ الْوَبَرِ! قَالَ: وَ فِی رِوَایَهِ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ أَنَّهُ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: وَیْحَکَ وَ أَنَا وَ اللَّهِ مَظْلُومٌ، هَاتِ فَلْنَدْعُ عَلَی مَنْ ظَلَمَنَا.

وَ رَوَی سَدِیرٌ الصَّیْرَفِیُّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: اشْتَکَی عَلِیٌّ شِکَایَهً فَعَادَهُ أَبُو بَکْرٍ وَ عُمَرُ، وَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَیَا النَّبِیَّ صَلَّی

۱- و للحدیث أسانید و مصادر کثیره جدّا، فقد رواه النّسائیّ فی الحدیث: (۱۰۳) من کتاب خصائص أمیر المؤمنین علیه السّلام ص ۱۹۶، ط بیروت. ورواه الحاکم الحسکانی بأسانید فی الحدیث: (۸۶۰) وما بعده من کتاب شواهد التنزیل:ج ۲ ص ۱۵۹، ط ۱. ورواه أیضا بطرق کثیره الحافظ ابن عساکر فی الحدیث: (۷۴۷) وما بعده من ترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق: ج ۲ ص ۲۳۴ ط ۲. وقد أوردت الحدیث عن مصادر کثیره فی تعلیق المصادر المتقدمه فراجعها.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَسَأَلَهُمَا مِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا؟ قَالا: عُدْنَا عَلِيّاً. قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتُمَاهُ؟ قَالا:

رَأَيْنَاهُ لِمَا بِهِ. فَقَالَ: كَلَّا إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يُوَسَّعَ غَدْراً وَ بَغْياً، وَ لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عِبْرَةً يَعْتَبِرُ بِهِ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي.

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْغَنَوِيِّ، أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ بِالرَّحْبَةِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ أَقُولَهَا: فَوَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ [إِلَيَ] «أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي».

وَ رَوَى هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَالِمٍ مِثْلَهُ.

و روى أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه (۱).

وَ رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ أَيْضاً أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَوَجَدَ عَلِيّاً نَائِماً فَذَهَبَتْ تُنَبِّهُهُ فَقَالَ: دَعِيهِ فَرُبَّ سَهَرٍ لَهُ بَعْدِي طَوِيلٌ، وَ رُبَّ جَفْوَةٍ لِأَهْلِ بَيْتِي مِنْ أَجْلِهِ شَدِيدَةٌ. فَبَكَتْ [فَاطِمَةُ] فَقَالَ لَا تَبْكِي فَإِنَّكُمَا مَعِي وَ فِي مَوْقِفِ الْكَرَامَةِ عِنْدِي.

وَ رَوَى النَّاسُ كَافَّةً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَهُ: هَذَا وَلِيِّي وَ أَنَا وَلِيُّهُ، عَادَيْتُ مَنْ عَادَاهُ وَ سَالَمْتُ مَنْ سَالَمَهُ، أَوْ نَحْوَ هَذَا اللَّفْظِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَدُوُّكَ عَدُوِّي، وَ عَدُوِّي عَدُوُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

وَ رَوَى يُونُسُ بْنُ خَبَّابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَنَا، فَمَرَرْنَا بِحَدِيقَةٍ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا

۱- و لذيل هذا الحديث أيضا أسانيد و مصادر، و قد رواه الشيخ الطوسىّ فى الحديث: (۸ و ۹) من الجزء (۱۷) من أماليه ص ۴۸۸.

رَسُولَ اللَّهِ أَ لَا تَرَی مَا أَحْسَنَ هَـذِهِ الْحَـدِیقَهَ! فَقَالَ: إِنَّ حَـدِیقَتَکَ فِی الْجَنَّهِ أَحْسَنُ مِنْهَا. حَتَّی مَرَرْنَا بِسَـبْعِ حَـدَائِقَ یَقُولُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ مَا قَالَهُ، وَ یُجِیبُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِمَا أَجَابَهُ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَقَفَ فَوَقَفْنَا [حَوْلَهُ] ، وَ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَی رَأْسِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ بَکَی. فَقَالَ: مَا یُبْکِیکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَـالَ: ضَـغَائِنُ فِی صُـدُورِ قَوْمٍ لَـا یُبْـدُونَهَا لَـکَ حَتَّی یَفْقِـدُونِی فَقَـالَ: یَـا رَسُولَ اللَّهِ أَ فَلَا أَضَعُ سَـیْفِی عَلَی عَاتِقِی فَأُبِیدَ خَضْرَاءَهُمْ؟ قَالَ: بَلْ تَصْبِرُ. قَالَ: فَإِنْ صَبَرْتُ؟ قَالَ: تُلَاقِی جَهْداً. قَالَ أَ فِی سَلَامَهٍ مِنْ دِینِی؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَإِذاً لَا أُبَالِی (۱).

وَ رَوَی جَـابِرٌ الْجُعْفِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: مَا رَأَیْتُ مُـنْذُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً رَخَاءً، لَقَـدْ أَخَافَتْنِی قُرَیْشٌ صَـغِیراً، وَ أَنْصَـبَتْنِی کَـبِیراً، حَـتَّی قُبِضَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْـهِ وَ آلِهِ، فَکَـانَتِ الطَّامَّهُ الْکُبْرَی، وَ اللَّهُ الْمُسْـتَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ

«۱۱۵۷– ۱۱۵۸»– وَ مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ قَالَ:

رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْـمَاعِیلَ الْبَجَلِیُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُوسَـی عَنِ الْمِنْهَـالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ الْحَـارِثِ قَـالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی الْمِنْبَرِ:

مَا أَحَدٌ جَرَتْ عَلَیْهِ الْمَوَاسِی إِلَّا وَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِیهِ قُرْآناً. فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ

۱– و لهذا الحدیث أیضا أسانید و مصادر کثیره و قد رواه الحافظ ابن عساکر بأسانید تحت الرقم:[۸۳۴] من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من تاریخ دمشق: ج ۲ ص ۳۲۱ ط ۲. ورواه أیضا الحموئی فی الباب: (۳۰) من السمط الأول من کتاب فرائد السمطین: ج ۱.ص ۱۵۲. وقد رواه البحرانی فی الباب: (۶۵) من المقصد من کتاب غایه المرام ص ۵۷۳، وقد رواه أیضا آیه الله المرعشی عن مصادر فی إحقاق الحق: ج ۶ ص ۱۸۱.

مِنْ مُبْغِضِيهِ فَقَالَ لَهُ: فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ؟ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ:

دَعُوهُ، أَ تَقْرَأُ سُورَهَ هُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَرَأَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ»[۱۷ / هود: ۱۱] ثُمَّ قَالَ: «الَّذِی كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ» مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، الشَّاهِدُ الَّذِی يَتْلُوهُ أَنَا (۱).

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فِی أَثْنَاءِ خُطْبَتِهِ:

أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِهِ، لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ قَبْلِی وَ لَا بَعْدِی إِلَّا كَذَّابٌ. وَرِثْتُ نَبِیَّ الرَّحْمَهِ، وَ نَكَحْتُ سَيِّدَهَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّهِ، وَ أَنَا خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَبْسٍ: مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا!!؟ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى جُنَّ وَ صُرِعَ. فَسَأَلُوهُمْ هَلْ رَأَيْتُمْ بِهِ عَرَضاً قَبْلَ هَذَا؟ قَالُوا: وَ مَا رَأَيْنَا بِهِ قَبْلَ هَذَا عَرَضاً (۲)..

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسُ يَتَّهِمُونَهُ فِيمَا يَذْكُرُهُ مِنْ تَقْدِيمِ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [إِيَّاهُ] وَ تَفْضِيلِهِ عَلَى النَّاسِ قَالَ:

۱- و هذا رواه أيضا عن الغارات ابن أبی الحديد فی آخر شرحه علی المختار: (۷۰) من نهج البلاغه: ج ۲ ص ۳۵۴ الطّبعه الحديثه ببيروت. وللحديث - عدا بعض خصوصياته - أسانيد ومصادر يجد الباحث أكثرها فی تفسير الآيه الكريمه فی الحديث: (۳۷۲) وما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ۱ ص ۲۷۵ ط ۱.

۲- و رواه أيضا ابن أبی الحديد فی أوائل شرحه علی المختار: (۳۶) من نهج البلاغه ج ۱، ص ۴۷۳ ط الحديثه ببيروت. وقريبا منه رواه النسائی فی الحديث (۶۷) من كتاب خصائص أمير المؤمنين ص ۱۳۵، وقد رواه أيضا الشيخ المفيد فی آخر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الارشاد، ص ۱۸۵، ط النجف. وليلاحظ عنوان: من غير الله ما لهم من مناقب آل أبی طالب: ج ۲ ص ۱۶۶، ط النجف.

أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ بَقِيَ مِمَّنْ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ سَمِعَ مَقَالَتَهُ فِيَّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلَّا قَامَ فَشَهِدَ بِمَا سَمِعَ.

فَقَامَ سِتَّةٌ مِمَّنْ عَنْ يَمِينِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [وَ شَهِدُوا] أَنَّهُمْ سَمِعُوهُ يَقُولُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ هُوَ رَافِعٌ بِيَدِ عَلِيٍّ-: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَ أَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَ أَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ..

«۱۱۵۹»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي.

بيان: النمرقه: وساده صغيره، و ربّما سمّوا الطّنفسه التى فوق الرحل نمرقه.

قال ابن أبى الحديد: و المعنى أنّ آل محمد صلّى اللّه عليه و آله هم الأمر الأوسط بين الطرفين المذمومين، فكلّ من جاوزهم فالواجب أن [يرجع إليهم، و كلّ من قصّر عنهم فالواجب أن] يلحق بهم.

و استعار لفظ النمرقه لهذا المعنى من قولهم: ركب فلان من الأمر منكرا، و قد ارتكب الرأى الفلانى، فكأنّ ما يراه الإنسان مذهبا يرجع إليه، يكون كالرّاكب و الجالس عليه.

و يجوز أن يكون لفظ «الوسطى» يراد به الفضلى، يقال: هذه هى الطريقه الوسطى، و الخليفه الوسطى: أى الفضلى، و منه قوله تعالى: «قالَ أَوْسَطُهُمْ»[۲۸ / القلم:] و منه: «جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً»[۱۴۳ / البقره: ۲].

۱- [۱۱۵۹]- رواه الشريف الرضى قدّس اللّه روحه فى المختار: (۱۰۹) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغه.

و قال ابن میثم: وجه الاستعاره، أنّ أئمّه الحقّ مستند للخلق فی تدبیر معاشهم و معادهم. انتهی.

و یمکن أن یقال: لمّا کان الصدر فی النمارق المصفوفه هی الوسطی، فلذا وصفها بها.

[۱۱۶۰- ۱۱۶۱] (۱) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: مَا شَکَکْتُ فِی الْحَقِّ مُذْ أُرِیتُهُ.

وَ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: مَا کَذَبْتُ وَ لَا کُذِبْتُ، وَ لَا ضَلَلْتُ وَ لَا ضُلَّ بِی.

«۱۱۶۲»- (۲) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: لَا یُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِیرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا یُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَیْسَ لَهُ.

بیان: قال ابن أبی الحدید: لعلّ هذه الکلمه قالها فی جواب سائل سأله: لم أخّرت المطالبه لحقّک من الإمامه؟ فقال علیه السلام: لا یعاب المرء بتأخیر استیفاء حقّه. و لمّا کان حقّ الإمامه غیر مختصّ به؛ لأنّ مصالح المسلمین کانت منوطه بها فلا بدّ من إضمار فی الکلام: أی إذا کان هناک مانع من طلبه، انتهی.

و یمکن حمله علی الحقوق الخالصه کالانتقام و نحوه و استرداد فدک و مثله.

«۱۱۶۳»- (۳) نَهْجٌ: [وَ] سُئِلَ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَنْ قُرَیْشٍ فَقَالَ:

ص: ۳۴۲

۱- [۱۱۶۰- ۱۱۶۱]- رَوَاهُ مَعَ التَّالِی السَّیِّدُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۸۴- ۱۸۵) مِنَ بَاب قصار کَلَام أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهُ.
۲- [۱۱۶۲]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۶۶) مِنْ قِصَارِ کَلَام أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
۳- [۱۱۶۳]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۱۲۰) مِنَ الْبَابَ الثَّالِثِ مِنَ نَهْجُ الْبَلَاغَهُ.

أَمَّا بَنُو مَخْزُوم فَرَيْحَانَهُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَ النِّكَاحَ فِی نِسَائِهِمْ، وَ أَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً وَ أَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءِ ظُهُورِهَا، وَ أَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِی أَيْدِينَا، وَ أَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَ هُمْ أَكْثَرُ وَ أَمْكَرُ وَ أَنْكَرُ، وَ نَحْنُ أَفْصَحُ وَ أَنْصَحُ وَ أَصْبَحُ..

بیان: قال ابن میثم: فلان بعید الرأی، إذا کان یری المصلحه من بعید لقوّه رأیه. و [قوله علیه السلام:] و «أمنعها لما وراء ظهورها» کنایه عن حمیّتهم.

و [قال ابن الأثیر] فی النهایه: النکر بالضمّ-: الدهاء و الأمر المنکر.

[قوله علیه السلام:] «و أصبح»: أی أحسن وجوها و أجمل، و ألقی للناس بالطلاقه و البشر.

«۱۱۶۴»- (۱) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقٌ مَرْفُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِی ذَلِکَ فَقَالَ:

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَ تَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، و تذل به النفس وَ يَقْتَدِی بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

«۱۱۶۵»- (۲) [نَهْجٌ:] وَ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِی وَجْهِهِ فَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّکَ أَعْلَمُ بِی مِنْ نَفْسِی، وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِی مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

«۱۱۶۶»- (۳) وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِی الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ كَانَ لَهُ

۱- [۱۱۶۴]- رَوَاهُ مَعَ التالیین- الشَّرِيفِ الرَّضِیِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۸۳ وَ ۱۰۰ وَ ۱۰۳) مِنْ بَابِ قصار كَلَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَهْجُ الْبَلَاغَهُ.
۲- [۱۱۶۵]- رَوَاهُ- مَعَ ذَيْلِهِ- السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۴۶۹) مِنَ الْبَابَ الثَّالِثِ مِنَ نَهْجٌ الْبَلَاغَهُ.
۳- [۱۱۶۶]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (۴۵) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغه. وقريبا منه رواه الشيخ الطوسی مسندا فی الحديث: (۳) من الجزء (۸) من أماليه ص ۲۹.

مُتَّهِماً-:

أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَ فَوْقَ مَا فِی نَفْسِکَ.

«۱۱۶۷»-وَ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: یَهْلِکُ فِیَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُطْرٍ، وَ بَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

[قال السیّد الرضی رحمه اللّه:] و هذا مثل

قوله علیه السلام: یهلک فیّ اثنان: محبّ غال، و مبغض قال

«۱۱۶۸»- نَهْجٌ: وَ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: لَوْ ضَرَبْتُ خَیْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَیْفِی هَذَا عَلَی أَنْ یُبْغِضَنِی مَا أَبْغَضَنِی، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْیَا بِجَمَّاتِهَا عَلَی الْمُنَافِقِ عَلَی أَنْ یُحِبَّنِی مَا أَحَبَّنِی، وَ ذَلِکَ أَنَّهُ قَضَی فَانْقَضَی عَلَی لِسَانِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا یُبْغِضُکَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یُحِبُّکَ مُنَافِقٌ.

بیان: الخیشوم: أقصی الأنف. و الجمّه: المکان الذی یجتمع فیه الماء.

«۱۱۶۹» - (۱) دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ: عَنْ رَبِیعَهَ بْنِ کَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ: سَتَکُونُ بَعْدِی فِتْنَهٌ فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ فَالْتَزِمُوا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

وَ مِنْهُ فِی کَلَامِ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ سَأَلَهُ حُمْرَانُ عَمَّا أُصِیبَ بِهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِ الطَّوَاغِیتِ إِیَّاهُمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ

۱- [۱۱۶۹]- غَیْرَ مَوْجُودَهٍ فِی النُّسْخَهِ الْمَطْبُوعَهِ مِنَ الدَّعَوَاتِ، وَ قَدْ جَعَلَهَا الْمُحَقِّقُ مِنَ المستدرکات عَلَی النُّسْخَهَ أُخِذَا مِنَ الْبِحَارِ.

حَتَّى قُتِلُوا وَ غُلِبُوا؟ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَوْ أَنَّهُمْ يَا حُمْرَانُ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ إِظْهَارِ الطَّوَاغِيتِ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا اللَّهَ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ لَدَفَعَ [اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ] ثُمَّ كَانَ انْقِضَاءُ مُدَّةِ الطَّوَاغِيتِ وَ ذَهَابُ مُلْكِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ سِلْكٍ مَنْظُومٍ انْقَطَعَ فَتَبَدَّدَ وَ مَا كَانَ الَّذِي أَصَابَهُمْ يَا حُمْرَانُ لِذَنْبٍ اقْتَرَفُوهُ وَ لَا لِعُقُوبَةٍ مِنْ مَعْصِيَةٍ خَالَفُوا اللَّهَ فِيهَا وَ لَكِنْ لِمَنَازِلَ وَ كَرَامَةٍ أَرَادَ [اللَّهُ] أَنْ يُبَلِّغَهُمْ إِيَّاهَا فَلَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ فِيهِمْ..

وَ مِنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ النَّهْرَوَانَ سَأَلَ عَنْ جَمِيلِ بْنِ بصيهرى كَاتِبِ [أَ] نُوشِيرَوَانَ فَقِيلَ: إِنَّهُ بَعْدُ حَيٌّ يُرْزَقُ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَلَمَّا حَضَرَ وَجَدَ حَوَاسَّهُ كُلَّهَا سَالِمَةً إِلَّا الْبَصَرَ، وَ [وَجَدَ] ذِهْنَهُ صَافِياً وَ قَرِيحَتَهُ تَامَّةً فَسَأَلَهُ كَيْفَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ يَا جَمِيلُ أَنْ يَكُونَ! قَالَ: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الصَّدِيقِ كَثِيرَ الْعَدُوِّ. قَالَ: أَبْدَعْتَ يَا جَمِيلُ فَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ الْأَصْدِقَاءِ أَوْلَى.

فَقَالَ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنُّوا فَإِنَّ الْأَصْدِقَاءَ إِذَا كُلِّفُوا السَّعْيَ فِي حَاجَةِ الْإِنْسَانِ لَمْ يَنْهَضُوا بِهَا كَمَا يَجِبُ وَ يَنْبَغِي وَ الْمَثَلُ فِيهِ [هُوَ قَوْلُهُمْ] «مِنْ كَثْرَةِ الْمَلَّاحِينَ غَرِقَتِ السَّفِينَهُ» فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قَدِ امْتَحَنْتَ هَذَا فَوَجَدْتَهُ صَوَاباً فَمَا مَنْفَعَهُ كَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ! فَقَالَ: إِنَّ الْأَعْدَاءَ إِذَا كَثُرُوا يَكُونُ الْإِنْسَانُ أَبَداً مُتَحَرِّزاً مُتَحَفِّظاً أَنْ يَنْطِقَ بِمَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ أَوْ تَبْدُرَ مِنْهُ زَلَّةٌ يُؤْخَذُ عَلَيْهَا فَيَكُونُ أَبَداً عَلَى هَذِهِ الْحَالَهِ سَلِيماً مِنَ الْخَطَايَا وَ الزَّلَلِ. فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ [مِنْهُ] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«۱۱۷۰» – (۱) نَهْجٌ: [وَ] سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعَرَاءِ! فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَهُ عَنْ قَصَبَتِهَا؟ فَإِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ..

قَالَ السَّيِّدُ [الرَّضِيُّ]: رَحِمَهُ اللَّهُ: يُرِيدُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] مِنْ قَوْلِهِ: «الْمَلِكُ

۱- [۱۱۷۰]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمُخْتَارِ: (۴۶۱) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

[الضِّلِّيلُ»] إِمْرَأَ الْقَيْسِ.

«١١٧١»- (١) أَقُولُ: قَالَ ابْنُ أَبِى الْحَدِيدِ: [قَرَأْتُ] فِى أَمَالِى ابْنِ دُرَيْدٍ قَالَ:

أَخْبَرَنِى الْجُرْمُوزِىُّ عَنِ ابْنِ الْمُهَلَّبِىِّ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِىِّ عَنْ شَدَّادِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِىِّ (٢) عَنِ ابْنِ عَرَادَهَ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَشِّى النَّاسَ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ اللَّحْمَ وَ لَا يَتَعَشَّى مَعَهُمْ فَإِذَا فَرَغُوا خَطَبَهُمْ وَ وَعَظَهُمْ فَأَفَاضُوا لَيْلَةً فِى الشُّعَرَاءِ وَ هُمْ عَلَى عَشَائِهِمْ فَلَمَّا فَرَغُوا خَطَبَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ فِى خُطْبَتِهِ: اعْلَمُوا أَنَّ مِلَاكَ أَمْرِكُمُ الدِّينُ وَ عِصْمَتَكُمُ التَّقْوَى وَ زِينَتَكُمُ الْأَدَبُ وَ حُصُونَ أَعْرَاضِكُمُ الْحِلْمُ.

ثُمَّ قَالَ: قُلْ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ فِيمَا كُنْتُمْ تُفِيضُونَ فِيهِ أَيُّ الشُّعَرَاءِ أَشْعَرُ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ] الَّذِى يَقُولُ:

وَ لَقَدْ أَغْتَدِى يُدَافِعُ رُكْنِى*** أَعْوَجِيٌّ ذُو مَيْعَةٍ إِضْرِيجٌ

مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ مِعَنٌّ مِفَنٌّ*** مِنْفَحٌ مِطْرَحٌ سَبُوحٌ خَرُوجٌ

يَعْنِى أَبَا دُوَادٍ الْإِيَادِىَّ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيسَ بِهِ. قَالُوا: فَمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: لَوْ رُفِعَتْ لِلْقَوْمِ غَايَةٌ فَجَرُوا إِلَيْهَا مَعاً عَلِمْنَا مِنَ السَّابِقِ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ إِنْ يَكُنْ فَالَّذِى لَمْ يَقُلْ عَنْ رَغْبَةٍ وَ لَا رَهْبَةٍ. قِيلَ: مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: هُوَ الْمَلِكُ الضِّلِّيلُ ذُو الْقُرُوحِ. قِيلَ: إِمْرُؤُ الْقَيْسِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: هُوَ.

قِيلَ: فَأَخْبِرْنَا عَنْ لَيْلَهِ الْقَدْرِ! قَالَ: مَا أَخْلُو مِنْ أَنْ أَكُونَ أَعْلَمُهَا فَأَسْتُرُ عِلْمَهَا وَ لَسْتُ أَشُكُّ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يَسْتُرُهَا عَنْكُمْ نَظَراً لَكُمْ لِأَنَّهُ لَوْ أَعْلَمَكُمُوهَا عَمِلْتُمْ فِيهَا وَ تَرَكْتُمْ غَيْرَهَا وَ أَرْجُو أَنْ لَا تُخْطِئَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ انْهَضُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ.

[ثم قال:] و قال ابن دريد لمّا فرغ من الخبر: إضريج: ينبثق فى عدوه.

١- [١١٧١]- رَوَاهُ ابْنُ أَبِى فِى شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (۴۶١) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ مِنْ شَرْحِهِ: ج ۵ ص ٨٣٨ ط الْحَدِيثِ ببيروت، وَ فِى ط مِصْرَ، ج ٢٠ ص ١۵٣.

٢- كذا فى شرح ابن أبى الحديد، و فى أصلىّ من ط الكمبانى: «الضهرى».

و قيل: واسع الصدر. و منفح: يخرج الصيد من مواضعه. و مطرح: يطرح ببصره.

و خروج سابق. [و الغايه: بالغين المعجمه-: الرايه] و الميعه: أوّل جرى الفرس. [و قيل: الجرى بعد الجرى] انتهى.

أقول: الحلبه بالفتح-: الخيل تجمع للسباق من كلّ أوب و لا تخرج من وجه واحد. و قصبه السبق هى التى تنصب ليحرزها السابق من القوم فى الرهان. و الضّليل كقنديل-: مبالغه فى الضلال. و لعلّ المعنى أنّهم لم ينشدوا فى أمر واحد و زمان واحد حتّى يعرف أيّهما أسبق و أكمل.

أو أنّ الشعر ليس مقصورا على فنّ واحد و لا لطائفه [و لا] منحصره فى نوع حتّى يكون للتفضيل حدّ معيّن.

«۱۱۷۲»- (۱) نَهْجٌ: وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ.

قال السيّد رحمه اللّه: و معنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعوننى و الفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها و هو رئيسها.

«۱۱۷۳»- (۲) نَهْجٌ: [وَ] قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِأَيِّ شَيْ ءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ! فَقَالَ: مَا لَقِيتُ أَحداً إِلَّا أَعَانَنِى عَلَى نَفْسِهِ..

قال السيّد [الرضىّ]: رحمه اللّه: يومئ عليه السلام إلى تمكّن هيبته فى القلوب.

ص: ۳۴۷

۱- [۱۱۷۲]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِى الْمُخْتَارِ: (۳۱۶) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنَ نَهْجُ الْبَلَاغَهِ. ورواه السيوطى - مع حديثين آخرين فى معناه - فى الحديث: من مسند على من جمع الجوامع ص ۳۱. وقريبا منه رواه شيخ الطائفه مسندا فى الحديث: (۷۳) من الجزء (۱۲) من أماليه ج ۱، ص ۳۶۳ ط بيروت.

۲- [۱۱۷۳]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (۳۱۸) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

«۱۱۷۴» - (۱) [نَهْجٌ:] وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

«۱۱۷۵» - (۲) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَحْبِسُ شَيْئاً لِغَدٍ، وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَفْعَلُ [كَذَلِكَ] ، وَ قَدْ رَأَى عُمَرُ فِي ذَلِكَ أَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَ أَخَّرَ الْمَالَ إِلَى السَّنَهِ.

وَ أَمَّا أَنَا، فَأَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

قَالَ: وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْطِيهِمْ مِنَ الْجُمُعَهِ إِلَى الْجُمُعَهِ، وَ كَانَ [عِنْدَ مَا يُعْطِيهِمْ] يَقُولُ:

هَذَا جَنَايَ وَ خِيَارُهُ فِيهِ*** إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

وَ بِأَسَانِيدَ عَنْ مُجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْزَحُ بَيْتَ الْمَالِ

۱- [۱۱۷۴]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (۳۱۹) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

۲- [۱۱۷۵]- رَوَاهُ مَعَ مَا بَعْدَهُ الثَّقَفِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (۲۰) وَ مَا بَعْدَهُ مِنَ كِتَابِ الْغَارَاتِ. وأكثر هذه الأحاديث رواها أحمد بن حنبل فى الحديث الأول وما يليه من باب فضائل على عليه السلام من كتاب الفضائل ص ۵ - ۳۳. ورواها أيضا البلاذرى فى الحديث: (۱۰۰) وما يليه من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ۲ ص ۱۲۸ - ۱۴۲، ط ۱. ورواها أيضا ابن عساكر فى الحديث: (۱۲۳۰) وما بعده من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ۳ ص ۲۲۷ ط ۲. وقد ذكر فى تعليق كل واحد من الكتب الثلاثه مصادر أخر للأحاديث المذكوره فراجع، ورواها أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۴۱۴ ط الحديثه ببيروت.

ثُمَّ يَتَنَفَّلُ فِيهِ، وَ يَقُولُ: اشْهَدْ لِي يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَنِّي لَمْ أَحْبِسْ فِيكَ الْمَالَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ مَالٌ مِنْ أَصْبَهَانَ فَقَسَمَهُ، فَوَجَدَ فِيهِ رَغِيفاً، فَكَسَرَهُ سَبْعَ كِسَرٍ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ كِسْرَةً ثُمَّ دَعَا أُمَرَاءَ الْأَسْبَاعِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطِيهِ أَوَّلًا. وَ كَانَتْ [قَبَائِلُ] الْكُوفَهِ يَوْمَئِذٍ أَسْبَاعاً (۱).

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْسِمُ فِينَا الْأَبْزَارَ، يَصُرُّهُ صُرَراً: الْحُرْفَ وَ الْكَمُّونَ وَ كَذَا وَ كَذَا (۲).

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ دِهْقَاناً بَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَوْبِ دِيبَاجٍ مَنْسُوجٍ بِالذَّهَبِ، فَابْتَاعَهُ مِنْهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ بِأَرْبَعَهِ آلَافِ دِرْهَمٍ إِلَى الْعَطَاءِ.

وَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مِحْجَنٍ التَّيْمِيِّ (۳) قَالَ: أَخْرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيْفاً لَهُ

۱- و هذا رواه ابن عساكر فى الحديث: (۱۲۳۰) من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ۳ ص ۲۲۷ ط ۲. وقريبا منه رواه أحمد بن حنبل فى الحديث: (۳۶) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ۲۶ ط ۱. ورواه أيضا أبو عمر بن عبد البر فى ترجمه أمير المؤمنين من كتاب الاستيعاب ص ۱۱۱۳.

۲- و هذا رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۴۱۴ ط الحديث ببيروت.

۳- ترجم له ابن سعد فى الطّبقات ج ۶ ص ۱۶۵، و روى بسنده عنه الحديث التّالى. و هذا الحديث مع التّالى رواه عبد اللّه بن أحمد بسنده عن يزيد بن محجن فى كتاب الزّهد، ص ۱۳۱، و رواه أيضا فى الحديث: (۲۰ و ۴۸) من فضائل علىّ عليه السّلام من كتاب الفضائل ص ۱۷ و ۳۱ ط ۱. ورواهما أيضا بسنده عن أبى رجاء يزيد بن محجن أبو نعيم فى عنوان: زهده وتعبده (أى على عليه السلام) من ترجمته من حليه الأولياء: ج ۱، ص ۸۳. ورواهما أيضا ابن عساكر فى الحديث: (۱۲۵۰) وتاليه من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ۳ ص ۲۳۷ ط ۲. والحديث الثانى رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه: ج ۱ ص ۴۱۵ ط الحديث ببيروت.

فَقَالَ:

مَنْ يَشْتَرِى سَيْفِى هَذَا مِنِّى؟ فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مَعِى ثَمَنَ إِزَارٍ لَمَا بِعْتُهُ.

وَ عَنْ أَبِى رَجَاءٍ: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْرَجَ سَيْفاً لَهُ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ:

مَنْ يَشْتَرِى مِنِّى هَذَا؟ فَلَوْ كَانَ مَعِى ثَمَنُ إِزَارٍ لَمَا بِعْتُهُ.

قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَبِيعُكَ إِزَاراً وَ أُنْسِئُكَ ثَمَنَهُ إِلَى عَطَائِكَ، فَبِعْتُهُ إِزَاراً إِلَى عَطَائِهِ، فَلَمَّا قَبَضَ عَطَاءَهُ أَعْطَانِى حَقِّى.

وَ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ أَتَتَا عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْقِسْمَهِ، إِحْدَاهُمَا مِنَ الْعَرَبِ، وَ الْأُخْرَى مِنَ الْمَوَالِى، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدَهٍ خَمْسَهً وَ عِشْرِينَ دِرْهَماً وَ كُرّاً مِنَ الطَّعَامِ، فَقَالَتِ الْعَرَبِيَّهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّى امْرَأَهٌ مِنَ الْعَرَبِ وَ هَذِهِ امْرَأَهٌ مِنَ الْعَجَمِ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهِ لَا أَجِدُ لِبَنِى إِسْمَاعِيلَ فِى هَذَا الْفَيْ ءِ فَضْلًا عَنْ بَنِى إِسْحَاقَ (١).

وَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِى عُبَيْدَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: مَا اعْتَلَجَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَانِ

ص: ٣٥٠

١- و رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٣۴) من نهج البلاغه: ج ١، ص ۴١۵ ط الحديث ببيروت. ورواه البلاذرى بسباق أحسن فى الحديث: (١٣۶) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١۴١، ط ١

قَطّ إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا، وَ مَا زَالَ عِنْدَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا عَمِلَتْ يَدُهُ، يُؤْتَى بِهِ [إِلَيْهِ] مِنَ الْمَدِينَهِ، وَ إِنْ كَانَ لَيَأْخُذُ السَّوِيقَ فَيَجْعَلُهُ فِي الْجِرَابِ ثُمَّ يَخْتِمُ عَلَيْهِ، مَخَافَهَ أَنْ يُزَادَ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ.

وَ مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَزْهَدَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (۱)؟!.

وَ عَنْ أَبِي سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: أَمَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُمَّالًا مِنْ عُمَّالِهِ فَصَنَعُوا لِلنَّاسِ طَعَاماً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ صَنَعُوا خَمْساً وَ عِشْرِينَ جَفْنَهً.

وَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَعْطَى عَلِيٌّ النَّاسَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَهَ أَعْطِيَهٍ، ثُمَّ قُدِّمَ عَلَيْهِ خَرَاجُ أَصْفَهَانَ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! اغْدُوا فَخُذُوا، فَوَ اللَّهِ مَا أَنَا لَكُمْ بِخَازِنٍ.

ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِ الْمَالِ فَكُنِسَ وَ نُضِحَ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: يَا دُنْيَا غُرِّي غَيْرِي.

ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِحِبَالٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْحِبَالُ؟ فَقِيلَ:

جِي ءَ بِهَا مِنْ أَرْضِ كِسْرَى. فَقَالَ: اقْسِمُوهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَأَنَّهُمْ ازْدَرَوْهَا فَنَقَضَهَا بَعْضُهُمْ فَإِذَا هِيَ كَتَّانٌ يُعْمَلُ، فَتَأَسَّفُوا [فَتَنَافَسُوا «خ ل»] فِيهَا فَبَلَغَ الْحَبْلُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ دَرَاهِمَ (۲).

ص: ۳۵۱

۱- و رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۴۱۶ ط بيروت.
۲- و هذا رواه أيضا عبد اللّه بن أحمد فى الحديث: (۵) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ۸ ط ۱. وقريبا منه رواه ابن عساكر فى الحديث: (۱۲۳۳) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ۳ ص ۲۲۸ ط ۲. وليلاحظ ما وراه أحمد فى مسند أمير المؤمنين تحت الرقم: (۶۷۸ و ۱۱۳۵) من كتاب المسند:ج ۱. وليراجع أيضا الحديث: (۳۴۷) من فضائل على عليه السلام من كتاب الفضائل.

وَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَه عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ قَالَ: فَرَضَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَلْفَيْنِ قَالَ: وَ كَانَ أَبِى مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ.

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَابِقٍ الْبَرْبَرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسَّسَ مَسْجِدَ الْكُوفَهِ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ طَاقِ الزَّيَّاتِينَ قَدْرَ شِبْرٍ شِبْرٍ.

قَالَ: وَ رَأَيْتُ الْمُخَيَّسَ وَ هُوَ [مِنْ خُصٍّ] (۱) وَ كَانَ النَّاسُ يُفَرِّجُونَهُ وَ يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَبَنَاهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجِصِّ وَ الْآجُرِّ قَالَ: فَسَمِعْتُهُ وَ هُوَ يَقُولُ:

أَ لَا تَرَانِى كَيِّساً مُكَيِّساً*** بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَلَّساً

وَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ الدُّورِيِّ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ قَالَ: كُنْتُ عَلَى عُنُقِ أَبِى يَوْمَ الْجُمُعَهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ وَ هُوَ يَتَرَوَّحُ بِكُمِّهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجِدُ الْحَرَّ؟ فَقَالَ:

لَا يَجِدُ حَرّاً وَ لَا بَرْداً، وَ لَكِنَّهُ غَسَلَ قَمِيصَهُ وَ هُوَ رَطْبٌ وَ لَا لَهُ غَيْرُهُ فَهُوَ يَتَرَوَّحُ بِهِ (۲).

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَابِسٍ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ قَالَ: رَفَعَنِى أَبِى فَرَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَ اللِّحْيَهِ، عَرِيضٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ (۳).

۱- كذا فى الحديث: (۶۳) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ۲ ص ۱۱۶، ط ۱. و فى أصلى: المخلس، و مثله فى البيت التّالى.

۲- و قريبا منه رواه أبو الفرج فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب مقاتل الطّالبيّين ص ۲۷.

۳- و هذا هو الحديث: (۵۷) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ۳۵ ط ۱. وقد رواه المحقق عن عبد الرزاق بسند آخر فى كتاب المصنف: ج ۳ ص ۱۷۹.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ.

وَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَالُوذَجٍ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ (۱).

وَ عَنْ صَالِحٍ: أَنَّ جَدَّتَهُ أَتَتْ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعَهُ تَمْرٌ يَحْمِلُهُ، فَسَلَّمَتْ [عَلَيْهِ] وَ قَالَتْ: أَعْطِنِي هَذَا التَّمْرَ أَحْمِلْهُ. قَالَ: أَبُو الْعِيَالِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ. قَالَتْ:

وَ قَالَ لِي: أَ لَا تَأْكُلِينَ مِنْهُ؟ قُلْتُ: لَا أُرِيدُهُ. قَالَتْ: فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ وَ هُوَ مُرْتَدٍ بِتِلْكَ الْمِلْحَفَهِ وَ فِيهَا قُشُورُ التَّمْرِ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِيهَا الْجُمُعَهَ (۲).

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أُتِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَبِيصٍ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ، قَالُوا: [أَ] تُحَرِّمُهُ؟ قَالَ: لَا، وَ لَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تَتُوقَ إِلَيْهِ نَفْسِي، ثُمَّ تَلَا أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا (۳).

وَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَمْ تَصَدَّقُ، أَ لَا تُمْسِكُ؟ قَالَ:

۱- رواه عبد اللّه بن أحمد فی کتاب الزهد ص ۱۳۱، و فی الحدیث (۱۷) من باب فضائل علی من کتاب الفضائل ص ۱۵، ط ۱.
رواه عبد الله بن أحمد فی کتاب الزهد ص ۱۳۱، وفی الحدیث (۱۷) من باب فضائل علی من کتاب الفضائل ص ۱۵، ط ۱ ورواه أیضا أبو نعیم فی ترجمه أمیر المؤمنین علی السلام من کتاب حلیه الأولیاء: ج ۱، ص ۸۱.
۲- و قریبا منه رواه عبد اللّه بن أحمد فی الحدیث: (۳۹) من فضائل علیّ علیه السّلام من کتاب الفضائل ص ۲۷ ط ۱.
۳- و انظر الحدیث (۱۸) و (۳۳) من فضائل علیّ علیه السلام من کتاب الفضائل ص ۱۶، و ۲۴ و ترجمته علیه السلام من حلیه الأولیاء: ج ۱، ص ۸۱. ورواه المفید فی الأمالی، المجلس السادس عشر عن صاحب الغارات عن أحمد بن شمر عن عبد الله بن میمون المکی عن جعفر...

إِی وَ اللَّهِ، لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَبِلَ مِنِّی فَرْضاً وَاحِداً لَأَمْسَكْتُ، وَ لَكِنِّی وَ اللَّهِ مَا أَدْرِی أَ قَبِلَ اللَّهُ مِنِّی شَيْئاً أَمْ لَا (١).

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَعْتَقَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ أَهْلِ بَيْتٍ بِمَا مَجِلَتْ فِيهِ يَدَاهُ وَ عَرِقَتْ [فِيهِ] جَبِينُهُ (٢).

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَعْتَقَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ مَمْلُوكٍ مِمَّا عَمِلَتْ يَدَاهُ، وَ إِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ إِنَّمَا حَلْوَاهُ التَّمْرُ وَ اللَّبَنُ وَ ثِيَابُهُ الْكَرَابِيسُ.

وَ تَزَوَّجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَى، فَجُعِلَ لَهُ حَجَلَةٌ فَهَتَكَهَا وَ قَالَ: أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَا هُمْ فِيهِ (٣).

وَ عَنْ قُدَامَهَ بْنِ عَتَّابٍ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَخْمَ الْبَطْنِ، ضَخْمَ مُشَاشَهِ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ عَضَلَهِ الذِّرَاعِ، دَقِيقَ مُسْتَدَقِّهَا، ضَخْمَ عَضَلَهِ السَّاقِ، دَقِيقَ مُسْتَدَقِّهَا.

وَ رَأَيْتُهُ يَخْطُبُنَا فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ، عَلَيْهِ قَمِيصُ قَهْزٍ، وَ إِزَارٌ، فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَدْرِكْ بَنِي تَمِيمٍ قَدْ ضَرَبَتْهَا بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ بِالْكُنَاسَهِ.

فَقَالَ: هَا! ثُمَّ أَقْبَلَ فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ: هَا! ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثُ وَ الرَّابِعُ، ثُمَّ قَالَ: أَدْرِكْ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ قَدْ ضَرَبَتْهَا بَنُو تَمِيمٍ بِالْكُنَاسَهِ. فَقَالَ:

١- لا ريب أنّ عليّا عليه السّلام كان قائد المخلصين للّه فى أعمالهم، و كان أوّل عالم باللّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان هو المدار فى الحقائق الدّينيّه و قوانين الشّريعه، و كان لا يعزب عن علمه قوله تعالى: «إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» و منه تعلّم النّاس الإخلاص و التّقوى، فعليه لا يمكن تصديق هذا النّمط من الأحاديث.

٢- و رواه مع التّالى ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٣۴) من نهج البلاغه: ج ١ ص ۴١۶ ط الحديث ببيروت.

٣- و فى الغارات: حسب أهل علىّ ما هم فيه. و فى البحار: أحبّ أهلى على ما هم فيه.

الْآنَ صَدَقْتَنِی عَنْ بَكْرِكَ، يَا شَدَّادُ! أَدْرِكْ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَ بَنِی تَمِيمٍ [فَذَهَبَ] فَأَفْرَعَ بَيْنَهُمْ (۱).

بیان: قال [الفیروزآبادی] فی القاموس: الجرف: یبیس الحماط [و هو الشجر و العشب] . و قال: الكمّون كتنّور-: حبّ معروف. و قال: القهز- [بفتح القاف] و يكسر-: ثياب من صوف أحمر كالمرعزّی و ربّما يخالطه الحرير. و قال:

فرع بين القوم: حجز و كفّ و أصلح.

ثُمَّ قَالَ الثَّقَفِيُّ: [وَ] رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ابْتَاعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَمِيصاً سُنْبُلَانِيّاً بِأَرْبَعَهِ دَرَاهِمَ، ثُمَّ دَعَا الْخَيَّاطَ فَمَدَّ كُمَّ الْقَمِيصِ فَقَطَعَ مَا جَاوَزَ الْأَصَابِعَ (۲).

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی الْهُذَيْلِ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً وَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ لَهُ إِذَا مَدَّهُ بَلَغَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ، وَ إِذَا تُقْبَضُ، تُقْبَضُ حَتَّى تَكُونَ إِلَى نِصْفِ سَاعِدِهِ (۳).

وَ عَنْ أَبِی الْأَشْعَثِ الْعَنَزِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً وَ قَدِ اغْتَسَلَ فِی الْفُرَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَهِ، ثُمَّ ابْتَاعَ قَمِيصَ كَرَابِيسَ بِثَلَاثَهِ دَرَاهِمَ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِيهِ الْجُمُعَهَ وَ مَا خُيِّطَ جُرُبَّانُهُ بَعْدُ (۴).

۱- و قريبا منه رواه البلاذریّ فی الحديث: (۱۹۵) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ۲ ص ۱۶۸، ط ۱.

۲- و هذا هو الحديث: (۵۶) من منتخب الغارات ص ۹۵ ط ۱. وليلاحظ عنوان: لباس علی من ترجمته عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرى: ج ۳ ص ۲۹.

۳- و هذا هو الحديث: (۵۷) من تلخيص كتاب الغارات ص ۹۶ ط ۱. وليراجع عنوان: لباس علی من الطبقات الكبرى: ج ۳... ورواه أيضا أبن أبی الدنيا القرشی كما رواه بسند ه عنه الخوارزمی فی الفصل العاشر من مناقبه ص ۶۶.

۴- و هذا هو الحديث: (۵۸) من كتاب تلخيص الغارات ص ۹۷.

وَ عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَى قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! إِذَا أَنَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بِغَيْرِ رَحْلِي وَ رَاحِلَتِي وَ غُلَامِي فَأَنَا خَائِنٌ.

وَ كَانَتْ نَفَقَتُهُ تَأْتِيهِ مِنْ غَلَّتِهِ بِالْمَدِينَهِ مِنْ «يَنْبُعَ»، وَ كَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ الْخُبْزَ وَ اللَّحْمَ وَ يَأْكُلُ مِنَ الثَّرِيدِ بِالزَّيْتِ (۱) وَ يُكَلِّلُهَا بِالتَّمْرِ مِنَ الْعَجْوَهِ، وَ كَانَ ذَلِكَ طَعَامَهُ.

وَ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقْسِمُ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَلَا يَأْتِي الْجُمُعَهَ وَ فِي بَيْتِ الْمَالِ شَيْ ءٌ، وَ [كَانَ] يَأْمُرُ بِبَيْتِ الْمَالِ فِي كُلِّ عَشِيَّهِ خَمِيسٍ فَيُنْضَحُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ.

وَ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ وَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِ: وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَا تَنْطَوِي ثَمِيلَتِي عَلَى قِلَّهٍ مِنْ خِيَانَهٍ، وَ لَأَخْرُجَنَّ مِنْهَا خَمِيصاً.

بيان: قال [الفيروزآبادى] فى القاموس: الثميله كسفينه-: البقيه من الطعام و الشراب فى البطن. و الثميله: ما يكون فيه الطعام و الشراب فى الجوف.

و [قال ابن الأثير] فى النهايه: فى حديث الحجّاج: «فسر إليها منطوى الثميله» المعنى سر إليها مخفّفا.

«۱۱۷۶- ۱۱۹۵»- كِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَجُلًا بِالشَّامِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْخَيْبَرِيِّ، وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى مُعَاوِيَهَ،

۱- إلى هنا رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (۳۴) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۴۱۵ ط الحديث ببيروت. وهذا هو الحديث: (۳۵) من كتاب الغارات - أو تلخيصه - ص ۶۸، وليلاحظ الحديث:[۴۵] منه ص ۸۵.

فَکَتَبَ إِلَی بَعْضِ أَصْحَابِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَسْأَلُهُ [فَسَأَلَهُ] فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا شَیْ ءٌ مَا کَانَ قِبَلَنَا. فَأَخْبَرَهُ أَنَّ مُعَاوِیَهَ کَتَبَ إِلَیْهِ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَمْ یَجِئْ بِأَرْبَعَهِ شُهَدَاءَ یَشْهَدُونَ بِهِ أُقِیدَ بِهِ (۱)..

وَ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: بَیْنَمَا عَلِیٌّ ذَاتَ یَوْمٍ إِذْ أَقْبَلَ [إِلَیْهِ] رَجُلٌ فَقَالَ: مِنْ أَیْنَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ: مِنْ أَیِّ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: مِنَ الْبَصْرَهِ.

قَالَ: أَمَا إِنَّهَا أَوَّلُ الْقُرَی خَرَاباً، إِمَّا غَرَقاً وَ إِمَّا حَرَقاً، حَتَّی یَبْقَی بَیْتُ مَالِهَا وَ مَسْجِدُهَا کَجُؤْجُؤِ سَفِینَهٍ، فَأَیْنَ مَنْزِلُکَ مِنْهَا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: مَکَانَ کَذَا. قَالَ:

عَلَیْکَ بِصَوَاحِبِهَا عَلَیْکَ بِصَوَاحِبِهَا (۲)..

وَ عَنْ شُرَحْبِیلَ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: کَیْفَ بِکُمْ وَ إِمَارَهَ الصِّبْیَانِ مِنْ قُرَیْشٍ؟ قَوْمٌ یَکُونُونَ فِی آخِرِ الزَّمَانِ، یَتَّخِذُونَ الْمَالَ دُولَهً، وَ یَقْتُلُونَ الرِّجَالَ. فَقَالَ الْأَوْسُ بْنُ حَجَرٍ الثُّمَالِیُّ: إِذاً نُقَاتِلَهُمْ وَ کِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: کَذَبْتَ وَ کِتَابِ اللَّهِ (۳).

وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بَکْرٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: کُنَّا عِنْدَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی الرَّحْبَهِ، فَأَقْبَلَ رَهْطٌ فَسَلَّمُوا فَلَمَّا رَآهُمْ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَنْکَرَهُمْ فَقَالَ: أَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتُمْ، أَمْ مِنْ أَهْلِ الْجَزِیرَهِ؟ قَالُوا: بَلْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، مَاتَ أَبُونَا وَ تَرَکَ مَالًا کَثِیراً وَ تَرَکَ أَوْلَاداً رِجَالًا وَ نِسَاءً، وَ تَرَکَ فِینَا خُنْثَی لَهُ حَیَاءٌ کَحَیَاءِ الْمَرْأَهِ،

۱- و هذا هو الحدیث: (۹۴) من کتاب الغارات ص ۱۹۰، ط ۱، و قد أورده المصنّف أیضا نقلا عن الغارات فی هذا الکتاب فی ج ۲۴ ص ۴۳. ورواه أیضا النوری رحمه الله فی باب القصاص من کتاب مستدرک الوسائل: ج ۳ ص ۲۵۹.

۲- و هذا هو الحدیث: (۹۵) من کتاب الغارات ص ۱۹۰. و فیه: بضواحیها.

۳- و هذا هو الحدیث: (۹۶) من کتاب الغارات ص ۱۹۰.

وَ ذَكَرٌ كَذَكَرِ الرَّجُلِ، فَأَرَادَ الْمِيرَاثَ كَرَجُلٍ فَأَبَيْنَا عَلَيْهِ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَيْنَ كُنْتُمْ عَنْ مُعَاوِيَهَ؟ فَقَالُوا: قَدْ أَتَيْنَاهُ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقْضِى بَيْنَنَا.

فَنَظَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمِيناً وَ شِمَالًا وَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ قَوْماً يَرْضَوْنَ بِقَضَائِنَا وَ يَطْعَنُونَ عَلَيْنَا فِى دِينِنَا، انْطَلِقُوا بِصَاحِبِهِ فَانْظُرُوا إِلَى مَسْبَلِ الْبَوْلِ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ ذَكَرِهِ فَلَهُ مِيرَاثُ الرَّجُلِ، وَ إِنْ خَرَجَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَوَرِّثُوهُ مَعَ النِّسَاءِ.

[قَالَ:] فَبَالَ مِنْ ذَكَرِهِ، فَوَرَّثَهُ كَمِيرَاثِ الرَّجُلِ مِنْهُمْ (١).

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] قَالَ: أَوَّلُ هَلَاكِ أَهْلِ الْأَرْضِ قُرَيْشٌ وَ رَبِيعَهُ.

قَالُوا وَ كَيْفَ؟

قَالَ: أَمَّا قُرَيْشٌ فَيُهْلِكُهَا الْمُلْكُ، وَ أَمَّا رَبِيعَهُ فَتُهْلِكُهَا الْحَمِيَّهُ (٢).

وَ بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا وَ اللَّهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا مَخَافَهَ أَنْ يَنْزُوَ فِيهَا تَيْسٌ مِنْ بَنِى أُمَيَّهَ فَيَتَلَاعَبُ بِدِينِ اللَّهِ (٣).

وَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ إِنَّهُ لَعَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَ لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ (۴).

١- و هذا هو الحديث: (٩٧) من كتاب الغارات ص ١٩٢.

٢- و هذا هو الحديث: (٩٨) من كتاب الغارات ص ١٩۴.

٣- و هذا هو الحديث: (٩٩) من كتاب الغارات ص ١٩۴. ورواه البلاذرى مسندا فى الحديث: (٣٧) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٠٣، ط ١

۴- و هذا مع تاليه هما الحديثان: (١٩٣- ١٩۴) من كتاب الغارات ص ۵٢٠ ط ١ و الحديث الأوّل متواتر عنه عليه السّلام و له أسانيد و مصادر كثيره جدّا، و يكفى للباحث الوقوف على الحديث: (١٠٠- ١٠۴) و ما علقنا عليه من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام تأليف النّسائىّ ص ١٨٧- ١٩۶. والحديث الأول متواتر عنه عليه السلام وله أسانيد ومصادر كثيره جدا، ويكفى للباحث الوقوف على الحديث: (١٠٠ - ١٠۴) وما علقنا عليه من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام تأليف النسائى ص ١٨٧ - ١٩۶. أو مراجعه الحديث: (۶٨٢ - ٧١٣) وما علقنا عليها من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ج ٢ ص ١٩٠ - ٢١١ ط ٢. وللحديث الثانى أيضا أسانيد ومصادر وتقدم بعضها فى الحديث: (١٠٠۴) ص ٧٣٨ ط الكمبانى. وصدره رواه الشيخ الطوسى بسند آخر فى الحديث: (۶٨) من الجزء (١١) من أماليه ص ٣١۵.

وَ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِیِّ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ کُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَی حُبِّی، وَ أَخَذَ مِیثَاقَ کُلِّ مُنَافِقٍ عَلَی بُغْضِی، فَلَوْ ضَرَبْتُ وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالسَّیْفِ مَا أَبْغَضَنِی، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْیَا عَلَی الْمُنَافِقِ مَا أَحَبَّنِی!.

وَ عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفَ قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ خَطَبَ فَقَالَ: یَا مَعْشَرَ النَّاسِ، أَنَا أَنْفُ الْهُدَی وَ عَیْنَاهُ وَ أَشَارَ إِلَی وَجْهِهِ-.

یَا مَعْشَرَ النَّاسِ! لَا تَسْتَوْحِشُوا فِی طَرِیقِ الْهُدَی لِقِلَّهِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ [قَدِ] اجْتَمَعُوا عَلَی مَائِدَهٍ، شِبَعُهَا قَصِیرٌ، وَ جُوعُهَا طَوِیلٌ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ یَا مَعْشَرَ النَّاسِ! إِنَّمَا یَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَ السَّخَطُ، أَلَا وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَهَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَأَصَابَهُمُ الْعَذَابُ بِرِضَاهُمْ بِعُقْرِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَی: فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطی فَعَقَرَ فَقَالَ لَهُمْ نَبِیُّ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ:

ناقَهَ اللَّهِ وَ سُقْیاها فَکَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها یَا مَعْشَرَ النَّاسِ! أَلَا فَمَنْ سُئِلَ عَنْ قَاتِلِی فَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِی.

یَا مَعْشَرَ النَّاسِ! مَنْ سَلَکَ الطَّرِیقَ وَرَدَ الْمَاءَ.

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ: أَ لَا أَخْبِرُكُمْ بِحَاجِبِی الضَّلَالَهِ، تَبْدُو مَخَازِيهَا فِی آخِرِ الزَّمَانِ (۱).

وَ عَنْ أَبِی عَقِيلٍ عَنْ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اخْتَلَفَتِ النَّصَارَی عَلَی كَذَا وَ كَذَا، وَ اخْتَلَفَتِ الْيَهُودُ عَلَی كَذَا وَ كَذَا، وَ لَا أَرَاكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّهُ إِلَّا سَتَخْتَلِفُونَ كَمَا اخْتَلَفُوا، وَ تَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ فِرْقَهً، أَلَا وَ إِنَّ الْفِرَقَ كُلَّهَا ضَالَّهٌ إِلَّا أَنَا وَ مَنْ تَبِعَنِی (۲).

وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِیَّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: يَرِدُ عَلَیَّ أَهْلُ بَيْتِی وَ مَنْ أَحَبَّهُمْ مِنْ أُمَّتِی هَكَذَا وَ قَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَتَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَضْلٌ (۳).

وَ عَنْ أَبِی الْجَحَّافِ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ قَالَ: دَخَلُوا عَلَی عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ فِی الرَّحْبَهِ وَ هُوَ عَلَی سَرِيرٍ قَصِيرٍ [فَ] قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا:

حُبُّكَ وَ حَدِيثُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَ اللَّهِ؟ قَالُوا: وَ اللَّهِ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّنِی يَرَانِی حَيْثُ يُحِبُّ أَنْ يَرَانِی، وَ مَنْ أَبْغَضَنِی رَآنِی حَيْثُ يُبْغِضُ أَنْ يَرَانِی.

ثُمَّ قَالَ: مَا عَبَدَ اللَّهَ أَحَدٌ قَبْلِی مَعَ نَبِيِّهِ، إِنَّ أَبَا طَالِبٍ هَجَمَ عَلَیَّ وَ عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَا وَ هُوَ سَاجِدَانِ ثُمَّ قَالَ: أَ فَعَمِلْتُمُوهَا؟ فَأَخَذَ يَحُثُّنِی

۱- و هذا هو الحديث: (۲۳۵) من تلخيص كتاب الغارات ص ۵۸۴ ط ۱. ورواه أيضا السيد الرضی فی المختار: (۱۹۸) من الباب الأول من كتاب نهج البلاغه.

۲- و هذا هو الحديث: (۲۳۸) من كتاب الغارات أو منتخبه ص ۵۸۶ ط ۱. وللحديث شواهد كثيره يجد الباحث بعضها فی المختار: (۱۱۳) وتاليه وتعليقهما من القسم الثانی من باب الخطب من كتاب نهج السعاده: ج ۳ ص ۴۲۷ ط ۱.

۳- و هذا هو الحديث: (۲۳۹) من تلخيص كتاب الغارات ص ۵۸۷ ط ۱. وقد ذكرناه عن مصدر آخر أو مصادر أخر - فی ما اخترناه من كلام الإمام الحسن عليه السلام.

عَلَى نُصْرَتِهِ وَ عَلَى مَعُونَتِهِ (۱).

وَ عَنْ حَبَّهَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ وَ قُمْتَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَ قُتِلْتَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ، بَعَثَكَ اللَّهُ مَعَ هَوَاكَ بَالِغاً مَا بَلَغَ، إِنْ فِي جَنَّهٍ فَفِي جَنَّهٍ، وَ إِنْ فِي نَارٍ فَفِي نَارٍ (۲).

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ عُدَّهً لِلْبَلَاءِ.

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَهْلِكُ فِيَّ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَ مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ.

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَهْلِكُ فِيَّ ثَلَاثَهٌ وَ يَنْجُو فِيَّ ثَلَاثَهٌ: يَهْلِكُ اللَّاعِنُ، وَ الْمُسْتَمِعُ الْمُقِرُّ، وَ الْحَامِلُ لِلْوِزْرِ، وَ [هُوَ] الْمَلِكُ الْمُتْرَفُ [الَّذِي] يُتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِلَعْنِي، وَ يُبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِينِي، وَ يُنْتَقَصُ عِنْدَهُ حَسَبِي، وَ إِنَّمَا حَسَبِي حَسَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ دِينِي دِينُهُ.

وَ يَنْجُو فِيَّ ثَلَاثَهٌ: الْمُحِبُّ الْمُوَالِي، وَ الْمُعَادِي مَنْ عَادَانِي، وَ الْمُحِبُّ مَنْ أَحَبَّنِي، فَإِذَا أَحَبَّنِي عَبْدٌ أَحَبَّ مُحِبِّي وَ أَبْغَضَ مُبْغِضِي وَ شَايَعَنِي، فَلْيَمْتَحِنِ الرَّجُلُ قَلْبَهُ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ فَيُحِبَّ بِهَذَا وَ يُبْغِضَ بِهَذَا، فَمَنْ أَشْرَبَ قَلْبَهُ حُبَّ غَيْرِنَا فَأَلَّبَ عَلَيْنَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (۳).

وَ عَنْ رَبِيعَهَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

۱- و هذا هو الحديث: (۲۴۰) من كتاب الغارات- أو منتخبه- ص ۵۸۸ ط ۱. وقريبا من صدر الحديث ذكره مع ذيل آخر الشيخ الطوسی فی أواسط الجزء الثانی من أماليه ص ۴۷. وأيضا روی صدر الحديث فی الحديث الثالث من الجزء (۷) من أماليه ص ۱۸۳.

۲- هذا الحديث مع التوالی رواها الثّقفیّ رحمه اللّه فی الحديث: (۲۴۱- ۲۴۵) من كتاب الغارات ص ۵۸۸- ۵۹۰. و للأحاديث مصادر أخر.

۳- اقتباس من الآيه: (۹۸) من سوره البقره: «مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ».

عَلَیْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لِی: یَا عَلِیُّ إِنَّ فِیکَ مِنْ عِیسَی مَثَلًا، أَبْغَضَتْهُ الْیَهُودُ حَتَّی بَهَتُوا أُمَّهُ، وَ أَحَبَّتْهُ النَّصَارَی حَتَّی أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَهِ الَّتِی لَیْسَتْ لَهُ (۱).

وَ قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ یَهْلِکُ فِیَّ مُحِبٌّ مُطْرٍ یُقَرِّظُنِی بِمَا لَیْسَ فِیَّ، وَ مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ یَحْمِلُهُ شَنَآنِی عَلَی أَنْ یَبْهَتَنِی.

أَلَا وَ إِنِّی لَسْتُ نَبِیّاً وَ لَا یُوحَی إِلَیَّ، وَ لَکِنْ أَعْمَلُ بِکِتَابِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ، فَمَا أَمَرْتُکُمْ بِهِ مِنْ طَاعَهِ فَحَقٌّ عَلَیْکُمْ طَاعَتِی فِیمَا أَحْبَبْتُمْ وَ فِیمَا کَرِهْتُمْ، وَ مَا أَمَرْتُکُمْ بِهِ أَوْ غَیْرِی مِنْ مَعْصِیَهِ اللَّهِ فَلَا طَاعَهَ فِی الْمَعْصِیَهِ، الطَّاعَهُ فِی الْمَعْرُوفِ الطَّاعَهُ فِی الْمَعْرُوفِ [قَالَهَا] ثَلَاثاً (۲).

«۱۱۹۶ – ۱۱۹۸»- ما: الْمُفِیدُ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجُمْهُورِ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْمُفِیدِ الْجَرْجَرَائِیِّ عَنْ أَبِی الدُّنْیَا الْمُعَمَّرِ الْمَغْرِبِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَهِدَ إِلَیَّ مَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ لَا یُحِبُّنِی إِلَّا

۱- و هذا هو الحدیث (۲۴۴) من کتاب الغارات ص ۵۸۹ ط ۱. وللحدیث أسانید ومصادر کثیره من طریق أهل السنه، وقد رواه النسائی فی الحدیث:[۱۰۳] من کتاب خصائص أمیر المؤمنین ص ۱۹۶، ط بیروت. ورواه الحافظ الحسکانی بأسانید تحت الرقم: (۸۶۰ – ۸۷۱) من کتاب شواهد التنزیل:ج ۲ ص ۹ ۱۵۹ – ۱۶۷، ط ۱. وقد رواه أیضا بطریق الحافظ ابن عساکر فی الحدیث: (۷۴۷) وما بعده من ترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق: ج ۲ ص ۲۳۴ ط ۲. وقد أوردناه أیضا عن مصادر فی تعلیقات الکتب الثلاثه فراجع.

۲- و هذا هو الحدیث: (۲۴۵) من کتاب الغارات ص ۵۹۰ ط ۱. وهذا الحدیث أیضا له مصادر وأسانید، والأکثر رووه بسند الحدیث المتقدم وفی ذیله فراجع شواهد التنزیل وترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق وما علقنا علیهما. ۱۰۶۱ – ۱۰۶۳ – ما وجدت الأحادیث الثلاثه فیما عندی من أمالی الشیخ، ولکن لها أسانید ومصادر أخر کثیره.

مُؤْمِنٌ، وَ لَا يُبْغِضُنِی إِلَّا مُنَافِقٌ زِنْدِیقٌ (۱).

وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ»[۱۲ / الحاقه] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: سَأَلْتُ رَبِّی أَنْ یَجْعَلَهَا أُذُنَکَ یَا عَلِیُّ (۲).

وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا رَمِدَتْ عَیْنِی وَ لَا صَدَعْتُ مُنْذُ سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ إِلَیَّ رَایَهَ خَیْبَرَ (۳).

فائده مهمّه شافیه وافیه فی دفع شبه الفرقه الطاغیه الغاویه

اعلم [أنّه] قد اختلف المسلمون فی أنّه هل کان یسوغ للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله الاجتهاد فیما لا نص فیه أم لا؟

ثمّ علی تقدیر الجواز، هل کان مقصورا علی أمور الدنیا و ما لا تعلّق لها بالدین؟ أم یتعدّی إلی غیرها؟ و علی تقدیر التعدّی، هل یخصّ الحروب أم یتجاوزها؟

ثمّ القائلون بالجواز اختلفوا فی الوقوع، فأثبته طائفه و منعه آخرون و توقّف قوم.

ثمّ القائلون بالوقوع، اختلفوا فی أنّه هل کان یجوز علیه الخطأ فی

۱- هذا الحدیث- ما عدا لفظه «زندیق»- متواتر عن أمیر المؤمنین علیه السّلام. و أیضا رواه الشیخ الطوسی بسند آخر فی الحدیث: (۳) من الجزء العاشر من أمالیه ص ۲۶۴.

۲- و للحدیث مصادر و أسانید کثیره جدّا یجد الباحث أکثرها فی تفسیر الآیه الکریمه من کتاب شواهد التّنزیل.

۳- و رواه أیضا ابن عساکر بأسانید فی الحدیث: (۲۶۶) و ما حوله من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السّلام من تاریخ دمشق: ج ۱ ص ۲۲۲ ط ۲.

الاجتهاد أم لا؟ و على الجواز، هل يقرّ على خطئه أم يردّ عنه؟

فذهب إلى كلّ فريق إلّا إقراره على الخطإ، فإنّ الظاهر من كلامهم أنّه لم يقل به أحد و جعلوا ردّه عن الخطإ وجه الفرق بينه و بين سائر المجتهدين.

و قد ادّعى العلّامه فى شرحه لمختصر ابن الحاجب الإجماع على أنّه لا يقرّ على الخطإ، و يظهر من كلام الآمدى و بعض شرّاح صحيح مسلم أيضا ذلك.

فاختار الجبّائى و أبو هاشم أنّه [صلّى اللّه عليه و آله] لم يتعبّد فى الشّرعيّات بالاجتهاد، و لم يقع منه فيها، و كان متعبّدا به فى الحروب.

و حكى عن الشافعى و أحمد بن حنبل و أبى يوسف تعبّده به مطلقا.

و ذهبت طائفه و منهم القاضى عبد الجبّار و أبو الحسين البصرى إلى أنّه يجوز ذلك من غير قطع به.

و نفاه أصحابنا قاطبه رضوان اللّه عليهم رأسا، و لم يجوّزوه فى أمور الدين و الدّنيا أصلا.

ثمّ لا يخفى أنّ جواز الاجتهاد و وقوعه منه صلّى اللّه عليه و آله لا يستلزم جواز مخالفته، إذ يجوز أن يكون فى أحكامه ما أدّى إليه اجتهاده، و مع ذلك لا يجوز لأحد خلافه لإيجاب اللّه تعالى طاعته مطلقا.

و نظير ذلك أنّ الأمّه يجوز أن تجتمع على حكم بالاجتهاد، و مع ذلك لا يسع أحد مخالفتها أصلا عندهم، و المجتهد فى فروع الأحكام يحكم باجتهاده و لا يسوغ لمقلّده مخالفته، و إن جاز عليه الخطأ فى حكمه.

و لمّا كان المعقل الحصين للمخالفين فى دفع المطاعن عن أئمّتهم المضلين التّمسّک بجواز مخالفه الرسول الأمين عليه السلام، كما فعلوا ذلك فى مخالفتهم له فى تجهيز جيش أسامه و غيرها، أردنا أن نختم هذا المجلّد المشتمل على

مطاعنهم بما يدلّ على فساد أحد الأمرين: أعنى جواز الاجتهاد عليه صلّى اللّه عليه و آله، أو وقوعه منه، و جواز مخالفته فى شى ء من أحكامه و إن كان عن اجتهاد، لاستلزام كلّ منهما ما هو المقصود، و التوكّل فى جميع الأمور على الربّ الودود.

فنقول: يدلّ على ذلك وجوه:

الأوّل قوله تعالى: «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى» [٣ / النجم: ٥٣] نفى سبحانه كون نطقه صلّى اللّه عليه و آله عن الهوى، و حصره فى كونه وحيا، و لو كان بعض أقواله عن اجتهاد لما صحّ الحصر.

و لو قلنا بكون الهوى متناولا ـ للاجتهاد بقرينه المقابله، لاقتضائها كون المراد بالهوى ما ليس بوحى و الاجتهاد ليس بوحى لدلّ الجزء الأوّل على المدّعى أيضا.

و أورد عليه بأنّ المراد بالآيه نفى ما كانوا يقولونه فى القرآن أنّه افتراه، فانتفى العموم، و لئن سلّمنا فلا نسلّم أنّه ينفى الاجتهاد؛ لأنّه إذا كان متعبّدا بالاجتهاد بالوحى، لم يكن نطقه عن الهوى، بل كان قولا عن الوحى.

و الجواب عن الأوّل: أنّ الآيه غير معلوم نزولها فى ردّ قولهم المذكور، فلا يجوز تخصيص القرآن به، و إنّما يجوز [التخصيص] بالمعلوم و ما فى حكمه، و لو سلّم فخصوص السّبب لا يخصّص العموم كما هو المشهور، و لا دليل من الخارج على التخصيص.

و عن الثانى من وجوه.

منها: أنّهم يقابلون الوحى بالاجتهاد فى كثير من كلامهم.

و منها: أنّ الوحى هو الكلام الذى يسمع بسرعه، و ليس الاجتهاد كذلك، و إنما يستند حجّيته إلى الوحى، و المستند إلى الوحى فى أمر غير الوحى،

و الـدليل عليه صـحه التقسـيم بـأن يقـال: أ هـو وحى أم مسـتنبط من الـوحى و مسـتند إليه؟ و قـد قـال سـبحانه: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى»[۴ / النجم: ۵۳] و قد اعترف البيضاوى بما ذكرنا حيث قال بعد نقل الجواب: و فيه نظر؛ لأنّ ذلک حينئذ يكون بالوحى لا الوحى.

و منهـا: أنّـا نخصّـِص الكلام باجتهاد يجوز فيه الخطأ، و لا ننازع الآن فى اجتهاد يؤمن معه الخطأ و لا يجوز مخالفته، و يكون من قبيل القاطع، و لا يتعلّق غرضـنا فى هـذا المقام بأنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله هل يقول ما يقوله عن الوحى النازل بخصوص كلّ قول؟ أو يقول من طريق عامّ و يأخذه عن ضابطه كليّه لا يأتيها الباطل من بين يديها و من خلفها؟

فنقول: قال اللّه تبارک و تعالى: «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى» و قد اتّفق المفسّـِرون على أنّ الآيه مسوقه لنفى الضـلال و إثبات الوحى، إنّما هو لنفى الضلال المذكور فى الآيه، و الضلال لا يختص بالأـصول، بـل يكون فى الفروع فى جميع أقسـام الأحكـام، و إلّـا لم يكن لاسـتدلال القوم على حجيّه الإجمـاع فى الفروع حـتّى الحروب و الولايات بما

روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من قوله: «لا تجتمع أمّتى على الضلاله».

و ما يحذو حذوه معنى.

فقد ثبت إذن أنّ الوحى لا يتناول اجتهادا يجوز الخطأ فيه، و إلّا لم يلزم من كونه وحيا نفى الضلال عنه كما هو المقصود، و هذا القـدر يكفينا، و يـدلّ عليه ما روى أنّه صـلّى اللّه عليه و آله نزل منزلا فقيل [له]: إن كان ذلک عن وحى فالسّـمع و الطاعه، و إن كان عن رأى فليس ذلک بمنزل مكيـده، و المشـهور أنّ المنزل كان ب «بـدر»، و القائل [هو] حباب بن المنذر. فدلّ ذلک على أنّ الوحى لا يجوز فيه الخطأ، و قد قرّره النّبىّ صـلّى اللّه عليه و آله، و لم يسـمع بأحد يطعن على قائل هذا القول و يقول: تقسيمه هذا باطل.

و أىّ ملازمه بين كونه وحيا، و وجوب السمع و الطاعه، لا فى زمن

الصحابه و لا- فی زمن التابعین إلی عصرنا هذا، مع تکرّر ذلک النقل فی کتب السیر و التواریخ، و فی کتب الأصول فی مقام الاستدلال علی مسائل من الاجتهاد المتعلّقه بالنبی صلّی اللّه علیه و آله؟

و لو لا أنّ الوحی لا یجوز فیه الخطأ و لا یطلق شرعا علی ما لا یؤمن معه الغلط، و یجوز مخالفته، لاستحال عاده أن لا ینکر أحد علی هذا القول، و لا یقدح فیه، مع توفّر الدواعی علی القدح و الردّ علیه، حیث استدلّ به علی محلّ النزاع فی مسائل کثیره قد طال الخصام فیها، و ذلک مما یقطع به فی عادات الناس، خصوصا الممارسین لمباحث الحجاج و النظر و مسائل الخلاف، و قد رأیناهم یرتکبون تأویلات بعیده و تکلّفات بارده. فأین کانوا عن القدح المذکور؟

و بالجمله، ما ذکرناه دلیل علی أنّهم علموا صحّه ذلک التقسیم، إمّا بتقریر النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله، أو بدلیل آخر، فلا یتوهّم أنّ ما ذکرناه ثانیا راجع إلی الأول.

[الوجه] الثانی: قوله تعالی: «وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً مُبِیناً» [۶۳ / الأحزاب: ۳۳]. و المراد، قضاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و نسبته إلیه تعالی للتنبیه علی أنّ قضاءه صلّی اللّه علیه و آله قضاء اللّه کما ذکره المفسّرون، و کلّ ما قاله النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لو بالاجتهاد، فممّا قضی به، فلا یجوز العدول عنه و مخالفته، و تخصیص الخیره بما یکون بمجرّد التشهّی لا عن اجتهاد، و کذا المعصیه لا وجه له، و إنّما هو مجرّد تشهّی التأویل، و الانصراف عن الظاهر، و معصیه لسنّه الأخذ بظواهر الکتاب و السنّه بلا قرینه تقتضیه و شاهد یشهد له.

[الوجه] الثّالث: قوله تعالی: «فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ یُؤْمِنُونَ حَتّٰی یُحَکِّمُوکَ فِیمٰا

شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً» [۶۵ / النساء: ۴] تقريره أنّ المسأله الخلافيه بين الأمّه يصدق عليها أنّها مما شجر بينهم فيجب فى كلّ مسأله خلافيه أن يحكّموه صلّى اللّه عليه و آله، و يرجع إلى قوله و يسلموا و يركنوا إليه، و مخالفته صلّى اللّه عليه و آله بالاجتهاد ضدّ ذلك.

فظهر أنّ المسأله الخلافيه، لا يجوز مخالفه ما يظهر من قوله صلّى اللّه عليه و آله فيها، سواء كان بالاجتهاد أو غيره، و المسائل الإجماعيه و ما لم يسبق إليه أحد بنفى أو إثبات أولى من ذلك.

أمّا الإجماعيه فظاهر، و أمّا ما لم يسبق إليه أحد؛ فلأنّ اتّباعه إذا وجب فيما تحقّق قوله طائفه من المسلمين و شبهه شرعيه بخلافه، و لم يمنع ذلك من وجوب اتباعه، ففيما لا يتحقّق فيه ذلك الذى يتوهّم مانعا أولى.

و أيضا لا قائل بالفصل، فإنّ الأمّه بين قائل بجواز مخالفته فى الخلافيّات و غيرها، و بين ناف له فيهما جميعا.

و بهذا يندفع توهّم أنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله، ربّما كان ممّا أجمع على خلافه على أنّه قبل الإجماع على خلافه، كان مما لم يسبق إليه قول بنفى و لا إثبات، أو كان مما وقع فيه الخلاف.

فإن قلت: هاهنا احتمال آخر ذهب إليه جماعه، و هو أن يخطئ صلّى اللّه عليه و آله و يتنبّه بالوحى على خطئه و ما ذكرت لا ينفيه.

قلنا: هذا لا ينفع فيما نحن فيه، فإنّ الغرض أنّه صلّى اللّه عليه و آله لا يجوز مخالفته و العدول عن قوله بالاجتهاد، و أمّا أن ينبه بالوحى عليه، فكلام لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فى جواز إبطال قوله صلّى اللّه عليه و آله، و تخطئه رأيه و تصحيح ما صنعه جماعه من أصحابه خلافا لأمره، و ردّا عليه حكمه فيما لا وحى يدلّ على خطئه، بل قرره اللّه تعالى و أمضاه على رأيه.

[الوجه] الرابع: قوله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكَمْ ذُنُوبَكَمْ» [۳۱ / آل عمران: ۳] مفهوم الشرط إن لا تتّبعونی لا یحبکم اللّه و لا یغفر لکم ذنوبکم، و ما کان موجبا لعدم محبّه اللّه و عدم مغفره الذنوب، کان حراما.

فإن قلت: کلّ ما هو مستحبّ کان موجبا لمحبّه اللّه، و ربّما کان سببا للمغفره أیضا، و یصحّ استعمال الشرط فیه و یکون مفهومه حینئذ: إن لا تفعلوه تفوت المحبه المترتّبه علیه، و المغفره المسبّبه منه، فلا یدل علی الوجوب.

قلنا: أوّلا: إنّ رجحان الاتّباع کاف لنا، فإنّ من لا یجوز الاجتهاد علیه صلّی اللّه علیه و آله، یجعل أمره واجبا ما دام لم یدلّ دلیل آخر علی خلافه أقوی منه، و من یجوّزه یجعل ترکه و مخالفته واجبا أو مندوبا أو مباحا حسب ما أدّی إلیه اجتهاده، و لا یجعل اتّباع أمره مندوبا أیضا فی أکثر الأمر.

فالقول بأنّ اتّباع أمره مندوب لا محاله، خلاف الإجماع المرکّب.

و ثانیا: إنّ مفهوم الشرط یقتضی انتفاء الجزاء مطلقا، لا الجزاء المقیّد بالشرط المقارن له، و إلّا لم یصحّ الاستدلال بمفهوم الشرط فی شی ء من المواضع.

و لا یتوهّم أنّ الأمر بالاتّباع مطلق لا عام، فیصیر حینئذ حاصل المفهوم: إن لا تتّبعونی فی شی ء لا یحبّکم اللّه أصلا، لا [أنّ المفهوم] إن لا تتّبعونی و لو فی أمر واحد لا یحبّکم اللّه؛ لأنّ الاتّفاق منّا و من الخصم حاصل علی أنّ المراد به الأمر بالاتّباع فی جمیع الأوامر، و لهذا استدلّوا به فی مسأله التّأسی. فتدبّر.

[الوجه] الخامس: قوله تعالی: «وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ» [۷ / الحشر:] وجه الدلاله أمور:

أحدها: أمره تعالی بالأخذ بما أمر به الرسول صلّی اللّه علیه و آله.

و ثانيها: أمره [تعالى] بالانتهاء عمّا نهى عنه، فإن كان نهى عن خلاف ما أمر به فذاك، و إلّا فالأمر بالشى ء، نهى عن ضدّه عند أكثر علماء الأصول، و فى النهى بعكس الأمر.

و ثالثها: تعقيبه الكلام بالوعيد الشديد و العقاب العظيم.

و أيضا: [فى] أمره بالتقوى بعد ذلك، إشعار بأنّ الأخذ و الانتهاء المذكورين هما التقوى، و أنّ تاركه مسلوب عنه اسم التقوى مع [أنّ] النصوص الدّاله على الأمر به و حرمه تركه أدلّه على الوجوب.

السادس: قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» [١ / الحجرات: ۴۹] وجه الدلاله أنّه متى كان قول الرسول صلّى اللّه عليه و آله موجودا، ثمّ قدّمنا اجتهادنا عليه لزم التقدّم بين يدى اللّه و رسوله.

و قد دلّت صحاح أخبارهم على أنّ الآيه نزلت فى مماراه أبى بكر و عمر، فى تأمير الأقرع بن حابس و القعقاع بن معبد، و قد كان ما تنازعا فيه من الأمور المتعلّقه بالحروف، و لم يكن سبق من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيه أمر، و إنّما أشار كلّ واحد من الرجلين لما رأى فى تأميره من المصلحه بزعمه، و إذا كان مثل ذلك من التقديم المنهى عنه الموجب للتوبيخ الظاهر من سياق الآيه، فالأمر فى الاجتهاد فيما سبق فيه أمر منه صلّى اللّه عليه و آله، و كان أشدّ تعلّقا بالدين أولى و أظهر.

[الوجه] السابع: قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ» [۵۹ / المائده: ۴] و الرّدّ إلى اللّه و رسوله معناه إمّا التوقّف إلى أن يعلم حكمه بنصّ الكتاب و السّنّه على ما هو الحقّ، أو المراد به القياس على الحكم الذى فى الكتاب و السنّه. و على التقدير الأوّل يدلّ على بطلان القياس مطلقا، و على الثانى يدلّ

على بطلان القياس فيما وجد فيه نصّ من الكتاب و السنّه على ما شرح فى التفاسير. و على التقديرين يبطل القياس فى مقابله النصّ و إذا بطل القياس فى مقابله النصّ و لم يجز العمل به فيما وجد فيه نصّ من الرسول صلّى اللّه عليه و آله، لم يجز الاجتهاد و العمل به مخالفه لقول الرسول صلّى اللّه عليه و آله؛ لأنّ كلّ من قال بعدم جوازه بالقياس، قال بعدم جوازه مطلقا.

على أنّ الآيه عامّه فى كلّ متنازع فيه، سواء كان مما يؤخذ حكم طرفى النزاع، أو أحدهما من الكتاب و السنّه، أو لا. و قد حكم [فيها] بأنه يجب أن يرجع فيه إلى قول اللّه و رسوله و لا يحكم بأحد الطرفين، فعند مخالفه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالاجتهاد و لو بالاستنباط الظنّى من النصّ، يصدق أنّه مما يجب الرجوع فيه إلى النصّ، فلا يجوز الاجتهاد على خلافه.

بقى الكلام فى أنّه ربّما كانت المسأله إجماعيّه فلا يصدق أنّها متنازع فيها، أو كانت مما لم يسبق إليه قول.

و الجواب عنها قد سبق فى تقرير الاستدلال بقوله تعالى: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ الآيه.

الثامن: قوله تعالى: «وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً» [۶۱ / النساء] ذمّهم على صدّهم عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله مطلقا، فدلّ على أنّ هذا الفعل ممن كان و بأىّ طريق كان مذموما غير سائغ، فلا يجوز مخالفته فى شى ء؛ لأنّه نوع من الصدّ.

التاسع: قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ قالوا: تقريره أنّ إرسال الرسول لمّا لم يكن إلّا ليطاع، كان من لم يطعه و لم يرض بحكمه لم يقبل رسالته، و من كان كذلك كان كافرا مستوجبا للقتل.

و هذا الكلام منهم يدلّ على أنّهم فهموا منه عموم الإطاعه فى جميع الأوامر، بمعنى أنّ الإرسال للإطاعه فى جميع الأوامر و النواهى لا يجوز أن يخالف فى

شى ء منهـا؛ لأنّ المقصود من إعلام أنّ الغرض من الإرسال هو الإطاعه، إيجاب الإطاعه على المرسل إليهم، لا مجرّد أنّ الغرض هو الإطاعه.

و قال الفخر الرّازى: إنّ ظاهر اللفظ يوهم العموم، و لعلّهم إنّما فهموا ذلك؛ لأنّ المضارعه تفيد الاسـتمرار الزمانى، و لا قائل بأنّ إطـاعه النّبىّ فى كـلّ زمـان واجب و إن لـم يجب فى جميع الأوامر، لكن ذلـك لا يوجب أن يكون ظـاهر اللفـظ ذلـك، و إنّما يستلزم وجوب الإطاعه على وجه العموم فى الواقع.

أو يقال: نزّل الأوامر الجزئيّه منزله فى أجزاء الزمان. فأريـد بما يـدلّ على عموم الثانى عموم الأوّل، كما أنّه يراد بالدوام و الأبديه عموم الأفراد و بما يدلّ على تبعيض الأوقات تبعيض الأفراد.

و فيه أنّ ذلك مجاز غير ظاهر، و دعوى ظهوره بعيـد. و التحقيق أنّ الطاعه ضـدّ المعصـيه، و المعصـيه المضافه إلى الأمر تصدق بمخالفته و لو من وجه، و المضافه إلى الشـخص الآمر تصدق بمخالفه أمر واحد من أوامره، فالطاعه للأمر هو عدم مخالفته بوجه من الوجوه، و للشـخص الآمر هو عدم مخالفته فى شـى ء من أوامره، و لهذا كانوا يكتفون فى إعطاء القياده للأمراء و التسليم لهم بأنّا سامعون لك مطيعون من غير تعميم لمطلق الطاعه. و قولهم: أطعناه فى الأمر الفلانى دون غيره، مجاز خلاف الظاهر.

و يؤيّده أنّهم استدلّوا بقوله تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ» [٥٩ / المائده: ۵]. و بقوله تعالى: «فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» [٣١ / آل عمران: ٣] على مسأله التأسّى، و لو لا العموم لم يصحّ هذا الاستدلال.

العاشـر: قوله تعالى: «قُلْ ما يَكُونُ لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِى إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَىَّ» [١۵ / يونس: ١٠] و تقرير الاستدلال به على نمط الاستدلال بقوله تعالى: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى» [٣ / النجم: ۵٣] كما سبق [فى الوجه الأوّل] .

ص: ٣٧٢

الحادی عشر: قوله عزّ و جلّ: «قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْرِی ما یُفْعَلُ بِی وَ لا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ» [٩ / الأحقاف: ۴۶] و تقریره ما علم سابقا.

الثانی عشر: قوله تعالی: «وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ» [۶٩ / النساء: ۴] دلّ علی أنّ طاعه الرسول فی أیّ أمر كان سبب للكون مع النبیّین و الصّدّیقین، و لو كان النّبی صلّی اللّه علیه و آله مخطئا فی اجتهاده و علم ذلك، لم یكن طاعته فی ذلك الأمر سببا لما ذكر، فدلّ علی عدم الخطإ فی الاجتهاد.

الثالث عشر: قوله تعالی: «ائْتُونِی بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَهٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِینَ» [۴ / الأحقاف: ۴۶] دلّ علی أنّ المأثور عن الأنبیاء الأوّلین لا یحتمل الخطأ، و إلّا لم یكن بین إتیانهم بالأثاره و عدمه فرق.

و یمكن المناقشه [فیه] بوجهین:

الأوّل: أنّا لا نسلم أنّه یدلّ علی عدم الخطإ فی الأثاره، و إنّما یدلّ علی عدم الصدق بدونها: یعنی أنّهم لا یقدرون علی الإتیان بالأثاره الدالّه علی الشرك، و ما لم یأتوا بها لا یكونون صادقین فی دعواهم؛ لأنّ ذلك لیس مما یعلم بالعقل المحض، فإن علم، فإنّما یعلم بالنقل، و لا نقل هاهنا، و لا ینافی هذا أن لا یكفی النقل المذكور فی الشرك.

و الثانی: أنّ ذلك من الأصول، و نحن لا نخالف فی عدم جواز مخالفه النّبی صلّی اللّه علیه و آله فیما قاله فی أصول الدین، و إنّما نجوّز مخالفته فی الفروع.

و كلتاهما خلاف الظاهر فلا ینافی التمسّك بظاهره.

الرابع عشر: الآیات الدّاله علی النهی عن اتّباع الظنّ و الاقتصار علی

العلم، و قول النبی صلّی اللّه علیه و آله معلوم أنّه حکم اللّه و لو ظاهرا، و یجوز اتباعه بل یجب، و اجتهاد الأمّه إذا کان مخالفا له، لیس بمعلوم أنّه یجوز اتّباعه لتحقّق الخلاف فی ذلک، فمخالفته ترک للمعلوم الواجب المأمور، باتّباعه بالمظنون المنهی عن اتّباعه.

الخامس عشر: قوله تعالی: «مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّی فَما أَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً» [۸۰ / النساء: ۴] وجه الاستدلال أنّ من عرف اللسان لا یرتاب فی أنّ مفاد الآیه هو أنّ طاعه الرسول صلّی اللّه علیه و آله لیس إلّا طاعه اللّه عزّ و جلّ، فکما أنّ من خالف نصّ اللّه سبحانه بالاجتهاد ضالّ غاو، فکذلک من خالفه صلّی اللّه علیه و آله بالاجتهاد، و من جوّز مخالفته؛ لأنّه یقول عن اجتهاد لزمه القول باجتهاده تعالی و جواز مخالفته.

و قد فسرّ اللّه تعالی ضدّ الطاعه فی الآیه التالیه لهذه الآیه بإضمار غیر ما یقول صلّی اللّه علیه و آله، قال سبحانه: «وَ یَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِکَ بَیَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَیْرَ الَّذِی تَقُولُ وَ اللَّهُ یَکْتُبُ ما یُبَیِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا» [۸۱ / النساء: ۴] و قد استدلّ الفخر الرازی فی التفسیر بهذه الآیه علی عصمته صلّی اللّه علیه و آله فی جمیع أقواله و أفعاله ثم قال:

[و] قال الشافعی: فی باب فرض طاعه الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

إنّ قوله تعالی: «مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ» [۸۰ / النساء: ۴] یدلّ علی أنّ کلّ تکلیف کلّف اللّه عباده فی باب الوضوء و الصلاه و الزکاه و الصوم و الحجّ و سائر الأبواب فی القرآن، و لم یکن ذلک التکلیف مبیّنا فی القرآن، فحینئذ لا سبیل إلی القیام بتلک التکالیف إلّا ببیان الرسول صلّی اللّه علیه و آله، و إذا کان الأمر کذلک لزم القول بأنّ طاعه الرسول عین طاعه اللّه، هذا کلام الشافعی. انتهی.

و لا يخفى أنّ فى هذه الكلمات اعترافا بأنّ الاجتهاد بخلاف أمره صلّى اللّه عليه و آله قطعى البطلان، و اجتهاد بخلاف أمر اللّه عزّ و جلّ، فلو فرضنا تعبّده صلّى اللّه عليه و آله بالاجتهاد، لم يجز مخالفته على حال من الأحوال.

السادس عشر: قوله تعالى: «لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ» [۶۳ / النور: ۲۴] جعل عامّه المفسّرين الضمير راجعا إلى الرسول صلّى اللّه عليه و آله.

و قول أبى بكر الرّازى إنّه راجع إلى اللّه سبحانه، لا عبره به، على أنّه لو صحّ لكان بناء الكلام على ادّعاء أنّ مخالفه أمره مخالفته سبحانه، حتّى تتلاءم أجزاء الآيه، و حينئذ يتمّ المقصود بوجه أتمّ.

و إذا كان مخالفه أمره صلّى اللّه عليه و آله موضعا للحذر عن الفتنه و العذاب الأليم، ظهر فساد الاجتهاد فى خلافه. أمّا إذا جعل موافقه الأمر عباره عن الاعتراف بكون ذلك الأمر حقّا واجب القبول على ما زعمه البعض، فظاهر.

و أمّا إذا جعل بمعنى الإتيان بما أمر به على وجهه، فلأنّه إذا كان مخالفه أمره بهذا المعنى مظنّه للعذاب و الفتنه، كان الاجتهاد بخلاف ما أمر به باطلا، و هو المدّعى.

[الوجه] السابع عشر: الأوامر المطلقه فى إيجاب طاعه الرسول صلّى اللّه عليه و آله مفرده و مقرونه بإيجاب طاعه اللّه سبحانه كقوله تعالى: «وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [۱۳۲ / آل عمران: ۳] و قوله تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ» [۵۴ / النور: ۲۴] و هى فى الكتاب الكريم أكثر من عشرين موضعا، و الاجتهاد

بخلاف أمره صلّى اللّه عليه و آله تصويب لمخالفه أمر اللّه عزّ و جلّ فى إيجاب طاعه رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و بطلانه واضح، و إفاده أمثال تلك الأوامر للعموم قد تبيّن فى الأدلّه السابقه.

الثامن عشر: مما يدل على بطلان الاجتهاد على الوجه الذى يجوز مخالفته، أنّ أبا بكر و عمر كانا يقولان بأنّ حكمهما ربّما كان خطأ، و ربّما كان صوابا، و يلتمسان من الصحابه و سائر من حضرهما أن ينبّهوهما على الخطإ، و لا يقرّروا و لا يداهنوا، و لقد كانت المداهنه من القوم فى شأنهما و الإغضاء على خطئهما أقلّ بالنسبه إليه صلّى اللّه عليه و آله، و الاحتشام منهم لهما دون الاحتشام له صلّى اللّه عليه و آله، و توهم تحتّم الصواب و وجوب الصحّه فى قوله تعالى و فعله صلّى اللّه عليه و آله أكثر، لا سيما بعد ما تقرّر و تكرّر أنّه صلّى اللّه عليه و آله لا يفعل عن شهوه، و لا يقول عن هوى، و إنّما كلامه صلّى اللّه عليه و آله حكم، و نطقه فصل، و قوله عدل، و شهدت له بذلك الآيات المنزله و السور المتلوّه، و لم يكن التوهّم فى شأنهما بهذه المثابه و لا لهما هذه الأسباب و الدواعى، كيف و فى حقّه صلّى اللّه عليه و آله نزل وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا و نهى عن معصيته و أوعد على مشاقّته و محاقّته، و لا شى ء من ذلك فيهما و لا لهما، فكان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أحقّ و أحرى بأن ينبّه على أنّ قوله ربّما يباين الصواب، و يخطئ من إصابه الحقّ، و كيف أهمل صلّى اللّه عليه و آله طول هذه المدّه المديده و أضاع فى تلك الأزمنه المتطاوله أن يجنّب أمّته اتّباع الباطل، و يحذرهم الاقتداء بغير الحقّ، و يصونهم عن الإصرار على ما لا ينبغى و يخالف حكم اللّه، و قد وفّق له أبو بكر و عمر و اهتديا إليه السبيل.

و لو قال قائل: إنّ هذا التنبيه و الإيماء كان أولى و لم يكن واجبا، كان الدليل قائما و الحجّه مستقيمه أيضا، لأنّ ترك النبىّ صلّى اللّه عليه و آله هذا الأولى و الأليق و الشفقه على الأمّه و النظر لها، و اختصاصهما بهذه المنزله

و انفرادهما بهذه الفضيله و إصرارهما على هذا القول الذى يرويه الناس فى معرض مدحهما و يعدّونه من فضائلهما، مما تأباه القريحه السليمه،

أ فلا قال صلّى اللّه عليه و آله: إنّما أنا مثلكم أخطئ و أصيب، كما آكل و أشرب و أمشى فى الأسواق!؟.

و من علم عادته و تتبع سيرته صلّى اللّه عليه و آله لم يثنه ريب و لم يختلجه شكّ فى أنّه لو كان ما قالوا مما له مساغ فى طريق الصدق، لم يهمل النبى صلّى اللّه عليه و آله أمره، و لا أغفل عن أن يهدى الناس إليه، لكنّ الإنصاف ارتحل من البين، و العصبيه أرخت سدول الغشاوه على العين.

[الوجه] التاسع عشر: مما يدلّ على ذلك احتجاج أبى بكر على الأنصار يوم السقّيفه كما رووه

بقوله: «الأئمّه من قريش».

و تسليم الأنصار الأمر إليه، و انكسارهم بذلك عن سورتهم، فما بالهم لم يقابلوا حجّته بأن يقولوا: أىّ دليل فى هذا لك و قد علمت أنّه صلّى اللّه عليه و آله ربّما يقول القول عن رأى و اجتهاد و طال ما أخطأ و رجع فلا حجّه فى ذلك و لا يصلح؟! خصوصا فيما يتعلّق بالولايه و الزعامه، فإنّه قلّما يكون عن وحى سماوى و تنزيل إلهى، مع شدّتهم فى أمرهم و وصيّتهم فيما بينهم بأن شدّوا على أيديكم و لا تملّكوا أمركم أحدا. حتّى أنّ حبّابا كان قد قبض على قبيعه سيفه، و كان سعد طول حياته يعترض و يصرّح ببطلان أمرهما و يلمح بالتّغلّب و العدوان إليهما و يتلظّى كبده عليهما، و جميع الأنصار كان شأنهم ذلك و حالهم هذا إلّا قليلا منهم، و ما قالوا فى هذا الباب و حفظ عنهم من النظم و النثر مشهور، و فى السير و التواريخ مذكور. و كيف غفلوا عن هذا التوهين القوىّ لحجّتهم؟ هب أنّهم عن آخرهم أخذتهم الغرّه، و غشيتهم الغفله فى أوّل الوهله و بادى الأمر، فهلّا استدركوا ثانيا و احتجّوا مرّه أخرى؟

العشرون: قول أبى بكر: «أقول فى الكلاله برأيى، فإن يكن صوابا فمن اللّه، و إن يكن خطأ فمنّى و من الشيطان، و اللّه و رسوله منه بريئان». فإن

كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أسوه أبى بكر فى جواز الخطإ عليه، لم يكن لهذه التبرئه و التنزيه وجه.

الحادى و العشرون: ما روى عن ابن مسعود أنّه قال: فى المفوّضه:

«أقول فيها برأيى، فإن كان صوابا فمن اللّه، و إن كان خطأ فمنّى و من الشيطان».

و هذا التفصيل قاطع للشركه، و هاتان الروايتان مشهورتان، أوردهما العلماء فى كتب الأصول و استدلوا بهما على مسائل من أحكام الاجتهاد، و من جملتها كتاب الأحكام للآمدى.

الثانى و العشرون: قول عمر بن الخطّاب: «أيكم يرضى أن يتقدّم قدمين قدّمهما رسول اللّه» أو ما فى معناه كما سبق. و قوله [الآخر]: «رضيك لأمر ديننا أ فلا نرضاك لأمر دنيانا».

و لا يخفى أنّ الصلاه إمّا من الأحكام و الأمور التى يجوز فيها الاجتهاد و يحتمل الخطأ، أو ممّا يكون بوحى إلهىّ لا بدّ منه.

فعلى الأوّل لا وجه للاستدلال به؛ لأنّ لهم حينئذ أن يقولوا: نحن قد اجتهدنا و رأينا أنّ الصواب فى ضدّ ما فعله صلّى اللّه عليه و آله، و أنّ الأوفق بالمصلحه خلاف ما رآه، و لا يمتنع ذلك عليه و لا نرضى بذلك، و أىّ استبعاد فى هذا الرضا؟ و إنّما يصحّ هذا الاستبعاد فيما لا يجوز فيه الخطأ و لا يتطرّق إليه البطلان.

و لئن قيل: إنّ الغالب عليه الصواب و إن جاز الخطأ أحيانا، و ما يغلب عليه الصواب ينبغى أن يحترز و يجتنب تركه، و المركوز فى العقول التباعد عن مخالفه مثله؛ لأنّ الخطأ مظنون فيها.

قلنا: إمّا أن يكون الأنصار نازعت أبا بكر و ادّعت الإمامه لنفسها بدون متمسّك و اجتهاد، أو رأته كذلك و قالت ما قالت عن شبهه تعتقدها دليلا

أو تظنّها حجّه، و الأوّل مما لا يقدم عليه مثل الأنصار الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا، و هم كبار الصحابه و أعلام المسلمين و خيار الناس و أعيان أهل الدين، [و] كيف يقدم مثلهم على هذا الفسق الواضح!؟ أ فلا كان فى الأمّه من يطعن عليهم بالفسق و العصيان؟ و لو كان، لنقل إلينا و هذا النوع من الاستدلال قد شاع بين القوم التمسّك به.

و أيضا أجمعت الأمّه إجماعا مركّبا على أنّ كل من قال فى الإمامه بالرأى، و دان فيها بالاجتهاد فاسق، أو أنّهم أتوا بأفضل عباده و أثيبوا و إن لم يصيبوا.

و أما أنّ بعضهم أصاب الحقّ و اليقين و آخرون فسقوا عن الدين، فمنفىّ إجماعا، فتعيّن أن يكون الأنصار و من يحذو حذوها قالت ما قالت عن شبهه، فكان الواجب على عمر أن يتمسك برجحان اجتهاده صلّى اللّه عليه و آله على اجتهادهم بواحد من الوجوه التى تصلح للترجيح من الأمور المقرّره فى الأصول.

و على الثانى، كان عليه أن يثبت بدليل أنّه صادر عن الوحى لا عن الاجتهاد، و يأتى بحجّه تعيّن كونه من أحد القسمين دون الآخر.

و أيضا لا- معنى لقياس ما يجوز فيه الاجتهاد و يسوغ عليه الخطأ، كأمر الإمامه و الرئاسه على ما يجب استناده إلى الوحى و التوقيف، و كيف شبّه أحدهما بالآخر مع هذا الفارق الجلى الواضح!؟.

الثالث و العشرون:

قول عمر حين قال بعض المرتابين فى جيش أسامه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «أ تؤمّر علينا هذا الشابّ الحدث و نحن جلّه مشيخه قريش!؟»: دعنى يا رسول اللّه أضرب عنقه فقد نافق.

و هذا يدلّ على أنّه يلزم بمجرّد مخالفه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله النفاق و الكفر، و لا يجوز مخالفته صلّى اللّه عليه و آله، سواء كان قوله عن اجتهاد أو لا،

و سواء كان فى الولايات و الحروب أو غيرهما، و إلّا فمن أين يلزم نفاقه و كفره و يحلّ ضرب عنقه!؟

و كيف قرّره صلّى اللّه عليه و آله على هذا الرأى الفاسد و الزعم الباطل!؟

و لم ينكر هو عليه و لا أحد من الصحابه و التابعين؟ و أين كان أعداؤه المتتبعون لعثراته و زلّاته، الطالبون لخطاياه و أغلاطه عن هذا الخطإ الظاهر!؟

و كيف لم يطعن الفقهاء عليه طول هذه المدّه و لم يعترض عليه؟ حتّى إنّ الذين كانوا على رأى الروافض فى الصدر الأوّل عطشى الأكباد لأدنى هفوه من هفواته، كهشام بن الحكم، و محمد بن النعمان الأحول، و غيرهم ممن عرفوا بهذه الخصله و عدّوا من أصحاب المقالات و النحل، لم يطعنوا عليه هذا الطعن مع حرصهم على الإزراء به، و ولوعهم على تشهير مساويه و مثالبه!؟ و لو لا أنّ هذا كان فى الزمن السالف إجماعيا غير مختلف فيه ما أغمضوا عليه و [لا] تغافلوا عنه.

و إنّ ما ذكرناه أقوى فى باب العادات، و المعلوم من أحوال الناس من جميع ما يذكرونه فى هذا النمط و يستدلّون عليه بها، و إنّما هذا القول البديع و الإفك المفترى، شهاده زور و أمانى غرور اختلقها جماعه من المتأخّرين، ترويجا لبعض ما ينتحلونه، و ترميما لأفعال شيوخهم و أئمّتهم، و هيهات هيهات! و أنّى لهم بذلك و قد حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ؟

الرابع و العشرون:

قول عمر أيضا يوم بدر حين قال أبو حذيفه فى بعض ما كلّم به النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و قد كان صلّى اللّه عليه و آله يوصى أن لا يقتل أحد من بنى هاشم؛ لأنّهم استكرهوا و لم يخرجوا طائعين [فقال أبو حذيفه:] «أ نقتل آباءنا و إخواننا و نترك بنى هاشم؟ فلو أنّى لقيت عمّ النبى صلّى اللّه عليه و آله لأضربنّ خياشمه بالسيف حيث قال [عمر]: «إنّ أبا حذيفه قد نافق». و استئماره النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله بقوله: «دعنى أضرب عنق هذا المنافق». و لم ينكر النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله على عمر قوله.

، و لو كان الأمر على

ما زعموه لكان الحری بالهادی المهدی الراشد المرشد المبعوث للدلاله و الهدایه أن یقول له: أیّ رابطه زعمت بین إنکار قولی و بین النفاق. بل هو طاعه للّه، فإن کان صوابا فله أجران، و إلّا فأجر واحد، خصوصا فی الحروب و تدبیر أمر الجیوش و المغازی، سیّما یوم بدر الذی کان المسلمون فیه فی غایه القلّه و نهایه الضعف، و لم یشتدّ ساعد الإسلام بعد، و کانت إثاره الإحن مجلبه للمحن، فلو لا أنّ عمر کان مصیبا فی ذلک لما تغافل عنه النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لم یعتذر بأنّه یحبّ اللّه و رسوله، و لم یذهب فی إصلاح ما بدا منه فی الظاهر إلی أمر الباطن، و من المعلوم أنّ الظاهر إذا لم یفسد، لم یجز العدول فی جواب قدح القادح فیه إلی أنّ باطنه علی خلاف ما یوهمه ظاهره، فإنّ ذلک کلام من یسلّم من خصمه صحه مقدّماته التی ادّعاها، و لکنّ ذلک القدر لا یکفی فی المطلوب، بل العمده أمر الباطن و هو ملاک الأمر.

و لو کان الأمر کما زعمه القوم لکان النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله یقول صادعا بالحقّ: أن لا غائله فی قول أبی حذیفه و لا قدح، و إنّما ذلک أسوه سائر الکلمات التی یسوغ لکلّ أحد أن یکلّمنی، و لو لم یکن عباده فلا أقلّ من أن یکون مباحا، و لم یکن یعرض بأمر باطنه و صحه عقیدته، و لا یحیل علی أمر غیر ظاهر للناس خفیّ عن الأبصار.

الخامس و العشرون: أنّ الناس اجتمعوا علی عثمان زارین علیه طاعنین فیه بمخالفته رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و العدول عن سنّته، و عدّدوا علیه أمورا، فلو جاز لأحد أن یخالفه بالاجتهاد لکان لعثمان أن یجیب خصمه بذلک و یناظرهم علیه، أو یرشدهم إلیه، و ما رأیناه فعل ذلک مع کثره المواقف التی واقفوه فیها کما مرّ بعضها، و لو فعل لنقل إلینا، و لقد کان کثیر من الصحابه الذین طعنوا علیه واجهوه بما یسوؤه، و عابوه حین غابوا، و زجروه إذ حضروا عنده، و لم یعتل هو بأنّی اجتهدت و رأیت أنّ الصواب فی خلاف ما قاله و فعله، و قد علمتم أنّه کثیرا ما کان یقول شیئا و یخالفه الناس لخطإ فی رأیه،

و [ما قال] أنا اليوم إمام القوم أولى منهم بذلك، و لو ساغ ما قلتم، استحال أن يتغافل عنه عثمان أو غفل هو و أتباعه و المصحّحون لما فعله فى عصره، و لو احتجّ و اعتلّ بذلك، استحال فى العاده أن لا ينقل إلينا و لم ينقل.

[الوجه] السادس و العشرون: أنّه لما كلّم عثمان أبا بكر و عمر فى ردّ الحكم، أغلظا له القول و زبراه و قال له عمر: يخرجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و تأمرنى أن أدخله!؟ و اللّه لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل: غيّر عهد رسول اللّه صلّى عليه، و اللّه لئن أشقّ باثنتين كما تشقّ الآبله و هو خوص المقل أحبّ إلىّ من أن أخالف لرسول اللّه صلّى اللّه عليه أمرا، و إيّاك يا ابن عفّان أن تعاودنى فيه بعد اليوم.

و لو جاز مخالفته صلّى اللّه عليه و آله بالاجتهاد، لم يكن لعمر أن يردّ قول عثمان و يدفعه بأنّه مخالفه الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و أنّ شقّه باثنتين أحبّ إليه منها، بل كان ينبغى أن يناظره و يحجّه بطريق الاجتهاد و سنّه النظر و مراعاه المصالح و المفاسد، و يرى عثمان وجه خطئه، و أنّه فى أىّ موضع من مقدّمات الاجتهاد وقعت له الغفله و حصل منه الإهمال، و ما نراه فعل هو ذلك و لا أبو بكر.

السابع و العشرون: قول عمر بعد ما سمع الخبر فى ديه الجنين: «لو لم نسمع لقضينا فيه بغير هذا».

و روى أنّه قال: «نقضى فيه برأينا». فدلّ على أنّه كان يترك الرأى بخبر الواحد، و لم ينكر على عمر أحد قوله و كان يرى التفاوت فى ديه الأصابع، فرجع عن رأيه بخبر عمرو بن حزم، أنّ فى كلّ إصبع عشره.

الثّامن و العشرون: حديث أبى الدّرداء حيث روى نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن بيع أوانى الذهب و الفضّه بأكثر من وزنها. فقال معاويه:

لا أرى بذلك بأسا.

فقال أبو الدرداء: من يعذرنى من معاويه! أخبره عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يخبرنى عن رأيه؟ لا أساكنك بأرض أبدا.

دلّ كلام [أبى الدرداء هذا] على أنّ مقابله النص بالرأى غير مشروع، و لم يخصّص فى إنكاره بالأحكام، بل أطلقه بحيث يتناول الحروب و غيرها، و لو كان هناك فرق بين خبر و خبر و رأى و رأى، لما صحّ له الإطلاق.

التاسع و العشرون: أنّ عمر كان يرى أنّ الدّيه للورثه و لم يملكها الزوج فلا ترث الزوجه منها، فأخبر أنّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله أمر بتوريثه منها، و هو خبر الضحّاك بن سفيان بأنّه كتب النّبىّ بتوريثها من الديه.

قال الآمدى: ترك [عمر] اجتهاده فى منع ميراث المرأه من ديه زوجها بخبر الواحد و قال: أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلّوا و أضلّوا كثيرا.

و هذا، و إن كان مورده الميراث إلّا أنّ فحوى الكلام هجر الرأى بخبر الواحد مطلقا، و هذه الأخبار مما استدلّ به العلماء فى كتب الأصول على أحكام خبر الواحد.

الثلاثون: ما روى أنّ عمر جاء رسولا ـ إلى أبى بكر من قبل أعيان الجيش، فاستأذنه فى رجوع أسامه متعلّلا بأنّ معه من وجوه الناس، و لا ـ نأمن على خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و حرمه و حرم المسلمين أن يتخطّفهم المشركون حول المدينه. فقال أبو بكر: لو تخطفنى الكلاب و الذئاب لم أردّ قضاء قضى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه.

و لمّا أدّى إليه [عمر] رساله الأنصار و سؤالهم أن يولّى عليهم أحدا أقدم سنا من أسامه وثب من مكانه و كان جالسا و أخذ بلحيه عمر بن الخطاب فجرّها و قال: ثكلتك أمّك يا ابن الخطّاب! استعمله رسول اللّه و تأمرنى أن أنزعه!؟

و قد كان وجه المصلحه فيما رأوه باجتهادهم ظاهرا، فلو لا أنّ مخالفه النّبىّ بالاجتهاد غير سائغ لما ساغ لأبى بكر أن يجيبه بالردّ من عرض الخلافه عليه أوّلا، و أفضى بها إليه أخيرا و أن يزرى بقدره و يستخفّ به و يستهزئ ذلك الاستهزاء الذى لا يفعله الجلف الجافى بسوقى ساقط المحلّ.

و كيف ساغ له أن يأخذ بلحيته الكثيفه و يخاطبه بالثكل و الويل و هو غير مستحقّ لذلك، سوى أنّه تحمّل رساله كلّها أجر و ثواب، و جلّها صدق و صواب بزعمهم، و قد صدرت عن اجتهاد جماعه من المسلمين هم ذروه الأمر و سنامه و أساس الإسلام و قوامه؟

و هل يغضب ذو الدين على الحاكى طاعه جماعه من المسلمين و عبادتهم، و يفعل فعل من لا صبر له، و استشاط غيظا و تلهّب غضبا، فلو لا ـ أنّ الأمر بمخالفه النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لو كان عن اجتهاد كان فظيعا شنيعا لما ظهر منه ذلك الصنيع مع اتّفاق كان بينهما فى النفاذ و اتّحادهما فى الإلحام و اجتماعهما على ترويح الباطن؟

و هذا آخر ما أردنا إيراده من الأدلّه فى هذا الباب و فيها كفايه لأولى الألباب.

و لنشر إلى بعض شبه المخالفين:

الأولى: قوله سبحانه: عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَکَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ قالوا: عاتبه على الإذن [لمن أراد أن يتخلّف عنه] و العتاب لا ـ يكون إلّا عن خطإ و الخطأ لا ـ يكون فى الوحى بل فى الاجتهاد؟ و قال: عَفَا اللَّهُ عَنْکَ و العفو لا يكون إلّا عن ذنب.

و الجواب عنه: أمّا أوّلا فبأنّا قد روينا عن أهل بيت العصمه عليهم السلام كما مرّ مرارا أنّ القرآن نزل ب [طريقه قولهم:] «إيّاك أعنى و اسمعى يا

جاره»، و هى مرويه فى كتبهم أيضا عن ابن عبّاس، [و] فى معناه عن طرقنا أخبار كثيره، فلعلّ ذلك كان بإشاره الأصحاب الذين تقول فيهم ما تقول، و نزلت الآيه عتابا لهم و ردّا عليهم لقلّه نصحهم و سوء صنيعهم.

و قد مرّ فى هذا الكتاب أشباهها من قوله تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله:

«لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» [۶۵ / الزمر: ۳۹] و قوله سبحانه مخاطبا لعيسى عليه السلام: «أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ» [۱۱۶ / المائده: ۵] و للتعريض باب عريض، فلا يستبعد كون المراد بالآيه المذكوره تعريضا و توبيخا لمن حمله عليه السلام على الإذن و ألجأه إليه و صنع ما انقلبت معه المصلحه عن وجهها و انعكس أمرها و انحصرت فى الإذن إلى غير ذلك.

ثمّ نقول لهؤلاء القوم: لا يخلو النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى إذنه لهم من جهه الخطإ فى الاجتهاد من أن يكون آثما أو تاركا للأولى، أو لا هذا و لا هذا، بل إمّا مثابا مأجورا أو فاعلا مباحا و الأوّل خلاف الإجماع، و لم يظهر قائل بالثانى أيضا بل المشهور هو الثالث.

فإن كان استعمل لفظ العفو و المعاتبه معه صلّى اللّه عليه و آله، من جهه أنّه ترك الأولى، فقد خرجنا و هؤلاء الخصوم رأسا برأس، فإنّ المشهور عند أصحابنا الإماميه حمل هذه الآيه و أمثالها على ترك الأولى بدون أن يكون خطأ فى الاجتهاد، بل يكون تعمّدا لترك الأولى عندهم، كما يحملون خطيئه آدم عليه السلام مع ما وقع عليها من المعاتبات و غيرها على ترك الأولى، فلا ترجيح معهم.

و إن كان من جهه الخطإ فى الاجتهاد بدون أن يكون هناك ترك للأولى، بل إمّا أن يكون فعل فعلا مباحا أو أتى بنافله و عمل بمندوب و أطاع اللّه فيما أمره به و أقام وظيفه عبادته، فلينصفوا حينئذ من أنفسهم، و لينظر اللبيب فى أنّه هل يكون استعمال لفظ العفو و إيقاع المعاتبه فى صوره ترك الأولى عمدا أحسن موقعا أم استعماله فى خطإ وقع أثناء الاجتهاد؟ مع أنّه لم يفعل فعلا

مرجوحا بل إمّا مباحا، و لعلّ من له أدنى حظّ من الإدراک لا يرتاب فى أنّ تأويل الإمامه أقرب بمراتب و أولى بدرجات كثره.

و مما ينبغى أن يعلم أنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و إذنه لهم من حيث إنّه قول و حكم لا يوصف بأنّه ترک الأولى؛ لأنّ الحكم من حيث إنّه حكم كان أمرا مطابقا للواقع من جمله أحكامه عليه السلام، فكان القعود لهم جائزا بحسب الواقع، و إنّما كان ترک الأولى فى إظهاره لهم و عدم منعهم من القعود.

و يحتمل أن يقال: لم يكن قعودهم جائزا فى الواقع، بل كان الواجب عليهم أن يخرجوا إلى الجهاد، لكن كان الأولى له أن يمنعهم و لا يأذن لهم.

و لا استبعاد فى أن يكون قعودهم محرّما و إذنه عليه السلام بحسب ما يظهرونه من الأعذار و يتعلّلون بالعلل جائزا، فربّ أمر كان فى الواقع حراما و الإذن فيه من حيث الظاهر جائزا، كما سيأتى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، سلّم من شهد عليه شاهدان بالسرقه إليهما ليقطعاه فأرسلاه و فرّا، مع أنّ قطعه كان محرّما عليهما، و أنّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله أذن لأهل الذمّه أن يقرّوا على مذهبهم و يستمرّوا على دينهم مع أنّه محرّم عليهم.

و أذن لعثمان فى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح، مع أنّه كان على عثمان أن لا يستأذنه صلّى اللّه عليه و آله و أن لا يؤمّنه.

و أذن أمير المؤمنين عليه السلام [ل] طلحه و الزبير فى الخروج إلى العمره، مع أنّه كان يعلم أنّه محرّم عليهما و كان يتظاهر بذلک.

غايه ما فى الباب، أن يكون عدم الإذن فيما نحن فيه أولى، و إذنه تركا للأولى، فإذا جاز أن يكون الإذن فى المحرّم جائزا مباحا فأولى أن يكون تركا للأولى.

[الشبّهه] الثانيه: قوله تعالى: «ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ» [۶۷ - ۶۸ / الأنفال: ۸].

قالوا: لو لا أنّه أخطأ فى أخذ الفديه لما عوتب على ذلك.

و قد يقال إنّ مدلول هذه الآيه نهى عن الأسر و قد وقع الأسر بلا شبهه.

و أيضا قد أمر بالقتل و الأسر ضدّه،

و قد روى أنّ عمر بن الخطّاب دخل على رسول اللّه فإذا هو و أبو بكر يبكيان فقال: يا رسول اللّه أخبرنى فإن أجد بكاء بكيت. فقال: أبكى على أصحابك فى أخذهم الفداء، و لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجره [و أشار] بشجره قريبه منه.

و البكاء و نزول العذاب قريبا دليلان على الخطإ.

و هذا أقصى ما قالوه فى تقرير هذه الشبهه فنقول [فى جواب هذه الشبهه]:

أمّا الأسر فلعلّه كان منهيّا عنه و لم يأسر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أحدا، و إنّما أمر بالقتل فخالفوه على ما ذكره السيّد [المرتضى] رضى اللّه عنه فى كتاب تنزيه الأنبياء.

و يرد على ذلك أنّ أمير المؤمنين أسر عمرو بن أبى سفيان أخا معاويه على ما جاءت به الروايه، و أشار عليه السلام إليه فى كتابه إلى معاويه، فلو كان الأسر منهيّا عنه لم يفعله على عليه السلام.

و يمكن أن يكون الأسر [فى الواقع كان] منهيّا عنه بالنسبه إلى كلّ أحد مقيّدا بالغايه المذكوره فى الآيه، و إذا انتهى الرجل إلى الغايه صحّ منه الأسر، و قد كان علىّ عليه السلام أثخن فى الأرض حتّى أنّه قتل ما يقرب من نصف عدد القتلى، و غيره ما كان بلغ معشار ما بلغ صلوات اللّه عليه.

أو يقال: لعلّ الإثخان كان حاصلا حين أسر على عليه السلام من أسر و لم يكن حاصلا حين أسر غيره.

ص: ۳۸۷

و قـد قال السيّد [المرتضـى]: قـدّس سرّه: إنّهم لمّا تباعـدوا عن العريش و عن مرائه صـلّى اللّه عليه و آله، أسـروا من أسـروا من المشركين بغير علمه صلّى اللّه عليه و آله و لا يبعد أن يكون هو عليه السلام لم يأسر حتّى فى الكفّار و انهزموا و تباعدوا و انتهى الأمر إلى آخره و وضعت الحرب أوزارها، فحينئذ أسر من أسر.

و يمكن أن يكون هذا الأسر مستثنى من العام لحكمه تعلّقت به، و قد افتكوا به رجلا من الأنصار، و كان حبسه أبو سفيان بابنه و كـان الغرض من الأسـر هو هـذا، و القرينه على أنّ مثله مخصوص من العـام أنّ التوبيـخ فى الآـيه تعلّق بـإراده الـدنيا و حطامها و أعراضها، و لو لم يكن المقصود من الأسر العرض الأدنى و النصيب الأخسّ و المطلب الأركس لم يكن داخلا فى النهى.

و اعلم أنّ حديث الأسـر و كونه منهيّا عنه ساقط فيما نحن فيه من الاجتهاد و كونه واقعا على وجه الخطإ، و إنّما يتّجه التمسّك به فى نفى العصـمه، فإنّ القائل بأنّ الاجتهاد وقع خطأ، لا يقول بأنّه وقع مخالفه للنصّ و على وجه المعصـيه حتّى يكون مما يسـتحق عليه العذاب العظيم و الذى يتمسّك به فى معصيه النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله لا يقول بأنّه وقع على سبيل الخطإ فى الاجتهاد.

و يمكن أن يتوجّه بـأنّ النهى إنّما حصل بهـذه الآيه و لم يكن نهى صـريح سابقا كيف و الاتّفاق حاصل على أنّه لم يكن هناك نهى و نصّ.

و أمّا الأمر بالقتل فى قوله تعالى: «فَاضْـرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْـرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ» [۱۲ / الأنفال: ۸] فالمراد به الكثره لا محاله، لا عموم [ضرب] أعناق الكفّار بلا خلاف، فالقتل المدلول عليه بالآيه لا ينافى الأسر.

و ممـا يـدلّ على أنّ المراد به الكثره، هـذه الآيه، فإنّها كالمفسّـِره لتلك، و كـذلك قوله تعالى: «فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَـرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا

أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ» [۴ / محمد: ۴۷] فلعلّه علیه السلام علم المراد قبل نزول هاتین الآیتین أو بواحده منهما أو بغیرهما، فقد ظهر أنّ القتل المأمور به هو الإثخان فیه و الإکثار منه و هذا غیر صریح فی النهی عن الأسر.

و لمّا دلّ الدلیل علی عدم صدور المعصیه منه علیه السلام، تعیّن الحمل علی ذلک. و قد حصل التوبیخ له صلّی اللّه علیه و آله و العتاب فی هذه الآیه و لا وجه له حینئذ سوی أنّه اجتهد و أخطأ فی الاجتهاد.

و هذا تقریره علی وجه ینطبق علی ما نحن فیه.

و أنت خبیر بأنّ الخطأ فی الاجتهاد إمّا أن یکون ناشئا عن تفریط و تقصیر یعدّ ذنبا و معصیه، أو لا، بل یقع موجبا للثواب و مقتضیا للأجر الجمیل، و علی الأوّل فقد بطل استدلاله، إذ لو کان ذنب لا محاله لازما فأیّ دلاله فی الآیه علی الاجتهاد و الخطإ فیه.

و علی الثانی، لم یصحّ ترتّب العقاب علی الفعل المندوب لا- محاله، الموجب للأجر و الثواب، و لا- قائل بأنّ المخطئ فی الاجتهاد تارک للأولی غیر مستحقّ للثواب، و لا بأنّه مع عدم تفریطه مستحقّ للعقاب إلّا شرذمه قلیله لا یعبأ بهم، و لم یبق أحد منهم علی أنّ الکلام معهم هو الکلام علی الاحتمال الأوّل.

و قول الفخر الرازی: إنّ الخطأ فی الاجتهاد و إن کان حسنه، إلّا أنّ حسنات الأبرار سیّئات المقرّبین، فلذلک حسن ترتّب العقاب علیه، فیه نظر لأنّه بعد تسلیم صحّه ترتّب العقاب علی الحسنه بناء علی أنّ هاهنا ما هو أحسن منها، فلم لا یجوز أن لا یکون هاهنا خطأ فی الاجتهاد؟ بل أصاب فی اجتهاد و علم الحسن و الأحسن، و اختار الحسن علی علم منه. أ فتری أنّه یمتنع من النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله ترک الأحسن و العمل بالحسن، إذا کان علمهما

و ميّز بينهما؟ و إنّما لا يمتنع إذا لم يعلمهما و حسبهما متساويين، فلا توجب الأصلح و الأحسن على اللّه سبحانه و توجبه على النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله.

و قد زعمت أنّ ترك الأحسن. و العمل بالحسن مما تكرّر منه صلّى اللّه عليه و آله، فقد رويتم أنّه صلّى اللّه عليه و آله عبس فى وجه ابن أمّ مكتوم فعاتبه اللّه على ذلك، كما مرّ، و عندكم أنّه محمول على ترك الأفضل أو الصغيره.

و [رويتم أيضا أنّه صلّى اللّه عليه و آله] حرّم ماريه [القبطيّه] على نفسه، و عند أصحاب هذا القائل أنّه صلّى اللّه عليه و آله أذنب و أنّ قوله تعالى: وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ إيماء على العفو عن هذه الزّلّه، و أنّ قوله تعالى: «لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ» [١١٧ / التوبه: ٩] و أمره بالاستغفار فى قوله: وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ (١) و ما روى أنّه صلّى اللّه عليه و آله كان يستغفر فى اليوم و الليله سبعين مرّه، محمول على الذّنب. أو على ترك الأفضل و الأولى.

و نظائر ذلك كثيرا، فما الذى كان باعثا على أنّ اللّه تعالى خالف عادته فى ترك النكير عليه، و بهذا يعلم أنّ هذا العتاب و الإنكار ليس مبتيّا على ترك الأحسن، سواء أنشئ عن اجتهاد أو غيره.

و بما ذكرنا، يعلم جواب عن قولهم إنّه صلّى اللّه عليه و آله كان مأمورا بالقتل و الأسر ضدّه و ليس لأحد أن يقول: إنّ الأمر تناول حال الحرب و ما بعده، و لو كان بغير اختيار النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله، فلا ريب فى أنّ إبقاءهم بعد الحرب كان باختياره، و هو مناف للأمر بالقتل لأنّا نقول: الأمر بالقتل كان مقيّدا بحال المحاربه كما هو المتبادر من قوله [تعالى]: «فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ص: ٣٩٠

١- فى الآيه: (٥٥) من سوره غافر: (٤٠) «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ». وفى الآيه: (١٩) من سوره محمد: (٤٧): «فَاعلَم أنَّه لَا إلَه إلَّا هُو وَ أستَغفِرُ لِذَنبِكَ وَ لِلمُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ»

فَضَرْبَ الرِّقابِ» [۴ / محمد: ۴۷] فإنّ الظاهر من الأمر بضرب الرقاب وقت اللقاء و هو حال الحرب، و لا يسمّى ما بعد الحرب و حصول الأسرى مكتوفين بأيدى الخصوم و تبدّد شملهم و زوال فئتهم عن مراكزهم، لقاء.

و أيضا المتبادر من مثل هذه العباره حدثان ذلك الفعل و فواتحه، لا أواخره، و إن دام على أنّ ضرب الأطراف الذى فسّر به ضرب البنان غير معهود من صاحب الشرع فى الأسير، فإنّه يجرى مجرى المثله، و إنّما يجوز وقت التحام الحرب و حين المسايفه.

و ربّما قيل: إنّ الأسر أضيف إلى النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله حيث قال عزّ من قائل: «ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ» [۶۷ / الأنفال: ۸] و لو لا أنّ الأسر وقع بأمره و إذنه، ما كان يضاف إليه صلّى اللّه عليه و آله.

و أجاب عنه السيّد [المرتضى] رضى اللّه عنه بأنّ الأصحاب إنّما أسروهم ليكونوا فى يده صلّى اللّه عليه و آله، فهم أسراؤه صلّى اللّه عليه و آله و مضافون إليه و إن كان لم يأمرهم بأسرهم. انتهى.

و نظيره قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ» [۱ / الطلاق: ۶۵] مع أنّ المطلّق لغير العدّه كان عبد اللّه بن عمر، و لم يأمره صلّى اللّه عليه و آله بذلك الطلاق، و قد أضيف إليه الطلاق و خصّ بالخطاب.

و ممّا يدلّ على أنّ إبقاء الأسرى لم يكن إثما، ما

روى الواقدى عن علىّ عليه السلام أنّه كان يحدّث و يقول: أتى جبرئيل النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله يوم بدر فخيّره فى الأسرى بين أن يضرب أعناقهم، أو يأخذ منهم الفداء و يستشهد من المسلمين فى قابل عدّتهم، فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أصحابه و قال: هذا جبرئيل يخيّركم فى الأسرى بين أن يضرب أعناقهم، أو تؤخذ منهم الفديه و يستشهد منكم قابلا عدّتهم بأحد.

ص: ۳۹۱

قالوا: بل نأخذ الفديه و نستعين بها و يستشهد منّا من يدخل الجنّه، فقبل منهم الفداء، و قتل من المسلمين قابلا عدتهم.

و طعن من طعن فى هذا الحديث بأنّه ينافى العتاب على أخذ الفداء من باب الطعن بالمجهول على المعلوم.

مع أنّ ابن حجر ذكر فى شرحه لصحيح البخارى أنّ الترمذى و النسائى و ابن حبّان و الحاكم رووه عن علىّ عليه السلام بإسناد صحيح.

و يدلّ عليه أيضا، أنّ إبقاء الأسرى قد كان بإذنه و ما كان يسع المرءوس، إذا أذن الرئيس و أمر أن يخالف و يختار، [لا] سيّما فى مثل هذا الخطب الجليل و الشأن العظيم، خصوصا بعد ما أبرم مرائر أمر أتباعه و طاعته، و أوعد على معصيته فى الكتاب الكريم، فكانت التّبعه على الآذن المطاع و الآمر الواجب الاتباع، و لكان هو المستحقّ لتوجّه العتاب و التقريع و لم يقع الأمر كذلك، بل خصّوا بالعتاب و التهديد دونه صلّى اللّه عليه و آله، و غايه الأمر أن يعمّه صلّى اللّه عليه و آله معهم، و كذلك استشاره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أصحابه فى أمر الأسارى و أخذ الفداء منهم، دليل على أنّه لم يكن النصّ تناوله، و لو كان خاصّيا أو عامّيا تناوله، فكيف غفل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عنه مع طول مدّه المشوره و البحث عن أمرهم؟ حتّى روى أنّ أبا بكر و عمر كلّماه متناوبين متعاقبين مرارا عديده، و أنّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله دخل خيمته ثمّ بعد أمّه خرج و استأنف أمر المشوره، و كان الناس يخوضون فى كلامهما و يقول قائل: القول ما قال أبو بكر. و قائل: القول ما قال عمر.

و رووا أنّه تمثّل لهما بالملائكه و حالهم و حال عده من الأنبياء عليه السلام، و تلا عدّه من الآيات أ فلم يخطر بباله تلك الآيه النازله فى الواقعه التى هو بصددها.

و تذكر الآيات النازله فى شأن الأنبياء عليهم السلام و وقائعهم، حتّى تمثّل بها لأبى بكر و عمر.

و كيف لم يـذكر أبو بكر هـذه الآـيه حتّى يتوقّف ممـا كـان فيه و يرتـدع من اسـتبقاء الأسـارى؟ و ما الـذى دهم الخائضـين فى كلامهما، حتّى ضربوا صفحا عن ذكر الآيه التى أهمهم أمر ما نزلت فيه؟

ثمّ هلم إلى عمر و ذهوله عن الآيه، مع أنّ له فيها غرضا عظيما و حظّا جسـيما لشـدّه ولوعه بقتل الأسـرى، خصوصا بنى هاشم، لا سيّما عبّاسا و عقيلا حتّى صرّح باسمهما و عيّن القاتل لهما.

و بعد اللتيا و التى، لو كان اسـتبقاؤهم باجتهاد غفله عن النصّ، و ذهولا عن أمر اللّه تعالى، كان المجتهد فيه مثابا و مأجورا، و لم يتوجه العتاب، إلى آخر ما علمت.

و أمّا أخـذ الفـداء، فلا يتمّ الكلام فيه إلّا بأن يثبت أنّ العتاب و التهديد وقع عليه و هو ممنوع، بل إنّما وقع على الأسـر الذى فعله المحاربون بدون إذن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و كان غرضهم من الأسر عرض الدنيا و كسب المال على ما دلّ عليه القرآن.

و أيضـا أخـذ الفـداء، كان للتقوّى على الجهاد. على ما دلّت عليه الروايه و هو ممّا يتعلّق بأمر الآخره و الـذّم و العتاب، إنّما توجه بالآـيه إلى من كـان يريـد عرض الـدنيا، فظهر أنّه على غير هـذا الأخـذ وقـع، و بمـا سـواه تعلّق كمـا قلنـا أنّ الـذمّ وقع على فعل الأصحاب المحاربين، و لعلّ غرضهم كان متعلّقا بالحطام الدنيوى.

و ممّا يـدلّ على أنّ هـذا الوعيـد و العتاب لم يكن على أخذ الفداء ثانيا، الروايه التى ذكرنا فى دخول عمر على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله، فإنّ العذاب أضيف فيها إلى الأصحاب، و البكاء كان عليهم، و لم يذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نفسه فى البكاء و العذاب، مع أنّه هو الآذن الآمر لهم، و لا خيره لهم مع أمره فما للعذاب و لهم!؟

نعم لو كان ينزل على أبى بكر خاصّه لكان له وجه؛ لأنّه هو المشير على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهذا الرأى و المزيّن له.

و مفهوم الاستثناء المذكور فى روايتهم الأخرى، حيث قال:

«لو نزل العذاب لما نجا منه إلّا عمر».

يدلّ على أنّه كان يتناوله صلّى اللّه عليه و آله، فبين الروايتين نوع من التنافى.

و من ذلك ظهر أنّ الروايه بأن تكون دليلا على نقيض مدّعاهم، أولى منها بأن تكون دليلا لهم، و لو صحّ البكاء، لكان رحمه عليهم لما ذكرنا من الأسر الواقع منهم.

و منه هاهنا ظهر أنّ بين ما تضمنته الروايه من تخصيص البكاء فى العذاب بهم و جعله بإزاء أخذ الفداء تنافيا.

و قول الفخر الرّازى: «أنّ بكاءه صلّى اللّه عليه و آله كان لخطإ فى الاجتهاد، و حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين» فيه نظر من وجهين.

الأوّل: أنّه لا معنى للبكاء على فعل الطاعه و ما يوجب الثواب.

و الثّانى: أنّه لا وجه لبكائه صلّى اللّه عليه و آله على الأصحاب لخطإ نفسه، و هل رأيت أحدا يبكى على غيره لذنب نفسه!؟ فهذا فى غايه الظرافه.

و لا يتوهّم أنّ العذاب علّق فى الآيه على الأخذ لا على الأسر؛ لأنّ الأخذ يستعمل فى كلّ فعل و لا يختصّ بما يؤخذ، إلّا إذا وصل بكلمه «من» الجارّه، و لا صله فى الآيه [الكريمه].

و لنكتف من ردّ شبههم بما تعلّق بهاتين الآيتين الشريفتين، فإنّهما عمده تمسّكوا به.

و أمّا ما تمسّكوا به من الأخبار، فجوابها أظهر من أن يتعرّض له، مع أن أكثرها مما لم يثبت عندنا، و نحن فى فسحه من ردها و منع صحّتها..

ص: ۳۹۴

[الباب السّادس و الثلاثون] باب آخر نادر

فی ذکر ما روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام من الأشعار المناسبه لهذا المجلد (۱) و قد مر بعضها فی الأبواب السابقه:

«۱»-مِنْهَا فِی الشِّکَایَهِ [مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ وَ مُعَاصِرِیهِ]:

تَغَیَّرَتِ الْمَوَدَّهُ وَ الْإِخَاءُ ***وَ قَلَّ الصِّدْقُ وَ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ

وَ أَسْلَمَنِی الزَّمَانُ إِلَی صَدِیقٍ ***کَثِیرِ الْغَدْرِ لَیْسَ لَهُ رِعَاءٌ

سَیُغْنِیهِ الَّذِی أَغْنَاهُ عَنِّی***فَلَا فَقْرٌ یَدُومُ وَ لَا ثَرَاءٌ

وَ لَیْسَ بِدَائِمٍ أَبَداً نَعِیمٌ ***کَذَاکَ الْبُؤْسُ لَیْسَ لَهُ بَقَاءٌ

وَ کُلُّ مَوَدَّهٍ لِلَّهِ تَصْفُو*** وَ لَا یَصْفُو مِنَ الْفِسْقِ الْإِخَاءُ (۲)

إِذَا أَنْکَرْتُ عَهْداً مِنْ حَمِیمٍ ***وَ فِی النَّفْسِ التَّکَرُّمُ وَ الْحَیَاءُ

وَ کُلُّ جِرَاحَهٍ فَلَهَا دَوَاءٌ ***وَ سُوءُ الْخُلُقِ لَیْسَ لَهُ دَوَاءٌ

وَ رُبَّ أَخٍ وَفَیْتُ لَهُ وَفِیٍّ ***وَ لَکِنْ لَا یَدُومُ لَهُ الْوَفَاءُ

۱- و لتحقیق صدور تلک الأبیات عن أمیر المؤمنین علیه السلام أو عدم ثبوت الصدور، و أنّ أیّا منها من إنشائه علیه السلام، و أیّا منها ممّا تمثّل به علیه

۲- کذا فی طبع الکمبانی من البحار، و فی الدّیوان: «سیغنینی الّذی أغناه عنّی».

يُدِيمُونَ الْمَوَدَّهَ مَا رَأَوْنِى*** وَ يَبْقَى الْوُدُّ مَا يَبْقَى اللِّقَاءُ

أَخِلَّاءُ إِذَا اسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ*** وَ أَعْدَاءٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ

وَ إِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ قَلَانِى*** وَ عَاقَبَنِى بِمَا فِيهِ اكْتِفَاءٌ

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى*** بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

بيان: الرعاء: الحفظ و الرّعايه. و الثّراء: كثره المال و الولد و غيرهما. و إنكار العهد: عدم معرفته أى تغيّره. و الحميم: القريب نسبا. و قوله: «وفى» بالجرّ صفه لأخ. و القلا: البغض. [و] قوله: «بما فيه اكتفاء»: أى فى العقوبه.

و المراد ب «رأس أهل البيت»: نفسه عليه السلام، أو النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

«۲»-وَ مِنْهَا فِى بَيَانِ شَجَاعَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى غَزَاهِ بَدْرٍ:

ضَرَبْنَا غُوَاهَ النَّاسِ عَنْهُ تَكَرُّماً*** وَ لَمَّا رَأَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَ لَا الْهُدَى

وَ لَمَّا أَتَانَا بِالْهُدَى كَانَ كُلُّنَا ***عَلَى طَاعَهِ الرَّحْمَنِ وَ الْحَقِّ وَ التُّقَى

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا تَدَابَرُوا*** وَ ثَابَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ذَوُو الْحِجَى

بيان: [لفظه:] «و لمّا» فى الأوّل حرف نفى و فيما بعده للشرط. و إضافه «القصد» إلى «السبيل» من قبيل إضافه الصّفه إلى الموصوف، يقال: طريق قصد و قاصد:

إذا أدّاك إلى المطلوب. و ثاب الرّجل: رجع و ثاب الناس: اجتمعوا و جاءوا.

أقول: [ذكر] فى الدّيوان أنّها لغزوه بدر، و لعلّها بغزوه أحد و حنين أنسب كما لا يخفى.

ص: ۳۹۶

«۳»-وَ مِنْهَا يُومِئُ إِلَى الشَّكْوَى:

فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُنَالُ بِفِطْنَةٍ*** وَ فَضْلٍ وَ عَقْلٍ نِلْتُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

وَ لَكِنَّمَا الْأَرْزَاقُ حَظٌّ وَ قِسْمَةٌ*** بِفَضْلِ مَلِيكٍ لَا بِحِيلَهِ طَالِبٍ

«۴»-وَ مِنْهَا فِي مِثْلِهِ:

لَيْسَ الْبَلِيَّهُ فِي أَيَّامِنَا عَجَباً ***بَلِ السَّلَامَهُ فِيهَا أَعْجَبُ الْعَجَبِ

«۵»-وَ مِنْهَا فِي نَحْوِهِ:

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ*** وَ النَّاسُ ابْنُ مُخَاتِلٍ وَ مُوَارِبٍ

يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّهَ وَ الصَّفَا ***وَ قُلُوبُهُمْ مَحْشُوَّهٌ بِعَقَارِبَ

بيان: ختله و خاتله: أى خدعه. و المواربه و قد يهمز-: المخادعه.

«۶»-وَ مِنْهَا فِي شِبْهِهِ:

عِلْمِي غَزِيرٌ وَ أَخْلَاقِي مُهَذَّبَهٌ ***وَ مَنْ تَهَذَّبَ يَشْقَى فِي تَهَذُّبِهِ

لَوْ رُمْتُ أَلْفَ عَدُوٍّ كُنْتُ وَاجِدَهُمْ ***وَ لَوْ طَلَبْتُ صَدِيقاً مَا ظَفِرْتُ بِهِ

بيان: الغزاره: الكثره. و تهذيب الأخلاق: تصفيتها و تخليصها عمّا يضيّعها.

و [معنى] قوله عليه السلام: «يشقى»: أى يتعب. و الرّوم: الطلب.

«۷»-وَ مِنْهَا فِي تَعْيِيرِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَه:

يُهَدِّدُنِي بِالْعَظِيمِ الْوَلِيدُ*** فَقُلْتُ: أَنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ

أَنَا ابْنُ الْمُبَجَّلِ بِالْأَبْطَحَيْنِ ***وَ بِالْبَيْتِ مِنْ سَلَفِي غَالِبٍ

فَلَا تَحْسَبَنِّی أَخَافُ الْوَلِیدَ*** وَ لَا أَنَّنِی مِنْهُ بِالْهَائِبِ

فَیَا ابْنَ الْمُغِیرَهِ إِنِّی امْرُؤٌ*** سَمُوحُ الْأَنَامِلِ بِالْقَاضِبِ

طَوِیلُ اللِّسَانِ عَلَی الشَّانِئِینَ ***قَصِیرُ اللِّسَانِ عَلَی الصَّاحِبِ

خَسِرْتُمْ بِتَکْذِیبِکُمْ لِلرَّسُولِ*** تَعِیبُونَ مَا لَیْسَ بِالْعَائِبِ

وَ کَذَّبْتُمُوهُ بِوَحْیِ السَّمَاءِ*** فَلَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الْکَاذِبِ

بیان: الأبطح: مسیل واسع فیه حصی صغار.

و قیل: أرید بالأبطحین أبطح مکّه و أبطح المدینه الذی یقال له: وادی العقیق. و وجه تبجیل أبی طالب بالمدینه، أنّ سلمی أمّ عبد المطّلب کانت منها.

و إنّما خصّ من أسلافه و أجداده غالبا تفؤّلا- بالغلبه. و القاضب: السیف القاطع: أی تجود أنامله بأعمال السّیوف القاطعه. و الشّانئون: المبغضون.

[و قوله] «ما لیس بالعائب»: أی خلقا لا یصیر سببا لعیب صاحبه.

«۸»-وَ مِنْهَا خِطَاباً لِأَبِی لَهَبٍ:

أَبَا لَهَبٍ تَبَّتْ یَدَاکَ أَبَا لَهَبٍ*** وَ صَخْرَهُ بِنْتُ الْحَرْبِ حَمَّالَهُ الْحَطَبِ

خَذَلْتَ نَبِیَّ اللَّهِ قَاطِعَ رَحِمِهِ*** فَکُنْتَ کَمَنْ بَاعَ السَّلَامَهَ بِالْعَطَبِ

لِخَوْفِ أَبِی جَهْلٍ فَأَصْبَحْتَ تَابِعاً*** لَهُ وَ کَذَاکَ الرَّأْسُ یَتْبَعُهُ الذَّنَبُ

فَأَصْبَحَ ذَاکَ الْأَمْرُ عَاراً یَهِیلُهُ ***عَلَیْکَ حَجِیجُ الْبَیْتِ فِی مَوْسِمِ الْعَرَبِ

وَ لَوْ لَانَ بَعْضَ الْأَعَادِی مُحَمَّدٌ ***لَحَانِی ذَوُوهُ بِالرِّمَاحِ وَ بِالْقُضُبِ

وَ لَنْ تَشْمُلُوهُ أَوْ یُصْرَعَ حَوْلَهُ*** رِجَالٌ مَلَاءٌ بِالْحُرُوبِ ذَوُو حَسَبٍ

بیان: التباب: خسران یؤدّی إلی الهلاک. و الیدان إمّا بمعناهما أو کنایه عن

النفس كقوله تعالى: «وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكَمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ» [۱۹۵ / البقره: ۲] أو عن النفس و البدن أو عن الدّنيا و الآخره. و «صخره»، عطف على «يداك»، و يحتمل العطف على محلّ الضمير أيضا. و «قاطع» حال عن ضمير الخطاب.

و العطب بالتحريك-: الهلاك. و «ذاك» إشاره إلى تبعه لأبى جهل. و يقال:

هلت الدقيق فى الجراب: أى صببته من غير كيل، و كلّ شى ء أرسلته إرسالا من رمل أو تراب أو طعام أو نحوه. قلت: هلته أهيله هيلا-فانهال: أى جرى و انصبّ. و لعلّه إشاره إلى رمى الحاجّ إليه بالأحجار عند مرورهم عليه، أو قراءتهم هذه السوره فى المواسم. و «عن بعض» متعلّق ب «لان» بتضمين معنى الإعراض، أو «عن» للتعليل. و لحوت العصا ألحوها لحوا: قشرتها. و كذلك لحيت العصا ألحيها لحيا و لحيت الرجل ألحاه لحيا: لمته.

و قال الجوهرى: سيف قاضب و قضيب: أى قطّاع و الجمع قواضب و قضب، و كأنّ الضمير فى «ذووه» راجع إلى البعض و يحتمل إرجاعه إلى محمد صلّى اللّه عليه و آله. أو «يصرع» أو بمعنى إلّا أن أو إلى أن.

و الصرع: السقوط على الأرض. و الملاء: جمع الملى ء و هو الثقه المعتمد عليه فى الأمر.

«۹»-وَ مِنْهَا خِطَاباً لِمُعَاوِيَهَ:

سَيَكْفِينِى الْمَلِيكُ وَ حَدُّ سَيْفِى*** لَدَى الْهَيْجَاءِ تَحْسَبُهُ شِهَاباً

وَ أَسْمَرُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدْنٌ*** شَدَّدْتُ غِرَابَهُ أَنْ لَا يَعَابَا

أَذُودُ بِهِ الْكَتِيبَهَ كُلَّ يَوْمٍ*** إِذَا مَا الْحَرْبُ أَضْرَمْتُ الْتِهَاباً

وَ حَوْلِى مَعْشَرٌ كَرُمُوا وَ طَابُوا ***يَرْجُونَ الْغَنِيمَهَ وَ النِّهَابَا

وَ لَا يَنْحُونَ مِنْ حَذَرِ الْمَنَايَا*** سُؤَالَ الْمَالِ فِيهَا وَ الْإِيَابَا

فَدَعْ عَنْكَ التَّهَدُّدَ وَ اصْلَ نَاراً*** إِذَا خَمَدَتْ صَلَيْتَ لَهَا شِهَاباً

بيان: الأسمر: الرمح. و الخطّ: موضع باليمامه تنسب إليه الرماح؛ لأنّها تحمل من بلاد الهند. فتقوّم به. و اللدن: اللّين من كلّ شىء، و غراب الفأس بالكسر-: حدّها.

قوله عليه السلام: «أن لا يعابا»: أى لئلّا: يعاب. و النهاب: جمع النهب.

«و لا ينحون» بالحاء المهمله: أى لا يقصدون. و التهدّد: التخويف. و صلى الكافر النار: قاسى حرّها. و صلى النار: دخل فيها. و صليت الرجل نارا: إذا أدخلته النار.

«۱۰»-وَ مِنْهَا: مُخَاطِباً لَهُ أَيْضاً:

أَنَا عَلِيٌّ وَ أَعْلَى النَّاسِ فِى النَّسَبِ*** بَعْدَ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِى

قُلْ لِلَّذِى غَرَّهُ مِنِّى مُلَاطَفَةٌ*** مَنْ ذَا يُخَلِّصُ أَوْرَاقاً مِنَ الذَّهَبِ

هَبَّتْ عَلَيْكَ رِيَاحُ الْمَوْتِ سَافِيَةً*** فَاسْتَبْقِنِى بَعْدَهَا لِلْوَيْلِ وَ الْحَرَبِ

بيان: روى أنّه عليه السلام أنشد تلك الأبيات بعد انقضاء المحرّم [من العام: ۳۷] و إراده الشروع ثانيا فى القتال.

قوله عليه السلام: «قل للذى»: أى قل للذى يحبّنى للطفى: لا تتوقّع من أهل الزمان أن يعرفوا فضلى، فإنّ النّاس لا يميّزون بين أوراق الفضّه و دنانير الذهب.

أو المعنى قل لمعاويه الذى غرّه منّى ملاطفه بتأخير الحرب فى المحرّم، إنّى لا أترك الحرب حتّى أميّز بين المؤمن و المنافق.

و سفت الريح التراب: ذرّته. و حربه حربا كطلبه طلبا سلب ماله.

«۱۱»-فِيمَا أَجَابَ بِهِ بَعْضَ الْأَعَادِی فِی صِفِّينَ:

إِيَّایَ تَدْعُو فِی الْوَغَا يَا ابْنَ الْأَرَبِ ***وَ فِی يَمِينِی صَارِمٌ يُبْدِی اللَّهَبَ

مَنْ يَحْطُهُ مِنْهُ الْحِمَامُ يَنْسَرِبْ ***لَقَدْ عَلِمْتُ وَ الْعَلِيمُ ذُو أَدَبٍ

أَنْ لَسْتُ فِی الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِالْأَدَبِ ***وَ عَنْ قَلِيلٍ غَيْرَ شَکٍّ أَنْقَلِبُ

بيان: الوغا: الحرب. و الأرب بالتحريک و بالكسر-: الحاجه و يستعمل فی الاحتيال. و الحطوّ بوزن العلو-: تحريک الشی ء من الأول.

و الحمام بالكسر-: الموت. و الانسراب: الجريان. و العوان من الحروب:

ما قوتل فيها مرّه بعد أخرى.

«و عن قليل»: أی بعد زمان قليل. و [قوله:] «غير شکّ»: صفه لمقدّر و هو يقينا.

«۱۲»-وَ مِنْهَا تَهْدِيداً لِمُعَاوِيَه وَ جُنُودِهِ:

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنَّ صِفِّينَ دَارُنَا*** وَ دَارُكُمْ مَا لَاحَ فِی الْأُفُقِ كَوْكَبٌ

إِلَى أَنْ تَمُوتُوا أَوْ نَمُوتَ وَ مَا لَنَا*** وَ مَا لَكُمْ عَنْ حَوْمَهِ الْحَرْبِ مَهْرَبٌ

بيان: بالضمّ و السكون أيضا: طرف السماء. و [قال الجوهری] فی الصحاح:

حومه القتال: معظمه.

«۱۳»-وَ مِنْهَا فِی مَدْحِ أَصْحَابِهِ فِی تِلْکَ الْمُحَارَبَه:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَصْحَابِی*** إِنْ كُنْتَ تَبْغِی خَبَرَ الصَّوَابِ

أَنَبِّئُکَ عَنْهُمْ غَیْرَ مَا تَکْذَابٍ ***بِأَنَّهُمْ أَوْعِیَهُ الْکِتَابِ

صَبْرٌ لَدَی الْهَیْجَاءِ وَ الضِّرَابِ*** فَسَلْ بِذَاکَ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ

بیان: «غیر ما تکذاب» [لفظه] «ما» زائده و التکذاب بالفتح-: الکذب.

«۱۴»-وَ مِنْهَا فِی مِثْلِهِ:

أَ لَمْ تَرَ قَوْمِی إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ ***أَجَابُوا وَ إِنْ أَغْضَبْ عَلَی الْقَوْمِ یَغْضَبُوا

هُمْ حَفِظُوا غَیْبِی کَمَا کُنْتُ حَافِظاً*** لِقَوْمِی أَجْزِی مِثْلَهَا إِنْ تَغِیبُوا

بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ ***وَ آبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجَبُوا

بیان: حفظ الغیب للشخص: أن لا تفعل فی غیبته ما یکرهه. و ضمیر «مثلها» راجع إلی المحافظه.

قوله علیه السلام: «لم تقعد» قال الشارح: [هذا] دعاء [لهم]: أی لا تقعد أمهاتهم بمآتمهم.

أقول: و یحتمل أن یکون من المقاعد من النّساء، و هی التی قعدت عن الولد و الحیض. ذکره الجوهری.

و الأظهر أنّه خبر و لیس بدعاء و الباء للتعدیه، و المعنی لم تصر أمّهاتهم سببا لقعودهم عن الحرب لدناءتهن، فیناسب المصرع الثانی.

و [أیضا] قال [الجوهری:] أنجب: ولد نجیبا. و امرأه منجبه و منجاب:

تلد النّجباء.

ص: ۴۰۲

«١٥»-وَ مِنْهَا فِى مَدْحِ قَبَائِلَ مِنْ عَسْكَرِهِ:

الْأَزْدُ سَيْفِى عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ ***وَ سَيْفُ أَحْمَدَ مَنْ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ

قَوْمٌ إِذَا فَاجَئُوا أَوْفَوْا وَ إِنْ غُلِبُوا*** لَا يَجْمَحُونَ وَ لَا يَدْرُونَ مَا الْهَرَبُ

قَوْمٌ لِبُؤْسِهِمْ فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ*** بِيضٌ رِقَاقٌ وَ دَاوُدِيَّةٌ سَلَبُوا

الْبِيضُ فَوْقَ رُءُوسٍ تَحْتَهَا الْيَلَبُ*** وَ فِى الْأَنَامِلِ سُمْرُ الْخَطِّ وَ الْقُضُبُ

الْبِيضُ تَضْحَكُ وَ الْآجَالُ تَنْتَحِبُ ***وَ السُّمْرُ تَرْعَفُ وَ الْأَرْوَاحُ تَنْتَهِبُ

وَ أَيَّ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ لَيسَ لَهُمْ ***فِيهِ مِنَ الْفِعْلِ مَا مِنْ دُونِهِ الْعَجَبُ

الْأَزْدُ أَزْيَدُ مَنْ يَمْشِى عَلَى قَدَمٍ*** فَضْلًا وَ أَعْلَاهُمْ قَدْراً إِذَا رَكِبُوا

وَ الْأَوْسُ وَ الْخَزْرَجُ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ*** آوَوْا فَأَعْطَوْا فَوْقَ مَا وُهِبُوا

يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ أَنْتُمْ مَعْشَرٌ أُنُفٌ ***لَا تَضْعُفُونَ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْحُقُبُ

وَفَيْتُمْ وَ وَفَاءُ الْعَهْدِ شِيمَتُكُمْ ***وَ لَمْ يُخَالَّ قَدِيماً صِدْقَكُمْ كَذِبٌ

إِذَا غَضِبْتُمْ يَهَابُ الْخَلْقَ سَطْوَتُكُمْ*** وَ قَدْ يَهُونُ عَلَيْكُمْ مِنْكُمُ الْغَضَبُ

يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ إِنِّى مِنْ جَمِيعِكُمْ رَاضٍ ***وَ أَنْتُمْ رُءُوسُ الْأَمْرِ لَا الذَّنَبُ

لَنْ تَيْأَسَ الْأَزْدُ مِنْ رَوْحٍ وَ مَغْفِرَةٍ ***وَ اللَّهُ يَكْلَؤُكُمْ مِنْ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا

طِبْتُمْ حَدِيثاً كَمَا قَدْ طَابَ أَوَّلُكُمْ*** وَ الشَّوْكُ لَا يُجْتَنَى مِنْ فَرْعِهِ الْعِنَبُ

وَ الْأَزْدُ جُرْثُومَةٌ إِنْ سُوبِقُوا سَبَقُوا*** أَوْ فُوخِرُوا فَخَرُوا أَوْ غُولِبُوا غَلَبُوا

أَوْ كُوثِرُوا كَثُرُوا أَوْ صُوبِرُوا صَبَرُوا*** أَوْ سُوهِمُوا سَهَمُوا أَوْ سُولِبُوا سَلَبُوا

صَفَوْا فَأَصْفَاهُمُ الْمَوْلَى وَلَايَتَهُ*** فَلَمْ يَشُبْ صَفْوَهُمْ لَهْوٌ وَ لَا لَعِبٌ

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ خُلُقاً فِى مَجَالِسِهِمْ*** لَا الْجَهْلُ يَعْرُوهُمْ فِيهَا وَ لَا الصَّخَبُ

الْغَيْثُ إِمَّا رَضُوا مِنْ دُونِ نَائِلِهِمْ*** وَ الْأَسَدُ يُرْهِبُهُمْ يَوْماً إِذَا غَضِبُوا

أَنْدَى الْأَنَامِ أَكُفّاً حِينَ تَسْأَلُهُمْ ***وَ أَرْبَطُ النَّاسِ جَأْشاً إِنْ هُمْ نُدِبُوا

وَ أَيُّ جَمْعٍ كَثِيرٍ لَا تُفَرِّقُهُ*** إِذَا تَدَانَتْ لَهُمْ غَسَّانُ وَ النَّدَبُ

وَ اللَّهُ يُجْزِيهِمْ عَمَّا أَتَوْا وَ حَبَوْا*** بِهِ الرَّسُولَ وَ مَا مِنْ صَالِحٍ كَسَبُوا

ص: ۴۰۳

بیان: الأزد: أبو حیّ من الیمن. و الإیفاء: الوفاء بالعهد، و الإشراف علی الشی ء، و إعطاء الحقّ وافیا.

و قال الجوهری: جمع الفرس: اعتزّ فارسه و غلبه. و جمحت المرأه زوجها:

و هو خروجها من بیته إلی أهلها قبل أن یطلّقها. و جمح: أسرع. و المعترک: معرکه الحرب. و البیض الرقاق: السیوف الرقیقه. و الداودیه: الدروع المنسوبه إلیه علیه السلام.

قوله: «سلبوا» أی أخذوها فی الحرب من الأعادی. و قال الجوهری:

الیلب: الدروع الیمانیه کانت تتخذ من الجلود بعضها إلی بعض. و یقال: الیلب:

کلّ ما کان من جنن الجلود و لم یکن من الحدید. و قال: یقال: رماح رواعف لما یقطر منها الدم أو لتقدّمها فی الطعن.

[و قوله:] «ما وهبوا» علی المجهول کما صحّحه الشارح أو علی المعلوم:

أی أعطوا أزید مما عهدوا و وعدوا من الإیثار و الإفضال.

و [قال الزمخشری:] فی الأساس: هو أنف قومه و هم أنف الناس [أی سادتهم] قال الحطیئه:

قوم هم الأنف و الأذناب غیرهم

و [قال الجوهری]: فی الصحاح: روضه أنف بالضم-: أی لم یرعها أحد، و کأس أنف: إذا لم یشرب بها قبل ذلک. و أنف من الشی ء یأنف أنفا و أنفه:

استنکف. یقال: ما رأیت أحمی أنفا و لا آنف من فلان.

و الحقب: جمع الحقبه بالکسر و هی السّنون. و «قدیما» مفعول فیه: أی زمانا قدیما. [و] «طبتم حدیثا»: أی جدیدا. و الجرثومه بالضم-: الأصل. ذکره الجوهری و قال: ساهمته: قارعته فسهمت أسهمه بالفتح صفوا: أی من الغشّ و الباطل.

ص: ۴۰۴

[قوله:] «فأصفاهم المولى ولايته»: أى أعطاهم اللّه محبّته أو أخلص لهم كلّ محبّ محبّته، أو أخلص اللّه لهم محبّته إيّاهم أو محبّتهم له. قال الجوهرى:

أصفيته الودّ: أخلصته له و أصفيته بالشى ء: آثرته به. و قال: شى ء هيّن على فيعل-: أى سهل. و «هين» مخفّف، و قوم هينون لينون. و قال: عرانى هذا الأمر و اعترانى إذا غشيك. و قال: الصخب: الصياح و الجلبه.

و [لفظه] «ما» فى [قوله]: «إن ما [رضوا]» زائده كما فى قوله تعالى:

«فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ» [۴۱ / الزخرف: ۴۳].

و النائل: العطاء، و المعنى أنّهم إن رضوا فجودهم بحيث يعدّ الغيث أدون و أقلّ من عطائهم. و «يوما» مفعول فيه لقوله: «غضبوا». و النّدى: الجود و فلان أندى من فلان إذا كان أكثر خيرا منه. و يقال: فلان رابط الجأش: أى يربط نفسه عن الفرار لشجاعته.

و ندبوا على بناء المفعول من قولهم: ندبه لأمر فانتدب له: أى دعاه له فأجاب. ذكره الجوهرى و قال أيضا]: الندب بالتحريك-: الخطر. و تقول:

رمينا ندبا: أى رشقا. و الندب، أيضا الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد:

و قال الفيروزآبادى: الندب بالتحريك الرشق و الخطر، و قبيله منها بشر بن حرب و محمد بن عبد الرحمن. و قال: غسّان أبو قبيله باليمن منهم ملوك غسّان، و ماء بين رمع و زبيده من نزل من الأزد فشرب منه سمّى غسّان و من لم يشرب فلا انتهى إليه.

و قال الشّارح: الواو فى «و الندب» بمعنى مع. و فيه نظر. و قوله: «من صالح» بيان ل «ما»: أى و ما كسبوا من صالح و ما عطف على ما.

«۱۶»-وَ مِنْهَا مُخَاطِباً لِعُثْمَانَ (۱)

ص: ۴۰۵

۱- الأبيات لا تنطبق على قصّه عثمان، بل هى تمام الانطباق على قصّه أبى بكر، حيث كان يزعم هو و من على نزعته و خطواته أنّ تصديه للخلافه كان بمشوره من المهاجرين و الأنصار و تصويبهما، و من أجل أنّه من شجره النّبىّ و أقربائه. وأمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الأبيات يرد عليه ويفند كلتى حجتيه ويقول له: كيف تدعى أن خلافتك كانت بمشوره والحال أن كافه بنى هاشم والأنصار كانوا غائبين عن أمرك ومعارضين لك، وأنه لم يكن معك فى بدايه بيعتك إلا عمر بن الخطاب وأبو عبيده بن الجراح؟! ويرد على ثانى حجتيه بأنه إن كان القرب إلى النبى صلى الله عليه وآله من جهات الأولويه بالخلافه، فلازم هذا أن يكون الأقرب إلى النبى وألصق به أولى بالخلافه من غيره فما بالك تقمصت قميص الخلافه مع حضور الأقرب، واحتججت على خصيمك بحجه غيرك؟! ومما يدل على أن الكلام فى هذه الأبيات مع أبى بكر دون عثمان، ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى منثور الكلام، ورواه عنه جماعه منهم السيد الرضى فى المختار: (۱۸۵) أو ما حوله من الباب الثالث من كتاب نهج

البلاغه.

وَ إِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أَمُورَهُمْ*** فَكَيْفَ بِهَذَا وَ الْمُشِيرُونَ غُيَّبٌ

وَ إِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ*** فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَ أَقْرَبُ

بيان: قال الشارح: قوله عليه السلام: «و المشيرون غيّب»: إشاره إلى ما

قاله الحافظ إسماعيل من أنّ طلحه كان غائبا، و لمّا دفن عمر قعد عثمان و علىّ و الزبير و عبد الرحمن و سعد يتشاورون، فأشار عثمان على عبد الرحمن بالدخول فى الأمر فأبى و قال: لست بالذى أنافسكم على هذا الأمر، فإن شئتم اخترت لكم منكم واحدا. فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فأقبل الناس كلّهم إليه فأخذ يتشاور حتّى جاء فى الليله الثّالثه إلى باب المسور بن مخرمه بعد هوى من اللّيل، فضرب الباب و قال: ادع لى الزبير و سعدا. فجاءا و شاورهما، ثمّ أرسل إلى عثمان فدعاه فناجاه حتّى فرّق بينهما المؤذّن، فلمّا صلّوا الصبح اجتمعوا و أرسل عبد الرحمن إلى من حضر من المهاجرين و الأنصار و أمراء الأجناد فبايع عثمان و بايعوه.

و أقول: هذا إن ثبت أنّ الخطاب كان لعثمان كما ذكره الشارح، و إلّا فيمكن أن يكون الخطاب لأبى بكر، فالمراد بالمشيرين بنو هاشم و أتباعهم.

و قوله: «و إن كنت بالقربى» إلخ بهذا أنسب، لما عرفت أنّهم احتجوا على الأنصار بالقرابه و قد مرّ مثل هذا الكلام منه عليه السلام فى النثر.

«۱۷»-وَ مِنْهَا فِی تَهْدِیدِ مَنِ اجْتَرَأَ عَلَیْهِ فِی الْوَغَا:

یَا جَامِعاً لِشَمْلِهِ سَاعَاتِهِ*** وَ دَنَتْ مَنِیَّتُهُ وَ حَانَ وَفَاتُهُ

ارْجِعْ فَإِنِّی عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا*** لَیْثٌ یَکُرُّ عَلَی الْعِدَی جَرَّاتُهُ

بیان: «و دنت» معطوف على «جامعا» كقوله تعالى: «فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّیْلَ سَكَناً» [۹۶ / الأنعام: ۶]

«۱۸»-وَ مِنْهَا فِی اسْتِئْذَانِ الْقِتَالِ مِنَ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ:

هَلْ یَدْفَعُ الدِّرْعُ الْحَصِینُ مَنِیَّةً*** یَوْماً إِذَا حَضَرْتُ لِوَقْتِ مَمَاتِی

إِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّ کُلَّ مُجَمَّعٍ*** یَوْماً یَئُولُ لِفِرْقَةٍ وَ شَتَاتٍ

یَا أَیُّهَا الدَّاعِی النَّذِیرُ وَ مَنْ بِهِ ***کَشَفَ الْإِلَهُ رَوَاکِدَ الظُّلُمَاتِ

أَطْلِقْ فَدَیْتُکَ لِابْنِ عَمِّکَ أَمْرَهُ*** وَ ارْمِ عِدَاتِکَ عَنْهُ بِالْجَمَرَاتِ

فَالْمَوْتُ حَقٌّ وَ الْمَنِیَّةُ شَرْبَةٌ*** تَأْتِی إِلَیْهِ فَبَادِرِ الزَّکَوَاتِ

بیان: «الرواكد»: الثوابت «فبادر الزّكوات»: أى بادر ابن عمّك ما يوجب زكاه النفوس و طهارتها من الذنوب و ذمائم الأخلاق.

«۱۹»-وَ مِنْهَا خِطَاباً لِفَاطِمَةَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَی قِتَالِ الْمُشْرِکِینَ:

ص: ۴۰۷

قَرِّبِی ذَا الْفَقَارِ فَاطِمُ مِنِّی*** فَأَخِی السَّیْفُ کُلَّ یَوْمِ هِیَاجٍ

قَرِّبِی الصَّارِمَ الْحُسَامَ فَإِنِّی ***رَاکِبٌ فِی الرِّجَالِ نَحْوَ الْهِیَاجِ

وَرَدَ الْیَوْمَ نَاصِحاً یُنْذِرُ النَّاسَ*** جُیُوشٌ کَالْبَحْرِ ذِی الْأَمْوَاجِ

وَرَدُوا مُسْرِعِینَ یَبْغُونَ قَتْلِی*** وَ أَبِیکَ الْمَحْبُوِّ بِالْمِعْرَاجِ

وَ خَرَابَ الْأَوْطَانِ وَ قَتْلَ النَّاسِ*** وَ کُلٌّ إِذَا أَصْبَحَ لَاجِی

سَوْفَ أُرْضِی الْمَلِیکَ بِالضَّرْبِ مَا عِشْتُ ***إِلَی أَنْ أَنَالَ مَا أَنَا رَاجٍ

مِنْ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ أَوْ یَأْتِیَ الْمَوْتُ*** شَهِیداً مِنْ شَاخِبِ الْأَوْدَاجِ

بیان: یوم الهیاج بالکسر-: یوم القتال. و الصارم بکسر الراء و الحسام بالضم-: السیف القاطع.

و قال الشارح: الهیاج: جمع الهائج، و هو الفحل یشتهی الضراب.

و [قوله:] «ناصحا» مفعول [لقوله:] «ورد» و الواو فی قوله: «و أبیک» للقسم أو عطف علی ضمیر المتکلّم فی [قوله:] «قتلی» علی مذهب من جوّزه. و «خراب» معطوف علی «قتلی» قوله: «أصبح لاج»: أی ملتجئا إلیّ. و الشخب: السیّلان.

و الودجان: عرقان فی العنق. و «من» بیانیّه أو ابتدائیه و لا یخفی توجیهها علی اللبیب.

«۲۰»-وَ مِنْهَا فِی الشَّکْوَی [مِمَّنْ یَتَظَاهَرُ بِالْخُلَّهِ وَ یُبْطِنُ الْخِلَافَ:]

کُلُّ خَلِیلٍ لِی خَالَلْتُهُ*** لَا تَرَکَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهً

فَکُلُّهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ*** مَا أَشْبَهَ اللَّیْلَهَ بِالْبَارِحَهِ

بیان: الواضحه: الأسنان التی تبدو عن الضّحک.

«۲۱»-وَ مِنْهَا [مَا أَنْشَدَهُ] عِنْدَ بِنَاءِ مَسْجِدِ الْمَدِينَهِ:

لَا يَسْتَوِی مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا*** وَ مَنْ يَبِيتُ رَاكِعاً وَ سَاجِداً

يَدْأَبُ فِيهَا قَائِماً وَ قَاعِداً ***وَ مَنْ يَكُرُّ هَكَذَا مُعَانِداً

وَ مَنْ يَرَی عَنِ الْغُبَارِ حَائِداً

«۲۲»-وَ مِنْهَا فِی عَرْضِ الْإِيمَانِ عَلَی سَيِّدِ الْأَنَامِ:

يَا شَاهِدَ [اللَّهِ] عَلَيَّ فَاشْهَدْ*** إِنِّی عَلَی دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدَ

مَنْ شَکَّ فِی الدِّينِ فَإِنِّی مُهْتَدِی*** يَا رَبِّ فَاجْعَلْ فِی الْجِنَانِ مَوْرِدِی

«۲۳»-وَ مِنْهَا فِی الِاعْتِذَارِ مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ:

قُرَيْشٌ بَدَتْنَا بِالْعَدَاوَهِ أَوَّلًا*** وَ جَاءَتْ لِتُطْفِئَ نُورَ رَبِّ مُحَمَّدٍ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَ الْبِيضُ بِالْبِيضِ تَلْتَقِی*** بِأَيْدِيهِمْ مِنْ کُلِّ عَضْبٍ مُهَنَّدٍ

وَ خَطِّيَّهٍ قَدْ سُقِّفَتْ سَمْهَرِيَّهٍ*** أَسِنَّتُهَا قَدْ حُودِثَتْ بِمُحَدَّدٍ

فَقُلْنَا لَهُمْ: لَا تَبْعَثُوا الْحَرْبَ وَ اسْلَمُوا ***وَ فِيئُوا إِلَی دِينِ الْمُبَارَکِ أَحْمَدَ

فَقَالُوا: كَفَرْنَا بِالَّذِی قَالَ إِنَّهُ ***يُوَعِّدُنَا بِالْحُكْمِ وَ الْحَشْرِ فِی غَدٍ

فَقِتْلَتُهُمْ وَ اللَّهِ أَفْضَلُ قُرْبَهٍ*** إِلَی رَبِّنَا الْبَرِّ الْعَظِيمِ الْمُمَجَّدِ

بيان: «بدت»: من البدو، أو من المهموز. و العضب: السيف القاطع. و المهنّد:

السيف المطبوع من حديد الهند. و تثقيف الرماح: تسويتها. ذكره الجوهری و قال: الاسمهرار: الصلابه و الشدّه. و السمهريه: القناه الصلبه. و يقال: [هی] منسوبه إلی سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح يقال: رمح سمهری و رماح سمهريه. و محادثه السيف: جلاؤه. و السلم بالتحريک-: الخلوص. و الأظهر أنّه من السلامه أو السلام بمعنی الصلح. و الفی ء: الرجوع. و القتله

بالکسر-: القتل.

«۲۴»-وَ مِنْهَا خِطَاباً لِسَعِیدِ بْنِ سَلَمَهَ الْمَخْزُومِیِّ:

إِنَّ الَّذِی سَمَکَ السَّمَاءَ بِقُدْرَهٍ*** حَتَّی عَلَا فِی عَرْشِهِ فَتَوَحَّدَا

بَعَثَ الَّذِی لَا مِثْلَهُ فِیمَا مَضَی*** یُدْعَی بِرَأْفَتِهِ النَّبِیَّ مُحَمَّداً

فَاعْلَمْ بِأَنَّکَ مَیِّتٌ وَ مُحَاسَبٌ*** فَإِلَی مَتَی تَبْغِی الضَّلَالَهَ وَ الرَّدَی

أَقْبِلْ إِلَی الْإِسْلَامِ إِنَّکَ جَاهِلٌ ***وَ تَجَنَّبِ الْعُزَّی وَ رَبَّکَ فَاعْبُدَا

وَ اللَّاتَ وَ الْهُجْرَاتِ فَاهْجُرْ إِنَّنِی*** أَخْشَی عَلَیْکَ عَذَابَ یَوْمٍ سَرْمَداً

بیان: الهجرات: الهذیانات.

«۲۵»-وَ مِنْهَا فِی الْمُفَاخَرَهِ:

أَنَا أَخُو الْمُصْطَفَی لَا شَکَّ فِی نَسَبِی*** مَعَهُ رُبِّیتُ وَ سِبْطَاهُ هُمَا وَلَدِی

جَدِّی وَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ مُتَّحِدٌ*** وَ فَاطِمُ زَوْجَتِی لَا قَوْلُ ذِی فَنَدٍ

صَدَّقْتُهُ وَ جَمِیعُ النَّاسِ فِی ظُلَمٍ ***مِنَ الضَّلَالَهِ وَ الْإِشْرَاکِ وَ النَّکَدِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَرْداً لَا شَرِیکَ لَهُ*** الْبَرِّ بِالْعَبْدِ وَ الْبَاقِی بِلَا أَمَدٍ

بیان: الفند: ضعف الرأی من هرم. و النکد بالتحریک-: أیضا الشدّه.

«۲۶»-وَ مِنْهَا [مَا] قَالَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ عِنْدَ قُرْبِهِ مِنَ الْبَصْرَهِ:

وَ إِنِّی قَدْ حَلَلْتُ بِدَارِ قَوْمٍ*** هُمُ الْأَعْدَاءُ وَ الْأَکْبَادُ سُودٌ

هُمْ إِنْ یَظْفَرُوا بِی یَقْتُلُونِی*** وَ إِنْ قُتِلُوا فَلَیْسَ لَهُمْ خُلُودٌ

«۲۷»-وَ مِنْهَا مُخَاطِباً لِابْنِهِ مُحَمَّدِ [ابْنِ الْحَنَفِيَّهِ] فِی حَرْبِ الْجَمَلِ:

اطْعُنْ بِهَا طَعْنَ أَبِیکَ تُحْمَدْ*** لَا خَیْرَ فِی حَرْبٍ إِذَا لَمْ تُوقَدْ

بِالْمَشْرَفِیِّ وَ الْقَنَا الْمُسَدَّدِ

بیان: الضمیر فی [قوله:] «توقد» راجع إلی الحرب قال تعالی: کُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ و المشرفیّ بالفتح-: السیف المنسوب إلی مشارف الشام.

«۲۸»-وَ مِنْهَا مُخَاطِباً لِلْأَشْعَثِ [بْنِ قَیْسٍ الْکِنْدِیِ] فِی صِفِّینَ:

اصْبِرْ عَلَی تَعَبِ الْإِدْلَاجِ وَ السَّهَرِ*** وَ بِالرَّوَاحِ عَلَی الْحَاجَاتِ وَ الْبُکَرِ

لَا تَضْجَرَنَّ وَ لَا یُعْجِزُکَ مَطْلَبُهَا*** فَالنُّجْحُ یَتْلَفُ بَیْنَ الْعَجْزِ وَ الضَّجَرِ

إِنِّی وَجَدْتُ وَ فِی الْأَیَّامِ تَجْرِبَهً*** لِلصَّبْرِ عَاقِبَهً مَحْمُودَهَ الْأَثَرِ

وَ قُلْ مَنْ جَدَّ فِی أَمْرٍ یُطَالِبُهُ ***فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

بیان:

رُوِیَ أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَیْسٍ دَخَلَ عَلَیْهِ بِصِفِّینَ وَ هُوَ قَائِمٌ یُصَلِّی ظَهِیرَهً فَقَالَ:

قُلْتُ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَ دَءُوبٌ بِاللَّیْلِ [وَ] دَءُوبٌ بِالنَّهَارِ؟ [قَالَ:] فَانْسَلَّ مِنْ صَلَاتِهِ وَ هُوَ یَقُولُ هَذِهِ الْأَبْیَاتِ.

و الإدلاج: السّیر باللیل. و البکر: جمع البکره.

«۲۹»-وَ مِنْهَا فِی الشِّکَایَهِ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ:

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَی بِفِعَالِهِمْ ***وَ الْمُنْکِرُونَ لِکُلِّ أَمْرٍ مُنْکَرٍ

وَ بَقِیتُ فِی خَلَفٍ یُزَیِّنُ بَعْضُهُمْ*** بَعْضاً لِیَدْفَعَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرٍ

سَلَکُوا بُنَیَّاتِ الطَّرِیقِ فَأَصْبَحُوا*** مُتَنَکِّبِینَ عَنِ الطَّرِیقِ الْأَکْبَرِ

بيان: الإعوار: الريبه. و مكان معور: [أى] يخاف فيه القطع. و العوره: كلّما يستحى منه. و بنيات الطريق: الطرق الصغيره المنشعبه من الجادّه.

«۳۰»-وَ مِنْهَا فِی [بَیَانِ] حُسْنِ خُلُقِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أُرِیدُ بَذَاکُمْ أَنْ یَهُشُّوا لِطَلْعَتِی*** وَ أَنْ یُکْثِرُوا بَعْدِی الدُّعَاءَ عَلَی قَبْرِی

وَ أَنْ یَمْنَحُونِی فِی الْمَجَالِسِ وُدَّهُمْ*** وَ إِنْ کُنْتُ عَنْهُمْ غَائِباً أَحْسَنُوا ذِکْرِی

بیان: بذاکم: أی بالمزاح. و الهشاشه: الارتیاح و الخفّه للمعروف. و الطّلعه:

الرؤیه.

«۳۱»-وَ مِنْهَا فِی ذَمِّ بَعْضِ أَهْلِ زَمَانِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

مَا فِیکَ خَیْرٌ وَ لَا مَیْرٌ یُعَدِّلُهُ ***قَضَیْتَ مِنْکَ لِبَانَاتِی وَ أَوْطَارِی

فَإِنْ بَقِیتَ فَلَا تُرْجَی لِمَکْرُمَهٍ*** وَ إِنْ هَلَکْتَ فَمَذْمُوماً إِلَی النَّارِ

بیان: قال الجوهری: المیره: الطعام یمتاره الإنسان. و قد مار أهله یمیرهم میرا. و منه قولهم: ما عندهم خیر و لا میر. و اللبانه و الوطر: الحاجه.

«۳۲»-وَ مِنْهَا مُخَاطِباً لِبَعْضِ أَزْوَاجِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

إِلَی کَمْ یَکُونُ الْعَذْلُ فِی کُلِّ لَیْلَهٍ*** لِمَا لَا تَمَلِّینَ الْقَطِیعَهَ وَ الْهَجْرَا

رُوَیْدَکِ إِنَّ الدَّهْرَ فِیهِ کِفَایَهٌ*** لِتَفْرِیقِ ذَاتِ الْبَیْتِ فَانْتَظِرِی الدَّهْرَا

بيان: العذل: الملامه. و قال شارح [الديوان]: التمليه: إيقاد النار بلا حطب.

و لم أره فيما عندنا من كتب اللغه، و يمكن أن يكون من الإملاء بمعنى الإمهال و التأخير، أو من الملال و الأخير أظهر. و رويدك اسم فعل بمعنى أمهل.

«۳۳»-وَ مِنْهَا فِی ذِکْرِ هِجْرَهِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ مَبِیتِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی فِرَاشِهِ، رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِیُّ وَ غَیْرُهُ (۱)

وَقَیْتُ بِنَفْسِی خَیْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا*** وَ مَنْ طَافَ بِالْبَیْتِ الْعَتِیقِ وَ بِالْحَجَرِ

رَسُولَ إِلَهِ الْخَلْقِ إِذْ مَکَرُوا بِهِ*** فَنَجَّاهُ ذُو الطَّوْلِ الْکَرِیمِ مِنَ الْمَکْرِ

وَ بِتُّ أُرَاعِیهِمْ مَتَی یَنْشُرُونَنِی*** وَ قَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِی عَلَی الْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ

وَ بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِی الْغَارِ آمِناً ***مُوَقًّی وَ فِی حِفْظِ الْإِلَهِ وَ فِی سِتْرٍ

أَقَامَ ثَلَاثاً ثُمَّ ذَمَّتْ قَلَائِصُ قَلَائِصُ*** یَفْرِینَ الْحَصَا أَیْنَمَا تفْری

أَرَدْتُ بِهِ نَصْرَ الْإِلَهِ تَبَتُّلًا ***وَ أَضْمَرْتُهُ حَتَّی أُوَسَّدَ فِی قَبْرِی

بیان: نشرت الخشبه أنشرها إذا قطعتها بالمنشار. و النشر: البسط و التفریق.

و القلوص: الناقه الشّابه، و جمعه قلص [علی زنه عنق] و جمعه قلائص. و الفری:

القطع. و «تفری» یحتمل الخطاب، و الشارح حمله علی الغیبه و أرجع الضمیر إلی «القلائص». و التبتّل: الانقطاع عن الدنیا إلی اللّه تعالی.

وَ رَوَی [الْمَیْبُذِیُّ] فِی [شَرْحِ] الدِّیوَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِیکٍ عَنْ أَبِیهِ

۱- رواه الشّیخ الطّوسیّ فی أوّل الجزء (۱۶) من أمالیه: ج ۱، ص ۴۵۸ ط بیروت.

أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّکَ رَبُّهُمْ! فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: وَيْلَكَمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ مِثْلُکُمْ آکُلُ الطَّعَامَ وَ أَشْرَبُ الشَّرَابَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ ارْجِعُوا.

فَأَتَوْهُ فِی الْيَوْمِ الثَّانِی وَ الثَّالِثِ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِکَ، فَقَالَ لَهُمْ: وَ اللَّهِ إِنْ تُبْتُمْ وَ إِلَّا قَتَلْتُکُمْ أَخْبَثَ قِتْلَهٍ. فَدَعَا قَنْبَرَ وَ أَتَی بِقَدُوم فَحَفَرَ لَهُمْ أُخْدُوداً بَيْنَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَ الْقَصْرِ، فَدَعَا بِالْحَطَبِ فَطَرَحَهُ وَ النَّارُ فِيهِ وَ قَالَ: إِنِّی طَارِحُکُمْ فِيهَا أَوْ تَرْجِعُوا. فَأَبَوْا فَقَذَفَ بِهِمْ فِيهَا حَتَّی احْتَرَقُوا.

وَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَمْ يُحرِقْهُمْ وَ إِنَّمَا ادَّخَنَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْراً مُنْکَراً ***أَوْقَدْتُ نَارِی وَ دَعَوْتُ قَنْبَراً

ثُمَّ احْتَفَرْتُ حُفَراً وَ حُفَراً ***وَ قَنْبَرٌ يَحْطِمُ حَطْماً مُنْکَراً

«۳۴»-وَ مِنْهَا فِی مَدْحِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّا خَيْرُهُمْ نَسَباً*** وَ نَحْنُ أَفْخَرُهُمْ بَيْتاً إِذَا فَخَرُوا

رَهْطُ النَّبِیِّ وَ هُمْ مَأْوَی کَرَامَتِهِ*** وَ نَاصِرُوا الدِّينَ وَ الْمَنْصُورُ مَنْ نَصَرُوا

وَ الْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنَّا خَيْرُ سَاکِنِهَا*** کَمَا بِهِ تَشْهَدُ الْبَطْحَاءُ وَ الْمَدَرُ

وَ الْبَيْتُ ذُو السِّتْرِ لَوْ شَاءُوا يُحَدِّثُهُمْ*** نَادَی بِذَلِکَ رُکْنُ الْبَيْتِ وَ الْحَجَرُ

بيان: لعلّ [المراد من] علم الأرض: علمها على تقدير الحياه، أو المراد أهل الأرض. و شهاده البطحاء و أمثالها أيضا بلسان الحال أو أهلها.

«۳۵»-وَ مِنْهَا فِی الْفَخْرِ وَ إِظْهَارِ الْمَکَارِمِ:

إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلِيّاً مَعَدٌّ وَ مَذْحِجٌ*** بِمَعْرَکَهٍ يَوْماً فَإِنِّی أَمِيرُهَا

مُسَلَّمَهٌ أَکْفَالُ خَيْلِی فِی الْوَغَا*** وَ مَکْلُومَهٌ لَبَّاتُهَا وَ نُحُورُهَا

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ*** وَ تَنْدَقُّ مِنْهَا فِی الصُّدُورِ صُدُورُهَا

بیان: معد بالفتح-: أبو العرب. و مذحج بفتح المیم و الذال المعجمه و تقدیم الحاء علی الجیم-: أبو قبیله. و الأكفال: جمع الكفل. و الغرض أنّا لا نفرّ فی الحرب و لا نتبع المدبر.

«۳۶»-وَ مِنْهُ فِی مِثْلِهِ، وَ رُوِیَ أَنَّهُ قَالَهَا لَمَّا بُویِعَ مَنْ قَبْلَهُ بِالْخِلَافَهِ:

أُغْمِضُ عَیْنِی عَنْ أُمُورٍ كَثِیرَهٍ ***وَ إِنِّی عَلَی تَرْكِ الْغُمُوضِ قَدِیرٌ

وَ مَا مِنْ عَمًی أُغْضِی وَ لَكِنْ رُبَّمَا*** تَعَامَی وَ أَغْضَی الْمَرْءُ وَ هُوَ بَصِیرٌ

وَ أَمْسَكْتُ عَنْ أَشْیَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهُ ***وَ لَیسَ عَلَیْنَا فِی الْمَقَالِ أَمِیرٌ

أُصَبِّرُ نَفْسِی فِی اجْتِهَادِی وَ طَاقَتِی*** وَ إِنِّی بِأَخْلَاقِ الْجَمِیعِ خَبِیرٌ

«۳۷»-وَ مِنْهُ فِی الشِّكَایَهِ مِمَّنْ خَانَهُ وَ خَالَفَهُ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ:

تِلْكُمْ قُرَیْشٌ تَمَنَّانِی لِتَقْتُلَنِی*** فَلَا وَ رَبِّكَ مَا بَرُّوا وَ لَا ظَفِرُوا

فَإِنْ بَقِیتُ فَرَهْنٌ ذِمَّتِی لَهُمْ*** بِذَاتِ وَدْقَیْنِ لَا یَعْفُو لَهَا أَثَرٌ

وَ إِنْ هَلَكْتُ فَإِنِّی سَوْفَ أُورِّثُهُمْ*** ذُلَّ الْحَیَاهِ فَقَدْ خَانُوا وَ قَدْ غَدَرُوا

إِمَّا بَقِیتُ فَإِنِّی لَسْتُ مُتَّخِذاً ***أَهْلًا وَ لَا شِیعَهً فِی الدِّینِ إِذْ فَجَرُوا

قَدْ بَایَعُونِی وَ لَمْ یُوفُوا بِبَیْعَتِهِمْ*** وَ مَاكَرُونِی فِی الْأَعْدَاءِ إِذْ مَكَرُوا

وَ نَاصَبُونِی فِی حَرْبٍ مُضَرَّمَهٍ*** مَا لَمْ یُلَاقِ أَبُو بَكْرٍ وَ لَا عُمَرُ

بیان: فی بعض النسخ: رواه أبو عمرو بن العلاء، و ابن درستویه، و قال بعد البیتین الأوّلین: «قال أبو عثمان المازنی لم یصحّ عندنا [أنّه] تكلّم بشی ء من

الشّعر إلّا هذين البيتين».

قلت: هذا القول منه لا يدلّ على أنّه لم يصحّ أصلا [حتّى عند غيره] ، و قد يصحّ عند غيره أشياء لا تحصى.

[ثمّ قال:] و زاد غيرهما. ثمّ ذكر باقى الأبيات.

و «تمنّى»: أصله تتمنّى. [و قوله:] «ما بزّوا»: ما غلبوا. و فى بعض النسخ [ذكرت اللفظه] بالراء المهمله. و الرهن بمعنى المفعول [: أى المرهون] . و الذمّه:

ما يذمّ الرجل على إضاعته من عهد. و الودق: المطر.

و فى [كتاب] الأساس: «حرب ذات ودقين»: شبّهت بسحابه ذات مطرتين شديدتين.

و قال الجوهرى: ذات ودقين: الداهيه: أى [الداهيه] ذات وجهتين كأنّها جاءت من وجهين. و أصل «إمّا» إن ما.

«۳۸»-وَ مِنْهُ بَعْدَ قَتْلِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ:

أَشْكُوا إِلَيْكَ عُجَرِي وَ بُجَرِی*** وَ مَعْشَراً أَعْشَوْا عَلَيَّ بَصَرِی

إِنِّی قَتَلْتُ مُضَرِی بِمُضَرِی*** جَدَعْتُ أَنْفِی وَ قَتَلْتُ مَعْشَرِی

بيان: قال [ابن الأثير نقلا عن الهروى-] فى [مادّه «بجر» من كتاب] النهايه:

فى حديث علىّ عليه السلام: «أشكوا إلى اللّه عجرى و بجرى».

أى همومى و أحزانى. و أصل العجره: نفخه فى الظهر، فإذا كانت فى السرّه فهى بجره.

و قيل: العجر: العروق المتعقّده فى الظهر، و البجر: العروق المتعقّده فى البطن، ثمّ نقلا إلى الهموم و الأحزان، أراد أنّه يشكو إلى اللّه أموره كلّها ما ظهر

منها و ما بطن.

و الإغشاء: الستر. و مضر: قبيله أبوهم مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

و الجدع بالدال المهمله-: قطع الأنف.

«۳۹»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِابْنِ الْعَاصِ فِی [مَعْرَكَهِ] صِفِّینَ:

یَا عَجَباً لَقَدْ رَأَیْتُ مُنْكَراً*** كَذِباً عَلَی اللَّهِ یَشِیبُ الشَّعَرَا

یَسْتَرِقُ السَّمْعَ وَ یُغْشِی الْبَصَرَا

مَا كَانَ یَرْضَی أَحْمَدُ لَوْ خُبِّرَا***أَنْ تَعْدِلُوا وَصِیَّهُ وَ الْأَبْتَرَا

شَانِیَ النَّبِیِّ وَ اللَّعِینَ الْأَخْزَرَا***كِلَاهُمَا بِجُنْدِهِ قَدْ عَسْكَرَا

قَدْ بَاعَ هَذَا دِینَهُ إِذْ فَجَرَا***بِمُلْكِ مِصْرٍ إِنْ أَصَابَا ظَفَراً

مَنْ ذَا بِدُنْیَا بَیْعُهُ قَدْ خَسِرَا

یَا ذَا الَّذِی یَطْلُبُ مِنِّی الْوَتَرَا*** إِنْ كُنْتَ تَبْغِی أَنْ تَزُورَ الْقَبْرَا

حَقّاً وَ تَصْلَی بَعْدَ ذَاكَ الْجَمْرَا*** أَسْعَطَكَ الْیَوْمَ ذُعَافاً صَبْراً

لَا تَحْسَبَنِّی یَا ابْنَ عَاصٍ عَسِراً ***سَلْ بِیَ بَدْراً ثُمَّ سَلْ بِی خَیْبَرَا

كَانَتْ قُرَیْشٌ یَوْمَ بَدْرٍ جَزَراً

إِنِّی إِذَا مَا الْحَرْبُ یَوْماً حَضَرَا***أَضْرَمْتُ نَارِی وَ دَعَوْتُ قَنْبَراً

قَدِّمْ لِوَائِی لَا تُؤَخِّرْ حَذَراً***لَنْ یَنْفَعَ الْحَاذِرَ مَا قَدْ حَذَرَا

وَ لَا أَخَا الْحِیلَهِ عَمَّا قُدِّرَا***إِنَّ الْحَذَارَ لَا یَرُدُّ الْقَدَرَا

لَمَّا رَأَیْتُ الْمَوْتَ مَوْتاً أَحْمَرَا***دَعَوْتُ هَمْدَانَ وَ ادْعُوا حِمْیَراً

(۱)

لَوْ أَنَّ عِنْدِی یَوْمَ حَرْبِی جَعْفَراً*** أَوْ حَمْزَهَ اللَّیْثَ الْهُمَامَ الْأَزْهَرَا

(۲)

رَأَتْ قُرَيْشٌ نَجْمَ لَيْلٍ ظَهَرَا(۳)

۱- كذا فى أصلى من طبع الكمبانى من البحار، و فى كتاب صفّين:عبأت همدان وعبوا حميرا،

۲- كذا فى طبع الكمبانى من البحار، وفى كتاب صفين: لو أن عندى يا ابن هند جعفرا *** أو حمزه القرم الهمام الأزهرا

۳- الأبيات مذكوره فى وسط الجزء الأول من كتاب صفين ص ۴۳ ط مصر، بمغايره فى بعض الألفاظ.

أَقُولُ: رَوَى الْأَبْيَاتَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِى كِتَابِ صِفِّينَ وَ زَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ:

«وَ ادْعُوا حِمْيَراً»:

حَيَّ يَمَانٍ يُعْظِمُونَ الْخَطَرَا*** قَرْنٌ إِذَا نَاطَحَ قَرْناً كَسَرَا

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ لَا تَدِبَّ الْخَمَرَا ***أَرْوِدْ قَلِيلًا أَبْدِ مِنْکَ الضَّجَرَا

لَا تَحْسَبَنِّى يَا ابْنَ حَرْبٍ غَمراً*** وَ سَلْ بِنَا بَدْراً مَعاً وَ خَيْبَرَا

کَانَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ جَزَراً*** إِذْ وَرَدُوا الْأَمْرَ فَذَمُّوا الصَّدَرَا

بيان:

«الأبتر الشانى»: هو عمرو بن العاص. «و اللعين الأخزر» معاويه.

و الأخزر: الضيّق العين. أو الذى ينظر بمؤخّر العين.

و قال الشارح: الأبتر معاويه، و الأخزر [هو] عمرو.

و هو ينافى ما ذکره الخاص و العام أنّ قوله [تعالى]: إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ نزل فى عمرو. و الوتر: الجنايه. و الإسعاط: صبّ الدواء فى الأنف. و الذعاف: السمّ. و موت ذعاف: أى سريع. و الصبر: المرّ.

و قال الجوهرى: جزر السّباع: اللحم الذى تأکله يقال: ترکوهم جزرا بالتحريک إذا قتلوهم. [قوله عليه السلام:] «أضرمت نارى»: أى نار الغضب. و [قال الجوهرى] فى الصحاح: موت أحمر يوصف بالشدّه.

قوله عليه السلام: «رأت قريش»: أى يصير عليهم اليوم ليلا لشدّه الأمر.

«۴۰»-وَ مِنْهُ فِى الشَّکْوَى:

صَبَرْتُ عَلَى مُرِّ الْأُمُورِ كَرَاهَةً وَ أَبْقَيْتُ فِي ذَاكَ الصُّبَابَ مِنَ الْأَمْرِ

الصبابه بالضمّ-: البقيه من الماء و الجمع صباب [أو صبابات] و هو كنايه عن الخلافه و ما أصابه منها.

و فی بعض النسخ: [الضباب] بالضّاد المعجمه و هی سحابه تغشی الأرض كالدّخان، فتكون كنايه عمّا لحقه و بقی عليه من الشدائد و المحن.

«۴۱»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِأَصْحَابِهِ فِي صِفِّينَ:

دَبُّوا دَبِيبَ النَّمْلِ قَدْ آنَ الظَّفَرُ*** لَا تُنْكِرُوا فَالْحَرْبُ تَرْمِي بِالشَّرَرِ

إِنَّا جَمِيعاً أَهْلُ صَبْرٍ لَا خَوَرٍ

بيان: الخور بالتحريك-: الضعف.

«۴۲»-وَ مِنْهُ شِكَايَةً عَنْ حِيلَهِ [عَمْرِو] بْنِ الْعَاصِ فِي التَّحْكِيمِ:

لَقَدْ عَجَزْتُ عَجْزَ مَنْ لَا يَقْتَدِرُ*** سَوْفَ أَكِيسُ بَعْدَهَا وَ أَسْتَمِرُّ

أَرْفَعُ مِنْ ذَيْلِي مَا كَانَ يَجُرُّ ***قَدْ يُجْمَعُ الْأَمْرُ الشَّتِيتُ الْمُنْتَشِرُ

«۴۳»-وَ مِنْهُ فِي الشِّكَايَهِ عَنْ قِلَّهِ الْأَنِيسِ الْمُوَافِقِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً لَا شَرِيكَ لَهُ*** دَأْبِي فِي صُبْحِهِ وَ فِي غَلَسِهِ

لَمْ يَبْقَ لِي مُونِسٌ فَيُؤْنِسَنِي*** إِلَّا أَنِيسٌ أَخَافُ مِنْ أُنْسِهِ

فَاعْتَزِلِ النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ وَ لَا*** تَرْكَنْ إِلَى مَنْ تَخَافُ مِنْ دَنَسِهِ

فَالْعَبْدُ يَرْجُو مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ***وَ الْمَوْتُ أَدْنَى إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ

بيان: الغلس: ظلمه آخر الليل.

«۴۴»-وَ مِنْهُ فِي الْمُفَاخَرَهِ:

أَ تَحْسَبُ أَوْلَادُ الْجَهَالَهِ أَنَّنَا*** عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ

فَسَائِلْ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ ***بِقَتْلِي ذَوِي الْأَقْرَانِ يَوْمَ التَّمَارُسِ

وَ إِنَّا أُنَاسٌ لَا نَرَى الْحَرْبَ سُبَّهً*** وَ لَا نَنْثَنِي عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِسِ

وَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ كَالْبَدْرِ بَيْنَنَا*** بِهِ كَشَفَ اللَّهُ الْعَدَا بِالتَّنَاكُسِ

فَمَا قِيلَ فِينَا بَعْدَهَا مِنْ مَقَالَهٍ*** فَمَا غَادَرَتْ مِنَّا جَدِيداً لِلَابِسِ

بيان: «بنو البدر»: من حضرها. و تمارسوا في الحرب: تضاربوا. و السبه بالضمّ-: عار يسبّ به. و المدعاس: الرمح الذي لا ينثني. و المدعس: الرمح يدعس به. «بالتناكس»: أي بانقلاب رايتهم أو بانهزام.

قوله عليه السلام: «فما غادرت»: يحتمل أن يكون المراد عدم رضاه بما ذكره فيه الغالون: أي ما ذكروه أبلى ثيابنا و أذهب عزّنا.

أو يكون إشاره إلى ما ذكره القالون المبغضون و لعلّه أظهر.

و يحتمل أن يكون خبر الموصول محذوفا: أي لا-حاجه لنا فيها و [يكون] ضمير «غادرت» راجعا إلى ما ذكره عليه السلام من المناقب: أي لم تترک جديدا لم تأت به إلينا.

أو المعنى أنّ بعد تحقّق تلك المناقب لا ينفع غاصبينا و أعداءنا ما قالوا فينا من المثالب؛ لأن يلبسوا بسبّنا ثوبا جديدا من الخلافه.

«۴۵»-وَ مِنْهُ فِي الْمُفَاخَرَهِ وَ إِظْهَارِ الشَّجَاعَهِ:

السَّيْفُ وَ الْخَنْجَرُ رَيْحَانُنَا*** أُفٍّ عَلَى النَّرْجِسِ وَ الْآسِ

شَرَابُنَا مِنْ دَمِ أَعْدَائِنَا*** وَ كَأْسُنَا جُمْجُمَهُ الرَّأْسِ

ص: ۴۲۰

«۴۶»-وَ مِنْهُ فِی مِثْلِهِ:

إِنِّی أَنَا اللَّیْثُ الْهِزَبْرُ الْأَشْوَسُ*** وَ الْأَسَدُ الْمُسْتَأْسِدُ الْمُعَرِّسُ

إِذِ الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَضَرَّسُ*** وَ اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النِّزَالِ الْأَنْفُسُ

مَا هَابَ مِنْ وَقْعِ الرِّمَاحِ الْأَشْرَسُ

بیان: قال الأصمعی: اللیث: دابّه مثل الحرباء یتعرّض للراکب و ینسب إلی بلده «عفرّین» بکسر العین و تشدید الراء، و فی المثل: هو أشجع من لیث عفرّین. و یحتمل أن یکون هو المراد هنا فإنّ التأسیس أولی. و الهزبر: الأسد.

و الشوش بالتحریک-: النظر بمؤخّر العین تکبرا و تغیّظا. ذکره الجوهری و قال: استأسد: اجترأ علیه. و قال: التعریس: نزول القوم فی السفر من آخر اللیل یقفون فیه وقفه للاستراحه ثمّ یرتحلون. و العریس و العریسه: مأوی الأسد. و ضرّسته الحرب تضریسا: أی جرّبته و أحکمته. و وقع الحدید: صوته.

و رجل أشرس: أی عسر شدید الخلاف أو جری ء علی القتال. و الأشرس:

الأسد.

«۴۷»-وَ مِنْهُ فِی بِنَاءِ سِجْنٍ بِالْقَصَبِ:

أَ لَا تَرَانِی کَیِّساً مُکَیِّساً*** بَنَیْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَیَّساً

حِصْناً حَصِیناً وَ أَمِیناً کَیِّساً

بیان: المکیس [بکسر الیاء]: من یجعل غیره کیّسا. و [قال الفیروزآبادی] فی القاموس المخیّس کمعظم و محدّث-: السّجن، و سجن بناه علیّ علیه السلام، و کان أوّلا جعله من قصب و سمّاه نافعا فنقبه اللصوص. ثم ذکر الأبیات و فیه:

«بابا حصينا» (۱) و [قال الجوهری] فی الصحاح: خيّسه تخييسا: أی ذلّله. و منه المخيّس و هو اسم سجن كان بالعراق: أی موضع التذليل.

«۴۸»-وَ مِنْهُ رِسَالَهٌ إِلَی [عَمْرِو] بْنِ الْعَاصِ:

لَأُصَبِّحَنَّ الْعَاصِیَ ابْنَ الْعَاصِی*** سَبْعِينَ أَلْفاً عَاقِدِی النَّوَاصِی

مُسْتَحْقِبِينَ حَلَقَ الدِّلَاصِ*** قَدْ جَنَبُوا الْخَيْلَ مَعَ الْقِلَاصِ

آسَادُ غِيلٍ حِينَ لَا مَنَاصٍ

بيان: قال نصر بن مزاحم فی كتاب صفّين (۲): لمّا بلغ عمرو بن العاص مسيره عليه السلام إلی الشام قال:

لا تحسبنی يا علیّ غافلا*** لأوردنّ الكوفه القبائلا (۳)

بجمعی العام و جمعی قابلا

فأجابه [علیّ عليه السلام] بهذه الأبيات.

و يقال صبّحتهم: أی أتيتهم به صباحا. و عقد النواصی كنايه عن الاهتمام فی الحرب. و استحقبه: أی احتمله. و الحلق بالفتح-: جمع الحلقه. و قال الجوهری:

الدليص و الدلاص: اللّين البراق يقال: درع دلاص و أدرع دلاص. و قال:

الغيل بالكسر-: الأجمه و موضع الأسد قيل: [هو] مثل «خيس». و قال:

۱- هذا هو الصواب الموافق للقاموس، و فی طبع الكمبانی من البحار: «باب حصينه».
۲- رواه نصر بن مزاحم فی أوائل الجزء الثالث من كتاب صفّين ص، ۶۳۱ ط مصر.
۳- كذا فی أصلی، و فی طبع مصر من كتاب صفّين: «القنابلا». و هی جمع «قنبل و قنبله»: جماعه الناس أو الخيل.

المناص: الملجأ و المفرّ.

«۴۹۱»-وَ مِنْهُ فِی الِاحْتِجَاجِ عَلَی الْخُصُومِ:

لَنَا مَا تَدَّعُونَ بِغَیْرِ حَقٍّ ***إِذَا مُیِّزَ الصِّحَاحُ مِنَ الْمِرَاضِ

عَرَفْتُمْ حَقَّنَا فَجَحَدْتُمُوهُ ***کَمَا عُرِفَ السَّوَادُ مِنَ الْبَیَاضِ

کِتَابُ اللَّهِ شَاهِدُنَا عَلَیْکُمْ ***وَ قَاضِینَا الْإِلَهُ فَنِعْمَ قَاضٍ

«۵۰»-وَ فِیهِ [وَ مِنْهُ خ ل] أَنَّهُ کَتَبَ مُعَاوِیَهُ إِلَیْهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

لَا تُفْسِدَنَّ سَابِقَ إِحْسَانٍ مَضَی ***وَ اللَّهِ لَا تَغْلِبُ فِیمَا قَدْ قَضَی

فَأَجَابَهُ [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ]:

إِنْ کُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِمَا اللَّهُ قَضَی*** فَاثْبُتْ أُصَادِفْکَ وَ سَیْفِی مُنْتَضَی

وَ اللَّهِ لَا یَرْجِعُ شَیْ ءٌ قَدْ مَضَی*** وَ اللَّهُ لَا یُبْرِمُ شَیْئاً نَقَضَا

«۵۱»-وَ مِنْهُ فِی الْمُفَاخَرَهِ:

نَحْنُ نَؤُمُّ النَّمَطَ الْأَوْسَطَا*** لَسْنَا کَمَنْ قَصَّرَ أَوْ أَفْرَطَا

«۵۲»-وَ مِنْهُ فِی الشَّکْوَی:

مَاتَ الْوَفَاءُ فَلَا رِفْدٌ وَ لَا طَمَعٌ ***فِی النَّاسِ لَمْ یَبْقَ إِلَّا الْیَأْسُ وَ الْجَزَعُ

فَاصْبِرْ عَلَی ثِقَهٍ بِاللَّهِ وَ ارْضَ بِهِ ***فَاللَّهُ أَکْرَمُ مَنْ یُرْجَی وَ یُتَّبَعُ

«۵۳»-وَ مِنْهُ فِی التَّذَلُّلِ [إِلَی اللَّهِ تَعَالَی]:

ذُنُوبِی إِنْ فَکَّرْتُ فِیهَا کَثِیرَهٌ*** وَ رَحْمَهُ رَبِّی مِنْ ذُنُوبِی أَوْسَعُ

فَمَا طَمَعِی فِی صَالِحٍ قَدْ عَمِلْتُهُ ***وَ لَکِنَّنِی فِی رَحْمَهِ اللَّهِ أَطْمَعُ

فَإِنْ یَکُ غُفْرَانٌ فَذَاکَ بِرَحْمَهٍ*** وَ إِنْ تَکُنِ الْأُخْرَی فَمَا کُنْتُ أَصْنَعُ

مَلِيكِی وَ مَعْبُودِی وَ رَبِّی وَ حَافِظِی*** وَ إِنِّی لَهُ عَبْدٌ أَقِرُّ وَ أَخْضَعُ

«۵۴»-وَ مِنْهُ فِی وَصْفِ قَتْلِ الْأَغْشَمِ:

أَوْدَى بِأَغْشَمَ دَهْرٌ كَانَ يَأْمُلُهُ ***فَخَرَّ مُنْجَدِلًا فِی الْأَرْضِ مَصْرُوعاً

قَدْ كَانَ يُكْثِرُ فِی الْكَلَامِ تَسْمِيعاً*** حَتَّى سَمَا بِحُسَامِهِ تَرْوِيعاً

فَعَلَوْتُهُ مِنِّی بِضَرْبَهِ فَاتِكٍ ***مَا كَانَ يَوْماً فِی الْحُرُوبِ جَزُوعاً

مَنْ كَانَ يُنْكِرُ فَضْلَنَا وَ سَنَاءَنَا ***فَأَنَا عَلِيٌّ لِلْإِلَهِ مُطِيعاً

بیان: أودى: هلک. و الباء للتعدیه. و التسمیع: التشنیع. و الترویع: التخویف.

و الفاتک: الجری ء الشجاع. و السّناء: الرفعه.

«۵۵»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ الشَّوْكَهِ وَ الْقُوَّهِ:

هَلْ يُقْرَعُ الصَّخْرُ مِنْ مَاءٍ وَ مِنْ مَطَرٍ*** هَلْ يُلْحَقُ الرِّيحُ بِالْآمَالِ وَ الطَّمَعِ

أَنَا عَلِيٌّ أَبُو السِّبْطَيْنِ مُقْتَدِرٌ*** عَلَى الْعُدَاهِ غَدَاهَ الرَّوْعِ وَ الزَّمَعِ

بیان: «هل یقرع الصخر»: أی لا یؤثّر الماء و المطر فی الحجر الصلب. و الغرض النهی عن الطمع فیما لا یتیسّر و لا تقدر علیه. و الریح: الغلبه و القوّه. و یحتمل معناه المعروف. و الزمع بالتحریک-: الدهش.

«۵۶»-وَ مِنْهُ فِی التَّلَهُّفِ عَنْ قَتْلِ أَنْصَارِهِ:

يَا لَهْفَ نَفْسِی قُتِلَتْ رَبِيعَهُ ***رَبِيعَهُ السَّامِعَهُ الْمُطِيعَهُ

سَمِعْتُهَا كَانَتْ بِهَا الْوَقِيعَهُ*** بَيْنَ مَحَانِی سُوقِهَا الْمَبِيعَهُ

فَما بِهَا نَقْصٌ وَ لَا وَضِيعَهٌ ***وَ لَا الْأُمورُ الرَّثَّهُ الشَّنِيعَهُ

كَانَتْ قَدِيماً عُصْبَهً مَنِيعَهً ***تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ بِالصَّنِيعَهِ

وَ مُرَّهُ أَنْسَابُهَا وَلِيعَهٌ*** قَالِعَهٌ أَصْوَاتُهَا رَفِيعَهٌ

لَيْسَتْ كَأَصْوَاتِ بَنِى الْخَضِيعَهِ

دَعَا حَكِيمٌ دَعْوَهً سَمِيعَهً***مِنْ غَيْرِ مَا بُطْلٍ وَ لَا خَدِيعَهٍ

نَالَ بِهَا الْمَنْزِلَهَ الرَّفِيعَهَ***فِى الشَّرَفِ الْعَالِى مِنَ الدَّسِيعَهِ

بيان: ربيعه أبو قبيله. و المحانى: المعاطف. و سوق الحرب: حومه القتال.

و المبيعه: موضع البيع. و الرّثه بالكسر-: السقط من متاع البيت. و مرّه: أبو قبيله من قيس. و هو مفعول «دعا».

و الولع: الكذب. و القلع بالفتح-: كون القدم غير ثابت عند المصارعه. و رقعه: أي هجاه. و الخضيعه: صوت بطن لذاته. و حكيم هو ابن جبله الذى [قتل فى محاربته طلحه و الزبير] قتل ب «المربد» (۱).

قوله [عليه السلام]: «سميعه»: أى مستمعه. و البطل بالضمّ-:

البطلان. و الدسيعه: العطيّه.

«۵۷»-وَ مِنْهُ فِى الرِّضَا:

مَا لِى عَلَى فَوْتِ فَائِتٍ أَسَفٌ*** وَ لَا تَرَانِى عَلَيْهِ أَلْتَهِفُ

مَا قَدَّرَ اللَّهُ لِى فَلَيْسَ لَهُ*** عَنِّى إِلَى مَنْ سِوَایَ مُنْصَرِفٌ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيکَ لَهُ*** مَا لِى قُوتٌ وَ هِمَّتِى الشَّرَفُ

أَنَا رَاضٍ بِالْعُسْرِ وَ الْيَسَارِ فَمَا*** تَدْخُلُنِى ذِلَّهٌ وَ لَا صَلِفٌ

۱- هذا هو الصواب و فى أصلى: «الربذه» و المربد هو موضع بالبصره قتل فيه حكيم بن جبله فى محاربته مع جند طلحه و الزبير.

بيان: الصلف: مجاوزه قدر الظرف و الادّعاء فوق ذلك تكبرا.

«۵۸»-وَ مِنْهُ فِی [قِصَّهِ] قَتْلِ کَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَ إِجْلَاءِ بَنِی النَّضِیرِ:

عَرَفْتُ وَ مَنْ یَعْتَدِلْ یَعْرِفْ*** وَ أَیْقَنْتُ حَقّاً وَ لَمْ أَصْدِفْ

عَنِ الْکَلِمِ الصِّدْقِ یَأْتِی بِهَا*** مِنَ اللَّهِ ذِی الرَّأْفَهِ الْأَرْأَفِ

رَسَائِلُ یُدْرَسْنَ فِی الْمُؤْمِنِینَ*** بِهِنَّ اصْطَفَی أَحْمَدَ الْمُصْطَفِی

فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِینَا عَزِیزاً*** عَزِیزَ الْمَقَامَهِ وَ الْمَوْقِفِ

فَیَا أَیُّهَا الْمُوعِدُوهُ سَفَاهاً ***وَ لَمْ یَأْتِ جَوْراً وَ لَمْ یُعْنِفْ

أَ لَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَی الْعَذَابِ*** وَ مَا آمَنُ اللَّهَ کَالْأَخْوَفِ

فَإِنْ تَصْرَعُوا تَحْتَ أَسْیَافِنَا ***کَمَصْرَعِ کَعْبٍ أَبِی الْأَشْرَفِ

غَدَاهَ رَأَی اللَّهُ طُغْیَانَهُ*** وَ أَعْرَضَ کَالْجَمَلِ الْأَخْیَفِ

فَأَنْزَلَ جِبْرِیلَ فِی قَتْلِهِ*** بِوَحْیٍ إِلَی عَبْدِهِ الْمُلْطَفِ

فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولًا لَهُ ***بِأَبْیَضَ ذِی ظُبَهٍ مُرْهَفٍ

فَبَاتَتْ عُیُونٌ لَهُ مُعْوِلَاتٌ*** مَتَی یُنْعَ کَعْبٌ لَهَا تَذْرِفْ

فَقَالُوا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِیلًا*** فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ

فَخَلَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: اظْعَنُوا*** دُحُوراً عَلَی رَغْمِهِ الْآنُفِ

وَ أَجْلَی النَّضِیرَ إِلَی غُرْبَهٍ*** وَ کَانُوا بِدَارِهِ ذِی زُخْرُفٍ

إِلَی أَذْرِعَاتٍ رادفا [رِدَافاً] هُمْ*** عَلَی کُلِّ ذِی دَبَرٍ أَعْجَفِ

بیان: «یأتی بها»: أی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله. و «سفاها»: تمییز أو حال.

و الجنف: المیل: أی الجمل الکثیر المیل عن القصد.

قوله: «فإن تصرعوا»: جزاء الشرط محذوف: أی لانتقمنا منکم و لم یکن

بعيدا. و «غداه» بفتح التاء مضاف إلى الجمله. و قيل: [المراد من] الوحى [هو] قوله تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ» [۱۲ / آل عمران]

و الدسّ: الإرسال خفيه. و الرسول [هو] محمد بن مسلمه الذى بعثه النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لقتل كعب غيله، و قد مرّت القصه فى المجلد السادس.

«متى ينع» على بناء المجهول من النعى: و هو خبر الموت. و ضمير «لها» راجع إلى العيون و الإسناد فيه و فى «المعولات» على المجاز: و ذرفت عينه: سال منها الدمع. و «الأنف»: جمع الأنف. و «الأذرعات» بفتح الهمزه و كسر الراء موضع بالشام. و الرداف: جمع الرديف. و الدبر: جراحه تحدث فى ظهر البعير و جنبه. و الأعجف: المهزول.

«۵۹»-وَ مِنْهُ فِى هَرْبِ غِطْرِيفِ بْنِ جُشَمَ:

يَا لَهْفَ نَفْسِى عَلَى الْغِطْرِيفِ*** الْمُدَّعِى الْبَأْسِ وَ بَذْلِ الرِّيفِ

أَفْلَتَ مِنْ ضَرْبٍ لَهُ خَفِيفٍ*** غَيْرَ كَرِيمِ الْجَدِّ أَوْ طَرِيفٍ

بيان: البأس: الشدّه فى الحرب. و الريف بالكسر-: أرض فيها زرع و خصب: أى كان مدّعيا لغايه الشجاعه و الكرم. و الطريف فى النسب: الكثير الآباء إلى الجدّ الأكبر.

و قال الشارح: أى ما جدّه غير كريم أو بينه و بين جدّه الكريم آباء كثيره.

«۶۰»-وَ مِنْهُ فِى إِظْهَارِ الشَّوْقِ إِلَى الْكُوفَهِ:

يَا حَبَّذَا سِيفٌ بِأَرْضِ الْكَوفَهِ(۱)***أَرْضٌ لَنَا مَأْلُوفَهٌ مَعْرُوفَهٌ

يُطْلِقُهَا جِمَالُنَا الْمَعْلُوفَهُ***عِمِی صَبَاحاً وَ اسْلَمِی مَأْلُوفَهً

بیان: السیف بالکسر-: ساحل البحر.

و [قال ابن الأثیر] فی [مادّه «عرف» من کتاب] النهایه: العرف: الریح الطیّبه و منه

حدیث علی علیه السلام: «حبّذا أرض الکوفه أرض سواء سهله معروفه».

أی طیّبه العرف. و قولهم: «عم صباحا»: کلمه تحیه کأنّه محذوف [منه حرف] ، من «نعم ینعم» بالکسر کما یقال: کل من «أکل یأکل» فحذف النون و الألف تخفیفا.

«۶۱»-وَ مِنْهُ فِی الرِّضَا [بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَ قَدَّرَهُ لَهُ]:

رَضِیتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِی*** وَ فَوَّضْتُ أَمْرِی إِلَی خَالِقِی

لَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِیمَا مَضَی*** کَذَلِکَ یُحْسِنُ فِیمَا بَقِیَ

«۶۲»-وَ مِنْهُ فِی الْفَخْرِ بِالْعِلْمِ:

عِلْمِی مَعِی أَیْنَمَا قَدْ کُنْتُ یَتْبَعُنِی*** قَلْبِی وِعَاءٌ لَهُ لَا جَوْفُ صُنْدُوقٍ

إِنْ کُنْتُ فِی الْبَیْتِ کَانَ الْعِلْمُ فِیهِ مَعِی*** أَوْ کُنْتُ فِی السُّوقِ کَانَ الْعِلْمُ فِی السُّوقِ

«۶۳»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ عَنِ الرُّفَقَاءِ:

تَغَرَّبْتُ أَسْأَلُ مَنْ عَنَّ لِی*** مِنَ النَّاسِ هَلْ مِنْ صَدِیقٍ صَدُوقٍ

ص: ۴۲۸

۱- کذا فی أصلی، و الأبیات ذکرناها عن مصدّر آخر فی حرف الفاء ممّا جمعنا من أبیات أمیر المؤمنین علیه السّلام فی الباب السّادس من نهج السّعاده و فیه: یا حبذا السیر بأرض الکوفه *** تعرفها جمالنا المعلوفه

فَقَالُوا: عَزِيزَانِ لَا يُوجَدَانِ*** صَدِيقٌ صَدُوقٌ وَ بِيضُ الْأَنُوقِ

بيان: الأنوق [كصبور]: الرخمه و فى المثل: «أعزّ من بيض الأنوق»؛ لأنّه يحرزها فلا يكاد يظفر بها لأنّ أوكارها فى رءوس الجبال و الأماكن الصعبه البعيده.

«۶۴»-وَ مِنْهُ فِي مِثْلِهِ:

تُرَابٌ عَلَى رَأْسِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ***زَمَانُ عُقُوقٍ لَا زَمَانُ حُقُوقٍ

فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرُ مُوَافِقٍ*** وَ كُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرُ صَدُوقٍ

«۶۵»-وَ مِنْهُ فِي سَبَبِ بُغْضِ الْأَعَادِي:

مَا تَرَكَتْ بَدْرٌ لَنَا صَدِيقاً*** وَ لَا لَنَا مِنْ خَلْفِنَا طَرِيقاً

«۶۶»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِمُوسَى بْنِ حَازِمٍ الْعَكِّيِّ فِي الْحَرْبِ:

دُونَكَهَا مُتْرَعَةً دِهَاقاً ***كَأْساً زُعَافاً مُزِجَتْ زُعَاقاً

إِنَّا لَقَوْمٌ مَا تَرَى مَا لَاقَى*** أَقَدَّ هَاماً وَ أَقَطَّ سَاقاً

بيان: دونكها أى خذها و الضمير راجع إلى الكأس لأنّه مؤنّث سماعى.

و أترعه: ملأه. و الدهاق: الممتلئه. و زعفه زعفا: قتله مكانه و سمّ زعاف بالضم [أى مهلک من ساعته]. الزعاف بالضم الماء الممزوج بالملح الشديد الملوحه. و القدّ: القطع طولا. و القطّ: القطع عرضا.

«۶۷»-وَ مِنْهُ فِي إِخْبَارِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْأَمْرِ الْخَفِيِّ:

أَرَى حَرْباً مُغَيَّبَهً وَ سِلْماً ***وَ عَهْداً لَيْسَ بِالْعَهْدِ الْوَثِيقِ

بيان: قال الشارح:

أمّر أمير المؤمنين عليه السلام حريث بن راشد قبل [وقعه] صفّين على الأهواز (۱) و لما رجع عليه السلام [من صفّين] بغى و تمرّد، فبعث عليه السلام إليه معقل بن قيس، فقتله و أسر جماعه من بنى ناجيه خرجوا معه، ففداهم مصقله بن هبيره بخمس مائه ألف درهم فلمّا عجز [من أدائه] هرب إلى معاويه، فأمر [أمير المؤمنين] عليه السلام بتخريب بيته فظهرت فيه أسلحه فأنشد عليه السلام هذا البيت

«۶۸»-وَ مِنْهُ فِی مِثْلِهِ:

أَرَى أَمْراً تَنَقَّصَ عُرْوَتَاهُ ***وَ حَبْلًا لَيْسَ بِالْحَبْلِ الْوَثِيقِ

«۶۹»-وَ مِنْهُ [فِی] تَعْيِيرِ مُعَاوِيَهَ فِی بِنَاءِ مَسْجِدٍ بَنَاهُ بِدِمَشْقَ:

سَمِعْتُكَ تَبْنِی مَسْجِداً مِنْ خِيَانَهٍ (۲)*** وَ أَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ مُوَفَّقٍ

ص: ۴۳۰

۱- كذا فی أصلی من طبع الكمبانی من البحار، و الصواب «خرّيت بن راشد» و قصّته مذكوره بالتفصيل فی الحديث: (۴۷۲) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ۲ ص ۴۱۱ ط ۱، و فی حوادث سنه (۳۸) من تاريخ الطبریّ: ج ۴ ص ۸۶ و فی ج ۵ ص ۱۱۳ و رواها أيضا الثقفی فی الحديث: (۱۳۹) من كتاب الغارات ص ۳۳۸ ط ۱، و رواها عنه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (۴۴) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۵۹۰ ط الحديث ببيروت، و فی ط الحديث بمصر: ج ۳ ص ۱۲۸، و رواها أيضا عنهما المصنّف فی أوّل الباب: (۲۴) فی الحديث: (۶۲۸) من هذا الكتاب ص ۶۱۵ ط الكمبانی. وجميع هذه المصادر خال عن تأمير المؤمنين خريتا على مدينه الأهواز، فما ذكره شارح الديوان لم يعلم من أين أخذه.

۲- و ربّما يقرأ (جبايه).

كَمُطْعِمَهِ الرُّمَّانِ مِمَّا زَنَتْ ***بِهِ جَرَتْ مَثَلًا لِلْخَائِنِ الْمُتَصَدِّقِ

فَقَالَ لَهَا أَهْلُ الْبَصِيرَهِ وَ التُّقَى:*** لَکَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِی وَ لَا تَتَصَدَّقِی

«۷۰»-وَ مِنْهُ فِی مَدْحِ أَصْحَابِهِ:

قَوْمِی إِذَا اشْتَبَکَ الْقَنَا*** جَعَلُوا الصُّدُورَ لَهَا مَسَالِکَ

اللَّابِسُونَ دُرُوعَهُمْ ***فَوْقَ الْقُلُوبِ لِأَجْلِ ذَلِکَ

«۷۱»-وَ مِنْهُ [فِی الرِّضَا بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ]:

رَضِينَا قِسْمَهَ الْجَبَّارِ فِينَا*** لَنَا عِلْمٌ وَ لِلْأَعْدَاءِ مَالٌ

فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ*** وَ إِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ

«۷۲»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ الْکَرَمِ:

وَ دَارِی مُنَاخٌ لِمَنْ قَدْ نَزَلَ*** وَ زَادِی مُبَاحٌ لِمَنْ قَدْ أَکَلَ

أُقَدِّمُ مَا عِنْدَنَا حَاضِرٌ ***وَ إِنْ لَمْ يَکُنْ غَيْرَ خُبْزٍ وَ خَلٍ

فَأَمَّا الْکَرِيمُ فَرَاضٍ بِهِ*** وَ أَمَّا اللَّئِيمُ فَذَاکَ الْوَبَلُ

بيان: الوبل بالتحريک-: الوبال و هو أمر يخاف ضرره.

«۷۳»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ الْمَکَارِمِ:

إِنِّی امْرُؤٌ بِاللَّهِ عِزِّی کُلُّهُ*** وَرِثَ الْمَکَارِمَ آخِرِی مِنْ أَوَّلِی

فَإِذَا اصْطَنَعْتُ صَنِيعَهً أَتْبَعْتُهَا*** بِصَنِيعَهٍ أُخْرَى وَ إِنْ لَمْ أَسْأَلْ

وَ إِذَا يُصَاحِبُنِی رَفِيقٌ مُرْمِلٌ*** آثَرْتُهُ بِالزَّادِ حَتَّى يَمْتَلِیَ

وَ إِذَا دُعِيتُ لِکُرْبَهٍ فَرَّجْتُهَا*** وَ إِذَا دُعِيتُ لِغَدْرَهٍ لَمْ أَفْعَلْ

وَ إِذَا يَصِيحُ بِیَ الصَّرِيخُ لِحَادِثٍ*** وَافَيْتُهُ مِثْلَ الشِّهَابِ الْمُشْعَلِ

وَ أَعُدُّ جَارِی مِنْ عِيَالِی إِنَّهُ*** اخْتَارَ مِنْ بَيْنِ الْمَنَازِلِ مَنْزِلِی

وَ حَفِظْتُهُ فِی أَهْلِهِ وَ عِيَالِهِ*** بِتَعَاهُدٍ مِنِّی وَ لَمَّا أَسْعُلْ

بیان: أرمل القوم: نفد زادهم. و الصریخ: المستغیث و المغیث، و أرید به هنا الأوّل. و السّعال هنا: کنایه عن الکراهه یقال: أغصّک السّعال فأخذک السعال.

«۷۴»-وَ مِنْهُ فِی [بَيَانِ] فَضَائِلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِباً لِلْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ: (۱)

يَا حَارِ هَمْدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرَنِی*** مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلًا

يَعْرِفُنِی طَرْفُهُ وَ أَعْرِفُهُ*** بِنَعْتِهِ وَ اسْمِهِ وَ مَا فَعَلَا

وَ أَنْتَ عِنْدَ الصِّرَاطِ مُعْتَرِضِی*** فَلَا تَخَفْ عَثْرَةً وَ لَا زَلَلًا

أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تُوقَفُ لِلْ***عَرْضِ: ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِی الرَّجُلَا

ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِيهِ إِنَّ لَهُ ***حَبْلًا بِحَبْلِ الْوَصِيِّ مُتَّصِلًا

أَسْقِيكَ مِنْ بَارِدٍ عَلَى ظَمَإٍ*** تَخَالُهُ فِی الْحَلَاوَهِ الْعَسَلَا

قَوْلُ عَلِيٍّ لِحَارِثٍ عَجَبٌ ***كَمْ ثَمَّ أُعْجُوبَهً لَهُ جَمَلًا

بیان: «حار»: مرخّم حارث. و رأیته قبلا بالفتح أو الضمّ-: أی مقابله و عیانا.

«جملا»: أی مجملات أو جمله جمله.

ص: ۴۳۲

۱- و الصّواب أنّ معنی و مضمون هذه الأبیات لأمیر المؤمنین علیه السّلام قاله للحارث الهمدانیّ رفع اللّه مقامه، و أمّا النّظم فهو للسّیّد إسماعیل الحمیریّ رحمه اللّه، نظم ما قاله أمیر المؤمنین نثرا للحارث الأعور تغمّده اللّه برحمته.

«۷۵»-وَ مِنْهُ فِی رَدِّ مُنَجِّمٍ أَرَادَ إِرْشَادَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

خَوَّفَنِی مُنَجِّمٌ أَخُو خَبَلٍ ***تَرَاجُعِ الْمِرِّیخِ فِی بَیْتِ حَمَلٍ

فَقُلْتُ: دَعْنِی مِنْ أَکَاذِیبِ الْحِیَلِ*** الْمُشْتَرِی عِنْدِی سَوَاءٌ وَ زُحَلُ

أَرْفَعُ عَنْ نَفْسِی أَفَانِینَ الدُّوَلِ*** بِخَالِقِی وَ رَازِقِی عَزَّ وَ جَلَ

بیان: الخبل: فساد العقل.

«۷۶»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ أَنَّ الْخِلَافَهَ حَقُّهُ مُخَاطِباً لِأَبِی بَکْرٍ:

رَوَی أَبُو الْجَیْشِ الْمُظَفَّرُ الْبَلْخِیُّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: جَاءَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ أَبُو بَکْرٍ فِی الْمَسْجِدِ فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

تَعَلَّمْ أَبَا بَکْرٍ وَ لَا تَکُ جَاهِلًا*** بِأَنَّ عَلِیّاً خَیْرُ حَافٍ وَ نَاعِلٍ

وَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَی بِحَقِّهِ*** وَ أَکَّدَ فِیهِ قَوْلَهُ بِالْفَضَائِلِ

وَ لَا تَبْخَسَنَّهُ حَقَّهُ وَ ارْدُدِ الْوَرَی*** إِلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَصْدَقُ قَائِلٍ

«۷۷»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ الشَّجَاعَهِ:

أَنَا الصَّقْرُ الَّذِی حُدِّثْتُ عَنْهُ*** عِتَاقُ الطَّیْرِ تَنْجَدِلُ انْجِدَالًا

وَ قَاسَیْتُ الْحُرُوبَ أَنَا ابْنُ سَبْعٍ*** فَلَمَّا شِبْتُ أَفْنَیْتُ الرِّجَالا

فَلَمْ تُدْعَ السُّیُوفُ لَنَا عَدُوّاً ***وَ لَمْ یُدْعَ السَّخَاءُ لَدَیَّ مَالًا

بیان: قال الجوهری: عتاق الطیر [بکسر العین]: الجوارح منها. و الانجدال:

السقوط من طعنه أو ضربه.

و قوله [علیه السلام]: «عنه» متعلّق ب [قوله:] «حدّثت» و «الانجدال»

معا أو بأحدهما و يقدّر للآخر. [و فى قوله]: «أنا ابن سبع» الواو مقدّر للحال.

و احتمل الشارح أن يكون السبع مصدر [قولهم] «سبع الذئب الغنم» [من باب «منع» و «نصر»]-: أى افترسها.

و لعلّه لقراءته «شئت» بالهمزه كما صرّح به، و الأظهر أنّه [«شبت»] بالباء كما فى بعض النسخ من الشبب.

«۷۸»-وَ مِنْهُ فِی مِثْلِهِ:

صَيْدُ الْمُلُوكِ أَرَانِبُ وَ ثَعَالِبُ*** وَ إِذَا رَكِبْتُ فَصَيْدِیَ الْأَبْطَالُ

صَيْدِی الْفَوَارِسُ فِی اللِّقَاءِ وَ إِنَّنِی*** عِنْدَ الْوَغَا لَغَضَنْفَرٌ قَتَّالٌ

بيان: الغضنفر: الأسد.

«۷۹»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ حُبِّ النَّبِیِّ وَ نَصْرِهِ وَ ذَمِّ أَعَادِيهِ:

إِنَّ عَبْداً أَطَاعَ رَبّاً جَلِيلًا*** وَ قَفَا الدَّاعِیَ النَّبِیَّ الرَّسُولَا

فَصَلَاةُ الْإِلَهِ تَتْرَى عَلَيْهِ*** فِی دُجَی اللَّيْلِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا

إِنَّ ضَرْبَ الْعُدَاةِ بِالسَّيْفِ يُرْضِی*** سَيِّداً قَادِراً وَ يَشْفِی غَلِيلًا

لَيْسَ مَنْ كَانَ قَاصِداً مُسْتَقِيماً ***مِثْلَ مَنْ كَانَ هَاوِياً وَ ذَلِيلًا

حَسْبِیَ اللَّهُ عِصْمَةً لِأُمُورِی***وَ حَبِيبِی مُحَمَّدٌ لِی خَلِيلًا

بيان: قوله [عليه السلام]: «هاويا»: أى ساقطا فى الآخره فى النار. و فى بعض النسخ: «هاديا و دليلا» بالمهمله: أى ليس الهادى و المكمّل كالمهتدى و المسترشد.

«۸۰»-وَ مِنْهُ فِی مِثْلِهِ:

رُوِیَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ آخَی بَیْنَ أَصْحَابِهِ وَ تَرَکَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ [لَمْ یُؤَاخِ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَحَدٍ] فَقَالَ لَهُ فِی ذَلِکَ فَقَالَ: أَنَا اخْتَرْتُکَ لِنَفْسِی، أَنْتَ أَخِی وَ أَنَا أَخُوکَ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَه. فَبَکَی عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ:

أَقِیکَ بِنَفْسِی أَیُّهَا الْمُصْطَفَی الَّذِی*** هَدَانَا بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ غُمَّهِ الْجَهْلِ

وَ تَفْدِیکَ حَوْبَائِی وَ مَا قَدْرُ مُهْجَتِی*** لِمَنْ أَنْتَمِی مَعَهُ إِلَی الْفَرْعِ وَ الْأَصْلِ

وَ مَنْ کَانَ لِی مُذْ کُنْتُ طِفْلًا وَ یَافِعاً*** وَ أَنْعَشَنِی بِالْعَلِّ مِنْهُ وَ بِالنَّهْلِ

وَ مَنْ جَدُّهُ جَدِّی وَ مَنْ عَمُّهُ أَبِی ***وَ مَنْ نَجْلُهُ نَجْلِی وَ مَنْ بِنْتُهُ أَهْلِی

وَ مَنْ حِینَ آخَی بَیْنَ مَنْ کَانَ حَاضِراً ***دَعَانِی وَ آخَانِی وَ بَیَّنَ مِنْ فَضْلِی

لَکَ الْفَضْلُ إِنِّی مَا حَیِیتُ لَشَاکِرٌ*** لِإِحْسَانِ مَا أَوْلَیْتَ یَا خَاتَمَ الرُّسُلِ

بیان: الحوباء بالفتح-: النفس. و الفرع: الأولاد و الأحفاد. و الأصل: الآباء و الأجداد: أی أولادی أولاده و آبائی آباؤه. و أیفع [الغلام]: ارتفع فهو یافع و العلّ: الشرب الثّانی. و النهل: الشرب الأوّل فإنّ الإبل تسقی فی أوّل الورد فتردّ إلی العطن ثمّ تسقی الثانیه فتردّ إلی المرعی. و النجل: النسل.

«۸۱»-وَ مِنْهُ عِنْدَ قُرْبِ حَرْبِ الْجَمَلِ:

قَدْ طَالَ لَیْلِی وَ الْحَزِینُ مُوَکَّلٌ*** لِحِذَارِ یَوْمٍ عَاجِلٍ وَ مُؤَجَّلٍ

وَ النَّاسُ تَعْرُوهُمْ أُمُورٌ جُمَّهٌ*** مُرٌّ مَذَاقَتُهَا کَطَعْمِ الْحَنْظَلِ

فِتَنٌ تَحُلُّ بِهِمْ وَ هُنَّ سَوَارِعُ ***تُسْقَی أَوَاخِرُهَا بِکَأْسِ الْأَوَّلِ

فِتَنٌ إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَهِ أُمَّهٍ*** حِیقَتْ بِعَدْلٍ بَیْنَهُمْ مُتَبَهِّلٍ

بیان: حاق به الأمر: نزل. و لم أره متعدّیا. و التّبهّل: الإخلاص فی الدعاء.

«۸۲»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ عَنْ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ:

إِنَّ یَوْمِی مِنَ الزُّبَیْرِ وَ مِنْ*** طَلْحَهَ فِیمَا یَسُوءُنِی لَطَوِیلٌ

ظَلَمَانِی وَ لَمْ یَکُنْ عَلِمَ اللَّهُ*** إِلَی الظُّلْمِ لِی لِخَلْقٍ سَبِیلٌ

بیان: قال الشارح: [قوله علیه السلام:] «علم اللّه» قسم و التقدیر: لم یکن لی سبیل إلی الظلم لخلق.

أقول: و یحتمل أن یکون المعنی أنّه لم یکن حینئذ لأحد [من الخلق] سبیل إلی ظلمی [و] هما أسّسا للناس ذلک.

«۸۳»-وَ مِنْهُ مُخَاطِباً لِمُعَاوِیَهَ:

أَلَا مَنْ ذَا یُبَلِّغُ مَا أَقُولُ*** فَإِنَّ الْقَوْلَ یُبْلِغُهُ الرَّسُولُ

أَلَا أَبْلِغْ مُعَاوِیَهَ بْنَ صَخْرٍ*** لَقَدْ حَاوَلْتَ لَوْ نَفَعَ الْحَوِیلُ

وَ نَاطَحْتَ الْأَکَارِمَ مِنْ رِجَالٍ*** هُمُ الْهَامُ الَّذِینَ لَهُمْ أُصُولٌ

هُمْ نَصَرُوا النَّبِیَّ وَ هُمْ أَجَابُوا*** رَسُولَ اللَّهِ إِذْ خُذِلَ الرَّسُولُ

نَبِیّاً جَالَدَ الْأَصْحَابُ عَنْهُ*** وَ نَابَ الْحَرْبُ لَیْسَ لَهُ فُلُولٌ

فَدَنَتْ لَهُ وَ دَانَ أَبُوکَ کُرْهاً ***سَبِیلُ الْغَیِّ عِنْدَکُمَا سَبِیلٌ

مَضَی فَنَکَصْتُمَا لَمَّا تَوَارَی*** عَلَی الْأَعْقَابِ غَیُّکُمَا طَوِیلٌ

إِذَا مَا الْحَرْبُ أَهْدَبَ عَارِضَاهَا*** وَ أَبْرَقَ عَارِضٌ مِنْهَا مَخِیلٌ

فَیُوشِکُ أَنْ یَجُولَ الْخَیْلُ یَوْماً ***عَلَیْکَ وَ أَنْتَ مُنْجَدِلٌ قَتِیلٌ

بیان: قال الجوهری: حاولت الشی ء: أی أردته. و الاسم: الحویل. و هامه القوم: رئیسهم. و الأصل: الحسب. و الفلول: الکسور.

و قال الفیروزآبادی: الهیدب: السحاب المتدلّی، أو ذیله. و هدب الشجر

کفرح-: طال أغصانه و تدلّت کأهدبت. و قال العارض: السحاب المعترض فی الأفق. و أبرق السّحاب: ظهر منه البرق. و السّحابه المخیله بفتح المیم و کسر الخاء-: التی تحسبها ماطره. و المنجدل: الصریع.

[ثم] قال [شارح الدیوان]: فأجاب معاویه:

لا تحسبنّی یا علی غافلا*** لأوردنّ الکوفه القنابلا

و المشمخرّ و القنا الذوابلا*** فی عامنا هذا و عاما قابلا

فَأَجَابَهُ: [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ]:

أَصْبَحْتَ ذَا حُمْقٍ تَمَنَّی الْبَاطِلَا ***لَأُورِدَنَّ شَامَکَ الصَّوَاهِلَا

أَصْبَحْتَ أَنْتَ یَا ابْنَ هِنْدٍ جَاهِلًا ***لَأَرْمِیَنَّ مِنْکُمُ الْکَوَاهِلَا

تِسْعِینَ أَلْفاً رَامِحاً وَ نَابِلًا ***یَزْدَحِمُونَ الْحَزْنَ وَ السَّوَاهِلَا

بِالْحَقِّ وَ الْحَقُّ یُزِیحُ الْبَاطِلَا*** هَذَا لَکَ الْعَامُ وَ ذَرْنِی قَابِلًا

بیان: القنبله: طائفه من الخیل ما بین الثلاثین إلی الأربعین. و اشمخرّ [الشی ء]: طال، و المشمخرّ: الجبل العالی. و «تمنّی» ماض أو مضارع بحذف التاء. و الصاهل: الفرس الذی له صهیل.

و [قال الزمخشری] فی [کتاب الأساس]: هو کافل أهله و کاهلهم: [أی] هو الذی یعتمدونه، شبّه بالکاهل واحد الکواهل. و النابل من النبل و هو السهم.

«۸۴»-وَ مِنْهُ فِی وَصْفِ أَصْحَابِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ:

کَآسَادِ غِیلٍ وَ أَشْبَالِ خِیسٍ*** غَدَاهَ الْخَمِیسِ بِبِیضٍ صِقَالٍ

تَحِیدُ الضِّرَابَ وَ حَزَّ الرِّقَابِ*** أَمَامَ الْعُقَابِ غَدَاهَ النِّزَالِ

تَکِیدُ الْکَذُوبَ وَ تُخْزِی الْهَیُوبَ*** وَ تُرْوِی الْکُعُوبَ دِمَاءَ الْقِذَالِ

بیان: الغیل و الخیس بکسرهما-: موضع الأسد. و الشّبل بالکسر-: ولده.

و الحزّ: القطع. و العقاب العلم الضخم. و اسم رایه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و القذال: جماع مؤخّر الرأس.

«۸۵»-وَ مِنْهُ فِی مَدْحِ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ الْحَارِثِ:

شَرَیْتَ بِأَمْرٍ لَا یُطَاقُ حَفِیظَهً*** حِبَاءً وَ إِخْوَانُ الْحَفِیظِ قَلِیلٌ

جَزَاکَ إِلَهُ النَّاسِ خَیْراً فَقَدْ وَفَتْ ***یَدَاکَ بِفَضْلٍ مَا هُنَاکَ جَزِیلٌ

بیان:

رُوِیَ أَنَّهُ قَالَهَا حِینَ أَحَاطَ عَسْکَرُ الشَّامِ بِطَائِفَهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَادَی [عَلَیْهِ السَّلَامُ:] أَلَا هَلْ مِنْ رَجُلٍ یَشْرِی نَفْسَهُ لِلَّهِ وَ یَبِیعُ دُنْیَاهُ بِآخِرَتِهِ! فَأَجَابَهُ عَبْدُ الْعَزِیزِ وَ دَخَلَ فِی غُمَارِ النَّاسِ وَ حَارَبَ حَتَّی وَصَلَ إِلَی أَصْحَابِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لَهُمْ: یَقُولُ لَکُمْ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: کَبِّرُوا وَ هَلِّلُوا فَهَا نَحْنُ قَدْ وَافَیْنَاکُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَ صَارَ ذَلِکَ سَبَبَ الْفَتْحِ وَ الظَّفَرِ کَمَا مَرَّ (۱).

و الحفیظه: الغضب و الحمیّه و هی مفعول «شریت» أو المفعول مقدر أی نفسک.

«۸۶»-وَ مِنْهُ فِی الضَّجَرِ وَ الشَّکْوَی [مِنْ تَحَامُلِ الطُّغَاهِ عَلَی أَهْلِ التَّقْوَی]:

وَ رُوِیَ أَنَّهُ أَنْشَدَهُمَا یَوْمَ اسْتُشْهِدَ عَمَّارُ [بْنُ یَاسِرٍ] رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَلَا أَیُّهَا الْمَوْتُ الَّذِی لَیْسَ تَارِکِی*** أَرِحْنِی فَقَدْ أَفْنَیْتَ کُلَّ خَلِیلٍ

۱- و انظر تفصیل القضیّه فی أواسط الجزء الخامس من کتاب صفّین ص ۳۰۸ ط مصر، و تقدّم فی هذا الکتاب فی ص ۳۹۰ ط الکمبانی.

أَرَاکَ مُصِرّاً بِالَّذِینَ أَحِبُّهُمْ*** کَأَنَّکَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِیلٍ

«۸۷»-وَ مِنْهُ فِی کَثْرَهِ قَتْلَی أَهْلِ الشَّامِ:

کَأَیِّنْ تَرَکْنَا فِی دِمَشْقَ وَ أَهْلِهَا*** مِنْ أَشْمَطِ مَوْتُورٍ وَ شَمْطَاءِ ثَاکِلٍ

وَ غَانِیَهٌ صَادَ الرِّمَاحُ خَلِیلَهَا*** وَ أَضْحَتْ بُعَیْدَ الْیَوْمِ إِحْدَی الْأَرَامِلِ

تَبْکِی عَلَی بَعْلٍ لَهَا رَاحَ غَازِیاً ***وَ لَیْسَ إِلَی یَوْمِ الْحِسَابِ بِقَافِلٍ

وَ نَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَصِیدُ رِمَاحُنَا ***إِذَا مَا طَعَنَّا الْقَوْمَ غَیْرَ الْمُقَاتِلِ

أَقُولُ: رَوَی نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِی کِتَابِ صِفِّینَ (۱) عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ قَالَ: لَمَّا صَدَرَ [عَلِیٌّ] عَلَیْهِ السَّلَامُ مِنْ صِفِّینَ أَنْشَأَ یَقُولُ: [...] وَ ذَکَرَ الْأَبْیَاتَ.

بیان:

الشمط: بیاض لشعر الرأس یخالط سواده، و الرجل أشمط و المرأه شمطاء. و الموتور: الذی قتل له قتیل و لم یدرک بدمه. و الغانیه: الجاریه التی غنیت بزوجها أو التی غنیت بحسنها و جمالها عن الزینه. و القفول: الرجوع عن السفر.

«۸۸»-وَ قَالَ فِی الدِّیوَانِ وَ مِنْهُ فِی الشَّکْوَی عَنِ انْدِرَاسِ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ:

لِیَبْکِ عَلَی الْإِسْلَامِ مَنْ کَانَ بَاکِیاً*** فَقَدْ تُرِکَتْ أَرْکَانُهُ وَ مَعَالِمُهُ

لَقَدْ ذَهَبَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بَقِیَّهً*** قَلِیلٌ مِنَ النَّاسِ الَّذِی هُوَ لَازِمُهُ

«۸۹»-وَ مِنْهُ قَالَ: جَاءَتْ إِلَیْهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ امْرَأَهٌ تَشْکُو زَوْجَهَا فَقَالَتْ:

زَوْجِی کَرِیمٌ یُبْغِضُ الْمَحَارِمَا*** یَقْطَعُ لَیْلًا قَاعِداً وَ قَائِماً

وَ یُصْبِحُ الدَّهْرَ لَدَیْنَا صَائِماً ***وَ قَدْ خَشِیتُ أَنْ یَکُونَ آثِماً

۱- رواه نصر فی أواسط الجزء الثّامن- و هو الجزء الأخیر- من کتاب صفّین ص ۵۳۲.

لِأَنَّهُ يُصْبِحُ لِی مُرَاغِماً

أَجَابَهَا زَوْجُهَا:

لَا أُصْبِحُ الدَّهْرَ بِهِنَّ هَائِماً*** وَ لَا أَكُونُ بِالنِّسَاءِ نَاعِماً

لَا بَلْ أُصَلِّی قَاعِداً وَ قَائِماً*** فَقَدْ أَكُونُ لِلذُّنُوبِ لَازِماً

يَا لَيْتَنِی نَجَوْتُ مِنْهَا سَالِماً

فَأَجَابَهُمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاكِماً بَيْنَهُمَا:

مَهْلًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِيهَا آثِماً*** لَكَ الصَّلَاةُ قَاعِداً وَ قَائِماً

ثَلَاثَةٌ تُصْبِحُ فِيهَا صَائِماً*** وَ رَابِعٌ تُصْبِحُ فِيهِ طَاعِماً

وَ لَيْلَةٌ تَخْلُو لَدَيْهَا نَاعِماً*** مَا لَكَ أَنْ تُمْسِكَهَا مُرَاغِماً

توضيح:

المراغمه: المغاصبه. و الهيام كالجنون من العشق. و مهلا أی أمهل.

«۹۰»-وَ مِنْهُ فِی الشَّكْوَى:

أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْهُمُومِ وَ الْهِمَمِ*** هُمُومِ عَجْزٍ وَ هَمِّهِ الْكَرَمِ

طُوبَى لِمَنْ نَالَ قَدْرَ هِمَّتِهِ*** أَوْ نَالَ عِزَّ الْقُنُوعِ بِالْقِسَمِ

«۹۱»-وَ مِنْهُ فِی الْمُفَاخَرَهِ وَ إِظْهَارِ الْفَضَائِلِ:

قَالَ [شَارِحُ الدِّيوَانِ]: ذَكَرَ الْإِمَامُ عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِیُّ (۱) عَنْ أَبِی

ص: ۴۴۰

۱- رواه الميبذی الشّافعیّ عنه فی شرح الدّيوان ص ۴۰۵- ۴۰۷ و رواه أيضا القندوزی الحنفیّ فی كتاب ينابيع المودّه ص ۶۸. و رواه عنهما العلّامه الأمينیّ فی غـديريه أمير المؤمنين عليه السّـلام من كتاب الغدير: ج ۲ ص ۳۲ ط بيروت. فإنه عليه السلام كان أحـاط خبرا بعظمه موهبه الله ومنه على البشـر بإيجاد الله تعالى إياه من العـدم إلى الوجود، وتسـخير الموجودات له كی يتمتع بها ويستفد منهـا معجلاـ ومؤجلاـ وتمكينه إيـاه من الرقی إلى سـعاده الـدنيا والآخره والتقرب إلى الله من شتى النواحی. وكان عليه

السـلام أول عامل لله تعالى مخلصا له فى أعماله وحركاته وسكناته، وكان قائد الموحدين ورئيس المتقين، ولم يك يغيب آنا ما عن علمه وخواطره قوله تعـالى: (إنما يتقبل الله من المتقين) فمن كان شأنه هكـذا فالملائم لشخصـيته أن يتمنى دوام وجوده كى يتقرب إلى الله تعـالى أكثر فـأكثر. والأبيـات معـارضه أيضا لمحكمات ما ورد عنه عليه السـلام من كونه قسـيم الجنه والنار، وأنه يشـفع لمن ارتضـى الله تعالى الشـفاعه له، إلى غير ذلك من خصائصه عليه السـلام الـداله على عظمته عنـد الله تعالى وعلو مقامه وشـموخ منزلته عنده فى الدنيا والآخره. ثم إن الأبيات مرسـله ولم نجدها بسند موثوق يدل على صدورها منه عليه السلام، فأصل صدورها منه مشكوك فيه فهى غير واجده لشرائط الحجيه، فلا مورد لتطويل الكلام حولها.

هُرَيْرَهَ قَالَ: اجْتَمَعَ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَ عُمَرُ، وَ عُثْمَانُ، وَ طَلْحَهُ، وَ الزُّبَيْرُ، وَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ عَمَّارٌ، وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَ أَبُو ذَرٍّ، وَ الْمِقْدَادُ، وَ سَلْمَانُ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَلَسُوا وَ أَخَذُوا فِی مَنَاقِبِهِمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُمْ فِيمَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَتَذَاكَرُ مَنَاقِبَنَا مِمَّا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. فَقَالَ: عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْمَعُوا مِنِّی ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ:

لَقَدْ عَلِمَ الْأُنَاسُ بِأَنَّ سَهْمِی*** مِنَ الْإِسْلَامِ يَفْضُلُ كُلَّ سَهْمٍ

وَ أَحْمَدُ النَّبِیُّ أَخِی وَ صِهْرِی*** عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى وَ ابْنُ عَمِّی

وَ إِنِّی قَائِدٌ لِلنَّاسِ طُرّاً ***إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ عُرْبٍ وَ عُجْمٍ

وَ قَاتِلُ كُلِّ صِنْدِيدٍ رَئِيسٍ ***وَ جَبَّارٍ مِنَ الْكُفَّارِ ضَخْمٍ

وَ فِی الْقُرْآنِ أَلْزَمَهُمْ وَلَائِی*** وَ أَوْجَبَ طَاعَتِی فَرْضاً بِعَزْمٍ

كَمَا هَارُونَ مِنْ مُوسَى أَخُوهُ ***كَذَاكَ أَنَا أَخُوهُ وَ ذَاكَ اسْمِی

ص: ۴۴۱

لِذاکَ أَقَامَنِی لَهُمْ إِماماً ***وَ أَخْبَرَهُمْ بِهِ بِغَدِیرِ خُمٍ

فَمَنْ مِنْکُمْ یُعَادِلُنِی بِسَهْمِی*** وَ إِسْلَامِی وَ سَابِقَتِی وَ رَحْمِی

فَوَیْلٌ ثُمَّ وَیْلٌ ثُمَّ وَیْلٌ ***لِمَنْ یَلْقَی الْإِلَهَ غَداً بِظُلْمِی

وَ وَیْلٌ ثُمَّ وَیْلٌ ثُمَّ وَیْلٌ*** لِجَاحِدِ طَاعَتِی وَ مُرِیدِ هَضْمِی

وَ وَیْلٌ لِلَّذِی یَشْقَی سَفَاهاً*** یُرِیدُ عَدَاوَتِی مِنْ غَیْرِ جُرْمِی

«۹۲»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ:

أَطْلُبُ الْعُذْرَ مِنْ قَوْمِی وَ إِنْ جَهِلُوا*** فَرْضَ الْکِتَابِ وَ نَالُوا کُلَّ مَا حَرُمَا

حَبْلُ الْإِمَامَهِ لِی مِنْ بَعْدِ أَحْمَدِنَا ***کَالدَّلْوِ عَلَّقَتِ التَّکْرِیبَ وَ الْوَذَمَا

لَا فِی نُبُوَّتِهِ کَانُوا ذَوِی وَرَعٍ*** وَ لَا رَعَوْا بَعْدَهُ إِلًّا وَ لَا ذِمَماً

لَوْ کَانَ لِی جَائِزاً سِرْحَانُ أَمْرِهِمْ*** خَلَّفْتُ قَوْمِی وَ کَانُوا أُمَّهً أُمَماً

بیان: قال الفیروزآبادی [فی «مادّه کرب» من القاموس]: الکرب بالتحریک-: الحبل یشدّ فی وسط العراقی لیلی الماء فلا یعفن الحبل الکبیر، و قد کرب الدلو و أکربها و کرّبها.

و قال [أیضا]: الوذم محرّکه-: السیور بین آذان الدلو. و الإلّ بالکسر-: العهد. و «سرحان»: مصدر من [قولهم:] سرّح الماشیه. و هو إرسالها للرعی. و تسریح المرأه: تطلیقها. و الأمم بالتحریک-: الشی ء الیسیر.

و أخذت ذلک من أمم: أی من قرب و داره أمم داری: أی مقابلتها. و قرئ [أمما] بضمّ الهمزه أیضا: أی فرقا مختلفه.

«۹۳»-وَ رُوِیَ أَنَّهُ قَالَ غِطْرِیفُ بْنُ جُشَمَ:

«إِنِّی غِطْرِیفٌ نَعَمْ وَ ابْنُ جُشَمَ»

إِلَی آخِرِ الْأَبْیَاتِ فَأَجَابَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أَنَا عَلِیٌّ الْمُرْتَجَی دُونَ الْعَلَمِ*** مُرْتَهِنٌ لِلْحَیْنِ مُوفٍ بِالذِّمَمِ

أَنْصُرُ خَيْرَ النَّاسِ مَجْداً وَ كَرَمَ*** نَبِیَّ صِدْقٍ رَاحِماً وَ قَدْ عَلِمَ

أَنِّی سَأَشْفِی صَدْرَهُ وَ أَنْتَقِمُ*** فَهُوَ بِدِینِ اللَّهِ وَ الْحَقِّ مُعْتَصِمٌ

فَاثْبُتْ لَحَاکَ اللَّهُ یَا شَرَّ قَدِمٍ*** فَسَوْفَ تَلْقَی حَرَّ نَارٍ تَضْطَرِمُ

تَحُلُّ فِیهَا ثُمَّ تُوهَی کَالْحُمَمِ

بیان: العلم: الأثر الذی یعلم به الشی ء کعلم الطریق و علم الجیش. و الحین بالفتح-: الهلاک.

و قال الجوهری: قولهم: لحاه اللّه: أی قبّحه و لعنه. و رجل قدم بکسر الدال-: أی یتقدّم. و قدم بالتحریک-: أی شجاع. و کعنب: الرجل له مرتبه فی الخیر. و الحمم بالضم-: الفحم و کلّ ما احترق من النار.

«۹۴»-وَ مِنْهُ مُخَاطِباً لِلزُّبَیْرِ فِی [حَرْبِ] الْجَمَلِ:

لَا تَعْجَلَنَّ وَ اسْمَعَنْ کَلَامِی*** إِنِّی وَ رَبِّ الرُّکَّعِ الصِّیَامِ

إِذِ الْمَنَایَا أَقْبَلَتْ خِیَامِی*** حَمَلْتُ حَمْلَ الْأَسَدِ الضِّرْغَامِ

بِبَاتِلٍ مُؤَلَّلٍ حُسَامٍ*** عَوَّدَ قَطْعَ اللَّحْمِ وَ الْعِظَامِ

بیان: [قال الجوهری] فی الصحاح: ألّلت الشی ء تألیلا: حدّدت طرفه.

«۹۵»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِمُعَاوِیَهَ:

أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شُومٌ ***وَ لَا زَالَ الْمُسِی ءُ هُوَ الظَّلُومُ

إِلَی دَیَّانِ یَوْمِ الدِّینِ نُمْضِی*** وَ عِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

سَتَعْلَمُ فِی الْحِسَابِ إِذَا الْتَقَیْنَا*** غَداً عِنْدَ الْمَلِیکِ مَنِ الْغَشُومُ

سَتَنْقَطِعُ اللَّذَاذَهُ عَنْ أُنَاسٍ*** مِنَ الدُّنْیَا وَ تَنْقَطِعُ الْهُمُومُ

لِأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّیَالِی*** لِأَمْرٍ مَا تَحَرَّکَتِ النُّجُومُ

ص: ۴۴۳

سَلِ الْأَيَامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ*** سَتُخْبِرُکَ الْمَعَالِمُ وَ الرُّسُومُ

تَرُومُ الْخُلْدَ فِی دَارِ الْمَنَایَا*** فَکَمْ قَدْ رَامَ مِثْلُکَ مَا تَرُومُ

تَنَامُ وَ لَمْ تَنَمْ عَنْکَ الْمَنَایَا*** تَنَبَّهْ لِلْمَنِیَّهِ یَا نَئُومُ

لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَ أَنْتَ تَفْنَی*** فَمَا شَیْ ءٌ مِنَ الدُّنْیَا یَدُومُ

تَمُوتُ غَداً وَ أَنْتَ قَرِیرُ عَیْنٍ*** مِنَ الْعُضَلَاتِ فِی لُجَجٍ تَعُومُ

بیان: العضله بالضمّ-: الداهیه. و العوم: السباحه.

«۹۶»-وَ مِنْهُ حَاکِیاً قَتْلَهُ بَعْضَ الْمُنَافِقِینَ:

ضَرَبْتُهُ بِالسَّیْفِ وَسْطَ الْهَامَهِ*** بِشَفْرَهٍ صَارِبَهٍ هَدَّامَهٍ

فَبَتَّکَتْ مِنْ جِسْمِهِ عِظَامَهُ*** وَ بَیَّنَتْ مِنْ أَنْفِهِ أَرْغَامَهُ

أَنَا عَلِیٌّ صَاحِبُ الصَّمْصَامَهِ*** وَ صَاحِبُ الْحَوْضِ لَدَی الْقِیَامَهِ

أَخُو نَبِیِّ اللَّهِ ذُو الْعَلَامَهِ*** قَدْ قَالَ إِذْ عَمَّمَنِی الْعِمَامَهَ

أَنْتَ أَخِی وَ مَعْدِنُ الْکَرَامَهِ*** وَ مَنْ لَهُ مِنْ بَعْدِیَ الْإِمَامَهُ

بیان: قال الجوهری: الشفره بالفتح-: السکّین العظیم. و شفره السیف أیضا حدّه. و الهضم: القطع. و التبتیک: التقطیع. و الصمصامه: السیف القاطع الذی لا ینثنی. و [المراد من] العلامه [هنا] خاتم النبوّه.

«۹۷»-وَ مِنْهُ فِی مَرْثِیَهِ أَکَارِمِ أَصْحَابِهِ:

جَزَی اللَّهُ خَیْراً عُصْبَهً أَیَّ عُصْبَهٍ*** حِسَانَ الْوُجُوهِ صُرِعُوا حَوْلَ هَاشِمٍ

شَقِیقٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُمْ وَ مَعْبَدٌ*** وَ نَبْهَانُ وَ ابْنَا هَاشِمٍ ذِی الْمَکَارِمِ

وَ عُرْوَهُ لَا یَنْأَی فَقَدْ کَانَ فَارِساً*** إِذَا الْحَرْبُ هَاجَتْ بِالْقَنَا وَ الصَّوَارِمِ

إِذَا اخْتَلَفَ الْأَبْطَالُ وَ اشْتَبَکَ الْقَنَا*** وَ کَانَ حَدِيثُ الْقَوْمِ ضَرْبَ الْجَمَاجِمِ

بيان: هاشم هو ابن عتبه [الزهرى الصحابى] المرقال. و شقيق [هو] ابن ثور العبدى. و عبد اللّه [هو] ابن بديل بن ورقاء [الصحابى] الخزاعى.

«۹۸»-وَ مِنْهُ مُرْتَجِزاً فِی صِفِّينَ:

مَا عِلَّتِی وَ أَنَا جَلْدٌ حَازِمٌ ***وَ فِی يَمِينِی ذُو غِرَارٍ صَارِمٌ

وَ عَنْ يَمِينِی مَذْحِجٌ الْقَمَاقِمُ*** وَ عَنْ يَسَارِی وَائِلٌ الْخَضَارِمُ

الْقَلْبُ حَوْلِی مُضَرُ الْجَمَاجِمُ ***وَ أَقْبَلَتْ هَمْدَانُ وَ الْأَکَارِمُ

وَ الْأَزْدُ مِنْ بَعْدُ لَنَا دَعَائِمُ*** وَ الْحَقُّ فِی النَّاسِ قَدِيمٌ دَائِمٌ

بيان: قال الجوهرى: العلّه: حدث يشغل صاحبه عن وجهه. و قال [أيضا]:

الغراران: شفتا السيف و کلّ شی ء له حدّ فحدّه غراره. و القمقام: السيّد. و العدد الکثير. و وائل اسم قبيله. و خضرم: الکثير العطاء. و القلب: وسط الجيش.

و جماجم العرب: القبائل التی تجمع البطون فينسب إليها دونهم.

«۹۹»-وَ مِنْهُ فِی ذَمِّ بَعْضِ الْقَبَائِلِ:

وَ أَبْعَدُ مِنْ حِلْمٍ وَ أَقْرَبُ مِنْ خَنَا*** وَ أَخْمَدُ نِيرَاناً وَ أَخْمَلُ أَنْجُماً

مَوَالِی أَيَادٍ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا*** مَوَالِی قَيْسٍ لَا أُنُوفٌ وَ لَا فَماً

فَمَا سَبَقُوا قَوْماً بِوَتْرٍ وَ لَا دَمٍ*** وَ لَا نَقَضُوا وَتْراً وَ لَا أَدْرَکُوا دَماً

وَ لَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ فِی جَمَاعَهٍ*** لِيَحْمِلَ ضَيْماً أَوْ لِيَدْفَعَ مَغْرَماً

بيان: الخنا: الفحش. و قوله عليه السلام: «لا أنوف و لا فما»: أی ليس فيهم

الرياسه و الفصاحه. و المغرم: ما يلزم أداؤه.

«۱۰۰»-وَ مِنْهُ تَحَسُّراً عَلَى قَتْلِ أَعْيَانِ قَبِيلَهِ شِبَامٍ:

وَ صِحْتُ عَلَى شِبَامٍ فَلَمْ تُجِبْنِی*** یَعِزُّ عَلَیَّ مَا لَقِیَتْ شِبَامٌ

«۱۰۱»-وَ مِنْهُ فِی الشِّكَایَهِ وَ التَّصَبُّرِ:

تَنَكَّرَ لِی دَهْرِی وَ لَمْ یَدْرِ أَنَّنِی*** أَعِزُّ وَ رَوْعَاتُ الْخُطُوبِ تَهُونُ

فَظَلَّ یُرِینِی الْخَطْبَ كَیْفَ اعْتِدَاؤُهُ*** وَ بِتُّ أُرِیهِ الصَّبْرَ كَیْفَ یَكُونُ

بیان: التنكّر: التغیّر.

«۱۰۲»-وَ مِنْهُ فِی التَّأَدُّبِ عَنْ أَحْوَالِ الزَّمَانِ وَ تَحْصِیلِ التَّجَارِبِ:

الدَّهْرُ أَدَّبَنِی وَ الْیَأْسُ أَغْنَانِی*** وَ الْقُوتُ أَقْنَعَنِی وَ الصَّبْرُ رَبَّانِی

وَ أَحْكَمَتْنِی مِنَ الْأَیَّامِ تَجْرِبَهٌ*** حَتَّى نَهَیْتُ الَّذِی قَدْ كَانَ یَنْهَانِی

«۱۰۳»-وَ مِنْهُ فِی الشِّكَایَهِ عَنْ أَهْلِ النِّفَاقِ:

هَذَا زَمَانٌ لَیْسَ إِخْوَانُهُ*** یَا أَیُّهَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانٍ

إِخْوَانُهُ كُلُّهُمْ ظَالِمٌ*** لَهُمْ لِسَانَانِ وَ وَجْهَانِ

یَلْقَاكَ بِالْبِشْرِ وَ فِی قَلْبِهِ*** دَاءٌ یُوَارِیهِ بِكِتْمَانٍ

حَتَّى إِذَا مَا غِبْتَ عَنْ عَیْنِهِ*** رَمَاكَ بِالزُّورِ وَ بُهْتَانٍ

هَذَا زَمَانٌ هَكَذَا أَهْلُهُ*** بِالْوُدِّ لَا یَصْدُقُكَ اثْنَانِ

یَا أَیُّهَا الْمَرْءُ كُنْ مُنْفَرِداً ***دَهْرَكَ لَا تَأْنَسْ بِإِنْسَانٍ

«۱۰۴»-وَ مِنْهُ [مَا] رُوِیَ أَنَّهُ عَزَّی [بِهِ] عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِابْنٍ لَهُ تُوُفِّیَ فَقَالَ:

إِنَّا نُعَزِّیکَ لَا أَنَّا عَلَی ثِقَهٍ*** مِنَ الْحَیَاهِ وَ لَکِنْ سُنَّهَ الدِّینِ

فَلَا الْمُعَزَّی بِبَاقٍ بَعْدَ مَیِّتِهِ*** وَ لَا الْمُعَزِّی وَ لَوْ عَاشَا إِلَی حِینٍ

بیان: [قوله:] «لا أنّا» بالفتح أی لا نعزّیک لکوننا علی ثقه من حیاتنا بعده.

«۱۰۵»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ عَنْ مُنَافِقِی زَمَانِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ:

لَوْ لَا الَّذِینَ لَهُمْ وِرْدٌ یَقُومُونَا***وَ آخَرِینَ لَهُمْ سَرْدٌ یَصُومُونَا

تَدَکْدَکَتْ أَرْضُکُمْ مِنْ تَحْتِکُمْ سَحَراً*** لِأَنَّکُمْ قَوْمُ سَوْءٍ لَا تُطِیعُونَا

بیان: قال الجوهری: سردت الصوم: تابعته. و قال: تدکدکت الجبال أی صارت دکّاوات و هی رواب من طین.

«۱۰۶»-وَ مِنْهُ فِی نَفْیِ تَأْثِیرِ النُّجُومِ:

أَتَانِی یُهَدِّدُنِی بِالنُّجُومِ*** وَ مَا هُوَ مِنْ شَرِّهِ کَائِنٌ

ذُنُوبِی أَخَافُ فَأَمَّا النُّجُومُ*** فَإِنِّی مِنْ شَرِّهَا آمِنٌ

«۱۰۷»-وَ مِنْهُ فِی الْمُفَاخَرَهِ:

نَحْنُ الْکِرَامُ بَنُو الْکِرَامِ*** وَ طِفْلُنَا فِی الْمَهْدِ یُکْنَی

إِنَّا إِذَا قَعَدَ اللِّئَامُ ***عَلَی بِسَاطِ الْعِزِّ قُمْنَا

بیان: التکنیه فی المهد علامه الشرف أو بیان لاستحبابها. و المراد بالقیام التهیّؤ للجهاد و سائر العبادات.

«۱۰۸»-وَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ [رَئِيسُ الْخَوَارِجِ] فِي النَّهْرَوَانِ:

أَضْرِبُكُمْ وَ لَا أَرَى أَبَا الْحَسَنِ*** ذَاكَ الَّذِي ضَلَّ إِلَى الدُّنْيَا رَكَنَ

فَأَجَابَهُ [عَلِيٌّ] صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

يَا أَيُّهَا الْمُشْرِكُ يَا مَنِ افْتَتَنَ*** وَ الْمُتَمَنِّي أَنْ يَرَى أَبَا الْحَسَنِ

إِلَيَّ فَانْظُرْ أَيُّنَا يَلْقَى الْغَبَنَ

بیان: الغبن بالفتح [فسکون الباء-: المخدوعیه] فی البیع [أو الشراء].

و بالتحریک: [الضعف] فی الرأی.

«۱۰۹»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِظْهَاراً لِلْإِخْلَاصِ لَهُ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ ***وَ الْمُصْطَفَى بِالشَّرَفِ الْبَاهِي

مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ مَهْمَا أَتَى*** مِنْ مُحْدَثٍ مُسْتَفْظَعٍ نَاهِي

فَانْدُبْ لَهُ حَيْدَرَ لَا غَيْرَهُ*** فَلَيْسَ بِالْغُمْرِ وَ لَا اللَّاهِي

تَرَى عِمَادَ الْكُفْرِ مِنْ سَيْفِهِ*** مُنَكَّساً بَاطِلُهُ وَاهِي

هَلِ الْعِدَى إِلَّا ذِئَابٌ عَوَتْ*** مَعَ كُلِّ نَاسٍ نَفْسُهُ سَاهِي

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ عَلَى عَقْبِهِ*** بِحَيْدَرٍ وَ النَّصْرُ لِلَّهِ

بیان: الباهی [مأخوذ] من البهاء و هو الحسن. و استفظع الأمر: وجده فظیعا.

و الغمر بالضمّ و بضمّتين-: الذى لم يجرّب الأمور. و العقب بالتسكين لغه فى العقب [بالتحريك] .

«۱۱۱۰»-وَ مِنْهُ افْتِخَاراً بِالْمَنَاقِبِ وَ الْفَضَائِلِ:

أَنَا لِلْفَخْرِ أَلِيهَا وَ بِنَفْسِی أَتَّقِيهَا ***نِعْمَهً مِنْ سَامِكِ السَّبْعِ بِمَا قَدْ خَصَّنِيهَا

لَنْ تَرَى فِی حَوْمَهِ الْهَيْجَاءِ لِی فِيهَا شَبِيهاً*** وَ لِیَ السَّبْقَهُ فِی الْإِسْلَامِ طِفْلًا وَ وَجِيهاً

وَ لِیَ الْقُرْبَهُ إِنْ قَامَ شَرِيفٌ يَنْتَمِيهَا*** زَقَّنِی بِالْعِلْمِ زَقّاً فِيهِ قَدْ صِرْتُ فَقِيهاً

وَ لِیَ الْفَخْرُ عَلَى النَّاسِ بِعُرْسِی وَ بَنِيهَا*** ثُمَّ فَخْرِی بِرَسُولِ اللَّهِ إِذْ زَوَّجَنِيهَا

لِی مَقَامَاتٌ بِبَدْرٍ حِينَ حَارَ النَّاسُ فِيهَا*** وَ بِأُحُدٍ وَ حُنَيْنٍ لِی صَوْلَاتٌ تَلِيهَا

وَ أَنَا الْحَامِلُ لِلرَّايَهِ حَقّاً أَحْتَوِيهَا*** وَ أَنَا الْقَاتِلُ عَمْراً حِينَ حَارَ النَّاسُ تِيهاً

وَ إِذَا ضَرَّمَ حَرْباً أَحْمَدُ قَدَّمَنِيهَا*** وَ إِذَا نَادَى رَسُولُ اللَّهِ نَحْوِی قُلْتُ إِيهاً

وَ أَنَا الْمُسْقِی كَأْساً لَذَّهَ الْأَنْفُسِ فِيهَا*** هِبَهُ اللَّهِ فَمَنْ مِثْلِی فِی الدُّنْيَا شَبِيهاً

بيان: ضمير «أليها» مبهم يفسّره «نعمه» و هى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

[قوله:] «و بنفسى أتّقيها» أى أجعل نفسى وقايه لتلك النعمه. و «سامک السبع» [أى] رافع سبع سماوات. و زقّ الطائر الفرخ يزقّه [على زنه «مدّ» و بابه] أى أطعمه بفيه. و «إيها» كلمه استزاده.

«۱۱۱»-وَ مِنْهُ إِظْهَاراً لِلشَّجَاعَهِ:

أَنَا مُذْ كُنْتُ صَبِيّاً ثَابِتُ الْقَلْبِ جَرِيّاً*** أَبْطَلُ الْأَبْطَالِ قَهْراً ثُمَّ لَا أَفْزَعُ شَيْئاً

يَا سِبَاعَ الْبَرِّ رِيفِی وَ كُلِی ذَا اللَّحْمِ نِيّاً

بيان: [قال الجوهرى] فى الصحاح: رافت الماشيه: رعت الريف و هى أرض

فیها زرع و خصب.

«۱۱۲»-وَ قَالَ بَعْضُ الْأَعَادِی خِطَاباً لِعَسْکَرِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أَضْرِبُکُمْ وَ لَوْ أَرَی عَلِیّاً ***أُلْبِسُهُ أَبْیَضَ مَشْرَفِیّاً

فَأَجَابَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ:

یَا أَیُّهَذَا الْمُبْتَغِی عَلِیّاً*** إِنِّی أَرَاکَ جَاهِلًا غَبِیّاً

قَدْ کُنْتَ عَنْ لِقَائِهِ غَنِیّاً*** هَلُمَّ فَادْنُ هَاهُنَا إِلَیّا

«۱۱۳»-وَ مِنْهُ فِی تَخْوِیفِ بَعْضِ الْکُفَّارِ:

سَیْفُ رَسُولِ اللَّهِ فِی یَمِینِی ***وَ فِی یَسَارِی قَاطِعُ الْوَتِینِ

وَ کُلُّ مَنْ بَارَزَنِی یَجِینِی*** أَضْرِبُهُ بِالسَّیْفِ عَنْ قَرِینِی

مُحَمَّدٍ وَ عَنْ سَبِیلِ الدِّینِ*** هَذَا قَلِیلٌ عَنْ طِلَابِ عِینٍ

بیان: الوتین: عرق فی القلب إذا انقطع مات صاحبه.

و [قوله:] «یجینی» أمر غائب، قال [الشیخ] الرّضیّ رحمه اللّه جاز فی النظم حذف لام الأمر فی فعل غیر الفاعل نحو

«محمّد تفد نفسک کلّ نفس»

و أجاز الفرّاء حذفها فی النّثر نحو قل له یفعل قال تعالی: قُلْ لِعِبادِیَ الَّذِینَ آمَنُوا یُقِیمُوا الصَّلاةَ و القرین: المصاحب. و طلاب بالکسر-: جمع طالب مثل جیاع و جائع. کذا قال الشارح، و المعروف فی جمعه [أی جمع طالب] طلّاب بالضمّ و التشدید فیمکن أن یکون التخفیف [هاهنا] للضروره أو یکون [طلاب] بالکسر مصدر «طالبه مطالبه و طلابا» إذا طالبه بحقّ. و العین بالکسر جمع الأعین أی الواسع العین.

ص: ۴۵۰

«۱۱۴»-وَ مِنْهُ فِی تَهْدِیدِ بَعْضِ الْأَشْرَارِ:

الْیَوْمَ أَبْلُو حَسَبِی وَ دِینِی*** بِصَارِمٍ تَحْمِلُهُ یَمِینِی

عِنْدَ اللِّقَا أَحْمِی بِهِ عَرِینِی

بیان: العرین مأوی الأسد.

«۱۱۵»-وَ کَانَ نَقْشُ سَیْفِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أَسَدٌ عَلَی أَسَدٍ یَطُولُ بِصَارِمٍ*** عَضْبٍ یَمَانٍ فِی یَمِینِ یَمَانٍ

بیان: قال الشارح: [قوله:] «فی یمین یمان»: یدلّ علی أنّ البیت من غیره علیه السلام، و لعلّ السّیف انتقل إلیه علیه السلام من رجل من أهل الیمن و کان هذا البیت مکتوبا علیه.

و یحتمل أن یکون علیه السلام نقش هذا البیت علی سیفه فی عاشر الهجره، حین بعثه النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلی الیمن فعل ذلک تودّدا إلیهم.

أو یقرأ «یمان» بضمّ الیاء: أی صاحب الیمن کعظام و عقام بمعنی عظیم و عقیم انتهی.

و أقول: یمکن أن یکون النسبه إلی الیمن باعتبار کمال الإیمان کما

ورد فی الخبر أنّ الإیمان یمان و الحکمه یمانیه.

و قال الجزری [فی مادّه «یمن»] فی شرح هذا الخبر [فی کتاب النهایه]:

إنّما قال ذلک لأنّ الإیمان بدأ من مکه و هی من تهامه من أرض الیمن و لهذا یقال: الکعبه الیمانیه انتهی.

[قال المصنّف:] و يظهر منه [أی من کلام الجزری] توجیه آخر أیضا کما لا یخفی.

«۱۱۶»-وَ مِنْهُ [مَا أَنْشَدَهُ] فِی [وَقْعَهِ] الْجَمَلِ مُخَاطِباً لِابْنِ الْحَنَفِیَّهِ [مُحَمَّدٍ ابْنِهِ] رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ:

اقْحُمْ فَلَنْ تَنَالَکَ الْأَسِنَّهُ ***وَ إِنَّ لِلْمَوْتِ عَلَیْکَ جُنَّهً

«۱۱۷»-وَ مِنْهُ تَمَنِّیاً لِلْعَدَمِ خَوْفاً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَی وَ تَذَلُّلًا لَهُ:

لَیْتَ أُمِّی لَمْ تَلِدْنِی*** لَیْتَنِی مِتُّ صَبِیّاً

لَیْتَنِی کُنْتُ حَشِیّاً ***أَکَلَتْنِی الْبُهْمُ نِیّاً (۱)

بیان: البهم: جمع بهمه و هی أولاد الضأن.

«۱۱۸»-وَ مِنْهُ فِی الشَّکْوَی عَنْ [أَهْلِ] الزَّمَانِ:

عَجَباً لِلزَّمَانِ فِی حَالَتَیْهِ*** وَ بَلَاءٍ دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَیْهِ

رُبَّ یَوْمٍ بَکَیْتُ مِنْهُ فَلَمَّا*** صِرْتُ فِی غَیْرِهِ بَکَیْتُ عَلَیْهِ

«۱۱۹»-وَ مِنْهُ تَرْغِیباً فِی التَّهَجُّدِ:

یَا نَفْسُ قُومِی فَقَدْ قَامَ الْوَرَی*** إِنْ یَنَمِ النَّاسُ فَذُو الْعَرْشِ یَرَی

وَ أَنْتَ یَا عَیْنُ دَعِی عَنِّی الْکَرَی*** عِنْدَ الصَّبَاحِ یُحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَی

۱- النّیّ- بکسر النّون- من الطّعام: الّذی لم ینضج أو لم تمسّه النّار. ثم إن هذه الأبیات غیر ملائمه لمقام أمیر المؤمنین علیه السلام ومن علی منهاجه علما وعملا.

بیان: الکری: النعاس. و السری بالضمّ-: السیر باللّیل، و المثل معروف.

قد وفّق اللّه تعالی للفراغ من هذا المجلد من کتاب بحار الأنوار، الموسوم بکتاب الفتن، علی یدی مؤلّفه الفقیر الخاسر القاصر ابن محمد تقیّ محمّد باقر ختم اللّه له بالحسنی، فی سلخ شهر ذی الحجّه الحرام من شهور سنه إحدی و تسعین بعد الألف الهجریه.

و الحمد للّه أوّلا و آخرا و صلّی اللّه علی سیّد المرسلین محمد و عترته الأکرمین، و لعنه اللّه علی أعدائهم أجمعین إلی یوم الدین (۱).

ص: ۴۵۳

۱- قال الشیخ محمّد باقر المحمودی: و حیث إنّ مقدّمتنا لهذا الکتاب قد أجل نشرها، فلا بدّ لنا هاهنا من الإشاره إلی بعض ما قاسینا عند ما تصدّینا لتحقیق هذا القسم منه فنقول: قد أنهینا تمام القسم الثانی من هذه الترجمه، ومجلد من القسم الأول منها، فی یوم الجمعه المطابق للثانی عشر من شهر ربیع الأول من العام: (۱۴۰۵) الهجری، ولکن کنا فی أیام التحقیق فی مدینه بیروت، والحرب قائمه بین اللبنانیین علی قدم وساق، وفی أکثر تلک الأیام کنا نترقب وداع الدنیا والرحیل إلی دار الآخره لهطول الصواریخ والقذائف علینا من جمیع الجوانب، ولم یک بمتناولی جمیع مصادر البحار، والموجود منها عندی أیضا لم یکن میسور التناول دائما للأسباب التی ذکرتها، ولهذا بقی منها من مبهمات الکتاب مواضع علی حالها بلا تصحیح، وعیسی الله أن یمن علینا بالتصحیح الکامل فی الطبعه الثانیه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹